

الدكتور
جوان بن جعفر الخليل

محاضرات الخلفاء وتبانيها

دراسة لمسيرة عدد من الخلفاء بما فيها من ايجابيات
وسلبات امام محكمة العدل الإلهي

الطبعة الأولى سنة ١٤٢٠ هـ
بيروت - لبنان

مَحَامِدُ الْخُلَفَاءِ وَأَتْبَاعِهِمْ

الطبعة الأولى
عام ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م
العدد: ٢٠٠٠ نسخة

الدكتور
جواد جعفر الخليلي



محاکمات الخلفاء واتباعهم

دراسة لسيرة عدد من الخلفاء بما فيها من إيجابيات
وسلبات امام محكمة العدل الإلهي

المركز الثقافي للطباعة والنشر
بيروت - لندن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



نبذة من حياة المؤلف ﷺ

هو الدكتور جواد جعفر الخليلي، حفيد آية الله الحاج الميرزا حسين الخليلي، نجل الميرزا خليل؛ أحد المراجع في القرن الـ ١٤ الهجري.

ولادته: ولد في مدينة النجف الأشرف في ١٤/٦/١٩١٤ م.

أسرته: أسرة عريقة في النجف الأشرف مشهورة بالفقه والأصول والطب ولها آثار باقية، ومنها: مدرسة الخليلي العلمية في النجف الأشرف.

نشأته: نشأ في مدينة النجف الأشرف.

دراسته: دراسة علمية وأدبية في الطبّ والحقوق وعلم النفس.

مسكنه وإقامته: العراق، ثم انتقل إلى إيران وأقام بها سنين عديدة، ومنها هاجر مع أهله وأولاده إلى كندا، وأقام في مدينة أوتاوا.

أعماله الإدارية: تقلّد مناصب في الشؤون الطبيّة خلال إثني عشرة سنة. كما شغل منصب القضاء في طهران لثلاث وعشرين سنة، وبعدها مارس المحاماة.

هوايته: الشعر، والمطالعة، والكتابة، والبحث والتأليف.

له: ديوان شعر باللّغة العربية، وله دائرة معارف الأمّ والطفل، وتقع في خمسة أجزاء.

كما كتب في علم النفس والتنويم المغناطيسي وتحضير الأرواح.

وله: الحكومة العالمية المُثلى ثلاثة أجزاء طبعت في بيروت.

وله: موسوعة المحاكمات في عشرة أجزاء:

جزءان في حياة رسول الله .

وجزاءان في حياة الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام. والجزء الخامس والسادس والسابع عن أبي بكر، وعمر، وعثمان.

والجزء الثامن من الموسوعة يحتوي على ذكر الناكثين، والمارقين، والقاسطين.

والجزء التاسع والعاشر من الموسوعة حوار حول العلل والأسباب التي أدّت إلى انقسام الأُمَّة الإسلاميّة وتدهورها، مع محاكمة المسبّبين.

أولاده: الدكتور باسم: طبيب وجراح، الدكتور عاصم: أستاذ جامعة في الهندسة الكهربائية، سالم: مهندس في الهندسة المعمارية، حسين: مهندس كمبيوتر، علي: طبيب، حسن: بكالوريوس في الإدارة والحسابات. وله ثلاث بنات حاملات شهادات عالية ومتزوّجات.

زوجته: علوية هاشمية حسينية من خيرة السلالات، ولها اليد الطولى في تربية أولادها وبناتها.

وفاته ومدفنه: انتقل إلى الرفيق الأعلى في مدينة أوتاوا بكندا، وكانت وفاته في يوم الخميس ١٧ محرّم الحرام عام ١٤١٩ هـ ١٤/٥/١٩٩٨ م، ونقل جثمانه إلى مدينة مونتريال، ودفن فيها. تغمّده الله برحمته الواسعة، وحشره مع الرسول وأهل بيته الطاهرين، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

وقف أهل الكساء الذين شملتهم آية الطهارة : ﴿ إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ ^(١) وهم : محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ، ومن ورائهم الأئمة من ذويهم ، يحفُّ بهم الصحابة والتابعون ، ويحيط بهم شيعتهم من المسلمين ، وفي أيديهم كتاب الله وسنن رسوله ﷺ ، شاكين من أولئك الذين خالفوا كتاب الله وسنن رسوله ﷺ من بعد وفاته ، الذين قادوا الأمة قهراً وقسراً ، وحادوا ، وجاروا ، وسلكوا سبلاً ، ووضعوا مناهج ، وخلفوا خلفاء تحكموا كما شاءت أهواؤهم ، فمنعوا ما شاءوا من النصوص ، ووضعوا ودسوا ما أرادوا من الفتاوى والآراء .

تلك التي أدت إلى أن يستلم زمام الحكم غير أهله ، وتطبَّق الشريعة وهي مملوءة بالأراجيف والشبهات ، وينقسم الدين الحنيف إلى طوائف ومذاهب ، وتمزَّق الوحدة شرّ ممزق ، وتعود الطائفية والعصبية والسخرية التي نهى عنها القرآن .

وتتسلَّط الفئات الطاغية المتجبرّة المنافقة والفاسقة على الأخيار والبررة

والأتقياء ، والجهلة على العلماء ، والرعونة على الحكمة ، وتبقى فرق الأمة المتخاصمة تضرب بعضها بعضاً ، لا بالأصول ولا بالفروع ، بل بما خلقتهم الأغراض الشخصية ، وزيفته الأيادي المغرضة ؛ تريد أن تعيدها القهقري ، فتم لها ما أرادت ، ووقفت عجلة الاصلاحات ، وانحرف روح الشريعة عن الصراط المستقيم إلى هَوَاتٍ سحيقة طحتهم طحناً ، وأوقفت الأهداف وأبطلت النتائج إلى أهداف ونتائج منعها الاسلام .

وإذا بأعدائه المنحدرين يعودون للغلبة عليه ، وإذا هم أذلة للشرق والغرب من التتر والمغول وغارات الصليبيين وفتن الغاصبين ، العوبة تتحكم بهم الأهواء والسياسات ، وتبتز أموالهم ، وتنتهك نفوسهم كيفما شاءت وأنى شاءت .

وصدق الله العزيز حيث يقول : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾^(١) .

وعندئذ : ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ﴾^(٢) .

وقوله : ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾^(٣) .

ولقد آن أوان الحساب البدائي ، ووقف محامي أهل الكساء أمام محكمة العدل الالهية طارحاً شكواه ، مدلياً وثائق حق وكلائه ، وفاضحاً ظلم أعدائهم ، ومفنداً تفاهة ادعائهم ، ومظهراً حقائق ومميزات كل منهم ، وما لحق الأمة الاسلامية ، وبالنتيجة البشرية من الحيف والظلم .



(١) الرعد : ١١ .

(٢) الاسراء : ١٦ .

(٣) الصف : ٥ .

الشكاة

وهم أصحاب الكساء في آية التطهير: ﴿إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾^(١). وهم: محمد، علي، فاطمة، الحسن، الحسين، وهم رسول الله ﷺ وأهل بيته ﷺ الذين كَرَّمَهُمُ اللَّهُ في كتابه المجيد، وأنزل فيهم ما يساوي ربع القرآن من الآيات البَيِّنَات، كما مرَّ بعضها وأشير إليه في الأجزاء الستة المارة، وما ذكر من كراماتهم بأسانيده في الأحاديث النبوية المسندة، أخص في الجزأين الأولين الخاصين بالامام علي عليه السلام، وقد يُبَيَّن فيما مرَّ أن آل البيت بعد رسول الله ﷺ إنما هم المار ذكرهم، وهم الذين أشارت إليهم الآية: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾^(٢).

وهم الذين ورد ذكرهم في سورة هل أتى، وهم الذين قال عنهم رسول الله ﷺ: «إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا من بعدي».

وقال ﷺ: «مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق».

وقال في علي عليه السلام ما سوف نذكره ونجمله أدناه. كما قال في بضعته فاطمة الزهراء عليها السلام: «فاطمة بضعة مني، من آذاها فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذى الله أكبه الله على منخريه في النار»^(٣).

(١) الأحزاب: ٣٣.

(٢) الشورى: ٢٣.

(٣) صحيح البخاري.

والآية : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُهِيناً﴾^(١).

وقال في الحسين عليه السلام : «الحسن والحسين إمامان إن قاما وإن قعدا» .

وقال عليه السلام : «إنهما ريحانتي» .

وقال عليه السلام : «الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وأبوهما خير منهما» .

وأما ما ورد في كتاب الله والسنة النبوية في علي عليه السلام فلا يحصر ، منها :

١ - ففي الكتاب يشترك فيما مرّ وقيل عن أهل البيت عليهم السلام . وفيه نزلت آية الولاية يوم تصدّق بخاتمه وهو راعع فأنزل الله تعالى الآية : ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾^(٢) .

وهذه الآية أجمع المفسرون أنّها نزلت في علي عليه السلام وحده ، حين تصدّق بخاتمه على السائل ، فجاء بعد الله ورسوله عليه السلام ، بإعلان الولاية على المسلمين .

راجع الأجزاء المارة من موسوعتنا بأسانيدھا لترى المميزات والكرامات والفضائل المسندة ، التي امتاز بها علي عليه السلام وحده بعد رسول الله عليه السلام تلك التي امتاز بها وحده على أبرز الأفراد من القربيين والبعيدین ، من سبقه وعاصره وتلاه^(٣).

٢ - في ولادته في الكعبة .

٣ - وتربيته في أحضان سيد الرسل .

٤ - وانه أول من آمن برسول الله عليه السلام من الرجال ، إيماناً أقرّه عليه الرسول

(١) الأحزاب : ٥٧ .

(٢) المائدة : ٥٥ .

(٣) جمع المحدثون والمفسرون نحواً من ثلاثمئة آية نزلت في علي (ع) وحده، ج ١ و ج ٢ ص ١٠٦ في المواخاة وسد الأبواب إلا باب علي (ع) .

الأكرم ﷺ ، وهو في سن الثالثة عشرة .

٥ - ونص علي وصايته وولايته وخلافته من بعده ، معلناً ذلك علي الحاضرين من أقرب أقربائه ، ومقرراً طاعته عليهم .

٦ - وهذا علي عليه السلام وحده الذي ماشى رسول الله ﷺ في حلّه وترحاله ووقاه وفداه بنفسه منذ صباه وشرح شبابه ، بادئاً بمبيته في فراشه في أخرج الساعات وأشدّها هولاً ، تحت رحمة السيوف المزمعة علي قتل رسول الله ﷺ من زعماء الشرك وقادة الكفر ، ولا يساويه في هذا أي فرد في تضحيته .

٧ - وهذا علي يوم فتح مكة يرقى بأمر رسول الله ﷺ علي منكيه ليحطم أرباب الشرك وأصنامهم ويرميها من فوق الكعبة .

٨ - وهو وحده الذي أمر رسول الله ﷺ بأمر الله تعالى أن تسد جميع الأبواب المفتوحة علي مسجد رسول الله ﷺ حتى باب عمه حمزة سيد الشهداء ، وعمه العباس ، وأولاد عمه ، وذويه ، وأقرب الصحابة والأقربين ، إلا باب علي عليه السلام .

٩ - وهذا علي عليه السلام الذي آخاه رسول الله ﷺ في مكة قبل الهجرة ، وآخاه بعدها في المدينة يوم آخى بين الصحابة من المهاجرين والأنصار ، معلناً : «إن علياً أخي في الدنيا وفي الآخرة» .

١٠ - وهذا علي الذي أعلن رسول الله ﷺ بعد يوم الدار مراراً وكراراً : «إنه أخي ووصي وخليفتي من بعدي» .

١١ - وأعظم حدث في حياة الاسلام بعد اعلان النبوة إنما هو بعد حجة الوداع ، آخر حجة حجها رسول الله ﷺ وهو حادث يوم غدیر خم ، ذلك اليوم المشهود ، ذلك اليوم العظيم المسند بالآيات القرآنية من الله وبأمر الله أن تُعلن ولاية علي عليه السلام ، وإمارته وخلافته علي المسلمين بعد رسول الله ﷺ ، ذلك اليوم العظيم الذي نزلت فيه آية الابلاغ : ﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل

فما بَلَغَتْ رسالته^(١) .

وما كان هذا النبأ العظيم والابلاغ المهيّب الذي يلزم رسول الله ﷺ ، والذي إن لم يبلغه لم يبلغ رسالته ، نعم هذا هو اعلان ذلك الأمر الذي يقرر مصير أمة محمد ﷺ من بعده ، ويعيّن خليفته للمسلمين بعد وفاته .

فقد اعلن انه دعي ويجب ، ثم اعلن انه بَشَّرَ وأنذر ، ثم قال بعد تصديقهم : ان علياً ولي كل مؤمن ومؤمنة ، وان من كان وليه فهذا علي وليه من بعده ، ودعا بعدها قائلاً : «اللهم وال من ولاة وعاد من عاداه» .

ثم اعلن امارته من بعد ، وأمر المسلمين جميعاً من النساء والرجال ببيعته فباعه الجميع ، وأخص من الصحابة الرجال أبا بكر وعمر ، وهما يقولان له : يخ لك يا ابن أبي طالب لقد أصبحت مولانا ومولى كل مؤمن ومؤمنة .

ونرى جبرئيل يكلم عمر في هيئة شاب ظريف ذي رائحة طيبة ، خاطبه قائلاً : إنها بيعة نفذت ، ولا ينقضها إلا منافق ، وعندها يخاطب النبي ﷺ عمر قائلاً : أعرفت المخاطب الذي خاطبك ؟ فعاد ليراه فلم يجده ، فقال له رسول الله ﷺ : انه ليس من ولد آدم ، إنه جبرئيل أراد أن يلقي عليك الحجة بإثبات هذه البيعة .

ولقد مرّت في الأجزاء السابقة بأسانيدها ، ثم نرى ان الروايات - رغم ما بذله الخليفة الأول والثاني والثالث واتباعهم عليه معاوية وآل أمية ومن تلاهم ؛ لمحو آثارها - قد جاءت متواترة مترادفة من أوثق الصحابة والتابعين ، وفيهم العشرة المبشرة ، والخلفاء الثلاثة ، وأيدها جميع أهل الصحاح من أهل السنة والجماعة . كما مر ذلك بأسانيد في الجزء الأول من الموسوعة .

وبعد أن كملت البيعة من الجميع نزلت آية الاكمال والاتمام بقوله تعالى :

﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي﴾^(١).

إذ حاشا لله ولرسوله ﷺ أن يترك أمته بعد نبيه يخوضون ويتخبطون وهم في أشد الحاجة إلى من يدير شؤونهم وأمور دينهم ودنياهم ، بعد تلك الجهود العظيمة ، رعية دون راع ، إلا ان ينص لهم على أقدم أمته ايماناً وأخلصهم في دين الله وأعلمهم بكتابه وسنته ، وأعدلهم وأقضاهم ، وأشجعهم وأتقاهم ، وأحكمهم وأزدهم ، وأقربهم إلى رسول الله ﷺ ، وأطهرهم وأكملهم ، من لم يأل جهداً في بذل نفسه وماله منذ صباه في خدمة هذا الدين الحنيف . من لم تنجسه الجاهلية بانجاسها ، ولم تلبسه من مدلهمات ثيابها .

وإذا دققنا في عظمة هذا اليوم لما وجدناه إلا في آية الابلاغ من قوله تعالى :
﴿وإن لم تفعل فما بلغت رسالته﴾^(٢).

نعم إن الرسالة بدون نصب وصي وخليفة تذهب هباءً وتبقى ناقصة حتى تضمحل وتزول .

ونراه ﷺ يصدع بالأمر ويطيع ويوجب ، وبالوقت يبعث الوفود لعودة الحجاج المتفرقين إلى اليمن والعراق ومصر وغيرها ، وهم في ذلك اليوم بين (١٠٠ - ٢٠٠) ألف .

وبعد خطبته يأمرهم أن يبلغوا من لم يحضر ، وان يكونوا شهوداً على بقية المسلمين .

وعند انتهاء العمل بالمأمور به تنزل الآية الأخرى باكمال الدين واتمام النعمة بولاية علي وامارته على المسلمين .

ومن هذا نعرف ان هذا اليوم لا يقابله يوم أبداً بأهميته في الاسلام ، باعتراف

(١) المائدة : ٣ .

(٢) المائدة : ٦٧ .

الكتاب ، وما بذله ﷺ في ذلك ، وما بذله أعداؤه بعده لطمس آثاره ومحوه محواً كاملاً من الوجود .

إذ بدأوا بمنع تدوين الحديث والسنة ، وتحديد تفسير آيات القرآن ، لما في ذلك من الأمر والتحريض على تعيين خير رجل بعد رسول الله ﷺ خليفة وأميراً ، ووصم مخالفه بالكفر والفسق والظلم .

حيث ورد في الكتاب المجيد قوله تعالى : ﴿ ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾ ^(١) .

وقوله : ﴿ وما ينطق عن الهوى * إن هو إلا وحي يوحى ﴾ ^(٢) .

وقوله تعالى : ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ﴾ ^(٣) .

وفي آية أخرى : ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون ﴾ ^(٤) .

وفي الثالثة : ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون ﴾ ^(٥) .

إلى ما هناك من الآيات الكثيرة الجمّة ، التي تأمر باتباع أوامر الله ورسوله ﷺ . وما ورد في الحديث والسنة كثير كذلك ، رغم كل ذلك فقد ظهر الحق ، وظهرت الحقيقة ، ولكن نجد آثار الفرقة والمخالفة التي تلت وفاة رسول الله ﷺ ، من غصب الخلافة ، وما تبعه من أعمال الغصب المنكر ، والقسر والوضع والتدليس والمكر والحيلة والكذب والتزوير ، وتبديل الحقائق وتشويهها ، التي سببت وقف سير الشريعة كما يجب ، وقيام الغاصبين بما تشتهيهم أنفسهم ، دون حرص على نصوص الكتاب وحقائق السنة ، والضربات الماحقة على كاهل آل البيت ﷺ

(١) الحشر : ٧ .

(٢) النجم : ٣ - ٤ .

(٣) البائدة : ٤٤ .

(٤) المائدة : ٤٥ .

(٥) المائدة : ٤٧ .

والصحابة المخلصين .

والعجب كل العجب من رجال التاريخ ورجال الثقافة والعلم والدين ، وهم يحصون الحقائق والكتب، كيف تعيمهم العادة؟! ويريدون جمع الحق مع الباطل، وتمويه الحقائق ، واعادة المنكر ، ومقارنة علي ، نفس رسول الله ﷺ في آية المباهلة مع غيره ، قوله تعالى : ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَابْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾^(١) . ذكرت الآية الخمسة المعصومين من الزلل ، المطهرين من الرجس ، وجعلت علياً ﷺ نفس رسول الله ﷺ وميزته عن كل قريب وصحيب .

١٢- وأما حديث الطائر المشوي الذي دعا فيه رسول الله ﷺ أن يرسل له الله أحب خلقه ليشاركة في أكله ، كما مر ذكره^(٢) .

١٣- كما يؤيد ذلك ويزيد فيه وينفي أي فضيلة للخليفة الأول والخليفة الثاني اللذين سبق علياً ، لفتح خيبر ، وعادا مندحرين ، حتى قال رسول الله ﷺ في اليوم الثاني بعد فرار عمر : «والله لأعطين الراية غداً إلى رجل يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله ، كرار غير فرار ، يفتح الله على يديه» فكان ذلك الفتى هو علي ﷺ^(٣) .

١٤- تزويج علي من فاطمة الزهراء ﷺ بضعة الرسول الأكرم ﷺ التي قال فيها ﷺ : «فاطمة سيدة نساء العالمين» ، وقال : «فاطمة بضعة مني من أذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ، ومن آذى الله أكبه الله على منخريه في النار» ، طبق

(١) آل عمران : ٦١ .

(٢) مر تفصيل ذلك في الجزء الأول تحت عنوان حديث الطير وأحب خلق الله لله ولرسوله (ص) .

(٣) ومن مفهوم المخالفة لكلام رسول الله (ص) عكس المعنى لأبي بكر وعمر اللذين سبقا علياً وفرّا ناكسين على عقبيهما ، وكم هناك من الآيات في ذم الفارين والناكسين على أعقابهم .

الآية القرآنية : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَ لَهُمْ عَذَاباً مُهِيناً﴾ (١)(٢) .

١٥ - وامتاز عليّ عليه السلام وحده بأعظم ميزة في الاسلام ، وهي ان عترته من فاطمة عليها السلام هم عترة رسول الله ﷺ وأهل بيته عليه السلام الطاهرين من الرجس والدنس ، كما مر في آية الطهارة وآية المباهلة (٣) .

١٦ - قضاء علي عليه السلام في عهد رسول الله ﷺ الذي ما حكم فيه علي عليه السلام دون سواه إلا وأقرّه وأيده رسول الله ﷺ ، حتى قال ﷺ «علي أقضاكم» .

١٧ - علي عليه السلام اعلم الأمة ، فقد زقه رسول الله ﷺ العلم زقاً ، وقال فيه : «أنا مدينة العلم وعلي بابها» وفي أخرى : «أنا مدينة الحكمة وعلي بابها» .

ولم نجد في ذلك مخالفاً ، حتى كان عمر في عهد خلافته يقول كراراً : «لو لا علي لهلك عمر» و : «عجزت النساء أن يلدن مثل أبي الحسن» (٤) .

١٨ - شجاعته الفذة التي كانت المعجزة الكبرى في تقدم الاسلام وبقائه ؛ في بدر يقضي وحده على أقطاب الشرك . وفي أحد لولاه لكانت الفاجعة العظمى ، وفي حرب الأحزاب (الخنديق) قتله عمرو بن عبد ود ، حتى قال فيه رسول الله ﷺ : «ضربة علي يوم الخندق تعدل عبادة الثقلين» . وفتح قلاع خيبر وقتله ابطالها . ثباته في حنين ودفاعه المجيد عن رسول الله ﷺ يوم فر الجميع ، حتى تم النصر للمسلمين . وفتوحه الأخرى ، وعلي الأخص في اليمن .

(١) الاحزاب : ٥٧ .

(٢) وقد مر في الجزء الأول والثاني والثالث والرابع : أن أبا بكر وعمر غصباها حقها وأذيها ، وانها ماتت غضبى داعية عليهما بعد كل صلاة . تجدها بأسانيدنا .

(٣) تجد اسانيدنا في الجزء الأول من الموسوعة و ج ٣ موضوع أولاد علي من فاطمة أولاد النبي وعترته .

(٤) راجع الجزء الثاني والرابع كتاب عمر .

١٩ - ميزته دون سواه من القرييين والصحابة أن رسول الله ﷺ لم يؤمر عليه أحداً. وكانت آراءه دائماً لا تُردّ، سيّان منها في زمن رسول الله ﷺ أو بعده، حتى فتوح بلاد العجم وبيت المقدس كانت بمشورته (١).

٢٠ - حل عليّ عليه السلام معضلات أبي بكر وعمر وعثمان في كل شيء قضائي وفني وإداري وخطط حربية وغيرها.

٢١ - فصاحة علي عليه السلام وآدابه حتى مع خصومه (٢).

٢٢ - سيرته وأقواله واستقامته المطابقة لأقواله مع الجميع على حد سواء، حتى كان يلبس ما يلبس غلامه قنبر، ويأكل دون الجميع حتى دون غلامه. وأشدّ عملاً من الجميع في القضاء والإدارة والحديث والعمل المثمر في إصلاح الأرض الزراعية، ورعاية أفراد الرعية، وإطعام الفقراء والمساكين والأيتام في عهد رسول الله ﷺ وبعده، حتى نزلت فيه وفي أفراد عائلته الآيات، منها في سورة هل أتى، الآيتان (٨) و (٩): ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا* إِنَّمَا نَطْعَمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ لَا نَرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا﴾.

٢٣ - أعدل الأمة ويقتل لفرط عدله.

٢٤ - «من سب علياً سبّ الله ورسوله» و «مبغضه في النار، ومبغض عترته في النار» (٣).

٢٥ - علي من محمد ومحمد منه (٤).

(١) راجع في الجزء الثاني من موسوعتنا ما ذكره صاحب كتاب رب القلم والسيوف المترجم إلى الفارسية من الألمانية.

(٢) راجع نهج البلاغة وشروحه، اخص شرح ابن أبي الحديد المعتزلي ج ٣ آخر موضوع.

(٣) راجع الجزء الثاني من موسوعتنا، وفيه ترى اطباق اعدائه واحبائه على فضله وأسائده في كل المواضع المارة.

(٤) وفي موضع آخر قال (ص): «علي مني وأنا من علي».

- ٢٦- علي مع رسول الله ﷺ في منزلته .
- ٢٧- قال ﷺ : «علي مع الحق والحق مع علي» ، وقال ﷺ : «علي مع القرآن والقرآن مع علي لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض» .
- ٢٨- «محب علي في الجنة ومبغضه في النار» .
- ٢٩- «لا يحبُّ علياً إلا مؤمن ولا يبغضه إلا كافر» .
- ٣٠- «عليّ خير البشر لا يشك فيه إلا كافر» .
- ٣١- قال ﷺ : «والله لا يبغض علياً أحد من أهل بيتي ولا من غيرهم إلا وهو في النار» .
- ٣٢- لقد قال ﷺ لعلي عليه السلام : «ستكون بعدي فتنة فلا تقاتل لأنهم يغدرون بك» ، ثم خاطب المسلمين : «فإذا كان ذلك فالزموا علي بن أبي طالب فإنه أول من يصافحني يوم القيامة ، وهو الصديق الأكبر ، وهو فاروق هذه الأمة ، يفرّق بين الحق والباطل ، وهو يعسوب المؤمنين والمال يعسوب المنافقين» .
- ٣٣- قال ﷺ : «إن الله قد عهد إليّ من خرج عليّ فهو كافر في النار» .
- ٣٤- رسول الله ﷺ يستخلف خاصف النعل^(١) .
- ٣٥- قال ﷺ : «عليّ أعلمكم وأفضلكم وأقضاكم . والراد عليه كالراد عليّ ، والراد عليّ كالراد على الله ، وهو على حد الشرك بالله»^(٢) .
- ٣٦- فضائل عليّ عن عمر بشهادته وروايته . وهو الناقل عنه ﷺ : «عليّ أعلمكم وأقضاكم» وقال كراراً : «لولا علي لهلك عمر» وغيرها عن فضل علي عليه السلام .

(١) الجزء الثاني من موسوعتنا في فضائل علي (ع) .

(٢) رواه أحمد في مسنده ، وأبو المؤيد موفق بن أحمد الخوارزمي في المناقب ، والمير سيد علي الهمداني الشافعي في مودة القربى ، والحافظ أبو بكر البيهقي الشافعي في سننه ، وغيرهم ، عن رسول الله .

٣٧ - قال ﷺ : «يا معشر الأنصار ! ألا أدلكم على ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبداً . قالوا بلى : قال : هذا عليٌّ فأحبُّوه وأكرموه واتَّبِعوه ، إنه مع القرآن والقرآن معه . انه يهديكم إلى الهدى ولا يدلکم على الردى ، فإن جبرائيل أخبرني بالذي قلته» .

٣٨ - أمر رسول الله ﷺ في حياته بقتال الناكثين والمارقين والقاسطين مع علي (١) .

٣٩ - قال ﷺ لعلي عليه السلام : «أشبهت خلقي وخلقي ، وأنت من شجرتي التي أنا منها» .
٤٠ - قال ﷺ في علي عليه السلام : «أفضل امتي ، أعظمهم حِلماً وأحسنهم خلقاً»
وقال ﷺ لفاطمة عليها السلام : «إني زوجتك أقدم امتي سلماً وأكثرهم علماً وأعظمهم حِلماً» .
٤١ - قال ﷺ لعائشة : «ان علياً أحبَّ الرجال إليّ وأكرمهم عليّ فاعرفي له حقه واكرمي مثواه» . وقال فيه «خير من أترك بعدي» .

٤٢ - قال ﷺ : «عليٌّ خير البشر من أبى فقد كفر» . وقال ﷺ : «علي مني بمنزلة الرأس من بدني ، أو جسدي» . وقال ﷺ : «عليٌّ أحبهم إليّ وأحبهم إلى الله» .
٤٣ - قال ﷺ : «ما من نبي إلا وله نظير في أمته وعليّ نظيري» .
٤٤ - قالت عائشة : «والله ما رأيت أحداً أحب إلى رسول الله من علي ولا في الأرض امرأة أحب إليه من امرأته (تقصد فاطمة الزهراء عليها السلام)» .

٤٥ - أخبر رسول الله ﷺ فاطمة عليها السلام : «إن الله اطلع على أهل الأرض فاختار أباك فبعثه نبياً ، ثم اطلع الثانية فاختار بعلك فأوصى إليّ فانكحته واتخذته وصياً» (٢) .

(١) الجزء الثاني في فضائل علي (ع) .

(٢) راجعه في ج ٣ من موسوعتنا صبر علي مع الغاصبين وأسانيد وصايا رسول الله (ص) له بالصبر لأنهم سيغدرون به .

٤٦- لم يدرك علياً عليه السلام بعد النبي في زهده أحد^(١).

٤٧- يواسي أفقر رعاياه ويزهد أشد الزهد ويقول في طعامه : «أبيت بطناناً وحول الحجاز بطون غرثى واكبداً حراء . وكيف ارضى بأن اسمى أمير المؤمنين ولا اشارككم في خشونة العسر وشدائد الضر والبلوى» . وطعامه كان خبر شعير يابس مع سبوسة مع الملح أو الخل أو الخضرة أو الحليب ، ولم يتجاوز طعامه نوعين^(٢) .

٤٨- «في حلالها حساب وفي حرامها عقاب» هكذا خاطب ابنته أم كلثوم يوم كان ضيفاً عندها ليلة (١٩) شهر رمضان التي ضربه صباحها ابن ملجم . وقد قدمت له افطاراً خبزاً وملحاً وحليباً ، فخاطب ابنته متأثراً : ما رأيت ابنة تجافي أباهامثل ما عملت ! فقالت : أبه وأبي جفاء ؟ فقال : متى وجدت أباك أكل أكثر من لونين من الطعام ؟ فرفعت عنه الحليب بأمره .

٤٩- لباسه ازار غليظ مرقع ، وحذاؤه من ألياف النخل^(٣) . وكان علي عليه السلام يلبس نفس لباس غلامه قنبر ، ويطعم الايتام أكلاً طيباً ويلبسهم لباساً جيداً^(٤) .

٥٠- إن الله يبشر علياً عليه السلام بزهده على لسان رسوله ﷺ^(٥) ، قال ﷺ له : «ان الله قد زينك بزينة لم يتزين العباد بزينة أحب إلى الله منها : الزهد في الدنيا ، وجعلك لا تنال شيئاً من الدنيا ، ولا تنال الدنيا منك شيئاً ، ووهب لك حب المساكين فرضوا بك اماماً ورضيت بهم اتباعاً ، فطوبى لمن أحبك . وصدق فيك ، وويل لمن

(١) الجزء الثاني من موسوعتنا .

(٢) الجزء الثاني من موسوعتنا .

(٣) لقد رقع علي لباسه حتى استاء ابن عمه عبدالله بن عباس فقال له علي : لقد رقعتمدرعتي حتى استحيت من راقعها ما لعلني من زينة الدنيا . كيف تفرح بلذة تفنى ونعيم لا يبقى . الجزء الثاني من موسوعتنا .

(٤) الجزء الثاني من موسوعتنا .

(٥) الجزء الثاني من موسوعتنا .

ابغضك وكذب عليك»^(١).

٥١ - قال ﷺ : «السعيد كل السعيد من أحبّ علياً في حياتي وبعد مماتي ، ألا وإن الشقي كل الشقي من أبغض علياً في حياتي وبعد مماتي»^(٢).

٥٢ - يشهد عمر بن الخطاب بنفاق رجل رآه يسب علياً ، قائلاً له : إني أظنك منافقاً^(٣).

٥٣ - علي ميزان المؤمن والكافر . وإن مودة أهل البيت ﷺ من اصول الدين ، وكل من يحمل عقيدة خلاف ذلك فهو كافر^(٤).

٥٤ - قال ﷺ : «أنا فرطكم على الحوض ليرفعن إلي رجال منكم حتى إذا هويت لاناولهم اختلجوا دوني ، فأقول : أي رب اصحابي فيقول : ما تدري ما أحدثوا بعدك»^(٥).

٥٥ - قال ﷺ : «حب علي حسنة لا تضر معها سيئة وبغضه سيئة لا تنفع معها حسنة»^(٦).

٥٦ - عليّ نفس رسول الله . قال ﷺ : «عليّ منّي وأنا من علي»^(٧).

٥٧ - قال ﷺ : «من آذني علياً فقد آذاني».

وقال ﷺ : «من آذاني في عترتي فعليه لعنة الله».

(١) الجزء الثاني من موسوعتنا .

(٢) الجزء الثاني من موسوعتنا .

(٣) الجزء الثاني من موسوعتنا .

(٤) الجزء الثاني من موسوعتنا .

(٥) الجزء الثاني من موسوعتنا .

(٦) الجزء الثاني من موسوعتنا .

(٧) عن الشيخ سليمان البلخي الحنفي في الباب السابع من ينابيع المودة اورد (٢٤) حديثاً أثبت بها أن علياً نفس محمد . راجع الجزء الثاني من موسوعتنا .

وقد ثبت أن عترة رسول الله ﷺ هم عترته من علي عليه السلام وابنته فاطمة الزهراء عليها السلام .

٥٨ - قال ﷺ : « فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذاها ويريبني ما رابها » . وقال ﷺ : « يا فاطمة ! إن الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك » .

وقال ﷺ : « فاطمة بضعة مني فمن أغضبها فقد أغضبني » .
٥٩ - قالت فاطمة عليها السلام لأبي بكر وعمر : « إني أشهد الله وملائكته أنكما اسخطتماني وما ارضيتماني ولئن لقيت النبي لأشكوكما » ، كما جاء أيضاً ، إن فاطمة عليها السلام غضبت من أبي بكر وهجرته إلى أن ماتت (١) .

٦٠ - قال ﷺ : « حب فاطمة ينفع في مئة موطن ، ومن غضبت عليه غضبت عليه وغضب الله عليه . ويل لمن يظلمها ويظلم بعلمها ويظلم ذريتها وشيعتها » (٢) .

٦١ - إسعاف علي للخلفاء في حل مشاكلهم الفقهية والأسئلة الموجهة إليهم وغيرها (٣) .

٦٢ - وجوب الصلاة على محمد وآله قوله ﷺ : « اللهم انهم مني وأنا منهم فاجعل صلاتك ورحمتك ومغفرتك ورضوانك عليّ وعليهم » ، أخرجه أحمد في مسنده ج ٦ ص ٣٢٣ .

٦٣ - قال ﷺ « إن حافظي علي بن أبي طالب ليفخران على سائر الحفظة لكونتهما مع علي بن أبي طالب ، وذلك انهما لم يصعدا إلى الله تعالى بعمل يسخطه قط » (٤) .

(١) الجزء الثاني من موسوعتنا .

(٢) الجزء الثاني من موسوعتنا .

(٣) الجزء الثاني من موسوعتنا .

(٤) الجزء الثاني من موسوعتنا وقد منع (ص) الصلاة البتراء ، أي الصلاة عليه وحده ، بل يجب

٦٤- قال تعالى في كتابه المجيد : ﴿ قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى ومن يقترب حسنة نزل له فيها حسناً ﴾ الآية (٢٣) من سورة الشورى .

وقد أجمع المفسرون انه : سألوا رسول الله ﷺ من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم فقال : «علي وفاطمة وابناهما» .

٦٥- الآية : ﴿ وقفوهم إنهم مسئولون ﴾ ^(١) أي مسئولون عن ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام واهل بيته عليه السلام ^(٢) .

٦٦- الصراط المستقيم هو صراط محمد وآله ^(٣) في قوله تعالى : ﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾ ^(٤) وقوله تعالى : ﴿وان الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط

→ أن يصلى عليه وعلى آله وسوف ترى في اسناده أن آل البيت ساووا النبي في خمسة أشياء : في الصلاة عليهم في التشهد ، وفي السلام ، والطهارة ، وفي تحريم الصدقة ، وفي المحبة . قال الإمام الشافعي :

يا أهل بيت رسول الله حاكم	فرض من الله في القرآن أنزله
كفاكم من عظيم القدر انكم	من لم يصل عليكم لا صلاة له

الجزء الثاني من موسوعتنا .

(١) الصفات : ٢٤ .

(٢) الجزء الثاني من موسوعتنا، الصواعق المحرقة : ١٠١ للشيخ شمس الدين بن العربي :

رأيت ولأبي آل طه فريضة	على رغم أهل البعد يورثني القربى
فما طلب المبعوث أجراً على الهدى	بتبليغه إلا المودة في القربى

ولابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة ص ١٣ :

هم العروة الوثقى لمعتصم بها	مناقبهم جاءت بوحي وانزال
مناقب في شورى وسورة هل أتى	وفي سورة الاحزاب يعرفها التالي
وهم آل بيت المصطفى فودادهم	على الناس مفروض بحكم واسجال

الجزء الثاني من موسوعتنا .

(٣) الجزء الثاني من موسوعتنا .

(٤) الفاتحة : ٦ .

لناكبون»^(١).

والصراط هنا هو ولاية أهل البيت عليهم السلام في الدنيا ليستطيع اجتياز الصراط على جهنم في الآخرة.

٦٧- قالت عائشة: ما رأيت أحداً بعد رسول الله صلى الله عليه وآله أصدق لهجة من فاطمة ابنته.

٦٨- «عليّ الصديق الأكبر، ويعسوب الدين». وقال رسول الله صلى الله عليه وآله فيه: «سألت

ربي عز وجل فيك خمس خصال فأعطاني وهي^(٢): الأولى سألت ربي أن تنشق عني الأرض وأنفض التراب عن رأسي وأنت معي فأعطاني. الثانية: وسألته أن يوفقني عند كفة الميزان وأنت معي فأعطاني. والثالثة: فسألته أن يجعلك حامل لوائي، وهو لواء الله الأكبر عليه المفلحون والفائزون بالجنة فأعطاني، وأما الرابعة فسألت ربي أن يسقي امتي من حوضي فأعطاني، وأما الخامسة فسألت ربي أن يجعلك قائد أمتي إلى الجنة فأعطاني. فالحمد لله الذي منّ به عليّ.

٦٩- التقى أبو بكر وعلي بن أبي طالب فتبسم أبو بكر في وجه عليّ فقال له

علي: تبسمت: قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «لا يجوز أحدكم الصراط إلا من كتب له عليّ الجواز»^(٣).

٧٠- قال عليه السلام: «إذا كان يوم القيامة أقام الله عز وجل جبرئيل ومحمداً عليّ

الصراط فلا يجوز أحد إلا من كان معه براءة من علي بن أبي طالب»^(٤).

٧١- لماذا عندما يذكر عليّ عليه السلام وحده يقال كرم الله؟ لأنه وحده بعد رسول

الله صلى الله عليه وآله إسلامه بالفطرة، ولم يسجد لصنم قط، وهو المنزّه الطاهر في الآيات،

(١) المؤمنون: ٧٤.

(٢) مناقب الخطيب الخوارزمي: ٥٢٠٣، وفرائد السمطين وكنز العمال: ٤٠٢ وموسوعتنا ج ٢.

(٣) الصواعق المحرقة: ٧٥، واسعاف الراغبين: ١٦١، والرياض النضرة ٢: ١٧٧ و ٢٤٤.

(٤) الجزء الثاني من موسوعتنا في موضوع: لا يكون الجواز عليّ الصراط إلا بجواز علي.

أخص المباهلة والطهارة وغيرهما .

٧٢- قال ﷺ : « من لم يعرف حق عترتي من الأنصار والعرب فهو لإحدى ثلاث : إما منافق وإما ولد زانية ، وإما امرؤ حملت به أمه في غير طهر »^(١) .

٧٣- عرّف رسول الله ﷺ علياً عليه السلام يوم غدير خم للناس بهذه العبارة :

« أنا مولى كل مؤمن ومؤمنة . وقال له : أنت مني وأنا منك ، وأنت تقاتل على التأويل كما قاتلت على التنزيل ، وأنت مني بمنزلة هارون من موسى ، وأنا سلم لمن سالمك وحرب لمن حاربك ، وأنت العروة الوثقى ، وأنت تبين ما اشتبه عليهم من بعدي ، وأنت إمام وولي كل مؤمن ومؤمنة بعدي ، وأنت الذي أنزل الله فيه : وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر ، وأنت الآخذ بسنتي وذاب البدع عن ملتى ، وأنا أول من تنشق الأرض عنه ، وأنت معي في الجنة ، وأول من يدخلها أنا وأنت والحسن والحسين وفاطمة ، وأن الله أوحى إليّ أن أخبر فضلك ، فقامت به بين الناس وبلغتهم ما أمرني الله بتبليغه ، وذلك قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾^(٢) .

وعندها قال : يا عليّ ! إتق الضغائن التي هي في صدور من لا يظهرها إلا بعد موتي أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون . ثم بكى .

وقال : أخبرني جبرئيل أنهم يظلمونه بعدي ، وإن ذلك الظلم يبقى حتى إذا قام قائمهم ، وعلت كلمتهم واجتمعت الأمة على محبتهم وكان الشائئ لهم قليلاً ، والكاره لهم ذليلاً ، وكثر المادح لهم ، وذلك حين تغيرت البلاد وضعف العباد ، واليأس من الفرج ، فعند ذلك يظهر القائم المهدي من ولدي يقوم يظهر الحق بهم ، ويخمد الباطل

(١) الجزء الثاني من موسوعتنا من حديث المنزلة .

(٢) المائدة : ٦٧ .

بأسيا فهم ، ويتبعهم الناس راغباً إليهم أو خائفاً ، ثم قال : معاشر الناس ابشروا بالفرج فان وعد الله حق لا يخلف ، وقضاؤه لا يرد ، وهو الحكيم الخبير وان فتح الله قريب» (١) .

٧٤ - سورة البراءة تُستعاد من أبي بكر بأمر الله ، وتعطى لتلاوتها على المشركين لعلي بن أبي طالب عليه السلام ، إذ لا يجوز تلاوتها عليهم إلا من قبل رسول الله صلى الله عليه وآله ، أو ممن يقوم مقامه ، ولذا أمره أن يدرك أبا بكر الذي أرسله إلى مكة لتلاوتها ويأخذها منه ويتلوها هو فادرك أبا بكر وأخذ الكتاب منه في الطريق ودخل مكة وتلاها هو : فيها يثبت مقام علي عليه السلام (٢) .

٧٥ - حديث الثقلين . قال صلى الله عليه وآله : «إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي لا يفترقان حتى يردها عليّ الحوض ، من تمسك (توسل) بهما فقد نجا ، ومن تخلف عنهما فقد هلك ، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا أبداً» .

٧٦ - حديث السفينة . قال صلى الله عليه وآله : «إنما مثلي ومثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك» رواه أكثر من مئة من أكابر المحدثين (٣) .

(١) أخرجه الشيخ سلمان البلخي الحنفي في الباب ٧٥ من ينابيع المودة، عن أبي مؤيد الموفق بن أحمد، أخطب خطباء خوارزم، بسنده عن عبدالرحمن بن أبي ليلى عن أبيه، نقل أن يوم خيبر اعطى رسول الله الراية لعلي بن أبي طالب ويده فتح الله للمسلمين خبيراً. وعرف رسول الله علياً يوم غدير خم للناس بهذه العبارة أعلاه ، وذكر الشيخ : «من أنكر خروج المهدي فقد كفر بما أنزل على محمد (ص)» كما أيد ذلك شيخ الاسلام الحموي في فرائد السمطين .

(٢) أجمع على ذلك محدثو الاسلام على اختلاف روااتهم، وأجمع أهل الصحاح وأحمد وفحول المحدثين والرواة والمفسرين. جاء متواتراً وأكثر تفصيلاً، راجعه في الجزء الثاني من موسوعتنا.

(٣) رواه أكثر من مئة من اساطين الحديث ورواته في السنة والجماعة وللإمام محمد بن

وللامام الشافعي محمد بن ادريس ، الأبيات التالية :

ولما رأيت الناس قد ذهبت بهم مذهبهم في ابحر الغي والجهل
ركبت على اسم الله في سفن النجا وهم أهل بيت المصطفى خاتم الرسل
وأمسكت حبل الله وهو ولاؤهم كما قد أمرنا بالتمسك بالحبل
إذا افترت في الدين سبعون فرقة ونيفاً على ما جاء في أوضح النقل
ولم يك ناج منهم غير فرقة فقل لي بها يا ذا الرجاحة والعقل
أفي الفرقة الهلاك آل محمد أم الفرقة اللاتي نجت منهم قل لي
فإن قلت في الناجين فالقول واحد وإن قلت في الهلاك حفت عن العدل
إذا كان مولى القوم معهم فإنتي رضيت بهم لا زال في ظلهم ظلي
رضيت علياً لي اماماً ونسله وأنت من الباقيين في اوسع الحل
٧٧- قال ﷺ : «النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق ، وأهل بيتي أمان لأمتي من
الاختلاف فإذا خالفتها قبيلة من العرب اختلفوا فصاروا حزب ابليس» (١) .

٧٨- من وصايا رسول الله ﷺ في علي عليه السلام والعتره : قال ﷺ في أزمنة وأمكنة
شتى بألفاظ مختلفة ونفس المعنى ومنها :

قال ﷺ : «من سرّه أن يحيى حياتي ويموت مماتي ويسكن جنّة عدن غرسها ربي
فليوال علياً من بعدي وليقتد بأهل بيتي من بعدي ، فانهم عترتي ، خلقوا من طينتي ،
ورزقوا فهمي وعلمي ، فويل للمكذبين بفضلهم من أمتي ، القاطعين فيهم صلتي ، لا
أنالهم الله شفاعتي» .

وقال ﷺ : «معرفة آل محمد براءة من النار ، وحب آل محمد جواز على الصراط ،

→ ادريس قصيدة في الجزء الثاني من الموسوعة وترى مجموعة من أسانيد حديث الثقلين في
ج ٢ من موسوعتنا هذه، وفيهم اصحاب الصحاح وأجلة المحدثين.
(١) الجزء الثاني من موسوعتنا .

والولاية لآل محمد أمان من العذاب» .

لماذا ؟ لأن المعرفة تورث الحب ، والحب يورث الطاعة والسير إلى الصراط المستقيم بما يأمره الله . وليس المعرفة كما يعرف مشركو قريش رسول الله ﷺ ، كلا ، بل معرفة حقائقهم وأنهم اولو الأمر ، كما قال الله : وهم الصادقون في اطاعته وأمره ونهيه^(١) .

عليه السلام أمير المؤمنين يشير إلى الأحاديث اعلاه في خطبته في نهج البلاغة ج ١ ص ١٥٢ الخطبة (٨٣) .

قال عليه السلام : «اين تذهبون ؟ واني تؤفكون ؟ ! والأعلام قائمة ، والآيات واضحة ، والمنار منصوبة ، فأين يتاه بكم ، بل كيف تعمهون وبينكم عترة نبيكم ؟ ! وهم ازمة الحق ، واعلام الدين ، وألسنة الصدق ، فأنزلوهم بأحسن منازل القرآن ، وردوهم ورود الهيم العطاش . أيها الناس ! خذوها من خاتم النبيين ﷺ انه يموت من مات منا وليس بميت ، ويلى من بلي منا وليس ببال ، فلا تقولوا بما لا تعرفون ، فان أكثر الحق فيما تنكرون ، واعذروا من لا حجة لكم عليه ، وانا هو ، ألم أعمل فيكم بالثقل الأكبر^(٢) وأترك فيكم الثقل الأصغر^(٣) وركزت فيكم راية الايمان ؟» .

(١) الجزء الثاني من موسوعتنا .

(٢) يعني كتاب الله أي القرآن .

(٣) أي عترة رسول الله (ص) . قال الامام الشيخ محمد عبده : الثقل الأصغر هم الحسن والحسين . كما قال علي (ع) في خطبته (٩٣) ج ١ من نهج البلاغة : انظروا إلى أهل بيت نبيكم فالزموا سمتهم واتبعوا أثرهم ، فلن يخرجوكم من هدى ولا يعيدوكم في ردى ، فان لبدوا فالبدوا ، وإن نهضوا فانهضوا ، ولا تسبقوهم فتضلوا ولا تتأخروا عنهم فتهلكوا ، وفي ج ٢ الخطبة (٢٣٤) قال (ع) : هم صمتهم عن حكم منطقتهم ، لا يخالفون الحق ولا يختلفون فيه ، هم دعائم الاسلام وولائج الاعتصام ، بهم عاد الحق إلى نصابه ، وانزاح الباطل عن مقامه ، وانقطع لسانه عن منبته ، عقلوا الدين عقل وعاية ورعاية ، لا عقل سماع ورواية ، فان

٧٩- قال ﷺ : «من مات على حب آل محمد مات شهيداً ، ألا من مات على حب آل محمد مات مغفوراً له ، ألا من مات على حب آل محمد مات تائباً ، ألا ومن مات على حب آل محمد مات مؤمناً مستكمل الإيمان ، ألا ومن مات على حب آل محمد بشَّره ملك الموت بالجنة ، ثم منكر ونكير ، ألا ومن مات على حب آل محمد يزف إلى الجنة كما تزف العروس إلى بيت زوجها ، ألا ومن مات على حب آل محمد فتح له في قبره بابان بالجنة ، ألا ومن مات على حب آل محمد جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة ، ألا ومن مات على حب آل محمد مات على السنة والجماعة ، ألا ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوباً بين عينيه : آيس من رحمة الله»^(١) .

٨٠- حديث المنزلة : وهو حديث متواتر ، قال ﷺ كراماً وفي كثير من المناسبات : «عليّ مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي» .

ومنها قوله ﷺ : «يا أم سلمة ! ان علياً لحمه لحمي ودمه دمي وهو مني بمنزلة هارون من موسى» .

والحديث ٢٥٥٤ ص ١٥٤ في كنز العمال ج ٦ ، ومسند أحمد ج ٥ هامش ص ٣١ (٢) .

٨١- قال ﷺ : «أول من يدخل من هذا الباب ، امام المتقين ، وسيد المسلمين ، ويعسوب الدين ، وخاتم الوصيين ، وقائد الغر المحجلين» .

فدخل علي عليه السلام ، فقام إليه مستبشراً فاعتنقه وجعل يمسح عرق جبينه ، وهو

→ رواة العلم كثيرون ، ووعاته قليل . وقال في أخرى : نحن شجرة النبوة ، ومحط الرسالة ، ومختلف الملائكة ، ومعادن العلم ، وينابيع الحكمة . ناصرنا ومحبتنا ينتظر الرحمة . راجع الجزء الثاني من موسوعتنا .

(١) الجزء الثاني من موسوعتنا .

(٢) الجزء الثاني من الموسوعة في فضائل علي (ع) وجاء في ص ١٩ في الخصائص العلوية للنسائي ، وفي كنز العمال الحديث ٦٠٢٩ و ٦٠٣٢ ص ٣٩٥ ج ٦ .

يقول : «أنت تؤدي عني وتسمعهم صوتي وتبين لهم ما اختلفوا بعدي» (١) .

٨٢- قال ﷺ : «علي بن أبي طالب باب حطة من دخل منه كان مؤمناً ومن خرج منه كان كافراً» .

٨٣- قال ﷺ : «من أطاعني أطاع الله ، ومن عصاني عصي الله ، ومن أطاع علياً فقد أطاعني ، ومن عصي علياً فقد عصاني» .

٨٤- قال ﷺ : «إن الامة ستغدر بك بعدي ، وإن تعيش على ملتي ، وتقتل على سنتي ، من أجبك احبني ، ومن أبغضك ابغضني ، وإن هذه ستخضب من هذا ، يعني لحيته من رأسه» (٢) .

وقوله ﷺ لعلي عليه السلام : «أما انك ستلقى بعدي جهداً» . قال : في سلامة من ديني ؟ قال : «في سلامة من دينك» .

٨٥- قال ﷺ : «ان منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله ، فاستشرف لها القوم وفيهم أبو بكر وعمر ، قال أبو بكر : أنا هو ؟ قال : لا ، قال عمر : أنا هو ؟ قال : لا ، ولكن خاصف النعل» يعني علياً .

قال أبو سعيد الخدري : فأتينا علياً فبشرناه ، فلم يرفع به رأسه كأنه قد سمعه من رسول الله ﷺ .

٨٦- قال ﷺ : «يا علي ! أخصك بالنبوة فلا نبوة بعدي ، وتخضم الناس بسبع : أنت أولهم ايماناً بالله ، وأوفاهم بعهد الله ، وأقومهم بأمر الله ، وأقسمهم بالسوية ، وأعدلهم بالرعية ، وأبصرهم بالقضية ، وأعظمهم عند الله مزية» .

٨٧- قال ﷺ : «لكل نبي وصي ووارث ، وإن وصيي ووارثي علي بن أبي طالب» .

(١) الجزء الثاني من موسوعتنا .

(٢) الجزء الثاني من موسوعتنا .

جاء الحديث في مناسبات عدة بألفاظ مختلفة ونفس المعنى^(١).

٨٨ - قال ﷺ لفاطمة عليها السلام : «يا فاطمة زوجتك أول المسلمين اسلاماً ، وأعلمهم علماً ، وأنت سيدة نساء امتي ، كما سادت مريم نساء قومها . يا فاطمة إن الله اطلع على أهل الأرض فاختر منهم رجلين فجعل أحدهما أباك والآخر بعلك»^(٢).

٨٩ - شابه علي عليه السلام رسول الله ﷺ في :

١ - النسب .

٢ - الطهارة كما نزلت فيهم آية الطهارة والمباهلة .

٣ - الولاية في آية الولاية .

٤ - الأداء والتبليغ حينما أوحى إليه باعطائه سورة البراءة لتبليغها .

٥ - انه مولى الأمة بدليل قول رسول الله ﷺ : «من كنت مولاه فعلي مولاه» .

٩٠ - دعا رسول الله ﷺ : «اللهم ان أخي موسى سألك فقال : رب اشرح لي

صدري ، ويسر لي أمري ، واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي ، واجعل لي وزيراً من

أهلي ، هارون أخي ، أشدد به أزري ، وأشركه في أمري ، فانزلت عليه قرآناً ناطقاً :

﴿سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطاناً فلا يصلون إليكما﴾ . اللهم واني محمد

صفيك ونبيك ، فاشرح لي صدري ، ويسر لي أمري ، واجعل لي وزيراً من أهلي عليّاً ،

اشدد به أزري ، وأشركه في أمري» .

فنزلت بعد دعائه ﷺ آية الولاية^(٣) .

(١) الحديث ٢٥٢٨ ، كنز العمال .

(٢) الجزء الثاني من موسوعتنا .

(٣) جاء في مناقب ابن المغازلي ، وتفسير الدر المنثور للسيوطي ، وتفسير كشف البيان للثعلبي امام اصحاب الحديث ، وتذكرة خواص الأمة لسبط ابن الجوزي ص ١٤ في نزول آية الولاية . وغيرهم تجده في الجزء الثاني من موسوعتنا أكثر تفصيلاً ، كما جاء في مسند الامام

٩١ - قوله تعالى في السورة (٩٨) (البينة) الآيتان (٧ و ٨) : ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ جَزَاءُ هُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ .

قال رسول الله ﷺ عند نزولها مخاطباً علياً قائلاً :

«هو أنت وشيعتك ، تأتي أنت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضين»^(١) .

٩٢ - قال ﷺ لعلي عليه السلام : «مثلك في امتي مثل المسيح بن مريم ، فرقة شيعتك وهم المؤمنون ، وفرقة أعداؤك والثالثة مغالون ، فأنت يا علي وشيعتك في الجنة ، ومحبو شيعتك في الجنة ، وعدوك والمغالي فيك في النار» .

فالمسلمون الخالص لله ولرسوله ﷺ وعترته عليهما السلام الذين تشملهم الآية (٧) من سورة البينة : ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ .

اولئك الذين اقتدوا بمحمد ﷺ وعلي عليه السلام وعترتهم عليهما السلام في طاعة الله وتنفيذ أوامره ونواهيه ، واخلصوا له في القول والعمل .

٩٣ - وقال ﷺ حينما نزلت الآية أعلاه مخاطباً علياً عليه السلام : «تأتي أنت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضين»

٩٤ - قال ﷺ حينما دخل عليه علي : «والذي نفسي بيده إن هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة»^(٢) .

٩٥ - وقال ﷺ : «يا علي أنت وشيعتك خير البرية ، تأتي يوم القيامة أنت وشيعتك راضين مرضيين ، ويأتي عدوك غضباناً» . فقال : من عدوي ؟ قال : «من

→ أحمد. كما نزلت الآية في آخر سورة مريم بعد دعاء علي عليه السلام حينما دعا قائلاً : اللهم اجعل لي عندك عهداً واجعل لي عندك وداً ، فنزل جبريل بالآية : ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ . سورة مريم ، الآية ٩٦ .

(١) تجد تفصيله في الجزء الثاني من موسوعتنا .

(٢) الجزء الثاني من موسوعتنا .

تبرأ منك ومن لعنك»^(١).

٩٦ - قال ﷺ : «إذا كان يوم القيامة دُعي الناس باسمائهم وأسماء أمهاتهم إلا هذا - يعني علياً - وشيعته فانهم يدعون باسمائهم واسماء آبائهم لصحة ولادتهم»^(٢).

٩٧ - قال ﷺ : «أنا الشجرة وفاطمة فرعها ، وعلي لقاحها ، والحسن والحسين ثمرتها ، وشيعتنا ورقها ، واصل الشجرة في جنة عدن ، وسائر ذلك في سائر الجنة»^(٣).

٩٨ - قال ﷺ علي : «يا علي إن أول أربعة يدخلون الجنة أنا وأنت والحسن والحسين ، وذاريننا خلف ظهورنا ، وأزواجنا خلف ذرائنا ، وشيعتنا عن أيمننا وشمالنا»^(٤).

٩٩ - في خطبة لرسول الله ﷺ : «أيها الناس : من أبغضنا أهل البيت حشره الله يوم القيامة يهودياً».

قال الصحابي جابر بن عبد الله الأنصاري : يا رسول الله ! وإن صام وصلى ؟
قال ﷺ «وان صام وصلى وزعم أنه مسلم احتجز بذلك من سفك دمه ، وأن يؤدي

(١) الجزء الثاني من موسوعتنا .

(٢) مروج الذهب ٢ : ٥١ .

(٣) الجزء الثاني من موسوعتنا هذه . واليك نظم لأبي يعقوب في ما يلي :

ياحبذا دوحة في الخلد نابته	ما في الجنان لها شبه من الشجر
المصطفى أصلها والفرع فاطمة	ثم اللقاح علي سيد البشر
والهاشميان سبطاها لها ثمر	والشيعة الورق الملتف بالثمر
هذا مقال رسول الله جاء به	أهل الروايات في العالي من الخبر
إنني بحبهم أرجو النجاة غدا	والفوز في زمرة من أحسن الزمر

(٤) أخرجه ثقات المحدثين راجع الجزء الثاني من موسوعتنا والرواة أمثال ابن حجر والطبراني وابن عساكر وسبط ابن الجوزي، كما ورد في مجمع الزوائد والجامع الصغير وكنوز الحقائق.

الجزية عن يد وهم صاغرون . مثل لي أمتي في الطين فمر بي أصحاب الرايات فاستغفرت لعلي وشيعته» .

فكانه يريد أن يقول ﷺ ليس هناك من دخل الايمان في قلبه إلا ودخل معه حب آل البيت ، وليس هناك من دخل النفاق في قلبه إلا ومازجه بغض آل البيت .
١٠٠ - قال ﷺ : «شفاعتي لامتي من أحب أهل بيتي وهم شيعتي» .

فنعرف من ذلك أن المحبين الواقعيين لأهل البيت ﷺ هم الذين والوا وتابعوا سير رسول الله ﷺ وأقاموا أحكام الله ، وهم شيعة الموالون . وأما غيرهم فيتظاهرون وأكثرهم منافقون .

والآية (١٤٥) من سورة النساء قوله تعالى : ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾ لأنهم يظهرون الاسلام ويبطنون الكفر .

وقوله تعالى : ﴿وَالَّذِي خَبثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكَدًا﴾^(١) .

والآية ١٥٩ من سورة البقرة : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾ .

فما كتم البيّنات والهدى إلا من منع المعارف الاسلامية وهي السنّة النبوية والأحاديث أن تدون . إذ إن رسول الله ﷺ لا ينطق عن الهوى * إن هو إلا وحي يوحى^(٢) .

والآية ١٧٤ من سورة البقرة ، قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنْ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يَكْلِمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ .

ومن شاء أن يعرف من حرّف وزيّف الحقائق من الكتاب المنافيين فليراجع

(١) الاعراف : ٥٨ .

(٢) النجم : ٣ - ٤ .

الجزء الثالث من موسوعة الغدير للعلامة الثقة المتبحر الشيخ عبد الحسين الأميني.
١٠١ - قال ﷺ : «في كل خلوف من امتي عدول من أهل بيتي ينفون من هذا الدين تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين ، ألا إن أئمتكم وفدكم إلى الله عزوجل فانظروا بمن توفدون» .

١٠٢ - عندما نزل جبرئيل بالآية المارة الذكر بعد دعاء رسول الله ﷺ أن يجعل الله علياً ﷺ وزيراً له ، والآية : ﴿ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وداً﴾^(١) .

تعجب الصحابة ، فقال ﷺ : مما تعجبون ؟ إن القرآن أربعة : فربع فينا أهل البيت خاصة ، وربع حلال وربع حرام ، وربع فرائض وأحكام ، والله أنزل في علي كرائم القرآن^(٢) .

١٠٣ - الآية التي ورد فيها سلام على آل ياسين إنما هم آل محمد كما فسرهما المفسرون^(٣) .

وقد أيدت الصحاح ومنها البخاري ومسلم ، وجوب الصلاة على الآل^(٤) .
١٠٤ - جاء في كتب الشيعة الاثني عشرية عن الامام علي قوله : «اني بريء

(١) مريم : ٩٦ .

(٢) الجزء الثاني موضوع الشيعة في موسوعتنا ، ذكره محمد بن طلحة في كتاب مطالب السؤل ، والحافظ أبو نعيم في كتابه منقبة المطهرين ، والشيخ علي جفري ، والامام أحمد بن حنبل في مسنده ، والسيد شهاب الدين في توضيح الدلائل ، والسيوطي في الدر المنثور ، وغيرهم ، عن مصادر عديدة عن اسماء بنت عميس ، وكثير من أجلة الصحابة ، وعن ابن عباس .

(٣) ص ٢٤ من الباب الأول من كتاب رشفة الصادي في بحر فضائل بني النبي الهادي طبع مصر سنة ١٣٠٣ هـ ، عن ابن عباس عن الكلبي ، وص ٢٤ من الباب الثاني منه ، وتفسير الرازي ٧ : ١٦٣ من تفسيره الكبير .

(٤) ج ٢ ص ١٥٧ - ١٥٨ في الشيعة آل محمد لمحمد في الفضائل .

من الغلاة كبراءة عيسى بن مريم من النصارى . اللهم اخذلهم أبداً ولا تنصر منهم أحداً» .

وجاء عن علي أيضاً أنه قال : «يهلك فيّ اثنان ولا ذنب لي : محب مفرط ، ومبغض مفرط . إنا لنبرأ إلى الله ممن يغلو فينا فوق حدنا كبراءة عيسى بن مريم من النصارى» .

وقال : «يهلك فيّ اثنان : محبٌ غالٍ ، ومبغض قالٍ» .
فمن نسب لعليّ ورفع له مستوى الله أو رسوله ﷺ فهو مغالٍ ، وليس بمسلم ، بل هو كافر ونجس ، وإن سُمّي نفسه شيعياً : فالشيعة الاثنا عشرية يعطون علياً عليه السلام بعد رسول الله ﷺ حق الولاية والخلافة والامارة ، كما قال رسول الله ﷺ : «من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه» .

وقال عليه السلام : «عليّ مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي» .
وهم المسلمون حقاً بما نزل على محمد ﷺ من الكتاب ، وما جاء به من السنة ، وإن علياً عليه السلام إنما هو العبد الصالح المطيع لله ولرسوله ﷺ وخليفة رسول الله ﷺ ووحيه المنصوص عليه من الله ورسوله ، ومن اعتقد بعلي عليه السلام غير هذا فليس من الشيعة .

والشيعة اتخذت منبع الحديث والسنة عن رسول الله ﷺ وعلي عليه السلام وعترته عليهم السلام الذين ابعد الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً طبق الآية ، وهم بريئون من الغلاة الذين ينسبون لعلي نسباً يرفعونه فوق مستواه ويقربونه للألوهية أو حتى يساووه بالنبي ﷺ ، رغم أنه شابه النبي ﷺ في بعض الصفات ، بيد أنه هو القائل : «ما أنا إلا عبد من عبيد محمد» .

إلا أنه أول رجل في الاسلام بعد رسول الله ﷺ ، وأنه طاهر من الرجس معصوم من الزلل ، حسب آية التطهير المارة .

١٠٥ - قال جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عليه السلام سبط رسول الله ﷺ وأهم مصدر للفقهاء الجعفري ، قال كلمته البليغة : « ما نحن إلا عبيد الذي خلقنا واصطفانا ، والله مالنا على الله من حجة ، ولا معنا من الله براءة ، وانا لميتون وموقوفون ومسؤولون ، من أحب الغلاة فقد أبغضنا ، ومن ابغضهم فقد أحبنا ، الغلاة كفار ، والمفوضة مشركون لعن الله الغلاة » .

وقد قال الله عز وجل في الآية ١٦ من سورة الرعد : ﴿ أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار ﴾ .

وأما النواصب فهم مبغضو علي وعترته ومعادوهم وغاصب حقهم ، والمحبون والمتعصبون لهم والمتبعون خطاهم وقد مر ذكر الأحاديث النبوية عنه أنهم بين كافر وفاسق ومنافق وظالم وكلهم في الدرك الأسفل من النار .

١٠٦ - روى الشيخان ، واللفظ للبخاري عن جابر بن سمرة ، وروى مسلم ، حول أئمة المسلمين بعد رسول الله ﷺ ومهدي آل محمد (عج) : « لا يزال أمر الناس ما ضيأ ما وليهم اثنا عشر رجلاً ، وكلهم من قریش » .

وفي أخرى : « إن هذا الأمر لا ينتضي حتى يمضي له فيهم اثنا عشر خليفة » .
واخرى : « لا يزال الاسلام عزيزاً منيعاً إلى اثني عشر خليفة » .

كذا ذكر أبو داود وأحمد والبراز عن ابن مسعود ، انه سئل : كم يملك هذه الأمة من خليفة ؟ قال : سألتها رسول الله ﷺ فقال : « اثنا عشر كعدة نقباء بني اسرائيل » .

وذكر المرحوم العلامة ابو رية ص ١٩٢ من كتابه أضواء على السنة المحمدية أنه : قال الحكيم ابن خلدون في صفحة ٣١١ طبع بيروت : ان المشهور بين كافة أهل الاسلام على ممر الأعصار ، انه لا بد في آخر الزمان من ظهور رجل من أهل البيت يؤيد الدين ويظهر العدل ، ويتبعه المسلمون ، ويستولي على الممالك

الاسلامية ، ويسمى بالمهدي ، ويكون خروج الدجال وما بعده من أشرار الساعة
الثابتة في الصحيح من أثره ، وأن عيسى ينزل بعده فيقتل الدجال ، وينزل معه
فيساعده على قتله ، ويأتى بالمهدي في صلاته .

كما أخرج آخرون من مشاهير المحدثين ، مثل الشيخ سليمان القندوزي
الحنفي في الباب ٧٧ من ينابيع المودة صفحة ٤٤٤ طبع اسطنبول نقل فيه الخلفاء
الاثنى عشر بعد رسول الله ﷺ في ثلاثة طرق عن البخاري ، وتسعة عن مسلم ،
وثلاثة طرق من أبي داود ، وطريق عن الترمذي ، وثلاثة طرق عن الحميري ،
وجاء في تفسير الثعلبي وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ، وفرائد الحمويني ،
ومناقب الخوارزمي ، وابن المغازلي ، والمودة العاشرة من مودة القربى للسيد مير
علي الهمداني الشافعي مورداً اثني عشر خبراً عن عبد الله بن مسعود وجابر بن
سمرة ، وسلمان الفارسي عن رسول الله ﷺ أنه قال : «ان عدد الخلفاء والائمة
بعدي اثنا عشر كلهم من قریش» .

وفي بعض الأخبار : «من بني هاشم» .

وفي بعضها ذكر اسماءهم ، وفي أخرى عددهم ، ولم يأت عنه أن الخلفاء بعدي
أربعة ، ولا يمكن إدخال الامويين أو العباسيين معهم .

ونرى أن الاثنى عشرية ائمتهم اثنا عشر من سلالة الرسول ﷺ من علي عليه السلام
وفاطمة عليها السلام وقد ثبتت ولاية علي في آية الولاية ، وتوارثوها نسلاً بعد نسل ، وهم
يحملون علم ومزايا وأحاديث رسول الله ﷺ الصحيحة ، صحيحة نقية لا تشوبها
شائبة ، وهم أولو القربى في الآية المحرم عليهم الصدقات والمختصون بالخمسة ،
فأين منهم غيرهم من الأئمة الذين جاءت بهم السياسة بعد القرن الأول ، وسدوا
باب الاجتهاد وتناقضوا في الحديث والرواية ، تلك التي وضعت للأغراض
وللأهواء في زمن آل أمية والعباسيين بعدما منع الخليفة الأول والثاني والثالث

تدوين الأحاديث والسنة .

بينما لا نرى ذلك عند سلالة الرسول ﷺ الذين أخذوها نسلًا عن نسل من الرسول ﷺ وعلي ﷺ وذريته الطاهرة ﷺ .

١٠٧ - الامامة عند الشيعة من أصول الدين ، ولكن طبق الكتاب والسنة . وقد مرت فيما مر في الآيات ، أخص آية الولاية ، التي خص بها علي بعد رسول الله ﷺ ، إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ﴿١﴾ .

وهو على حسب ما أجمع عليه المفسرون ، وثبت نقلاً وعقلاً ، كما مر ، أنه خليفة رسول الله ﷺ نصاً من الله ومن رسوله ﷺ ، وهو الأليق سابقة وتقوى وإخلاصاً وشجاعة وعلماً وكل شيء ، وذريته الطاهرة بعده .

بهذا كانت الامامة بعد رسول الله ﷺ لعلي ﷺ تؤيدها الآيات ، ومنها آية التطهير والمباهلة التي جعلت علياً ﷺ نفس رسول الله ﷺ ، وما ادلى به الرسول ﷺ .

فأين منه غيره ؟ ومن أنكر ذلك أنكر على الله ورسوله ﷺ ، فهو كافر بالنص ، ومن علم بذلك فخالفه فهو فاسق ومنافق ، والمنافقون في أسفل درك من جهنم حسب كتاب الله .

وعقلاً أكان رسول الله ﷺ يترك امته دون أن يعين وصيه وخليفته من بعده ! ومن كان أجدر من علي ﷺ نفسه ، وأخوه ، وربيبه ، وباب علمه ، وأبو ذريته ، وزوج بضعته ، من نزلت فيه أعظم الآيات ، ومعجزة الاسلام في التضحية ، وفي الشجاعة ، وفي التقوى ، وفي الزهد ، وفي الحكمة ، وفي الحلم ، وفي العمل

المستمر ، وفي الآراء السديدة ، وفي الفصاحة ، وفي الاستقامة .

ولنعد إلى ما رواه الثقات من علماء السنّة كما يلي :

١٠٨ - قال رسول الله ﷺ : « من مات ولم يعرف امام زمانه فقد مات ميتة

الجاهلية » .

ولو لم تكن الامامة أصلاً من أصول الدين لما كان جهلها يعيد الفرد إلى

الجاهلية ، يعني الشرك^(١) .

قال البيضاوي : ان مخالفة ذلك إنما هو يوجب الكفر والبدعة في الدين ،

فالامامة أصل تلي النبوة وتكملها .

والامامة لها معنى غير المعنى اللغوي ، وهي التي جاءت نصاً بالكتاب ، كما مرّ

في آية الولاية ، وما نزل من الآيات في غدير خم ، آية الابلاغ ، قوله تعالى :

﴿ يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله

يعصمك من الناس إن الله لا يهدي القوم الكافرين ﴾^(٢) .

وآية الاكمال بعد التبليغ قوله تعالى : ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم

نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً ﴾^(٣) .

ويوم أخذ رسول الله ﷺ بعضد ابن عمه وأخيه ووصيه وخليفته ، وصعد على

أقتاب الأبل وألقى خطبته العصماء ، وهو يقول ويسألهم : « من أولى بالمؤمنين من

أنفسهم ؟ وإذ قالوا : الله ورسوله ، قال : فمن كنت مولاه فعليّ هذا مولاه ، اللهم وال

من والاه وعاد من عاداه » .

وكما نوه فيما ذكر في شتى المناسبات من الأمكنة والأزمنة والظروف ، وهو

(١) أورده الحميري في الصحيحين ، والملا سعد في شرح العقائد .

(٢) المائدة : ٦٧ .

(٣) المائدة : ٣ .

يذكرُ قومه : إني دعيت وسأجيب وهذا خليفتي فيكم فاسمعوا له واطيعوا ، هذا يعسوب الدين ، هذا إمام المتقين ، هذا الصديق الأعظم ، وهذا الفاروق .

فقد ثبتت ضرورة الامام عليه السلام وضرورة معرفته ، ومن لم يعرفه فهو يموت ميتة جاهلية ، أي كافراً ، ومن خالفه خالف الله ورسوله ﷺ .

قال كل ذلك علي مسمع (١٠٠ - ٢٠٠) ألف شخص ، وفيهم الصحابة ، أخص أبا بكر وعمر ، وأزواج رسول الله ﷺ . وقد ثبت أن أبا بكر وعمر قالاه : بخ بخ لك يا علي لقد أصبحت مولانا ومولى كل مؤمن ومؤمنة .

وبعدها ماذا ؟ فما هو الحكم الفصل بعد هذا ؟ من أقرّ ونقض وخالف واغتصب وظلم وآذى ؟ ولم يكتف بكل ذلك بل قدّمها لقمة سائغة إلى رؤساء الأحزاب وأعداء الاسلام الكفرة الفسقة المنافقين آل أمية وآل بني معيط .

فمن فعل ذلك ؟ وما جزاؤه ؟ إن الذي فعل ذلك هو الغاصب العائد الذي تعمد اقضاء علي عليه السلام وآله إلى الأبد ، وحرمان الامة الاسلامية إلى الأبد منهم .

وهذا هل يساوي جزاء فرد متعمّد أضّرّ فرداً واحداً ؟ بل أصاب قاطبة أفراد المسلمين على مدى الأيام والسنين والقرون ، وسوف نرى في النتيجة الحكم الفصل .

١٠٩ - خلفاء رسول الله ﷺ من عترته : وخلف علي عليه السلام الأئمة الطاهرين من عترته جيلاً بعد جيل ، فكانوا على تلك الشاكلة من العلم والتقوى والطهارة والزهد والاخلاص ، واستمروا تحت كبت الطغاة الغاصبين يمدون ، ما سمحت لهم الظروف ، الأمة بفيضهم ، ولم يشهدوا فرصة تسمح لهم بفيض يشمل الأمة من بحر علمهم الزاخر سوى الفترة الكائنة بين أواخر العهد الأموي ، الذي انشغل فيه الأمويون بشؤونهم الداخلية والخارجية المغلقة . فخف كابوس ضغطهم على أحرار الأمة وأخيارها وأخص منهم آل بيت الرسالة ﷺ .

وأوائل عهد بني العباس البادئين ببناء صرح دولتهم ، هناك بين العهدين ظهر

نبوغ أحد الأئمة من أحفاد سيد الرسل ﷺ من أولاد علي عليه السلام وفاطمة عليها السلام هو جعفر بن محمد بن علي بن الحسين السبط عليه السلام ولم يكن بروزه في الكفاءة في شتى العلوم والمجالات إلا كأحد آبائه وأبنائه الذين تلوهم في المكانة العلمية والعملية والدينية ، وليس له ميزة بنوغة إلا للفرصة المواتية التي مكنته من مد روحه الكبيرة إلى الأطراف والأكناف ، والتفاف العلماء والرواد للكسب من مناهله ، فكان حقاً كالشمس تمد أنوارها في الشرق والغرب ، واعترف بفضله أعلام الأمة وعلمائها ، وبمكانته المرموقة ، وإليك بعض النبد التي قالها أكابر علماء أهل السنة فيه :

قال أحد اساطين العلم محمد بن طلحة الشافعي في صفحة (٨١) ، أول الباب السادس من كتابه مطالب السؤول :

«هو : (يقصد الامام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام) من عظماء أهل البيت وساداتهم ، ذو علم جم ، وعبادة موقرة ، وأوراد متواصلة وزهادة بينة ، وتلاوة كثيرة ، يتبع معاني القرآن الكريم ، ويستخرج من بحره جواهره ، ويستنتج عجائبه ، ويقسم أوقاته على أنواع الطاعات ، بحيث يحاسب عليها نفسه ، رؤيته تذكر بالآخرة ، واستماع كلامه يزهد في الدنيا ، والاقتداء بهديه يورث الجنة ، نور قسماته شاهد أنه من سلالة النبوة ، وطهارة أفعاله تصدع بأنه من ذرية الرسالة ، نقل عنه الحديث واستفاد منه العلم جماعة من الأئمة والأعلام مثل يحيى بن سعيد الأنصاري ، وابن جريج ، ومالك بن أنس ، والثوري ، وابن عيينة ، وشعبة ، وأيوب السجستاني ، وغيرهم ، رضي الله عنهم ، وعدوا أخذهم عنه منقبة شرفوا بها ، وفضيلة اكتسبوها» .

وان الامام جعفر الصادق عليه السلام تحدث بفضله وعلمه ونزاهته وتقواه الركبان والمجالس والعلماء في مؤلفاتهم ، ومنهم الشهرستاني في الملل والنحل ، ونور الدين المالكي الصباغ ، حيث قال : «نقل الناس عنه من العلوم ما سارت به

الركبان ، وانتشر صيته وذكره في سائر البلدان ، ولم ينقل العلماء عن أحد من أهل بيته ما نقل عنه من الحديث» .

وقال الشيخ عبدالرحمن السلمي في طبقات المشايخ : «الامام جعفر الصادق فاق جميع أقرانه ، وهو ذو علم غزير في الدين ، وزهد بالغ في الدنيا ، وورع تام عن الشهوات ، وأدب كامل في الحكمة» .

ان هذه بعض مما امتاز به ، ومنعت السياسة من درج اسمه حتى في عداد تلامذته ، كابن مالك وأبي حنيفة ، وكيف يرضي الخليفة العباسي ذلك وهو يطارد سلالات النبوة ، ويفتك بهم في كل صقع ، وإذا سمح فعليه التنازل لهم عما تسنمه غصباً ، وهو لم يأل جهداً من اطفاء نورهم ، واستأصال شأفتهم ، وأبى الله ذلك حتى أظهر الحق على لسان أئداده واعدائه والفضل ما شهدت به الأعداء .

ولشد ما يبعث على العجب أن السياسة أبت درج اسمه على أمثال البخاري ومسلم ، أولئك الذين يوردون الحديث عن الوضّاعين والمزيّفين ، فكان ذلك وصمة لهم وعاراً وشناراً عليهم في الدنيا ، وللآخرة أشد وأبقى .

فنراهم يأبون النقل عن أي فرد مهما بلغ من العظمة أو صغر من آل بيت الرسالة ﷺ ، ويملئون بطون كتبهم من أفراد خلقتهم السياسة ، ودسّتهم آل أمية وعلى رأسهم الكافر المنافق معاوية ، الذي لم يأل جهداً من الفتك بآل الرسول ﷺ والصحابة البررة ، ودسّ وتزييف مئات الأحاديث والأخبار الكاذبة على أيدي جماعة من المنافقين أمثاله ، الذين تابعوه في رذائله .

وقد قال رسول الله ﷺ : «من تقوّل وكذب عليّ فليتبوأ مقعده من النار» . راجع الزمخشري في ربيع الأبرار ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد لترى ما فعله أبو هريرة^(١) في زمن الأمويين من الدس والتحريف ، وراجع مؤلفات العلامة أبي

(١) راجع الجزء الثاني من موسوعتنا هذه ترى مجموعة من خرافات أبي هريرة نقلها صحيح
←

رية ، وأخص منها «شيخ المضيرة» ، وراجع كتاب «أبو هريرة» للسيد عبدالحسين شرف الدين ، وكتاب «اضواء على السنة المحمدية» للعلامة محمود أبي رية .
هذا هو جعفر بن محمد عليه السلام الامام السادس من خلفاء سلالة رسول الله صلى الله عليه وآله وهو لا يختلف علماً وتقوى وإخلاصاً لدين جده عن الأئمة من آبائه وابنائهم ، سوى الزمن الذي سنح ، والفرص المواتية لابرار ذلك .

١١٠ - قال تعالى في سورة التوبة الآية (١١٩) : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ هم : محمد صلى الله عليه وآله وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ، متواتراً من المفسرين ^(١) .

١١١ - وقوله تعالى في سورة الزمر الآية (٣٣) : ﴿ وَالَّذِي جَاءَ بِالصَّدَقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾ الذي جاء بالصدق محمد صلى الله عليه وآله والذي صدق به علي عليه السلام ، اطبق عليه الحفاظ ^(٢) .

١١٢ - في سورة الحديد الآية (١٩) ، قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشَّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ﴾ نزلت في شأن

→ البخاري ومسلم ، والتي قالوا إنها أصح الكتب بعد القرآن .
وأهيب بالقارئ أن يراجع الآتي المصنوعة في الاحاديث الموضوعة للسيوطي ، وميزان الاعتدال ، وتلخيص المستدرك للذهبي ، وتذكرة الموضوعات لابن الجوزي ، وتاريخ بغداد تأليف أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي . وأمثال أبي هريرة من الموضوعات الذين نقلوا عنهم هم عكرمة الخارجي ، ومحمد بن عبد السمرقندي ، ومحمد بن بيان ، وإبراهيم بن مهدي الايلي ، ونبوسي بن أحمد الواسطي ، ومحمد بن خالد الحبلي ، وأحمد بن محمد اليماني ، وعبدالله بن واقد الحراني ، وأبو داود سليمان بن عمر ، والكذاب ، وعمران بن حطان الخارجي ، وكثير أمثالهم . هؤلاء أعداء الاسلام واعداء الله ورسوله (ص) ، ثبت كذبهم عند العامة ، ورغم ذلك نراها مثبتة في كتب البخاري ومسلم ، هؤلاء الناقلون أبوا نقل الأحاديث المسندة من خيرة آل الرسول (ص) والمتواترة من الصحابة الخيرة .

(١) تجد الأسانيد في الجلد الثالث من موسوعتنا آخر موضوع فذك .

(٢) المصدر نفسه .

علي عليه السلام (١).

١١٣ - في سورة النساء الآية (٦٩) : ﴿ومن يُطع الله والرسول فاولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا﴾ والقصد من الصديقين هو علي عليه السلام (٢).

١١٤ - قال رسول الله ﷺ : «الصديقون ثلاثة : حزقيل مؤمن آل فرعون ، وحبيب النجار صاحب يس ، وعلي بن أبي طالب وهو أفضلهم» (٣).

١١٥ - وقال ﷺ : «الحق لن يزال مع عليّ وعليّ مع الحق لن يختلفا ولن يفترقا» (٤).

١١٦ - دعا رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام وقال : «وأدر الحق معه حينما دار وكيف ما دار».

ذكره ابن الجوزي في ص ٢٠ في تذكرة خواص الأئمة . وأنداك أبدى رأيه وقال : فيه دليل على أنه ما جرى خلاف بين علي عليه السلام وبين أحد من الصحابة إلا والحق مع علي عليه السلام (٥).

١١٧ - وقال ﷺ : «من أطاع علياً فقد أطاعني ، ومن أطاعني فقد أطاع الله ، ومن أنكر علياً فقد أنكرني ومن أنكرني فقد أنكر الله» وجاء بعبارات شتى .

١١٨ - وجاء في الملل والنحل للشهرستاني عنه قوله : «لقد كان عليّ عليّ الحق في جميع أحواله يدور الحق معه حيث دار» (٦).

١١٩ - قال ﷺ : «من أكرم علياً فقد أكرمني ومن أكرمني فقد أكرم الله ومن أهان

(١) المصدر نفسه .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) المصدر نفسه .

(٤) المصدر نفسه .

(٥) تذكر تشبيه أبي بكر لعلي وزوجته الطاهرة بالثعلب وسبهما وتشبيهه بأمر طحال الزانية .

(٦) راجع الجزء الثالث من موسوعتنا - موضوع فدك .

علياً فقد اهانني ومن اهانني فقد أهان الله»^(١) .

١٢٠ - عن أبي ذر الغفاري قال^(٢) : ما كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله ﷺ إلا بثلاث :

١ - تكذيبهم الله ورسوله .

٢ - التخلف عن الصلاة .

٣ - بغضهم علي بن أبي طالب .

وعن أبي سعيد الخدري ، قال : كنا نعرف المنافقين ببغضهم علياً .

وقد روت عائشة أم المؤمنين عن رسول الله ﷺ قوله : «إن الله عهد إليّ : من خرج على عليّ فهو كافر في النار» وحينما اعترضوا عليها بحربها إياه قالت : نسيت الحديث .

١٢١ - قال الله تعالى في الآية (٥٤) من سورة المائدة : ﴿يا أيها الذين آمنوا من يرد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين﴾ .

أخرج الامام أبو اسحق أحمد الثعلبي في تفسير كشف البيان أن الآية نزلت في عليّ الذي هو وحده جمع كل الصفات الحسنة المذكورة في الآية .

ولم يذكر التاريخ أبداً أن علياً تأخر في اي حملة من الوقائع الـ (٣٦) التي جرت في حياة رسول الله ﷺ ولا فتر عزمه مرة واحدة، بل كان في الطليعة دائماً، ويقابل أقوى الفرسان الذين تخشى بقية الصحابة مقابلتهم في بدر، وبالأخص في

(١) المصدر السابق .

(٢) شرح ابن ابي الحديد ١ : ٣٦٤ كما جاء في أسانيد مثبتة راجع الجزء الثاني من موسوعتنا موضوع الشيعة وأم المؤمنين عائشة . وقد روت عائشة عن النبي (ص) انه قال : «إن الله عهد إليّ من خرج على عليّ فهو كافر في النار» وحينما اعترضوا عليها في حربها الجمل فقالت نسيت الحديث .

أحد التي خالف الجيش أوامر رسول الله ﷺ عند تغلبهم على العدو وتابعوا العدو في فراره لكسب الغنائم فيكر كرتة ويهزمهم ، فينهزم جميع المسلمون إلا علياً حيث يظل يدافع عن رسول الله ﷺ ويهاجم الذين أحاطوه ، حتى تمكن منهم بعد أن أصيب بتسعين جرحاً أكثر من (٢٦) منها مميتة ، وقد تلقاها جميعاً بإيمانه ، وفيه قال رسول الله ﷺ انه سمع صوتاً لجبرئيل يقول :

لا فتى إلا علي لا سيف إلا ذو الفقار (١)

تلك بعض فضائل علي عليه السلام وأهل بيته عليه السلام التي جاءت متواترة أكيدة في الكتاب والسنة ، والتي أطبق على تأييدها أشهر الكتاب والمؤرخين .

١٢٢ - صبر علي عليه السلام واحتجاجاته ، وقد مر قسم منها في حديثه مع أبي بكر وعمر عملاً ، حيث لم يبايع إلا قهراً بعد احراق بابه وتهديده بالقتل ، وظلمهم له ولزوجته ، حتى وجهت له عتابها ، واعتذر عن ذلك أنه مأمور بالصبر . قالت تخاطب علياً عليه السلام : اشتملت شملة الجنين ، وقعدت حجرة الظنين ، نقضت قادمة الأجل ، فخانك ريش الأعزل ، هذا ابن أبي قحافة يبتزني نحلة أبي ، إلى أن قالت : لقد أجهر في خصامي ، وألفيته ألد في كلامي ... الخ وهو خطاب طويل .

وسكت حتى أتمت ، وقال لها منهنها عن صدمتها بما يلحقها من الأجر العظيم ، وذكرها أنه ليس بالعاجز الضعيف الجبان ، ولكن وصية سبقت من رسول الله ﷺ حرصاً على دينه وشريعته ، وإذا بالمؤذن يقول : أشهد أن لا إله إلا الله وبعده أن محمداً رسول الله . فأشار لها : إنما اصبر حرصاً على بقاء هذا .

ولقد برهن للقوم أن الحق معه وأنهم غاصبون ، وبرهن في كل فرصة على غصبهم وظلامته ، وما أصاب المسلمين من الحيف .

(١) ذكره نورالدين المالكي في ص ٤٣ من الفصول المهمة وابن أبي الحديد في شرح النهج وغيرهما ومثلها غزوة حنين فر الجميع سوى أربعة من المدافعين الدابين عن رسول الله (ص) راجع الجزء الثاني من موسوعتنا تجد الأسانيد.

وسوف أورد مختصراً من كلماته الاحتجاجية أدناه ، منها خطبته حينما علم بنكت طلحة والزبير وذهابهما إلى البصرة ، وإلى القارئ قسماً منها :
 قوله ﷺ : « فان الله تبارك وتعالى لما قبض نبيه ﷺ قلنا نحن أهل بيته وعصبته وورثته وعترته وأولياؤه وأحق خلائق الله به ، لا ننازع في حقه وسلطانه ، فبينما نحن إذ نفر المنافقون فانتزعوا سلطان نبينا منا ووَلَّوه غيرنا ، فبكت لذلك والله العيون والقلوب منا جميعاً ، وخشنت والله الصدور ، وأيم الله لولا مخافة الفرقة من المسلمين أن يعودوا إلى الكفر ويعود الدين ؛ لكنا قد غيّرنا ذلك ما استطعنا ، وقد ولي ذلك ولاية ومضوا لسبيلهم ، وردّ الله الأمر إليّ وقد بايعاني وقد نهضاً إلى البصرة ليفرقا جماعتكم ويلقيا بأسكم بينكم» (١) .

وخطب علي ﷺ على الناس حين ذهابه إلى البصرة ومما قال : «إن الله تعالى لما قبض نبيه استأثرت علينا قريش بالأمر ودفعتنا عن حق نحن أحق به من الناس ، فرأيت أن الصبر على ذلك أفضل من تفريق كلمة المسلمين وسفك دمائهم ، والناس حديثو عهد بالاسلام والدين» .

أخرجه علماء مبرزون من أهل السنة والجماعة ، منهم الكلبي وابن أبي الحديد المعتزلي .

فنرى في أقوال علي ﷺ شدة التأثر والاحتجاج وكيف يصم الغاصبين بالنفاق ، وكيف لعملهم بكت العيون والقلوب .

وعلي ﷺ احتجاجات في كل مناسبة ، ومنها يوم الرحبة وغيرها ، تجدها في

(١) قال رسول الله (ص) : «يا علي انك ستبلى بعدي فلا تقاثلن» كنوز الدقائق للحناوي ص ١٨٨ ، كما بلغ رسول الله (ص) علياً (ع) ان الأمة ستغدر بك . راجع بذلك مستدرك الحاكم ٣ : ١٤٠ - ١٤٢ ، وتفصيله ما كتبنا في علي في موسوعتنا هذه (علي وصي رسول الله) وقد أخرجه أيضاً إبراهيم بن محمد الثقفي وابن أبي الحديد في شرح النهج ، وعلي بن محمد الهمداني من أبرز المحدثين لجماعة السنة .

كتابي الأول والثاني من موسوعتنا هذه ، وتجدها في الجزء الثالث منه في موضوع صبر علي مع الغاصبين ، وما ورد في خطبه ورسائله في نهج البلاغة ، ومنها^(١) رسالته لأهل مصر بيد مالك الأشتر يخاطبهم بها بقوله :

«فان الله سبحانه بعث محمداً ﷺ نذيراً للعالمين ومهيماً على المرسلين ، فلما مضى ﷺ تنازع المسلمون الأمر من بعده ، فو الله ما كان يلقى في روعي ولا يخطر ببالي أن العرب تزعج هذا الأمر من بعده ﷺ عن أهل بيته ، ولا انهم منحوه عني من بعده ! فما راعني إلا انتيال الناس على فلان يبايعونه ، فأمسكت بيدي حتى رأيت راجعة الناس قد رجعت عن الاسلام يدعون إلى محق دين محمد ﷺ ، فخشيت إن لم أنصر الاسلام وأهله ؛ أن أرى فيه ثلماً أو هدماً تكون المصيبة به علي أعظم من فوت ولايتكم التي إنما هي متاع أيام قلائل ، يزول منها ما كان كما يزول السراب ، وكما يتقشع السحاب ، فنهضت في تلك الأحداث حتى زاح الباطل وزهق ، واطمأن الدين وتنهنه» .

وما أعظم خطبته الشفشفقية ، وإليك نبذة منها :

«أما والله لقد تقمصها ابن أبي قحافة ، وإنه ليعلم أن محلي منها محل القطب من الرحي ، ينحدر عني السيل ولا يرقى إلي الطير ، فسدلت دونها ثوباً وطويت عنها كشحا . وطفقت أرثي بين أن أصول بيد جذاء ، أو أصبر على طخية عمياء ، يهرم فيها الكبير ويشيب فيها الصغير ، ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربه ، فرأيت أن الصبر على هاتا أحجى ، فصبرت وفي العين قذى ، وفي الحلق شجا ، أرى تراثي نهياً ، حتى مضى الأول لسييله فادلى بها إلى ابن الخطاب بعده ... الخ» .

١٢٣ - أولو الأمر : من هم اولو الأمر ؟ ولغرض معرفة ذلك شرعاً نجد نصوصاً قرآنية مجملة فصلتها الأحاديث النبوية المتواترة الأكيدة :

(١) راجع الجزء الأول والثاني والثالث من موسوعتنا لترى الاحتجاجات التي كان النواصب أعداء آل البيت (ع) أنكروها، وراجع شرح نهج البلاغة لترى هنا وهناك الأدلة المؤكدة.

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ (١).

هذه الآية نزلت في عليٍّ عليه السلام يوم تصدَّق بخاتمه في الصلاة، وأيدها الحفاظ والمفسرون بصورة متواترة وأكيدة.

وقوله تعالى في الآية: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ (٢). فولي الأمر هو ما ذكر أعلاه، وليس ذوي السلطة والسلطان مهما كان ومن كان، حتى يزيد بن معاوية الكافر، ومروان بن الحكم لعين رسول الله ﷺ الفاجر، أو أولاده وأحفاده مثل الوليد بن الحكم ذلك الكافر الفاجر، لا، فالآيتان: آية الولاية وآية الطاعة ليستا إلا اطاعة ظاهرية واطاعة باطنية مفروضة من الله على البشر، شرعاً ودينياً، في أوامره ونواهيه، لا تلك التي تفرضه المراجع الآمرة والسلطات القاهرة من أحكام الجور والظلم الصادرة طبق أهوائهم وأغراضهم، تلك التي لا تركز إلى شريعة عادلة، ولا إلى دين قويم.

هذه أهم أسس الخلافة بين مذهب الامامية والمذاهب الأخرى، فالامامية هي التي تتبع نص القرآن والسنة في أولي الأمر، وتعرفهم بالنص، وهم ثلاثة: الله، ورسوله، وأولو الأمر المنصوص عليهم في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

وغير الامامية يعتبرون أولي الأمر كل أمر صدر من البر والفاجر، لمجرد أن يكون صاحب السلطان والقدرة القاهرة، سواء كانت عادلة أو جائرة، أو مسلمة أو غير مسلمة، مهما جاهر بالكفر والفسق والفجور والمظالم (٣).

ولابد وأن الله الذي أرسل رسوله ﷺ بالهدى أن يعين وينص على وصيه لتكميل هدايته للبشر بعده، كما أدلى بذلك رسول الله ﷺ حينما قال: «إني تارك

(١) المائدة: ٥٥.

(٢) النساء: ٥٩.

(٣) وهذا يخالف الأوامر المشددة في القرآن للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

فيكم الثقلين : كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي .
ثم أردف قائلاً ﷺ : «مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا ، ومن تخلف
عنها غرق» .

وقال ﷺ : «علي مني بمنزلة هارون من موسى» .
ولم يترك مناسبة إلا وأوصى بعده باطاعة علي عليه السلام وبعده عترته أهل بيته عليهم السلام ،
اولئك السابقين الصديقين الطاهرين المتقين المنزهين العالمين .
وهل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ؟ وإلا كيف يفرض الله اطاعة
من فرض حكمه غصباً وظلماً وجوراً ، بالقتل والسلب والجور ، من قتل الأبرياء ،
وسار بغير ما أمر الله ورسوله ﷺ .

ونحن نذكر أدناه بعض الآيات والنصوص القرآنية تأييداً لقولنا :

- ١ - قوله تعالى : ﴿النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وأولو
الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله ...﴾ (١) .
- ٢ - وقوله تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين﴾ (٢) .
- ٣ - وقوله تعالى : ﴿إنما أنت منذر ولكل قوم هاد﴾ (٣) .
- ٤ - وقوله تعالى : ﴿وان هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق
بكم عن سبيله﴾ (٤) .
- ٥ - وقوله تعالى : ﴿وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون﴾ (٥) .
- ٦ - وقوله تعالى : ﴿إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على

(١) الأحزاب : ٦ .

(٢) التوبة : ١١٩ .

(٣) الرعد : ٧ .

(٤) الانعام : ١٥٣ .

(٥) الاعراف : ١٨١ .

العالمين * ذرية بعضها من بعض^(١) .

٧- وقوله تعالى: ﴿ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا﴾^(٢) .

وإذا راجعنا التفاسير أدناه وجدناها نزلت بعد رسول الله ﷺ في علي عليه السلام وعترته من بعده .

راجع التفاسير : الطبري ، النيشابوري ، الواحدي ، جلال الدين السيوطي ، الزمخشري ، الامام الثعلبي ، فخر الرازي ، والصحاح : كالبخاري ، ومسلم ، وسنن أبي داود ، والجمع بين الصحيحين ، وفرائد الحمويني ، ومسند أحمد ، والصواعق لابن حجر ، وغيرها^(٣) .

وجاء في الباب (٦٢) من كفاية الطالب ، والباب (٤٢) من ينابيع المودة للخواجة كلان سليمان البلخي الحنفي ، عن ابن عباس حبر الأمة ، أنه قد نزلت في علي أكثر من ثلاث مئة آية في فضله .

فالشرط في اولي الأمر أن يكون نصاً من الله ورسوله ﷺ بهم ، وأن يكونوا مطهرين من الرجس . كما جاء في آية التطهير نصاً ، لذلك يجب أن يكونوا أعلم وأتقى وأفضل وأكمل من في الأرض .

وقد ثبت عند أجلة المحدثين من الامامية وأهل السنة والجماعة عن رسول الله ﷺ : «ان المقصود من اولي الأمر المقرونة طاعتهم بطاعتي ، ومعصيتهم بمعصيتي» .

راجع بذلك الأسانيد في الجزء الثالث من موسوعتنا (اولو الأمر هم الأئمة الاثنا عشر) .

أدلى بها محامي آل البيت عليه السلام أمام محكمة العدل الالهي .

(١) آل عمران : ٣٣ - ٣٤ .

(٢) فاطر : ٣٢ .

(٣) راجع اولي الأمر في الجزء الثالث من موسوعتنا لتري المصادر الأخر .

المدعى عليهم والتهم

وبعدها يقدم مجموعة من الجرائم التي جرت على علي عليه السلام وآل بيت الرسالة عليهم السلام ، وعلى شيعتهم من الصحابة والتابعين ، وعلى الأمة الاسلامية بعد وفاة خاتم الرسل عليه السلام ، ومن أتى بتلك الجرائم غاصباً عامداً ، ومن تابعهم على ذلك ، وظلّ يتابع حتى مثلت آثارها من الظلم والفسر والجور والتعدي تترى ، ودبت في جسم الأمة الاسلامية فتركتها تنث من الآلام وتنهكها العصبيات والفرقة ، وحالت دون تقدم روح الاسلام في العالم ، بل ظلت تنخر في أعضاء البدن الواحد وتعيقه عن ادامة الحياة السليمة .

تقدّم المحامي (محامي الشكاة) ، بعد عرض فضائل وكرامات علي عليه السلام وأهل بيته عليهم السلام ، ومن شايعهم ، أولئك الذين أسلموا وصح اسلامهم فكانوا القدوة الصالحة ومثال التقوى للفرد المسلم الكامل ، أولئك الذين آثروا الصبر تحت أشد الضربات القاصمة من الغاصبين المتنكرين تحت الشعائر الاسلامية ، والعابثين بمقدساتها بابعاد ذوي الحق الشرعيين والخيرة الصالحين ، وضم الأحزاب التي حاربت الله ورسوله عليه السلام ، من آل أمية وآل بني معيط أمثال خالد بن الوليد وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة ومن حذا حذوهم .

اولئك الذين لم يبقوا من حولهم وقوتهم لقمع العقيدة الاسلامية منذ قيامها ، بالأموال والنفوس والمكائد .

أولئك الذين زجّوا ما لديهم للقضاء على محمد عليه السلام وأتباعه وشيعته في بدر وأحد والأحزاب وغيرها ، هؤلاء تسلّموا في أدق الساعات التي فارق محمد عليه السلام الأمين هذه الحياة الفانية إلى الحياة الباقية ، في اللحظات العصبية التي يقف

أمامهم الأعداء ، ويحيط بهم الأنداد من مشركين ومنافقين وكفرة أهل الكتاب ليخرجوا أولي الأمر الذين نص على استخلافهم كتاب الله وسنة رسوله ﷺ .

باسم الاسلام يوقفون أوامر الله ونواهيه في كتابه وسنته ، فيقيمونها باسم الدفاع هجوماً على مقدسات الاسلام ومن يحميه ، باسم الردة ، وباسم المشركين ، فيقصون أهل الحق ويغلون أيدي أتباعهم ، ويمنعون تدوين أحاديث رسول الله ﷺ ودرج سننه البتة .

تلك التي تكشف الحقائق عن أقوالهم وأفعالهم ، ويطلقون أيدي الزمرة الخائنة المنافقة الكائدة الحانقة على الاسلام من أولئك الذين سمّوا بالطلاق من المشركين ، أولئك الذين ظلوا إلى الأبد مشركين ، أعداء للاسلام وعقائده ، منافقين يظهرون غير ما يبطنون ، ويكتمون ما لا يظهرون ، أمثال أبي سفيان ومعاوية وآل معيط ، ومن كان يتابعهم قبل الاسلام .

أولئك الذين دخلوا كرهاً وظلوا منافقين كفرة ، وفاسقين ظلمة سفّاحين ، أولئك الذين كانوا أشد المشركين خطراً على الاسلام والمنافقون منهم في أسفل درك من الجحيم ، وظلوا يتلاقفونها ملكاً عضوناً وكرة في أهوائهم وأغراضهم وأهدافهم .

قال المحامي (محامي الشكاة) أمام المحكمة الالهية: قد بينت فضائل أهل الحق ، واليوم أقدم باسم العدالة والقسط ، باسم الحق والحقيقة ، صُبّ من المصائب على هؤلاء النخبة ، وابتعدوا عن مناصبهم التي نصبهم الله فيها ، وزيفت حسناتهم مساوئ عليهم ، وأبدلت مساوئ أعدائهم ، وأعداء الاسلام ورذائلهم حسنات ، ومساوئهم بطولة وأمجاداً .

أعادوا ما أنكره الاسلام وأقصاء من العصبيات والمنكرات ، وحاربوا ما فرضه الاسلام من المكرمات والبر والاحسان ، حتى بلغت بهم الحال أن يصعد خليفتهم

على المنبر بعد أن قبض على قيادة الحكم وكبّل أبطال المسلمين وشلّ قواهم وأبكمهم وأقصاهم ، وحبس الأبدان ، وألجم الأفواه ، خوفاً من أن ينبس منهم رجل ، أو يظهر حراكاً أو قولاً دون إذن الخليفة .

نعم يصعد منبر رسول الله ﷺ ودونه عظماء الصحابة وزوجات الرسول ﷺ ، وإذا به يصرخ دون أن يأبه أو يخشى أو يحذر قائلاً بكل جرأة ودون دليل وبرهان: «متعتان كانتا على عهد رسول الله ﷺ وأنا محرّمهما ومعاقب عليهما» فلم يجد أمامه من يستطيع أن يردّه أو ينبس ببنت شفة ، سوى إحدى زوجات رسول الله ﷺ ، تلك الطيبة الطاهرة «أم سلمة» قائلة: يا عمر! لا تقل ومعاقب عليهما ، بل قل : ومُعاقب عليهما .

وخير الكلام ما قلّ ودلّ ، بيد أن الخليفة لم يعرها أهمية بل استمر على منعه حتى منع نص الكتاب وسنة رسوله ﷺ في حياته وبعد حياته ، رغم اعترافه هو أنها كانت حلالاً على عهد رسول الله ﷺ .

ولم يكتف بهذا وحسب بل ظل يخالف النصوص الواحدة تلو الأخرى ، ومن قبل قد أوقف هو وصاحبه سنن رسول الله ﷺ ، وقضى على المعارف الإسلامية بمنع تدوينها لمحو حقيقتها وأثرها لأسباب عدة :

أولها : أن فيها ما يمنع تسنّمه وصاحبه كرسي الخلافة .

وثانيها : أنهما لا يعرفان أكثر السنن ، ولا توافق طبيعة اجتهادهما ، وتكون أكبر عائق في إدارتهما هما ومن يريدان وضعه من الولاية ويسندا إليه من الأعمال .

وثالثها : إنها تشرح نصوص الكتاب ، ويريدان العمل دون قيودها .

ولهذا منعا تدوينها ، وإن هناك نصوصاً صريحة قولاً ، وأخرى عمل بها المسلمون مثل المتعتين ؛ بيد أن عمر بلغ من القدرة مبلغاً لم يأبه بعدها أبداً على وقف نص أو سنّة ، وربما كانت هذه منه تجربة وجس نبض الأمة ، حتى إذا لم يجد

من ينسب بكلمة سوى امرأة لا حول لها ولا قوة أمامه ، بل هي إحدى المنوعات في عهده من الخروج من المدينة ، لذا نراه يتبع إلغاء النص بوقف نصوص آخر متى شاء ؛ قولاً وعملاً .

ومن أراد فليراجع النص والاجتهاد للعلامة شرف الدين حفيد رسول الله ﷺ ، ومن آل البيت الطاهرة .

إلى هنا نقف لنترك إقامة الدعوى للمحامي: وهو يقدم الدعوى الأولى على ثلاثة أشخاص ، هم :

١- أبو بكر بن أبي قحافة .

٢- عمر بن الخطاب .

٣- عثمان بن عفان .

الإتهام :

١- مخالفة أوامر الله ونواهيه المنصوصة في الكتاب ، ومخالفة أوامر رسول الله ﷺ ونواهيه ووصاياه في أحاديثه وسننه ، قبل وفاته .

٢- مخالفة كتاب الله وسنة نبيه ﷺ ووصاياه بعد وفاته .

٣- عدم الاكتفاء بأعمالهم في زمن حياتهم بل جر الأمة عمداً للانقياد إلى عصبة حطمت أركان الدين تحطيماً متفقاً عليه منهم جميعاً ، وبعلم واتفاق وإصرار سابق .

٤- كانت نتيجة أعمالهم انحراف عجلة الاسلام عن الصراط المستقيم بتسليم قيادة الأمة والدين إلى غير أهله ، واعادة كثير من المظالم والعصبيات والردائل التي منعها الاسلام ، وبالتالي الفت في عضد الأمة الاسلامية وتضعيفها وإسقامها ، من التفتيت والانقسام والضعف والانهيار ، من الأمراض الاجتماعية والاسقام

الروحانية التي ظلت ولا أمل للنجاة منها إلى الأبد ، إلا بمعجزة خارقة ، كالتى ظهر بها سيد الرسل ﷺ .

هؤلاء الثلاثة ما كان لهم التزعم لولا تزعم العصبة بزعامة أبي بكر الذى بدأها بالخلافة .

ولذا يتقدم المحامي بتوجيه الاتهامات في عهد رسول الله ﷺ بجرائم ، وان كانت تعد بعضها كبيرة ، ولكنها من الكبائر التى تتحدد بشخص الفاعل ، وربما تتعدى منه إلى بضعة أعداد فقط ، ولا تتجاوز غيرهم ، ولا تخشى عاقبتها خشية أن تضر بمجموع الأمة ، كما حدث بعد وفاة سيد الرسل ﷺ .
ويتوجه بالاتهام إلى أبي بكر أولاً ، فيقول :



الأول: أبو بكر بن أبي قحافة

آمن أبو بكر برسول الله ﷺ واسلم - بعد خمسين شخص آمنوا قبله - في سن الثامنة والثلاثين ، وقبلها كان أحد مشركي قريش ، يسايرهم في أعمالهم ، وتوثقت صلته أكثر فأكثر بعد وفاة زوجة رسول الله ﷺ المخلصة المؤمنة ، خديجة الكبرى ، أول من آمنت به من النساء ، كما كان عليّ عليه السلام أو من آمن به من الذكور ، في سن الثالثة عشر ، وهو صبي ، ورغم صباه كان يعتمد عليه وعلى رأيه كأعظم الرجال ، حتى نزلت الآية القرآنية (٢١٤) من سورة الشعراء : ﴿ وأُنذِر عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ فدعا رسول الله ﷺ بني هاشم وفيهم أعمامه وبنوهم ، وفيهم أبو طالب وبنوه ، وفي مقدمتهم ربيب رسول الله ﷺ عليّ عليه السلام .

وباليوم المعهود أعلن لهم وصايته وإمامته وخلافته ، في الوقت الذي لا زال أبو بكر مشركاً ، وقد مرّ على شركه (٣٨) سنة أو يزيد ، لأنّ رسول الله ﷺ كان يكبر أبا بكر بسنتين ، ونزل عليه الوحي في سن الأربعين ، بيد أنه قد مضى زمن حتى أعلن لقريش أمره ، وقبل أن يعلن لعشيرته الأقربين ، ومعنى ذلك أن أبا بكر دخل الاسلام بعد خمسين شخصاً أسلموا ، وكان أمضى عهده الطويل في أحضان الشرك حتى بلغ سن الكهولة وصدق عليه قول الشاعر :

ان الغصون إذا قوّمتها اعتدلت ولا تلين إذا كانت من الخشب

ورأى أبو بكر منطق محمد ﷺ ، ورأى اتجاه اتباعه ، واغتتم فرصة وفاة زوجته الحبيبة حتى تقدم بعد ايمانه ليشد ويوثق عرى صلته بزواج ابنته عائشة . وما كان في ذلك العهد للنساء خطر يذكر ، بل كانت المرأة في اخس وأحطّ وضع اجتماعي ، يدفنها الأعراب حية في صغرها ، وإذا كبرت كانت كالاناث

والبهائم تتبع رب الدار من أب وزوج ، لا حول لها ولا قوة ، هذا إلى أنها كانت حقيرة وليس لها دور يذكر إلا في خدمة الرجل واستمتاعه ، ضعيفة ، مهانة ، لا شأن لها .

ولم تحصل على مكانتها في العالم وحظها الوافر إلا في ظل الدين الاسلامي الذي حفظ شأنها وساواها حيناً بالرجال ، بل نجدها في الغالب لها الحظ الأوفر حينما يقول ﷺ : « الجنة تحت أقدام الأمهات » ، ولا يكلفها بحرب ولا نفقة ، وليس للرجل أن يفرض عليها أي فرض ، حتى ولا إجبارها على إرضاع طفله ، ولا القيام بخدمة قهراً .

هناك في عهد الاسلام ظهر كيانها وصلاح شأنها ، وأصبحت زوجات رسول الله ﷺ أمهات المؤمنين ، وهذه أعظم مكانة حصلت عليها عائشة ، وأصبح لأبي بكر مكانة غير الصحابة ، مكانة كأب لزوجته رسول الله ﷺ ، ورغم كل ذلك فلم يعط لعائشة الحق في أن تدخل وتعد نفسها من أهل بيت الرسالة ، ولم يسعدها الحظ أبداً أن تلد لزوجها وليداً يقربها هي ويكون لأبي بكر صلة الرحم من رسول الله ﷺ ، حتى أعلن رسول الله ﷺ بعد نزول الآيات الكثيرة :

أخص منها آية الطهارة ، الآية (٣٣) من سورة الأحزاب : ﴿ إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً ﴾ .

وآية المباهلة ، الآية (٦١) من سورة آل عمران : ﴿ قل تعالوا ندعوا أبناءنا وأبنائكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين ﴾ .

وأعلن رسول الله ﷺ في الآيتين وغيرهما أن أهل البيت المعنيين بالآيات (إنما هم محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين) ، ولكن لم يمنع هذا أبا بكر من أن يدخل بيت عائشة كأبي زوجة رسول الله ﷺ ، وأن يتصل بابنته دون غيره من

الصحابة ، ويعرف الكثير من أسرار البيت ، ويظهر أمام الغير فخوراً بهذه الميزة ، وأن تحاول عائشة أن تقدم أباهما ما أمكنها ، وتعتز بمكانتها ، وكان يطفح عليها غالباً الغيظ والحسد لعدم اكمال سعادتها بالحمل والولادة .

لذا كانت تحاول سدّ هذه الخلة بجهات كانت السبب الأكبر لخلق قلاقل ومشاكل في بيت الرسالة ، حتى نزلت الآيات الكثيرة المهددة لنساء النبي بالطلاق ، لأنها دوماً كانت تحاول أن تقوم بالقوة والكيد لرفع مستواها وطلب المزيد من رسول الله ﷺ للاحتفاء بها ، وكان هذا من جهة يهم ابا بكر ، ومن جهة أخرى يقلقه حذراً أن ينجر إلى طلاق ابنته ، وبعدها خيبة آماله التي ظهرت فيما بعد وفاة رسول الله ﷺ .

وكان رسول الله ﷺ لم يخف عليه الكثير من ذلك ، لذا نراه دائماً يكبح زمام قيادة عائشة الطائشة ، ويبرهن لأبي بكر من حين لآخر على عدم لباقة في طموحه ذلك .

وماذا يعمل رسول الله ﷺ وهو بأشد الحاجة للأعوان ، ولا يؤاخذ الناس على بواطنهم رغم ما يظهر ويعلم من حقائقتهم ؟
واليك الحقائق التالية المتعلقة بأبي بكر :

١ - حزنه الشديد في الغار^(١) :

فأين مبيت علي عليه السلام في مكانه ليلة الهجرة تحت رحمة سيوف مشركي قريش الهاوية في أي لحظة على رأسه ، وهجرة أبي بكر ودخوله الغار مع رسول الله ﷺ ؟ وهو حقاً أن كان يحمل العقيدة الاسلامية والاخلاص والايمان لكان عوناً لرسول

(١) راجع موسوعتنا الجزء الثالث ، موضوع جهاد أبي بكر وسابقته . وطالع محاجة المأمون مع الأربعين فقيهاً الواردة في العقد الفريد لابن عبد ربه .

اللَّهُ ﷻ ومسروراً بصحبته ، قرير العين به ، بيد أن نراه بدلاً من هذا يشتد حزنه وخوفه حتى يطغى عليه ، وعندها تنزل الآية والسكينة على رسوله ﷺ ويطمئنه ، ويقول له: لا تحزن ان الله معنا ، وينزل سكينته على رسوله ﷺ .

إن هذه الآية التي عدّها البكريون مفخرة لأبي بكر في الواقع كانت فضيحة له على ذلك الحزن ، وهو ان كان مؤمناً بالله حقاً لم يحزن حتى لو مات بحد السيف بيد المشركين ، ويعرف حق المعرفة أنه مات شهيداً ، والذين يقتلون في سبيل الله أحياء عند ربهم يرزقون ، وفي جنات النعيم يُحبرون .

فأي حزن هذا الذي تعلق به رسول الله ﷺ ويستوجب نزول الآية؟ وهل بكلمة الصاحب هي المفخرة؟ وهذه الكلمة لطالما وردت في النصوص القرآنية تشير إلى كفره ومشركين ولا تدل على المؤمن .

منها في سورة يوسف ، الآية (٤١) ، حينما خاطب رفيقيه في السجن وهما مشركان بقوله: ﴿يا صاحبي السجن اما أحدكما فيسقي ربه خمراً وأما الآخر فيوصله وتأكل الطير من رأسه﴾ .

وفي آية أخرى قوله تعالى: ﴿قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلاً * لكننا هو الله ربّي ولا أشرك بربّي أحداً﴾ .
الآيتان (٣٧) و (٣٨) من سورة الكهف .

٢- نرى أبا بكر ظل هو وجماعة من القرشيين ، منهم عمر وأبو عبيدة الجراح يعاقرون الخمرة ، وأخص أبا بكر ، كان يشربها ويخاطر ، والمخاطرة قمار ، وان أهل الجاهلية كانوا يخاطرون على المال والزوجة وكان عندهم ذلك مباحاً^(١) .

(١) عن الامام أبي بكر الجصاص الرازي الحنفي المتوفى سنة (٣١٠) في أحكام القرآن ج ١ ص ٣٨٨. الأخلاق بين أهل العلم في تحريم القمار، وان المخاطرة من القمار .

وقد بحثنا فيه في الجزء الثالث من موسوعتنا كتاب أبي بكر ، الخليفة الأول .
والاسلام وان جبّ ما قبله من المنكرات والرذائل وما لحقت بصاحبه من
الموبقات ، بيد ان غرائز الشخص وطرز عاداته وهواياته وما جبل عليه غريزياً ،
واكتسبه بالتربية وحكم المحيط ونشأ عليه ، والمعشر الذين كان يلزمهم تبقى
ملازمة له في قرارة قلبه ولا تكاد تفارقه ، على الأخص إذا تدرج فيها حتى بلغ
الأربعين وتمكنت منه :

ان الغصون إذا قومتها اعتدلت ولا تلين إذا كانت من الخشب
فهناك البون الشاسع بين أبي بكر الذي قضى ثلاثة أرباع حياته على تلك
الشاكلة في أحضان الشرك ومعاقرة الخمرة والمخاطرة ، وبين عليّ عليه السلام ربّيب
رسول الله ﷺ الذي كرم الله وجهه وطهر الله قلبه من الرذيلة والدنس حتى انتخبه
رسول الله ﷺ دون البرية جمعاء أخاً ووصياً وخليفة ، وفرض طاعته على

→ قال ابن عباس: ان المخاطرة قمار، وان أهل الجاهلية كانوا يخاطرون على المال والزوجة
وكان مباحاً، إلى أن ورد تحريره، وقد خاطر أبو بكر الصديق المشركين حين نزلت: ﴿أَلَمْ

غلبت الروم﴾ .
كما ذكر ذلك عن أبي بكر الاسكافي في الردّ على رسالة العثمانية للجاحظ ص ٣٤، وشرح
ابن أبي الحديد للنهج ج ٣ ص ٢٣٤ من الاجتماع عند أبي بكر للندوة والشرب .
وأيد بذلك وأخرجه الفاكهي في كتاب مكة باسناده عن أبي القموص قال: شرب أبو بكر
الخمرة في الجاهلية وأنشد الأبيات .

وفي زمن اسلامه ظل يعاقرها حتى بعد نزول الأولى والثانية الدالة على كراهيتها والامتناع
عنها، بل وحتى عند نزول آخر آية حرمت فيه، وفيها رثي قتلتي مشركي قريش، فبلغ ذلك
رسول الله ﷺ فجاء مغضباً وأخذ بتلابيبه وهم بضربه حتى قال: أعوذ بالله من غضب رسول
الله، وكان مجلسهم يجمع عشرة بينهم عمر وأبو عبيدة، وغيرهم وساقبهم انس بن مالك .
ذكر ذلك الترمذي في نوادر الاصول ص ٦٦، وأضاف مما تنكره القلوب، وذكره ابن حجر
في الاصابة ج ٤ ص ٢٢، والطبري ج ٢ ص ٢٠٣، تجد تفصيله في موسوعتنا هذه ج ٣ في
سابقة أبي بكر باسناده .

عشيرته الأقربين وهو في سن الثالثة عشر من عمره في ذلك اليوم المشهور .
راجع موسوعتنا هذه في الجزأين الأولين في علي عليه السلام^(١) والجزء الثالث
موضوع سابقة أبي بكر .

٣- امتناعه عما أمر به رسول الله ﷺ من قتل ذي الخويصرة التميمي الذي
شاهده رسول الله ﷺ وهو يصلي وطلب قتله فقام إليه أبو بكر بأمر رسول الله
ليقتله ورسول الله ﷺ رآه مصلياً ، ورغم ذلك أمر بقتله ، بيد أن أبا بكر امتنع عن
قتله رغم أمر رسول الله ﷺ ، وتلاه عمر ليقتله وامتنع ، وفي الثالثة قام إليه علي
بيد أنه لم يجد الرجل ، فكانت هذه كما أوردها الشهرستاني في كتابه : «الملل
والنحل» بقوله : ان شبهة أبي بكر وامتناعه عن قتل الرجل (الذي أصبح فيما بعد
رئيس الخوارج ورئيس المارقين) أول شبهة وقعت في الاسلام^(٢) .

وكان الرجل سبق وان اعترض على رسول الله ﷺ وعدالته في القسمة حتى
قال له رسول الله ﷺ : ويلك إن لم أعدل فمن ذا الذي يعدل ؟ ! وقد علم رسول
الله ﷺ من الله ان الرجل سوف يمرق ويصبح رئيس الخوارج ، ويقوم ضد
خليفته المنصوص عليه بعده ، ويسبب خسران جيش علي عليه السلام في صفين ويشكل
الفرقة التي حاربت إمام زمانها ، وبالتالي قتلتها في محرابه .

فما حدا أبا بكر ليمتنع عن أمر رسول الله ﷺ إلا بشكه بقول رسول الله ﷺ ،

(١) راجع ما رواه ابن عبد ربه في العقد الفريد والنصوص الأخرى الواردة في الجزء الثالث من
موسوعتنا فيما يخص سابقة أبي بكر، أخص منها: كشف الغمة ٢ : ١٥٤ للإمام الشعراي .
والامام أبا بكر الجصاص الرازي الحنفي، وكتاب الرد على رسالة العثمانية للاسكافي رد
على الجاحظ ص ٣٤، وشرح ابن أبي الحديد، ونوادر الأصول للترمذي ص ٦٦ .

تجد تفصيله في الجزء الثالث من موسوعتنا هذه موضوع سابقة أبي بكر . وفيها تستطيع أن
تراجع الصحاح وأخص منها صحيح البخاري في تفسيره آية الخمر، ومثله صحيح مسلم في
التفسير، والامام أحمد في مسنده ٣ : ١٨١ و ٢٢٧ والهيثمي في مجمع الزوائد ٥ : ٥٨٩ .

(٢) راجع موسوعتنا الجلد الثالث موضوع ايمان أبي بكر ودينه .

ولو كان مؤمناً وهو يعلم أن رسول الله ﷺ لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى ، وهو سيد الرسل وخاتم النبيين ، والطاهر المعصوم من الزلل .
فكانت هذه مخالفة لأمر الله وشكاً برسالة رسوله ﷺ ظهرت واضحة في سيرته وأعماله .

وهل كان هو أعلم من رسول الله ﷺ وأكثر منه عطفاً ورأفة وبراً واحساناً ؟
والله امتدح رسوله ﷺ حين قال : ﴿وانك لعلى خلقٍ عظيم﴾ الآية (٤) من سورة القلم .

وهل خفي على أبي بكر النصوص القرآنية مثل قوله تعالى في الآية (٧) من سورة الحشر : ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾ .
وقوله تعالى : ﴿وما ينطق عن الهوى * إن هو إلا وحي يوحى﴾ . الآيتان (٣) و(٤) من سورة النجم .

وغيرها من الآيات الكثيرة التي تحذر المسلمين من الامتناع عن تنفيذ أوامر رسول الله ﷺ ونواهيه .

٤ - فراره في خيبر يوم اعطاه رسول الله ﷺ القيادة في اليوم الأول لفتح قلاعها، وفرار صاحبه بعده في اليوم الثاني حتى قال رسول الله ﷺ : **والله لأعطين الراية غداً فتنى يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله** كرار غير فرار ، فكان علياً وفتح الله على يديه خيبر .

أتدري المفهوم المخالف لكلام رسول الله ﷺ حين يقول : **لأعطيها لفتى يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله** كرار غير فرار ، انما كان مفهومها معكوساً على من سبقا علياً وهما أبو بكر وعمر الفارّان وهما يوليّان الدبر خلافاً للنص القرآني : **﴿ومن يولهم يومئذ دبره﴾** .

ومجمل القول : إنهما بفرارهما لم يحبا الله ولا رسوله ولم يحبهما الله ولا

رسوله لأنهما وليا الدبر وفرا رغم النصوص القرآنية وتوصيات رسول الله ﷺ .
ولم يكن فرارهما هذا في خير وحدها ، بل حتى في أحد وحين .
ففي الأولى أي في خير كان فرارهما ومن تحت قيادتهما هما المسؤولان عنه .
وفي أحد نراهما يلوذان بالفرار ، ونرى علياً عليه السلام يقف ثابتاً أبداً كالطود الأشم
يدافع عن رسول الله ﷺ ، كما مر ، حتى نجا رسول الله ﷺ من المشركين ، وإذا
بعلي عليه السلام وفيه تسعون ضربة وطعنة ، أكثر من عشرين منها مميتة .
وفي حين لم يثبت سوى سبعة من بني هاشم : العباس أخذ بلجام فرس رسول
الله ﷺ وعلي عليه السلام يذب عنه بسيفه ، والخمسة الآخرون يحيطون برسول الله ﷺ
ويمنعون عنه الأذى ، والباقون ومنهم أبو بكر وعمر من الفارين .
قال الله في محكم كتابه المجيد ، الآية (١٦) من سورة الأنفال : ﴿ ومن يولهم
يومئذ دبره إلا متحرفاً لقتال أو متحيزاً إلى فئة فقد باء بغضبٍ من الله ومأواه جهنم
وبئس المصير ﴾ .

فماذا بعد هذه وقد ثبت بالتواتر الفرار ؟

طالع موسعتنا الجزء الثالث جهاد أبي بكر ، وفيها نبذة من حاجة المأمون
الواردة في العقد الفريد . وطالع قصيدة ابن أبي الحديد ^(١) . وطالع الأسانيد في
الصحاح وغيرها .

ففيها لذي اللب الملبّ اعاجيب
وفرهما والفرقد على حوب
ملابس ذل فوقها وجلابيب
طويل نجاد السيف أجيد يعبوب
ويلهب ناراً غمده والانابيب
وذا نهما أم ناعم الخد مخضوب
وان بقاء النفس للنفس محبوب
فكيف يلذ الموت والموت مطلوب

(١) ألم تخبر الأخبار عن فتح خير
وان انسئ لا أنسئ للذين تقدما
وللراية العظمى وقد ذهب بها
يشلهما من آل موسى شمردل
يجمع منونا سيفه وسنانه
احضرهما أم حضر أخرج خاضب
عذرتكما ان الحمام لمبفض
ليكره طعم الموت والموت طالب

٥- تخلف أبو بكر عن جيش اسامة بعد أن أمر رسول الله ﷺ بانفاذه ، ولم يكن له عذر ، وقد سبب هو وعمر وأبو عبيدة بتخلفهم هذا تضعع الجيش ، وظل رسول الله ﷺ يصر ويصرّ وهم يتخلفون حتى قال ﷺ : «انفذوا جيش أسامة لعن الله من تخلف عن جيش اسامة» ثلاثاً .

نعم كان اسامة بن زيد دون العشرين وتحت قيادته المهاجرين ومنهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة الجراح ، ولم يبق معه في المدينة سوى علي ﷺ وقلّة من بني هاشم ، وحاول أبو بكر وعصبته عمر وأبو عبيدة ومن دخل في حزبهم من الرجال مخالفين لأمر الرسالة ، ومن النساء عائشة وحفصة ، ومن لفّ لفهن من النساء ويحرضنهم على البقاء وعدم تنفيذ أمر الحملة حتى شملهم اللعن .

وقد أيد ذلك أبو بكر نفسه في مرض موته على فراش الموت ، وكرر أسفه على تخلفه عن جيش أسامة .

ولكن هيهات حتى لو نفذه لشملته آية الفرار كما شملته من قبل^(١) وقد وجدناه مصراً على غصبه حتى عهد بها لعمر وهي اعظم من التخلف الذي اظهر اسفه فيه .

وهنا في قضية التخلف عن جيش اسامة أوجّه نظر القارئ الكريم إلى موسوعتنا الجزء الثالث موضوع علم أبي بكر، وموضوع درجة ثقة رسول

(١) طالع موسوعتنا الجزء الثالث موضوع سرية اسامة لترى تخلف القوم رغم تحريض رسول الله ﷺ حتى كرر مرات ومرات أمره بانفاذ جيش اسامة ولعن المتخلفين عنه. اجمع على ذلك أهل السير والأخبار كطبقات ابن سعد، وتاريخ الطبري، وابن الأثير، والسيرة الحلبية، والسيرة الدحلانية، والملل والنحل للشهرستاني وقال الحلي في سيرته: ان سن اسامة آنذاك كان في السابعة عشرة وهو أمير المهاجرين والأنصار، وتحت قيادته أبو بكر وعمر وأبو عبيدة وطلحة والزبير واضرابهم فماذا أراد بذلك الله ورسوله ﷺ إلا ليظهر مقام هؤلاء المتخاصمين بعد موته بالنسبة لعلي ﷺ الذي استبقاه عنده. ولم يهتم رسول الله ﷺ بسرية كاهتمامه بمثل هذه السرية حتى بلغ به أن يصعد المنبر وبلعن المتخلفين.

الله ﷺ به .

عن الفضل بن شاذان عن زياد البكالي ، وهو من أئمة العامة ، عن صالح بن كيسان عن أياس بن قبيصة الأسدي ، الذي شهد فتح القادسية ، قال : سمعت أبا بكر يقول : ندمت أن لا أكون سألت رسول الله ﷺ عن أشياء حتى قال : وددت أني لم اتخلف عن جيش اسامة .

ان تخلفه دون عذر عن جيش اسامة بالرغم من اصرار رسول الله ﷺ على الحملة ، وحتى تخلفه رغم سماعه من رسول الله ﷺ لعن الله من تخلف عن جيش اسامة تلك اللعنة وذلك الأمر الذي ما كان يستطيع اخفائه واخفاء أثره للمخالفة الصريحة .

والآية : ﴿ فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم ﴾ ، الآية (٦٣) من سورة النور .

هذا وأبو بكر أكثر الصحابة سماعاً من رسول الله ﷺ ، وأشدّهم حرصاً على التقرب ، وأكثرهم اطلاعاً على وصايا رسول الله ﷺ في خليفته المنصوص عليه منذ يوم الدار إلى يوم غدير خم ، وهو رغم كل النصوص والسنن النبوية بدأ بانحرافه عن الصراط المستقيم ، فقد كانت تظهر منه بتحفظ بيد أنها إبان الوفاة بدأت صريحة ثم اشتدت وظلت تشتد ، ولم يسمح رسول الله ﷺ له بالقيادة بعد أن جرب حظه في خيبر .

٦- طلب رسول الله ﷺ القلم والقرطاس^(١) . حينما اشتدّ به مرض موته ورأى القوم يخالفونه في سرية اسامة رغم لعنه وهم رغم ذلك اجتمعوا عنده فطلب دواة

(١) راجع موسوعتنا الجزء الثالث موضوع هل اتبع أبو بكر أحكام الله وسنن نبيه ﷺ في حياته ومماته . ومعارضه عمر أول عصيان في وجه النبي ﷺ وأيضاً أول فتنة يبدأها عمر في الاسلام .

الأول : أبو بكر بن أبي قحافة ٧١

وقرطاساً ليكتب كتاباً لن يظلوا بعده ، فمنع عمر ذلك وقال : حسبنا كتاب الله ، وقال : ان الرجل ليهجر .

وبعدها في زمن خلافته يعترف لابن عباس بأن النبي ﷺ أراد أن يبين خليفته من بعده ومنعته . وترى جميع أسانيد ذلك في الجزء الثالث والرابع من موسوعتنا . وإذا ما قارنت المواضيع من التخلف عن جيش اسامة إلى منعهم القلم والقرطاس ليكتب رسول الله ﷺ ثم بعدها السقيفة وغصبهم الخلافة من أهلها وسيرتهم لعلمت أنها خطة مدبرة يشد بعضها بعضاً سارت على خلاف ما أمر الله ورسوله ﷺ .

وتعرف في الوقت نفسه أن أبا بكر هو المسيطر ، وأنه وعمر متفقان في الرأي والقول والعمل ، ولو شاء لما تأخر عن جيش اسامة ، ولو شاء لمنع عمر من أعماله وأقواله كما كان يفعل معه في كثير من الموارد التي ستجدها في الكتاب الرابع . بيد أنه كما قال معاوية بن أبي سفيان في جواب رسالة محمد بن أبي بكر : إنهما (أي أبا بكر وعمر) اتفقا واتسقا على ما قاما به في جميع أعمالهما من غصب وعزل ونصب .

وستجد ذلك من الوثائق والمستندات ومن طراز الفكر والقول والفعل الذي سارا عليه ، وان جميع أعمالهما كانت مقصودة وإنهما سارا بآرائهما في سياسة وخطة مدبرة ، وهذه السياسة برقعاها ببرقع الدين ، بيد أنها حين اصطدمت بمصالحهما حاولا أن يجلبياها بجلباب اسلامي وإلا لسارا إلى اهدافهما لا يقف امامهما نص ولا سنة ولا نهي ولا أمر من الله أو رسوله ﷺ .

هذا ما سارا عليه حتى إذا جاء عثمان وتلاه آل امية نزعوا جلباب الدين والتظاهر به نهائياً ، ومشوا - كما قال عمر في معاوية انه كسرى العرب - في تحطيم وتهديم أسس الدين واعوانه ، واقامة ملك عضوض كما سار من كان قبلهم من

أكاسرة وقياصرة ، وعادوا بها عصبية قومية وقبائلية .

وما كان على أبي بكر وعمر خافياً أبداً أن الأمر سيعود لبني أمية ، وهذا ما تكهن به عمر في أيام حياته وقبيل وفاته يوم خاطب عثمان قائلاً : وكأنني بك وقد أصبحت خليفة وقدّمت في الأمر بني أمية وآل بني معيط ، واستحوذت على المسلمين وأموالهم تفعل ما تشاء . تهب أموال المسلمين لبني عمومتك وتسلبهم عليهم حتى تهب عليه وتقتلك .

ولكنه في الوقت نفسه كان قد أشاد بمعاوية وعمرو بن العاص وهو يخاطب علياً عليه السلام وأعضاء الشورى بقوله :

لا تنسوا ان معاوية وعمرو بن العاص لکم بالمرصاد .

نعم لقد دبروها تدبيراً وأقصوها عن أهلها ذرية رسول الله ﷺ وأهل بيته عليهم السلام إقصاءً تاماً بعلم عامدين منذ الساعة الأولى .

٧- أما السقيفة ، ام الفتن ، البؤرة النفاقية ، الطعنة القاصمة لظهر الأمة الاسلامية ، والضربة المهلكة للشريعة الاسلامية ، تلك التي أدت إلى انحراف عن الطريق المستقيم الذي نص عليه كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ؛ إلى المظالم ، إلى الغصب ، إلى إعادة النعرات والمنازعات والعصبيات الجاهلية التي جاء الاسلام لمعالجتها وإصلاحها .

تلك التي حلّت محل الحكومة الصالحة العادلة العالمة الحكيمة البصيرة التي أرادها الله ورسوله ﷺ .

تلك التي نص عليها وعلى زعامتها بعد رسول الله ﷺ بيد أصحاب أفراد الأمة سابقة وعدلاً ، وحكمة وتقوى ، وشجاعة واستقامة ، وإخلاصاً وبراً وإحساناً ، واحاطة بكتاب الله وسنن رسوله ﷺ .

نفس رسول الله ﷺ ، وزوج بضعته وأبي سلالة ، وينبوع حكمته ، ومقر رسالته ،

وفروع وثمره شجرته الطاهرين المنزهين ، الذين نزههم الله من الرجز وأعادهم من الشرك ، رحمة الله لعباده وأمناءه في بلاده .

هذه السقيفة شراك ابليس ، ومقر كيده ، ومأوى أولاده وأعدائه ، بها أعاد الشرك ، والفسق ، والفجور ، والظلم ، والقسر ، والجور ، والعدوان ، والفرقة ، والضعف ، والخذلان .

اعاد دولة الكفر والشرك ، والأحزاب المناوئة لكتاب الله ورسوله ﷺ ، وسننه ، تجمعت فيها بذور المنكرات والموبقات وشتى عوامل الفساد ، تحت ستار مزركش من الدين ، لتحطيم الوحدة ، وتضعيف الايمان ، وسلب الحريات ، وقصم وفصم أحكام الشريعة ، ونشر الشبهات وتزييف الحقائق وقلب الوقائع .

أحذر عدوك مرة واحذر صديقك ألف مرة
فلربما انقلب الصديق فكان أعرف بالمضرة

لقد كان ما كان ، وحل ما حل بالأمة الاسلامية . قال الله تبارك وتعالى : ﴿أَفَأَنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا﴾^(١) . ولم يبق في الكتاب صغيرة أو كبيرة إلا جاء بها الله وبين فيها أثر المنافقين ، أولئك الذين يتظاهرون بالايمن ويخفون الكفر .

ولقد ثبت أن الله أوحى إلى رسوله ﷺ بما سيحدث بعد موته على عترته وآله والصالحين ؛ فأوصاهم بالصبر ، وقال لعليّ عليه السلام : «ستلقى بعدي جهداً» وأوصاه بالصبر وعدم القيام المسلح ، ووعدته بالعقبى والجزاء الأوفى ، وقد ورد في كتاب الله الكريم : ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾^(٢) . وقد مرت القرون سراعاً كحلهم وأوهام .

(١) آل عمران : ١٤٤ .

(٢) الزلزلة : ٧ - ٨ .

وكم حدثت من مظالم ومهاضم ، وكم هضم من حق ، وقامت دول ثم زالت ، وكأنّ قرونها الطويلة دقائق ، وكم قامت جبابرة وأكاسرة فحطمت أعلامها ، وكدست آثارها ، وظنوا انها دائمة لهم ، وإذا هم طعمة الديدان ، وإذا بقبورهم مدثورة ومخازيهم مشهورة ، والله لهم بالمرصاد .

ولم تكن السقيفة بنت ساعتها ، فقد كان أبو بكر وعمر وأبو عبيدة والمغيرة وأعوانهم منذ اجتماعهم في نادي الخمرة في عهد اسلامهم في المدينة إذ كانوا يعاقرونها في ندواتهم حتى عام الفتح ، وحتى نزلت الآية الثالثة بتأكيد تحريمها ، عندها اعلنوا أنهم امتنعوا ، بيد أن اجتماعاتهم قد تواصلت وظل عمر يعاقرها ، كما نجد ذلك في الكتاب الرابع من موسوعتنا ، يستعملها باسم النبيذ ، وقد علمنا أن رسول الله ﷺ قال : انهم سيستعملون الخمر باسم النبيذ ، والربا باسم التجارة ، والرشا باسم الهدية ، وسيأتي تفصيل ذلك في عهد عمر ، كما تجد تفصيله في الجزء الرابع من موسوعتنا هذه .

نعم هكذا كان الحزب السري مستمراً ضد آل البيت ﷺ وحاشا لرسول الله ﷺ أن تخفى عليه خافية ، ولهذا ألقى جميع الحجج عليهم .

وأعلن كما رأينا في شتى المناسبات عن كرامات علي عليه السلام وفضل أهل البيت عليه السلام ، وأعلن فضله وأعلن وصايته وامامته وخلافته وولايته على الخاص والعام ، وما يوم الغدير بمنكر وفيه اجتمع (١٠٠ - ٢٠٠) ألف من الشهود ، وطلب منهم رسول الله ﷺ أن يكونوا شهوداً .

ولا تنكر من أبي بكر وعمر نفسه حين يهتنان علياً عليه السلام بالامارة بقولهما : بخ بخ لك يا ابن ابي طالب ، لقد اصبحت مولانا ومولى كل مؤمن ومؤمنة ، ولا كلمة جبرئيل إذ يخاطب عمر ، ويقول له : لقد عقدت ولا ينقضها إلا منافق ، قال تعالى في الآية (١٤٥) من سورة النساء : ﴿ان المنافقين في الدرك الأسفل من النار﴾

صدق الله العلي العظيم .

وهنا المنافق أشد من المشرك ، وهل ينسى أو يغفل أي فرد منهم أخص أبا بكر وعمر ، أية فضيلة لآل البيت عليهم السلام ، ولا أية وصية لرسول الله ﷺ لهم ، وهم الذين سألوا قبل الغدير رسول الله ﷺ عن ي خلف عليهم من بعده ؟ فقال : خاصف النعل ، وأعلمهم أنهم مخالفون .

وقد علمنا في الأجزاء الماضية أن رسول الله ﷺ لم تخف عليه خافية ، وكان يدلي عليهم الحجة إثر الحجة ، ويقدم لهم الأدلة القاطعة على عدم لياقتهم للخلافة والقيادة .

فتلك حروبهم وفرارهم ، وأصدق ما فيها خبير والأحزاب وأحد وحنين ، وبالتالي وضعهم جميعاً تحت قيادة شاب دون العشرين ، وكلهم جنود لا حول لهم ولا قوة ، ولم يسمح لأبي بكر بتلاوة حتى سورة البراءة على أهل مكة ، ولا سمح له في مرض موته أن يصلي بالناس ، وإذ علم أن ابنته أوعزت له بأن رسول الله ﷺ مريض ليصلي بالناس وأراد ذلك ، ومذ علم رسول الله ﷺ قام وهو مريض وصلّى بهم وخطبهم ثم لعن من تخلف عن جيش اسامة ، وكان من شمله اللعن كل من تخلف عن الجيش ، ومنهم أبو بكر وعمر وبقايا أفراد حزبه .

ولهذا نرى أبا بكر يظهر ندمه لتخلفه عن جيش اسامة وذلك في مرض موته ، وقد نافق أيضاً إذ خلف بعده نصاً من تابعه باللعن والمخالفة ، ومهاجرته علناً بعد ذلك بمخالفة رسول الله ﷺ ومنع أن يقدم لرسول الله ﷺ القلم والقرطاس ، بل وقال : ان النبي ليهجر .

تلك الجملة التي أسخطت رسول الله ﷺ وطردهم من محضره بعد أن قامت الخصومة بين الموافقين والمخالفين .

وربما قال قائل : ولماذا لم يحرر رسول الله ﷺ بعد خروجهم الكتاب ؟

فالجواب : وما فائدة ذلك بعد أن اعلنوا ان رسول الله ﷺ يهذي ، ورسول الله ﷺ قد أعلمه الله بما سيقومون به ، وقد قال الله عز من قائل ، في الهداية ، في الآية (٣) من سورة الدهر : ﴿ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾ .

وهناك الآيات الواضحات في القرآن ، منها الآية (٥٨) من سورة الأعراف : ﴿ وَالَّذِي خَبَتْ لَا يُخْرِجُ إِلَّا نَكَدًا ﴾ .

وما كان رسول الله ﷺ ليؤاخذ الأفراد بما يخفون ، وما كان ينطق أو يعمل عن هوى بل هو وحي يوحى ، وان قضاء الله ماضٍ ، ولكن الله أعطى الخيار للبشر باتباع الخير أو طريق الشر ، كما اعطاه وعلمه عقلاً سبيل الخير والشر ، ولهذا وضع لهم عقوبة وجزاء للخير من جاء به وللشر لمن جاء بالسيئة .

وما كانت تخفى على رسول الله ﷺ مكائد زوجاته تلك التي جاءت في الكتاب ، ولا مكائد المنافقين تلك التي وردت أيضاً في كتابه المجيد ، ولكم كان عمر يسأل بعض الصحابة : هل ذكره رسول الله ﷺ في المنافقين ؟ ولكم ظهرت عليه علائم الشك بالرسالة وجاهر بها وصدّه أبو بكر وأعلن له خطر ذلك ، فكان أبو بكر من هذه الناحية له حق الأسبقية والأرجحية على عمر لتعديل شدته وردّه للاعتدال .

وستأتي حالات عمر بعد هذا .

واستمرت تطفح على أبي بكر وعمر خوالجهما ويفسدها رسول الله ﷺ فقد أوضح لهما لماذا لم يسلمهما قيادة جيوشه في خيبر وغيرها ، واعلمهما انهما أقل قدرة حتى من عمرو بن العاص وخالد بن الوليد ، وحتى من اسامة بن زيد الذي قيل تأمر عليهم وعمره أقل من عشرين سنة ، وهي قبيل وفاته .

وقال اسامة حين اعترض على أبي بكر عندما حضر السقيفة وأعلن خلافته : أنا أميركم فمن أجاز لكم الخروج عن امارتي ؟

ولكن عمر في عهد خلافته ما كان يهمه أن يعلن ذلك ويقول : ان اسامة كان أميري ، كما أعلن مرات ان علياً مولاه مشيراً إلى غدير خم ، وأخرى يعلن أن من خالف علياً منافق حينما اعترض عليه اعرابي إذ حَكَمَ فيها علياً .

وسياتي تفصيل ذلك كما مر في الجزء الرابع من موسوعتنا «كتاب عمر» . وهكذا تمرُّ الأيام والساعات سراعاً ، ونرى في آخر عهد رسول الله ﷺ وفي مرض موته ان أبا بكر وعمر قد سمعا رسول الله ﷺ يقول انهما آخر حجة ، وأنه سريعاً سيدعى ويوجب بعد غدير خم ، ووجد ان مرضه يشتد ، ولم يجد مناصاً وقد تعاهدا على غضب الخلافة ان لا ينفذا مسيرة اسامة .

وعلم رسول الله ﷺ بذلك فلعن من تخلف ولم يجد لعنه ، وطلب القلم والقرطاس فصده عمر ، ويعلم من أبي بكر ، ولكن في هذه المرة ليس كالمرات الأخرى ، لم يصدّه بل اعانه وشدّ ازره بايعازه إلى ضربه بتأييده ، وقد حانت الساعة بعد وفاة رسول الله ﷺ .

وهذا المغيرة بن شعبة يحرضهما على كسب الوقت وبنو هاشم مشغولون بتغسيل رسول الله ﷺ ، وكانا ليلتها أعلننا الفتنة بين الأوس والخزرج ، فقال : ان سعداً يريد اعلان خلافته بتأييد الخزرج فيبقى الأوس تحت ربقتهم ، فخالقوهم وألقوا الفتنة بين الخزرج نفسها ، بتحريض ابن عم سعدٍ ضده .

وحانت الفرصة وإذا ببني هاشم في بحبوحة من الانشغال ، وإذا بالانصار يجتمع قسم منهم ، وسعد مريض بينهم لا يقوى على القول والعمل ، وإذا بالثلاثة أبي بكر وعمر وأبي عبيدة الجراح يحضرون ، وقد هياؤا الأمر من قبل ، ويخاصمون من حضر بأن المهاجرين هم الأمراء لسبقهم في الاسلام وقرابتهم من رسول الله ﷺ ، والانصار الوزراء فيمد أبو بكر يده ويقول : ها أنذا أبايح أحد اثنين أبا عبيدة صاحب رسول الله ﷺ أو صاحبه عمر .

وهذا عمر صاحب أبي بكر وأمين سره في السراء والضراء ، وأخوه في المؤاخاة ، وعديله ، لأن حفصة ابنته زوجة رسول الله ﷺ ، فيسرع ويجري يد أبي بكر ويبايعه ، ويتلوه أبو عبيدة ، ويتلوه قلة من الأوس حقدًا على الخزرج ، ويتلوهم ابن عم سعد الخزرجي حقدًا على ابن عمه .

وتقوم الضجة في سقيفة بني ساعدة ، ولم يكن هناك إلا قلة من الأوس والخزرج فحسب ، ويكتفي الثلاثة بهذا ويخرجون ويعلنون في الأزقة والطرق خلافة رسول الله ﷺ ويخبطون كل من شاهده في الطريق فيضعون يده في يد أبي بكر معلنين مبايعته .

ولم يكن جيش اسامة وأكثر الأنصار والمهاجرون والمسلمون الذين فيه حاضرين ، ووصل الخبر سريعاً إلى بني هاشم وبعض النخبة من الصحابة المشغولين بتجهيز جثمان رسول الله ﷺ فأصبحوا في دهشة ما بعدها دهشة ، لهذا التدبير ، بيد أن الحزب الذي كان قد دبر أمره سار سريعاً .

وكان بإمكان علي عليه السلام القيام سريعاً بالضربة المهلكة في صميم حركتهم ، وهو بطل الاسلام المحنك ، واسده المشهور ، وهم يخشون سطوته ، بيد أنه لم يخف عليهم غيرته على الاسلام .

فالمناقفون له بالمرصاد ، والمشركون لا يزالون يترقبون الفرصة ، وأعداؤهم يحيطون بهم ، من اتباع مسيلمة الكذاب وغيره ، وهناك أشد من ذلك أهل الكتاب المناوئون ، وخصومهم في قريش والطائف ، ومن ارغم على اسلامه وهو لا يزال يكن الشرك .

هذه المخاطر مرت أمام عين الرجل المخلص ، كما مرت على فكره كلمة رسول الله ﷺ ، انه سيجد بعده جهداً ، وانهم سينقضون البيعة وينقلبون عليه ، وان عليه الصبر وعدم القيام المسلح .

ويسأل رسول الله ﷺ: هل يسلم علي دينه؟ فيعده بذلك، وبعدها يوصيه بمقاتلة من يجب مقاتلتهم؛ من الناكثين والمارقين والقاسطين، ويوصيه الاستمرار باخلاصه لدينه، ومدهم بيد المعونة متى طلبوا منه ذلك، وأمور كثيرة أخرى حول ابنته وما تقاسي، وولديه الحسين ﷺ وما يقاسيان، وأمور أخرى أخبره بها الأمين جبرئيل عن الله عز وجل.

واجتمع الصحابة المقربون وبنو هاشم في دار علي ﷺ يدبرون الأمر له واعادة الشورى، وكان بينهم مدسوسون من البكرين، فأوصلوا الخبر لأبي بكر، وما كان أبو بكر وعمر ليخفي عليهما شجاعة علي ﷺ كما لم يخف عليهما انه موصى بالصبر، وما هناك من المخاطر المحيطة بالاسلام تلك التي تهم علياً ﷺ وآل البيت أكثر من كل شيء، ومن المحال قيامه رغم قدرته بالسلاح والقوة، ويعرفان انه الرجل المحنك في حروبه والسريع في عمله، فلو كان يجد الحرب وسيلة لما أمهلهم أبداً، ولضربهم الضربة القاصمة السريعة، وإنما يريد تدبير الأمر بصورة مرضية بدون عنف، وهذا ما يريدانه.

فاظهروا عكس ذلك قليلاً فلم يجدوا منه ما يدل علي مقاتلتهم، فاشتدوا واستمروا حتى جاء عمر واصحابه وحاصروا دار علي ﷺ، وفيها البثولة فاطمة الزهراء ﷺ بضعة رسول الله ﷺ وولداه الحسنان ﷺ، وجمعوا الحطب على الباب واضرموا النار يريدون احراق الدار بمن فيها.

فخرجت فاطمة إلى الباب فقابلوها بشدة، وإذا بأحدهم يمد يده ويلطمها وآخر يعصرها بين الباب والحائط عصرة تؤدي إلى اسقاط جنينها، وقد اعلنوا لعمران في الدار فاطمة فقال: وإن، ويأخذون بطل الاسلام وخليفة رسول الله ﷺ علياً ﷺ قهراً حافي القدمين إلى أبي بكر ليبياعه، وهو الذي قبل ثمانين يوماً بايعه بالامارة، فأعلن حقه.

بيد أنهم احتجوا بأن الأمة اجمعت على خلافة أبي بكر .
نعم أخذوا علياً عليه السلام قهراً ، وهو لا يريد أن يجرد سيفاً ، وإذا وجدوا منه ذلك وهو يقول - وهم يجرونه - : أنا عبد الله وأخو رسوله ، حتى إذا أوقفوه أمام أبي بكر خاطب أبا بكر قائلاً بأحقية ، ووجد حقه المسلوب ، ووجد الذين يحيطون به من أئداده ، أغرتهم الدنيا وقاموا ضده كما قام بنو إسرائيل بعد موسى ليتخذوا العجل وهددوا هارون بالقتل ان هو خالفهم .

واليوم يهددون علياً عليه السلام بالقتل ان لم يبايع أبا بكر ، وجاءت الزهراء عليها السلام على تلك الحال تذب عن حمى زوجها ، فوجد أبو بكر الوضع المزري ، وعرف حقيقة علي عليه السلام ، وكان من قبل لا يخفى عليه حرصه على بيضة الاسلام ، فتظاهر أمام الصحابة بالحلم وخاطب عمر الذي يخاطب علياً عليه السلام : بايع وإلا تضرب عنقك ، وهو يقول : لا أبايع وأنا أحق بالأمر .

هناك اقتنع أبو بكر بما وجده من علي عليه السلام ، وعدم خطره المسلح ، وقال : دعوه ما دامت فاطمة ، وبهذا اظهر نفسه بمظهر صاحب الحق والعطف على فاطمة عليها السلام ، وجاء علي عليه السلام وألقى بنفسه على قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبكي ويقول : يا بن ام ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني (يعيد بها كلمة رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم قال : علي مني بمنزلة هارون من موسى) وعاد إلى داره كئيباً محزوناً ولم يكتف أبو بكر وعمر بذلك الغضب لمقام الخلافة بل عادا إلى غضب نحلة ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ضربها وارعاها وارعاها الحسين عليه السلام ^(١) .

إني اوجه نظر قارئ الكريم لمطالعة السقيفة في الجزء الثالث من الموسوعة هذه ، ومطالعة النبذ القصيرة عن جهود رسول الله صلى الله عليه وسلم في اعلان كلمة الاسلام

(١) راجع الجزء الثالث من موسوعتنا فيما يخص أبا بكر ، والجزء الرابع فيما يخص عمر لتقف على الاسانيد.

ونشر الدين ، وما قاساه وما بذله في سبيل دعوته ، وما اعلنه من الكتاب والسنة ، وما تركه من التراث العلمي والديني ، وما اوصى به بعده ، وما مرّ من الحوادث والحروب ، وما بذلت من المساعي .

وكم كان خطر عليّ ﷺ عظيماً في بناء هذا الصرح ، ومن هو أبو بكر وعمر وكيف ادركا ما ادركا وبأية مكيدة استحوذا على مقاليد الأمور وليسالها بأهل .

ثم نعود لتفصيل نوع الحكومات الطالحة والصالحة بنظر الحكماء ، وما كان رسول الله ﷺ بأمر الله يريد اقامته ، وما هي نظرية افلاطون الحكيم في حكومته ، وكيف ان رسول الله ﷺ جاء بنظام حكومي فطري لو جرى واستمر لقضى على المظالم والمنازعات والعصيات ، ولشملت السعادة البشر ، وزالت عنه جميع الأمراض الأخلاقية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، ولساد السلام والرفاه البشرية ، كما تسود الصحة البدن الانساني حينما يقضي على العلل فطرياً ، وحينما يرمم العضو المفقود بعضو صحيح مناسب ، بيد أقدر الجراحين وأدقهم مهارة في الوقت المناسب .

وبالعكس كيف تسود العلل والآلام البدن إن عوض الجسم بغير العضو ذلك الذي تزيد علله وتدوم اسقامه ، وربما قضى عليه القضاء المبرم ، فالكلية تقوم مقامها للترميم ، كلية صالحة سليمة ، واليد والقلب وكل عضو هكذا ، فإذا رمت العضو بعضو فاسد ، أو بعضو من غير جنسه ، كأن تبدل الكلية بكلية فاسدة أو بقطعة من الكبد ، أو العضلة بأخرى غير مشابهة ، فمعناه زيادة المرض والآلام إلى نهاية الحياة ، بل الموت الحتمي .

وكم قال رسول الله ﷺ : «عليّ مني وأنا من علي» وهذه الآية القرآنية ، آية المباهلة قوله تعالى : ﴿وأنفسنا﴾ يعني أن محمداً ﷺ وعلياً ﷺ نفس واحدة .

وكم قال الرسول ﷺ عن عليّ ﷺ : «لحمه لحمي ودمه دمي» . وقال ﷺ : «هو

أخي في الدنيا والآخرة» وقال ﷺ : «انه مني كهارون من موسى» .
فهو من محمد ﷺ مادة ومعنى ، جسماً وروحاً ، كلاهما لم يسجدا لصنم ،
كلاهما طاهران ، ما عند محمد ﷺ عند علي ﷺ من العلم ، فمحمد ﷺ مدينة العلم
وعلي ﷺ بابها ، شبيهان خلقاً وخلقاً ، وهذا عليّ الشاب الطاهر القوي الشجاع
التقي العادل الذكي الزكي العالم الحكيم العامل من لا نظير له لا في الاسلام ولا في
غيره ، وهو في ريعان الشباب ، لو تقلد زمام الحكم بقوته الفائقة واخلاصه
ودرايته وحرصه على الاسلام وعمره المديد ، كيف كان يسير الأمور بدقة ،
ويسير بالأمة ويحكم الأمور ويقضي على المفسد .

وما أبدع ما قاله علي في خطبه وكلماته : «سلوني قبل أن تفقدوني» . وفي
خطبته الشقشقية التي سوف نذكرها ، حينما يقول : «لقد تقلّدها ابن أبي قحافة وإنه
ليعلم أن محلي منها محل القطب من الرحن ينحدر عني السيل ولا يرقى إليّ الطير» .
والله لقد صدق في قوله ، وأجمل واحسن ، وانه الصديق الأعظم والفاروق
الأكبر الذي قال ونوه عنه رسول الله ﷺ .

كما اوعز إلى القارئ الكريم ليطالع موضوع التربية وأثرها ، والمحيط وأثره ،
والوراثه وأثرها ، وأثر رسول الله ﷺ في علي ﷺ ، وأثر علي ﷺ في الاسلام ،
وعندها يعرف أن أية عصبة عبثت بمقدرات الاسلام باسم الدين ، ونصبوا من
بعدهم جماعة بعد أن أوقفوا تدوين الحديث مدة خلافتهم .

ثم تلتهم آل أمية وآل بني معيط ، أولئك الذين بدأوها بالمكر والقوة ، وخلفوا
رجالاً من المنافقين الفاسقين الكذابين الوضاعين المزيفين لأحاديث نسبوها
لمقام الرسالة ، وقلبوا فضائل آل البيت ﷺ وأشياعهم وأتباعهم رذائل ، ورذائل
أعدائهم فضائل ، واستمروا بذلك ألف شهر (مدة خلافة الأمويين) .

وتلاهم العباسيون ، وقد قال الشاعر وأجاد :

تالله ما فعلت علوج أمية معشار ما فعلت بنو العباس
فتلا الغصب غصب أشد ، والظلم ظلم أعظم ، وطاردوا آل بيت الرسالة ،
وقتلوهم وشردوهم في كل بقعة ، ودونوا آثار بني أمية وما دسوه ووضعوه نكاية
بأبناء عمومتهم ، كي لا يفقه الناس حقهم ويطالبوا بمقامهم ، بل زادوا في طمر
المقدسات ، وعلان الموبقات ، حتى عم الباطل وضاع الحق .
ورغم ما قاموا به فقد أعياهم إخفاء نور الشمس وحقيقته الناصعة .

٨- أوامر أبي بكر بالهجوم على دار فاطمة عليها السلام واضرام النار واسقاط جنينها:
لقد هاجموا دار علي عليه السلام وفيها فاطمة الزهراء عليها السلام بضعة رسول الله صلى الله عليه وآله وحيبته
التي قال فيها : «إن رضاها رضي وسخطها سخطي» فضربوها وعصروها بين الباب
والحائط حتى اسقطت محسناً ، ورؤّعوا طفليها الحسين عليه السلام سيدي شباب أهل
الجنة وريحاتي رسول الله صلى الله عليه وآله .

وهم الثقل الأصغر الذين قال عنهم رسول الله صلى الله عليه وآله : «إني تارك فيكم الثقلين
كتاب الله وعترتي أهل بيتي» وان من آذى فاطمة أو بنيتها آذى رسول الله وآذى
الله .

والآية (٥٧) من سورة الأحزاب : ﴿ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في
الدنيا والآخرة وأعد لهم عذاباً مهيناً﴾ وغيرها من الآيات الكثيرة التي شملت
المعتدين .

ثم اخذوا علياً عليه السلام حافي القدمين حاسر الرأس ، وهو يقول : أنا عبد الله وأخو
رسوله ، وأرغموه هو وبني هاشم والصحابة على البيعة قهراً أو يقتلون .
وقد مرت الأحاديث المسندة في علي عليه السلام وهو امام زمانهم وخليفتهم ووصي
رسول الله صلى الله عليه وآله الذي بايعوه بالأمس .

وقد ثبت عن رسول الله ﷺ أن من آذى علياً فهو كافر ، لأنه نفس رسول الله ﷺ ، ولأنه ولي الله في آية الولاية ، وأذاه يخالف النصوص القرآنية ، وهو الطاهر المطهر في آية الطهارة ، وهو نفس رسول الله ﷺ ، في آية المباهلة ، وهو الذي قال فيه رسول الله ﷺ ما قال ، ومنها : «علي مني بمنزلة هارون من موسى» . وقد مرت الأحاديث الجمة في كراماته وفضله ^(١) .

ماذا يقول القارئ أمام هذه الوقائع ، وهذه الحقائق المسندة ؟ هذه المخالفات الصريحة لنصوص الكتاب وأوامر الله ورسوله وخليفة رسول الله الذي أعلن رسول الله ﷺ ولايته قبل ثمانين يوماً . ذلك اليوم المشهود ، وأولئك الذين بايعوه ، أولئك الذين قالوا له بخ بخ لك يا علي . واليوم ، هذا الغضب وهذا الظلم ، وقلب كل الحقائق ، ونقض كل العهود ، والخيانة ، فماذا بعد هذا من الكبار ؟!

فلو كان رسول الله ﷺ حياً ورأى بأمر عينيه ما جرى على عليٍّ عليه السلام وبضعته عليه السلام وريحانيته عليه السلام وما رأى من الغضب والظلم والفجائع على صحابته ماذا كان يفعل ؟ وماذا يقول عن الغاصبين ؟ .

يا للعجب وكل العجب لهذه السقيفة ، ولهذه المخازي ولهؤلاء الصحابة المتكبرين لله ولرسوله ﷺ ولوليّه ولعترته رسوله والطيبين من عشيرته والصالحين من صحابته ؛ من ابعادهم ، وقهرهم ، وزجرهم ، وسلبهم ، والفجائع الآتية من القتل والسلب والمنكرات المتتالية .

إن واحدة من مئات الآلاف بل الملايين تحكم عليهم بالآيات الصارمة بعذاب الدنيا والآخرة والخزي في الدارين والخلود في الدرك الأسفل من جهنم . قال الله تعالى في كتابه الكريم ، الآية (٩٣) من سورة النساء : ﴿ومن يقتل

(١) راجع أسانيد ماقلنا في المجلد الثالث من موسوعتنا هذه، المحاكمات في الموضوع اعلاه بالذات لترى الرواة الثقات وآراء أئمة الحديث وغيرهم.

مؤمناً متعمداً فجزأؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً . فكيف القتلى ومحادة الله ورسوله ﷺ التي لا تعد ولا تحصى ؟ .
 أي اسم تتسم به ؟ وأي منصب تتقلده ؟ وأية أحكام تنفذها ؟ من أنت ومن انتخبك ومن أجازك ؟ أي عمل مسلم يحمل ذرة من الايمان ذلك ، ولنقل إن أبا بكر أجمعت عليه الأمة فمن انتخب عمر ؟ ومن انتخب عثمان ومعاوية ويزيد مروان ووو .. الخ ؟

أيها المسلم المعتقد بكتاب الله وسنة نبيه ! أي كتاب وأية سنة أنت تتبعها ؟ وأي خليفة بعد رسول الله ﷺ ؟ أترضى بمن سلب حق عترة رسول الله ﷺ ونقض البيعة ، ونكث العهد ، وخالف النصوص والسنن ، ومن جعلها تعود إلى معاوية ، ويزيد من بعده ، ثم مروان وعبد الملك والوليد ، وإلى كل فاجر ظالم يترنم بقتله الخيرة ، ويطلب بثارات قتلى المشركين في بدر وأحد ، تلك نتيجة الغضب ، والمظالم تترى .

وحق لسفير ألمانيا في تركيا أن يقول : يجب أن نصب تمثالاً من ذهب لمعاوية ذلك الملك الذي أوقف مسيرة الاسلام إلى أوروبا .

إن الرجل غفل كل الغفلة عن الواقع ، وإن التمثال انما هو للخليفة الأول ، وبعده للخليفة الثاني فهما اللذان لهما ذلك الحق ، لا على أوروبا بل على الغرب والشرق إلى هذا اليوم .

هما اللذان سببا اعلاء كلمة غير المسلمين على المسلمين ، وخلقوا التفرقة والعصبيات والضعف الحاصل من النفاق في الأمة الاسلامية .

وهما اللذان أعادا العشوية والعصية .

حققوا عن علة اغتيال أبي لؤلؤة لعمر ، تجدوها قائمة لتعصب عمر للعرب ضد العجم ، وظلمه لأبي لؤلؤة عندما جاء متظلماً من سيده المغيرة صديق عمر

ورده (١).

وعثمان الذي حابه عمر ، وهذا حابي عبيد الله بن عمر ولم يقم عليه الحد عندما قتل الهرمزان وابنته المسلمين لأنهما ليسا عرباً ، وخالف نص الكتاب .

٩- كلمات أبي بكر في مرض موته ومراوغته في الحديث لتضليل الرأي العام: اعتراف المرء عليه حجة : قال أبو بكر في مرض موته (٢) : وددت أني لم أكشف عن بيت فاطمة وتركته ولو أغلق على حرب . ووددت أني إذ أتيت بالفجاءة لم أكن أحرقته ، وقتلته بالحديد أو أطلقته ، ووددت أني سألت رسول الله فيمن هذا الأمر فكنا لا نتنازعه أهله .

أترى أبا بكر صدق في قوله وهو الذي دون مشورة أحد من الصحابة نص على عمر من بعده ؟.

عمر الذي قال : كانت خلافة أبي بكر فلتة وقي الله شرها .
عمر الذي قال فيه طلحة وهو يخاطبه : وليته بالأمس وولاك اليوم ، وخاطب أبا بكر قائلاً : ماذا تقول لربك وأنت تولى على المسلمين فظاً غليظاً .
أوتراه نسي حديث رسول الله ﷺ حين قال : «فاطمة بضعة مني» و «فاطمة سيدة نساء العالمين» . ونسي آية الطهارة وآية المباهلة فيها وفي زوجها وابنيها حينما أمر بذلك عمر لاحتراق باب دارها وارعا بهم وضربها واسقاط جنينها ،

(١) راجع كتابنا الرابع من الموسوعة .

(٢) راجع موسوعتنا ج ٥ في علم أبي بكر : قوله : وددت أني لم أكشف عن بيت فاطمة وتركته ولو أغلق على حرب ، ووددت أني إذ أتيت بالفجاءة لم أكن أحرقته ، وقتلته بالحديد أو أطلقته ، ووددت أني سألت رسول الله فيمن هذا الأمر فكنا لا نتنازعه أهله . راجع المصادر: رواية المبرد عن ابن عوف ورواية الخصال ، وراجع أبا عبيدة في الأموال ص ١٣١ . وتاريخ الطبري ٤ : ٥٢ ، والامامة والسياسة لابن قتيبة ١ : ١٨ ، ومروج الذهب للمسعودي ١ : ١١٤ ، والعقد الفريد لابن عبد ربه ٢ : ٢٥٤ وراجع اسانيدهم من رجال الصحاح .

ونسي النص القرآني القائل ، الآية (٥٧) من سورة الأحزاب : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا﴾ .

أترى لو كان رسول الله ﷺ حياً ماذا كان صنع معهم ؟ وهو الذي أهدر دم من روع ابنته زينب . وهي أقل شأنًا من فاطمة ؓ .

وقوله : ليتني لم أحرق الفجاءة ، بأي نص أحرقه ؟ وقد قال الله تعالى في الآية (٩٣) من سورة النساء : ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا مُهِينًا﴾ فهل حاكمه واستدرجه وحكم عليه حكم الله في كتابه ؟ فلماذا ندم ، أليس لأن الفجاءة ما كان يقر بخلافته بعد رسول الله ﷺ ؟ .

وقوله كنت سألت رسول الله ﷺ فيمن هذا الأمر فلا تنازع أهله . بالله فمن صاحب رسول الله ﷺ وسمع يوم الدار والأحاديث المارة في عليّ ؓ والنصوص القرآنية الجمّة : آية الطهارة ، وآية المباهلة ، وأعظمها آية الولاية الناصية عليّ ؓ بالذات ، والآيات التي نزلت في غدير خم : آية الابلاغ ، وآية التكميل .

وهل ترك غدير خم عذراً لأحد ؟ وهل نسي تهنئته لعليّ ؓ بالولاية ؟ وهل حدّثه عمر بحديث جبرئيل حين خاطبه قائلاً : إنها عقدت ولا ينقضها إلا منافق ؟ وقد قال الله تعالى في الآية (١٤٥) من سورة النساء : ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾ .

أنسي أبو بكر حديث المنزلة وقوله ﷺ : «عليّ مني بمنزلة هارون من موسى» . أنسي أبو بكر حينما سأل هو وصاحبه رسول الله ﷺ قبل غدير خم : لمن تخلف بعدك فأجاب : إنه خاصف نعل لو تطيعوه ؟

أنسي حديث الثقلين وقوله ﷺ : «اني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي» ؟

أنسي أبو بكر الآية الشريفة (٢٣) من سورة الشورى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ ؟

وهل كان يجهل أن أولي القربى هم علي وفاطمة والحسنان ؟
أنسي أبو بكر مؤاخاة رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام ونسي جميع كراماته وفضله وعلمه وتقواه وإخلاصه وشجاعته ؟

أنسي كلام رسول الله ﷺ في علي عليه السلام : «دمه دمي ولحمه لحمي» .
ونسي لا يكرهه إلا منافق . وفي أخرى : إلا كافر ؟ وقد مرت أسانيدُها^(١) .
كلا وألف كلا ، إن أبا بكر يعلم كل ذلك وأنه غصب متعمداً ، وخالف جميع النصوص القرآنية والسنن النبوية ، تلك السنن التي منع تدوينها هو وصاحبه لطمس أعلامها وطمس المعارف الإسلامية ، واضعاف الأمة الإسلامية ، وتعمد الغصب ، وتعمد أن يقدمها لألد أعدائها لقمة سائغة .

ونقل عن الفضل بن شاذان عن راويه زياد البكالي ، وهو من أئمة العامة ، عن صالح بن كيسان بن قبيصة الأسدي ، الذي شهد فتح القادسية ، قال : سمعت أبا بكر يقول : ندمت ألا أكون سألت رسول الله عن ثلاث ؛ حتى قال : ووددت أني لم أتخلف عن جيش اسامة .

فماذا كان يريد أن يسأل رسول الله ﷺ ؟ وماذا كان يقصد بسؤاله ؟ أيقصد أن يطيعه ؟ أم يخالف ما أوصى به ؟ فان كان يريد أن يقول له : سمعاً وطاعةً فما معنى عبارته الثانية عن تخلفه عن جيش اسامة ؟ وقد أمر به رسول الله ﷺ وكرر أمره وأصرّ ، وبالتالي كرر ثلاثاً : لعن الله من تخلف عن جيش اسامة ، وقد شهد أبو بكر علي تخلفه وشموله اللعن ، وان من يخالف الله في نصوصه ورسول الله ﷺ في

(١) راجع الجزء الأول والثاني من موسوعتنا .

سننه ويعترف قولاً وعملاً ويتعمد ادامتها حياً وميتاً بأن يقرب من بعده رسول الله ﷺ ويبعد من قرّبه ، ويأمر باطاعته ، فماذا ترجو من تأسفه سوى تضليل الرأي العام والرياء المكشوف ؟

١٠- فذك :

ماهي فذك ؟ ومن اين جاءت ملكيتها ؟ ودلائل الملكية ؟ نوع التعدي ، وعلته ؟ مشروعية الغصب ، وإجحاف الغاصب ؛ دلائل الغصب ، الآثار المترتبة على هذا الغصب ؟ ترى مفصل موضوع فذك في الجزء الثالث من موسوعتنا هذه في كتاب أبي بكر الخليفة الأول ، وتجد هناك مستنداتها خلاصة ذلك :

ان فذكاً عبارة عن سبع قرى تحدُّ بعضها بعضاً ، تقع في سفوح جبال المدينة حتى سيف البحر الأحمر ، مشهورة بكثرة النخيل والغلة ، تبدأ بجبل أحد حداً قرب المدينة ، والحد الثاني بالعريش ، والثالث بسيف البحر ، والرابع بحومة دومة الجندل .

جاء مالكوها بعد فتح خير إلى رسول الله ﷺ واقروا معه عقد صلح على أن يكون نصف فذك لرسول الله ﷺ ونصفه الآخر لهم .

وبعد عودته إلى المدينة نزل الأمين جبرئيل عن الله ﷻ بالآية (٢٦) من سورة بني اسرائيل (الاسراء) وهي : ﴿وَأْتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تَبْذُرْ تَبْذِيرًا﴾ .

وإذ كان رسول الله ﷺ يفكر بذوي القربى والمساكين وابن السبيل في الآية . وكانت ذرية رسول الله ﷺ تحرم عليهم الصدقات وما يجبى من الأموال من الزكاة ، كما حرمت تلك على بني هاشم . في الوقت الذي توزع في الشؤون العامة وعلى الفقراء والمساكين وابن السبيل والمحتاجين من المسلمين .

فعاد الأمين ثانية إلى رسول الله ﷺ وقال : ان الله يأمرك أن تدفع فديكاً إلى فاطمة ، فارسل إليها وقال : «إن الله أمرني أن أدفع إليك فديكاً» وقدمها لها بتلك الجلسة .

وأجمع على ذلك أئمة الحديث والمفسرون من السنة والجماعة ، فكانت فديك في تصرفها في زمان حياة رسول الله ﷺ .

وكانت توجرها هي نفسها في زمن حياته ﷺ ، وكانوا يقدمون لها مال الإجارة في ثلاثة أقساط ، فتأخذ منه ما يكفيها هي وولديها الحسنين ﷺ لليلة واحدة (نعم لليلة واحدة) وتقسم الباقي بين فقراء بني هاشم المحرومين من مال الصدقات (الزكاة) ، وما زاد ؛ تقسمه على سائر الفقراء والمساكين براً واحساناً منها .

وكانت هذه من العقد المكبوتة لدى المنافقين وأعداء بيت الرسالة ، اولئك الجشعين واولئك الذين يحرفون الكلم ، ويخلقون الدسائس لآل البيت ﷺ .

وكانت قضية فديك وما كان يخص من اسانيد وأحاديث تعود إلى أمور الخلافة والوصاية وكرامات أهل البيت ﷺ ، وفضائلهم أيضاً من أهم القضايا التي تثير الحسد في قلوب المنافقين والمبغضين لعلي ﷺ وآل بيت الرسالة ﷺ ، وبني هاشم والمخلصين من الصحابة .

لذا نرى ان قضية غصب الخلافة وما يتبع ذلك من الانتهاكات والمظالم وقلب الحقائق وتزييف الأحاديث وابعاد أهل البيت ﷺ وتبديل ذلك بأعدائهم تجيش في صدور ذلك الحزب المناوئ الغاصب المنقلب على أهل الولاية من آل بيت الرسالة وبيوت الطهارة .

وما ان مات رسول الله ﷺ حتى اغتنموها فرصة في السقيفة ، وبدأوا بالغصب تلو الغصب ، وألحقوه بطمر الحقائق بمنع المعارف الاسلامية ، وردم ينبوعها ، ألا وهو منع تدوين الحديث والسنة الذي بدأه أبو بكر ، وسار عليه عمر ، وتابع أثره

عثمان ، حتى قتل من قتل من أصحاب الحديث وتشتوا في اطراف البلاد .
وجاء دور بني أمية أولئك الفجرة المردة ، أحزاب الشرك والكفر والفسق
والظلم ، فقتلوا من شاءوا من الصحابة والخيرة ، واوغلوا في عترة رسول الله ﷺ
بين قتل وسم ، وطمروا آثارهم وزيقوا الأخبار ووضعوا ما شاءوا .

نعم بمحض أن استولى أبو بكر على الأمر بعد رسول الله ﷺ - على تلك
الشاكلة المارة في السقيفة ، والمشروحة في الجزء الثالث ، والتي أجملناها في هذا
الجزء - أرسل عماله ، فاغتصبوا الملك من تصرف فاطمة الزهراء رضي الله
وتملكوه هم ، مخالفين بذلك نص القرآن وسنة رسول الله ﷺ .

ولسوف يدهشك إذا ما علمت من سيرة أبي بكر وعمر وعثمان ، وبعدهم آل
أمية (عدا الخليفة عمر بن عبدالعزيز) وبني العباس (عدا المأمون) كيف تلاقفوها
واغتصبوها من أهلها الشرعيين ، وهم يعترفون بأحقيتهم .

ولا ننسى كيف أن عثمان دفعها لمروان بن الحكم ذلك المجرم الشرير ، هو
وأبوه الحكم اللعين ، لعين رسول الله ﷺ ، وبنوه أخبث ما خلق الله ، عدا عمر بن
عبدالعزيز بن مروان بن الحكم ، الذي اعترف بحق آل البيت بها ، وأعادها لابناء
فاطمة رضي الله .

نعم أعاد الورقة وأبقى الشجرة ، اعترف بحقهم بفدك وظل على دست الحكم
خليفة ، وأهل بيت رسول الله ﷺ في المدينة تحت حكم عامله الأموي ، فكان
أهون الاشرار وأقربهم للمروءة .

ومثله في الخلافة العباسية من اعتراف المأمون بفضل علي رضي الله عنهما على الخلفاء
وحقه في الخلافة واعادته فدكاً ، ومحاولته إعادة الخلافة إلى أهلها الشرعيين ،
وتعيينه علي بن موسى الرضا رضي الله ولياً للعهد من بعده .

أكانت تلك سياسة منه لتشييد ملكه المتضعع أمام أخيه الأمين ، أم حقيقة

اعترف بها ثم غلب على أمره ؟

لا ، انه أقوى من أن يغلب على أمره ، بل هي السياسة ، وإذا استقام أمره عاد إلى هدفه ، فسمّ ابن رسول الله ﷺ وأعاد الماء لمجرّاه من الظلم والغصب ، بعد اعترافاته وصراحاته .

نعود لغصب فذك بيد أبي بكر واحتجاج فاطمة الزهراء عليها السلام بالطاهرة بالنصوص القرآنية الصادقة المصدقة ، بضعة رسول الله ﷺ وسيدة نساء العالمين ، المعصومة من الزلل والكذب والنفاق ، وتلك التي نزلت في حقها وحق زوجها وبنها الآيات المحكمات ، ومنها الآية (٨) من سورة هل أتى (سورة الدهر) : ﴿ وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ۝ ﴾ .

وهل كان يهمها المال الذي كان يردها من فذك ، وهي لا تأخذ منه لها ولبنها سوى ما يسد جوعها وجوعهم لليلة واحدة ، وتوزع الباقي على الفقراء والمساكين وابن السبيل ؟

لا ، انما كانت تريد من دعواها اموراً أجلاً ، غير المال ، كانت تريد رد المغصوب والمسلوب الذي سوف يوزع على غير مستحقه ، وهي المسؤولة عنه ، إن لم تدافع عنه . هذا من جهة ، ومن جهة أخرى تريد أن تفضح الغاصب وتفضحه بالدليل والبرهان .

إنها المحقة وهي صاحبة اليد ، وعليه هو إقامة البرهان ، وهل كان يخفى عليه الحق وهو أبو عائشة ، تلك التي لم تخف عليها خافية ، صغيرة ولا كبيرة في بيت رسول الله ﷺ ، تلك التي خلقت أعظم القلاقل في داره ، المحركة لأبيها .

تلك التي تخاطب رسول الله ﷺ امام أبيها وتقول له : اعدل ! تلك التي أعلنت بغضها وكراهيتها للعترة الطاهرة وحاربت علياً عليه السلام خليفة رسول الله ﷺ وهي تعترف بحقه ، وتعترف أن من خاصمه فهو كافر ومنافق وظالم ، وتعترف بأن

فاطمة عليها السلام أصدق فرد بعد رسول الله ﷺ وأحب امرأة إلى أبيها ، وزوجها أحب شخص له من الرجال ، ورغم ذلك فعلت ما فعلت والبنت على سر أبيها .

ونرى عملياً كيف يغوي أحدهما الآخر ، نعم هذا أبو بكر اليوم بيده القدرة والصلولجان ، وقد جلس على منبر رسول الله ﷺ هو الحاكم الغاصب للخلافة وهي الاصل فما تهمه فذك بعدها ، ولا يهمه أن يخلق حديثاً عن رسول الله ﷺ ويقول : قال رسول الله : نحن معاشر الأنبياء لا نورث ، ما تركناه فهو صدقة .

يقول ذلك وقد نسي النصوص القرآنية في الوراثة ، وان النص لا ينقضه الخبر من الخصم ، وانه المدعي وعليه البينة ، وان البينة لا تجوز منه ، وانه صاحبة التصرف ، وان القرآن يشهد بحقها وصدقها ونزاهتها ، وانه بقوله : انا معاشر الأنبياء لا نورث ، لم ينقض النص في الوراثة .

لا أبداً ، بل هناك نصوص أخر تثبت أن الأنبياء يورثون . تجد تفصيل ذلك في موضوع فذك في الجزء الثالث من موسوعتنا .

أكان أبو بكر يعرف النصوص ؟ أم كان يجهلها ؟ وفي كلا الحالين كيف يجلس على دست الحكم جاهلاً ، أم عالماً ؟ غاصباً ومنحرفاً ، ويقلب الحقائق ، وبعدها يكذب على رسول الله ﷺ بالحديث وليس له مؤيد آخر ولا دليل ولا شبه دليل ثابت عن رسول الله ﷺ .

ولقد اعترف عملياً بكذبه على رسول الله ﷺ ، واعترف بذلك عمر في زمن خلافته ، ذلك الذي عاضده واعترف بذلك عمر بن عبدالعزيز الخليفة الأموي ، واعترف به الخليفة العباسي قولاً وكتابةً وعملاً ، وبعد هذا اسمع الحديث المتواتر عن رسول الله ﷺ : «من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار» .

وهذه الرواية تسندها النصوص القرآنية ، فالذي كذب على رسول الله ﷺ كذب على الله وحاداً الله ونقض نصوصه فهو كافر وفاسق وظالم ، بموجب

مجموعة من الآيات ومنها :

﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾ . الآية (٤٤) من سورة المائدة .

وقوله تعالى : ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون﴾ . الآية (٤٥) من سورة المائدة .

وقوله عز من قائل : ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون﴾ . الآية (٤٧) من سورة المائدة .

وقوله تعالى في الآية (٧) من سورة الحشر : ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾ .

وقوله تعالى في الآيتين (٣) و (٤) من سورة النجم : ﴿وما ينطق عن الهوى * إن هو إلا وحي يوحى﴾ .

وغيرها من الآيات الأخر ، فمن يخالف ذلك له الوعيد والزجر وسوء العاقبة والعذاب الخالد .

والآن تعال معي لأتلو بعض حجج فاطمة الزهراء عليها السلام ، وحقاً إنها مليكة في حجتها ، وما ابدع من قال : كلام الملوك ملوك الكلام ، وان الكلام صفة المتكلم .

ومن العجيب أن أبا بكر إذ اختلق الحديث قال : نحن معاصر الأنبياء لا نورث ، وفاته أن يقول : أنا لا اورث ، وهذه وإن كانت تصطدم بأصل نص الوراثة بيد أنها ربما كانت تخلصه من نصوص أخرى أُيِّدت اختلاقه للحديث .

وقد فندت الزهراء بخطبتها اختلاقه ، وزعزت أركانه ، وقد نقلت الخطبة بصورة متواترة ، ومن نقلها المحدث المتبحر أبو بكر أحمد بن عبدالعزيز الجوهري (راجع ابن أبي الحديد في شرح النهج في ج ٤ ص ٧٨) أخرجه في

كتاب السقيفة . راجع أيضاً ابن الأثير في النهاية ، والمسعودي في اخبار الزمان ، والأوسط ، وأسانيد آخر تراها في الجزء الثالث من موسوعتنا ، وترى فيها من النصوص القرآنية التي أوردتها :

١ - الآية (١٦) من سورة النمل : ﴿وورث سليمان داود﴾ .

٢ - الآيتان (٥ - ٦) من سورة مريم : ﴿... فهب لي من لدنك ولياً * يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضياً﴾ .

٣ - الآية (٨٩) من سورة الأنبياء : ﴿وزكريا إذ نادى ربه ربّ لا تدركني فرداً وأنت خير الوارثين﴾ .

٤ - الآية (١١) من سورة النساء : ﴿يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الانثيين﴾ .

٥ - الآية (١٨٠) من سورة البقرة : ﴿كُتِبَ عَلَيْكُم إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خيراً الوصية للوالدين والأقربين﴾ وغيرها .

نعم أنت بهذه الآيات وهي تخطب أمام المهاجرين والأنصار وتوجه كلامها لأبي بكر خاصة والحاضرين عامة وقالت :

«أفخصكم الله بآية أخرج أبي منها ؟ ... أم أنتم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من أبي وابن عمي^(١) ... فنعم الحكم الله والزعيم محمد والموعود القيامة ، وعند الساعة يخسر المبطلون ولا ينفعكم إذ تندمون ولكل نبي مستقر وسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحلُّ عليه عذاب مقيم» .

(١) وهي توحى للجميع عن هذا الحديث المختلق يسرُّه رسول الله (ص) لأبي بكر وحده، ولم يذكره لأحد حتى لو صيه وأخيه وخليفته وبضعته وصحابته وزوجاته، ثم عطفت قائلة - والخزي والعار بعد ظهور اختلاق الحديث يحز قلب المختلق ويفضحه ولا يستطيع رده - فنعم الحكم الله والزعيم محمد والموعود القيامة . وعند الساعة يخسر المبطلون، ولا ينفعكم إذ تندمون ولكل نبي مستقر.

فمن خاطبت وارادت غير أبي بكر وعمر، وهما يعلمان أن رسول الله ﷺ قال: «فاطمة بضعة مني، من آذاها فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله».

ويعلمان كيف قاما بأعظم من ذلك هو غضب الخلافة ونكث البيعة واحراق الباب واسقاط الجنين، وترويع الحسنين ﷺ الثقل الأصغر أولي القربى الذين شملتهم النصوص القرآنية، وبعدها الآية (٥٧) من سورة الأحزاب: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا﴾.

وقد مرّ وسيأتي: ان أبا بكر وعمر جاءا بعد هذه الفجائع يريدان استرضاء فاطمة ﷺ فلم تأذن لهما أن يدخلها دارها فطلبها من علي ﷺ ذلك فأذن لهما وإذا دخلا وسلما عليها لم ترد جوابهما، ثم عادت تناشدهما الله أن يصدقاها بحديث عن رسول الله ﷺ سمعاه منه فقالا، نعم، فقالت: ناشدتكما الله! هل سمعتما من رسول الله ﷺ يقول: «فاطمة بضعة مني من آذاها آذاني ومن آذاني آذى الله ومن آذى الله أكبه على منخريه في النار»؟ قالوا: نشهد أننا سمعنا ذلك من رسول الله. فقالت وهي ترفع يديها إلى الله: اللهم إنهما آذيانني وأغضباني.

ثم توجهت إليهما قائلة: لسوف أدعونّ عليكما بعد كل صلاة. ولم تكلمهما حتى ماتت، وطلبت من زوجها أن لا يصليا عليها، ودفنت ليلاً وقد أخفى قبرها عنهما. راجع في الجزء الثالث «موضوع فذك» كيف أن علياً ﷺ حاجج أبا بكر حول موضوع فذك وافحمه، والآن اسمع ذلك:

جاء علي إلى أبي بكر بعد خطبة الزهراء تلك الخطبة العصماء، وكلم أبا بكر مناظراً له:

علي: لماذا سلبت حق فاطمة من ميراث أبيها بالرغم من أنها كانت مالكة لذلك في حياة أبيها؟

أبو بكر: (يحوّر الكلام ليخرجه عن حقيقته ويشير الرأي العام): ان فذكاً في أيدي المسلمين، إذا كان لها شاهد فلتقدمه، ان كان ملكها اعطيها إياه، وإلا أحرّمها منه. علي: أتحكم فينا بغير ما تحكم في المسلمين؟ ألم يقل رسول الله ﷺ البيّنة على من أدعى، واليمين على من أنكر؟ ثم اردف علي عليه السلام: لو أن شاهدين شهدا على فاطمة بفاحشة ما كنت صانعاً بها؟

أبو بكر: اقيم عليها الحد كسائر النساء. علي: كنت إذن عند الله من الكافرين، لأنك رددت شهادة الله لها بالطهارة حيث قال: ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً﴾. ألم تنزل فينا هذه الآية؟ فأجاب: بلى.

فقال: إن الله يشهد بطهارتها، وبعد هذا تدّعي بمالٍ بيدها وأنت تردّها وتقبل شهادة أعرابي بؤال على عقبه؟ قال علي ذلك وعاد إلى بيته، فقامت ضجة في الناس يصدّقون فيها علياً وفاطمة.

١١- أبو بكر يسب علياً عليه السلام وفاطمة عليها السلام:

نارت ثائرة أبي بكر حينما وجد صخب الناس ضده أمام هذا التعدي الصريح. بيد أن آية السيف تمحو آية القلم، وهو ينسى أو يتناسى النصوص والسنن والمكرّمات والفضائل المنسوبة لأبي العترة الطاهرة وزوجته الزكية. قام وصعد المنبر: أتعلمون أي منبر رقاہ؟ نعم رقي منبر رسول الله ﷺ ذلك المنبر الذي وقف الامام الطفل الطاهر سيد شباب أهل الجنة الحسن الزكي عليه السلام الذي قال فيه وفي أخيه الحسين عليه السلام جدّهم رسول الله ﷺ: إنهما ريحانتي، إنهما

امامان إن قاما وإن قعدا . إنهما سيدا شباب أهل الجنة ، الذي به وبجده وأبيه وأمه وأخيه نزلت آية الطهارة ، وآية المباهلة ، والآيات الجمّة ، وآية القربى ، وغيرها وغيرها ، ذلك المنبر الذي رقيه أبو بكر والناس وجوم ، ووقف الحسن عليه السلام يخاطبه إنزل عن منبر أبي !

يا لله ! من هذه الجرائم النكراء والمظالم الشنعاء ! نعم رقى أبو بكر هذا المنبر لايستعذر عن زلته وعثرته ، لا أبداً ، بل رقيه لاجاً في تحدّيه ، ومصرّاً على تعديّه ! وهو يوجه إلى امامه وزوجته البتول ، بل لرسول الله ﷺ بل لله : السُّباب والشتائم بقوله : أيها الناس !

«إنّما هو تعالة شهيدة ذنبه ، مربّب لكل فتنة ، هو الذي يقول كرّوها جذعة بعدما هرمت ، يستعينون بالضعفة ويستنصرون بالنساء كام طحال ، أحب أهلها إليها البغي» .

يعني (ان فاطمة عليها السلام ثعلبة شاهدها علي عليه السلام ، وبالتي يتهم علياً عليه السلام بأنه طالب فتنة ، ويريك الفتنة الكبيرة صغيرة ، ويرغب الناس ويحرّضهم على الفتن والفساد ، يطلب المعونة من الضعفاء والنساء ، مثله مثل أم طحال ، وهي امرأة زانية في الجاهلية ، وكانت ترغب أن يزني اقرباؤها) .

راجع المسانيد في شرح النهج لابن أبي الحديد المعتزلي الشافعي .
حسبي ما علمته عن أبي الحسن عليه السلام والبتولة عليها السلام بضعة المصطفى من الكتاب والرسول الأكرم ﷺ والتاريخ من أودائهم وأندادهم .

ويا للحسرة وكل الحسرة ، ليت رسول الله ﷺ كان حاضراً ، وكفى بالله شهيداً .
بيد أني أكرر كلمة الزهراء عليها السلام في خطبتها البليغة :

«نعم الحكم الله ، والزعيم محمد ، والموعود القيامة ، وعند الساعة يخسر

المبطلون ، ولا ينفعكم إذ تندمون ، ولكل نأ مستقر وسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم» .

فاعجب وليعجب كل من يسمع ذلك ويراه بعيداً كل البعد أن يخرج من فم أبي بكر مثل هذا السب ، وهو يعلم أن من سبَّ علياً عليه السلام وفاطمة عليها السلام سبَّ محمداً عليه السلام وسبَّ الله وكفر .

جاء في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد السني المعتزلي ج ٤ ص ٨٠ ، قوله :
لقد تعجبت من كلام أبي بكر ، فسألت أستاذي أبا يحيى النقيب جعفر بن يحيى أبا زيد البصري ، قلت له :

«هل عنى وكنتي الخليفة في كلامه هذا ! فقال : لم تكن كناية وتعريض بل هي الصراحة في الكلام . قلت : إذا كانت صراحة ما كنت أسأل . فضحك وقال :
لعلي بن أبي طالب قلت هذا الكلام كله ؟ قال : نعم إنه الملك يا بني» .
فاعتبروا يا اولي الألباب ! علي عليه السلام ثعالة ، والزهراء عليها السلام ذنبه ! علي عليه السلام أم طحال الزانية ! .

نعم ، ولقد تعدى إلى ما هو أعظم من ذلك وأعظم وأخزى .
ألم يوعز إلى خالد بن الوليد بقتل علي عليه السلام في الصلاة ؟ وفي الصلاة عراه الندم خوف أن ينكشف ولا يطيق خالد تنفيذ الأمر أو أمور أخرى فتبدلت فكرته ، فقال قبل التشهد (التشهد كان اللحظة المتفق عليها لتنفيذ خالد القتل) قال في صلاته : لا يفعلن خالد ما أمرته به .

ألم يبعد بني هاشم إبعاداً مطلقاً عن الحكم ، وقرب بني أمية ، أخص منهم أبناء أبي سفيان فخصهم بولاية الشام ، وأقرّ ملكهم إلى الأبد ليحرم آل البيت عليهم السلام إلى الأبد ، ووثق ملكهم بتقريب عثمان ، وجعله أمين سره وكاتبه .

ويوم عهد إلى عمر بالخلافة من بعده ، وهو وعمر خليفته يشهدان لعلي عليه السلام بالأفضلية والعلم والتقوى وكل كرامة^(١) .

وان من سب علياً عليه السلام فقد كفر وأكبه الله على منخريه في النار ، وأول من بدأ بسب علي عليه السلام إنما هو أبو بكر وبعد بضعة أيام من وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله ، قال الله تبارك وتعالى في الآية (١٤٤) من سورة (آل عمران) : ﴿ وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزى الله الشاكرين ﴾ .

ولم يجد بعدها أبو بكر أمام الرأي العام وقوة الحجة إلا أن يكذب نفسه ويرجع فداً ، فكتب كتاباً لعمر بردها ، بيد أننا نرى عمر في هذه المرة يمزق الكتاب .

راجع السيرة الحلبية ج ٣ ص ٣٩١ ، وشرح نهج البلاغة .

انظر إلى هذه الملعبة واتفاق أبي بكر وعمر وكل منهما كذب نفسه ، فقد أعادها عمر في زمن خلافته .

فما الذي دعا أبا بكر لردها ، ودعا عمر لتمزيق الكتاب ، وما الذي دعا عمر لردها في عهد خلافته ؟

أي مهزلة هذه ؟! ويسترجمها عثمان ليقدمها لقمة سائغة لمروان ، فأى فيء هذا للمسلمين يتلاعب به أبو بكر وعمر وعثمان ؟ ولماذا سلبوه وأعادوه وسلبوه^(٢) .

(١) راجع الجزء الثالث من موسوعتنا - فداً - أبو بكر يهجو علياً لترى من سب علياً فقد كفر .

(٢) راجع تاريخ المدينة للسمهوري المتوفى ٩١١ هـ ، وياقوت الحموي الرومي ابن عبد الله في معجم البلدان ، وابن أبي الحديد في شرح النهج ٤ : ٨١ ، وذكروا سلبها وأعادتها المرات العديدة ، ثم طالع في موسوعتنا الجزء الثالث - فداً - ، ما كتبه المؤمنون بشهادته عن فداً لعامله بالمدينة وهو يأمره بإعادتها للفاطمييين هذا مع أسانيدها .

سؤال مستظرف :

روى ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ج ٤ ص ١٠٥ ، قال : سألت علي بن الفارق أحد أساتذة ذلك العصر في بغداد عن فذك ، قلت : أكانت فاطمة صادقة ؟ قال : نعم . قلت : إذا كان ذلك فلماذا لم يعطها الخليفة فذكاً . فتبسم (مع أنه لم يكن من أهل المزاح) وأجاب جواباً مستظرفاً مستحسنًا ! خلاصة قوله : إنه إذا أعطاه فذكاً لمجرد ادّعاءها ؛ كانت تعود له بعد يوم مطالبة إياه بالخلافة التي اغتصبها من زوجها ، وعندها كان عليه لزوماً أن يسلم الحق إلى أهله لأنه قد صدّقها . انتهى .

١٢- وهناك اعتراض مهم على أبي بكر على قبول خبر الصحابي العدل ولو جرّ ذلك نفعاً لنفسه . فقد ثبت ، ومن أخرج حديثاً يؤيد ذلك شيخ الاسلام الحافظ أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني في فتح الباري في شرح صحيح البخاري باب من يكفل عن ميت ديناً قال : إن جابر بن عبد الله الأنصاري ادعى أن رسول الله ﷺ وعده أن يعطيه من مال البحرين ، فأعطاه ألفاً وخمسمئة دينار من بيت المال دون أن يطلب منه بيعة على ذلك ، قال : «ان هذا الخبر فيه دلالة على قبول خبر العدل من الصحابة ولو جر ذلك نفعاً لنفسه ، لأن أبا بكر لم يلتبس من جابر شاهداً على صحة دعواه» .

ونقله البخاري أيضاً في صحيحه بصورة مبسطة في باب من يكفل عن ميت ديناً ، في كتاب الخمس ، في باب ما قطع النبي من البحرين .

هنا يحق السؤال : أكان جابر أصدق عند أبي بكر من الصديقة الزكية الطاهرة ، وزوجها الصديق نفس رسول الله ﷺ ووصيه ؟

أولئك والمال بيدهم وتحت تصرفهم ويسلبها منهم ، وهذا فارق أعظم ، وأحسب أنه أراد تطبيق نظر الشاعر في قوله :

إذا كنت لا تنفع فضرّ فإنما يراد الفتى إذ ما يضر وينفع

ولا قيمة بعدها للعدالة والدين ، أو نص مثل : ﴿ قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى ﴾ سورة الشورى ، الآية (٢٣) .

وقوله : ﴿ اني تارك فيكم الثقلين ﴾ .

وإذ هو بدأ بغضب أعظم ما يمكن غضبه في العالم ، وأعظم ظلامه ؛ فما عليه أن يكمل عمله على حد قول رسول الله ﷺ : « رحم الله امرأً عمل عملاً فأكمله » .
فهذا يكمل الغضب . ونسي أن المفهوم : رحم الله من عمل عملاً حسناً وأكمله ، لا قبيحاً .

أعود لأقدم قبل ختم الموضوع بعض المستندات المؤيدة لعظمة مقام فاطمة وزوجها وبنيتها ﷺ .

أخرج الشيخان : البخاري ومسلم ، في ترجمة الزهراء ﷺ عن الإصابة وغيرها عن المسور . قال : « سمعت رسول الله ﷺ يقول على المنبر : فاطمة بضعة مني يؤذيها ما يؤذيها ويريني ما رابها » .

وجاء في كتاب الشرف المؤبد للشيخ يوسف النبهاني في الزهراء عن البخاري بسنده عن رسول الله أنه قال : « فاطمة بضعة مني يغضبني ما يغضبها » وفي أخرى : « فمن أغضبها أغضبني »^(١) .

ونصوص وأسانيد أخرى^(٢) أيضاً أن فاطمة الزهراء ﷺ سيدة نساء العالمين ، أطبقت عليها الصحاح ومحدثو أهل السنة والجماعة .

أكان كل ذلك خافياً على أبي بكر ؟

وهذا صحيح البخاري ومسلم مملوءان بذلك ويعتبران عند مذاهب أهل

(١) ترى أسانيد آخر مؤيدة أيضاً في الجزء الثالث من موسوعتنا في فذك - خبر الصحابي العدل - وفاطمة سيدة نساء العالمين .

(٢) المصدر السابق .

التسنن أصح كتابين بعد القرآن .

ومنها في البخاري ج ٤ في آخر ورقة من كتاب الاستئذان عن عائشة أن فاطمة سيدة نساء العالمين بشرها بذلك رسول الله ﷺ .

١٣- أبو بكر يمنع الخمس عن آل البيت ﷺ :

الآية (٤١) من سورة الأنفال ، قال تعالى : ﴿واعلموا انما غنمتم من شيء فإن لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ان كنتم أمتتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان﴾ .

لقد منع الله الصدقات من الزكاة على أهل البيت ﷺ منعاً باتاً ، فلا تحل لهم صدقة ، وأعاضهم بقسم من الخمس لكي لا تبقى العترة في ضيق اقتصادي .

وجرى ذلك في عهده ﷺ رغم ضيق الوضع الاقتصادي ، فهذا الخمس يقسم إلى ستة أقسام : حق الله ورسوله ﷺ ، وذوي القربى تقسم بيد الامام العادل التقى الذكر البالغ على مصالح المسلمين . والأسهم الثلاثة الباقية تخص الأيتام والمحتاجين ، وأبناء السبيل من آل البيت ، ليقوم مقام الصدقات المحرومين منها . وذلك ما كان متبعاً في عهد رسول الله ﷺ ، فلما تولّى الخلافة أبو بكر وبعده عمر رغم توسع الوضع الاقتصادي وقفاً أمام هذا النص والسنة فمنعاً أن يعطى آل محمد شيئاً منه ، وهم محرومون من الصدقات ، وإذا بهم محرومون من كل شيء ، وكأنهم غير مسلمين ، إذ حرمانهم من الخمس لا يسمح لهم الصدقة والزكاة .

وظل هذا الاجتهاد من أبي بكر وعمر جارياً زمن عثمان وعهد الأمويين ، ودام في العهد العباسي وإلى اليوم .

وبدأها أبو بكر وعمر بانهم بحاجة للفتوح ، ويلزم لذا موارد اقتصادية ، فاتخذوها ذريعة لحرمان آل محمد ﷺ منها .

وهاك ما أدرجه الامام الشافعي محمد بن ادريس في ص ٦٩ في كتاب الأم قوله : «وأما آل محمد الذين جعل لهم الخمس عوضاً عن الصدقة فلا يعطون من الصدقات المفروضات شيئاً ، قل أو أكثر . لا يحل لهم أن يأخذوها ولا يجزي عنم يعطيهموها إذا عرفهم . حتى قال : وليس منعهم حقهم من الخمس يحلُّ لهم ما حرَّم عليهم من الصدقة» .

وقد نزلت آية الخمس وباتفاق جمهور المفسرين ، كان نزولها لمساعدة ذراري وأقارب رسول الله ﷺ ، وتنفق لاحتياجاتهم .
واليوم لا يعمل بها طبق النص سوى فقهاء الامامية ، وعندما تراجع أكابر علماء أهل السنة والجماعة تراهم يؤيدون ذلك ولكن لا يعملون به .
راجع بذلك الأسانيد الواردة في موسوعتنا ج ٣ موضوع منع الخمس عن آل البيت ﷺ ، وهذه احدى النصوص التي خالفوها .

١٤- منع تدوين الحديث :

قال الله تعالى في الآية (٦١) من سورة النساء : ﴿وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدوداً﴾ .
وقال تعالى في محكم كتابه في الآية (٧) من سورة الحشر : ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾ .

فالمعارف الاسلامية بعد كتاب الله إنما هي سنة رسول الله ﷺ القائمة على أفعاله وأقواله المفصلة لموجز ما ورد في كتابه ، من أصول الدين وفروعه وأحكامه وأمره ونهيه ، وفي شتى أمور الدنيا والآخرة ، وكل ما كان يطلب عندما يخطب الناس أن يبلغ الحاضرون الغائبين ، ويكونوا شهوداً ومبلغين صادقين عنه ، وقد حذَّره بقوله : «من كذب عليّ فليتبوأ مقعده من النار» .

لهذا كان حرياً بمن اتكأ على مسند رسول الله ﷺ أن يسرع بجمع أحاديثه ورواياته وأفعاله وأقواله مادام العهد قريباً ، والصحابة الراوون أحياء مجتمعين كي يمكن انتقاء ما أجمعوا عليه وأيدوه وصدّقوه ؛ لا منع تدوين ذلك ، ذلك المنع الذي أدى بعد انقضاء الأجل ، والترك آفة النسيان ، بعد ما قتل من قتل من الصحابة في الحروب ، وتششت الكثير منهم ، ومرت عشرات السنين على موت رسول الله ﷺ ، وتولّى الحكم أعداء الاسلام الذين لا يهمهم سوى إرضاء نفوسهم الرذيلة ، ك معاوية وآل أمية وآل بني معيط .

هناك نرى معاوية يدسّ ويزيف ويضع على لسان النبي ﷺ ما يشاء من الأحاديث التي تحط من كرامة الاسلام ، وكرامة أولئك الذين قامت على سواعدهم وجهودهم أركان الشريعة الاسلامية ، وبالعكس رفع مقام أعداء الاسلام الغاصبين الكفرة الفجرة ، وتحريف ما شاءوا وتبديل ما زعموا ، وأعادوها عصبية جاهلية .

فمن هو المسؤول عن تلك الفجائع ؟ القضاء على المعارف الاسلامية ، ووضع ملايين الأحاديث المزيفة المتناقضة التي شوهت الحقيقة وأضاعتها ، وأدخلت في الاسلام ما هو بريء منه ، وكذبت على الله وعلى رسوله ﷺ ، فكانت نتيجة ذلك الدسّ والتحريف تمزيق الأمة إلى مذاهب وفرق تحارب الواحدة الأخرى ، وتكفر هذه تلك ، فاصبحوا ألوبة وأضحوكة للأقوام والملل الأخرى ، وهدفاً لمطامعهم .

ويتسنم مقام خليفة رسول الله ﷺ من يأمر من جهة بمنع تدوين المعارف الاسلامية فيقضي عليها ، وفي الوقت نفسه يأمر بالقضاء المبرم على ما عثر عليه في الفتوحات ، من علوم ومعارف ، وتدميرها وإتلافها إحراقاً واغراقاً ، ومن نبست شفتاه بحديث علم ومعرفة يُوجع ضرباً حتى الموت بدرة الخليفة ، وبعده

إيعاده تحت قسر أشد ولاته عنفاً وزجراً ، ليكون عبرة لغيره .
ومن سأل سؤالاً ، أو استوضح آية أو حديثاً أراه أشد العقوبات ، كي لا يعود هو
وغيره لمثلها .

راجع بذلك الكتاب الرابع من موسوعتنا ، كتاب الخليفة الثاني عمر بن
الخطاب ، في منع تدوين الحديث وشكاية العلماء والحكماء .
ولقد ثبت عن رسول الله ﷺ كما ورد في القرآن الأمر بحفظ آثار رسول
الله ﷺ ونشرها للأمة الإسلامية ، تلك التي سنورد كثيراً منها .

ومن شاء فليراجع المفضل في كتابنا الثالث من موسوعة المحاكمات ،
والكتاب الرابع منه أخص في منع تدوين الحديث وأمر الخليفة الثاني عمر
بالقضاء التام على المعارف العالمية أينما بلغت فتوحه .

راجع بذلك حافظ المغرب ابن عبد البر ، والبيهقي في المدخل ، عمن ورد عن
عروة ، كيف أن الصحابة في عهد عمر أجمعوا على تدوين السنة ورغم ذلك منعها .
راجع أيضاً من الكتب الحديثة للمحقق المدقق العلامة محمود أبو رية في كتابه
«أضواء على السنة المحمدية» ص ٣٥ الطبعة الثانية .

وقد كان عمر سواءً في منع تدوين السنة أو إتلاف معارف العالم يتمسك
بالقرآن ، أما بالنسبة للسنة فإنه يقول لا أريد أن اشوب كتاب الله بغيره .
فهلاً كان جديراً به على أقل تقدير أن يجمع المفضلات لمجمل القرآن .

وأما قوله في إتلاف الكتب والمعارف العالمية : إنه لا رطب ولا يابس إلا في
كتاب ، فهو اذ يجهل معنى الآية التي تعني أن كل شيء يدون وموجود في كتاب
يفسر ذلك إنما عنت الآية أنه موجود في القرآن ، ولذا فهو يأمر بتدمير كتب الطب
والحساب والكيمياء والفيزياء والفلسفة وكل شيء وويل لمن تخلف عن أمره .

ولكن هناك رمز لو دققناه في منع تدوين الحديث والسنة لما تحويه تلك

الروايات وتفسير الآيات من الموارد والمعاني التي تعارض غصبهم لمقام الخلافة وسيرتهم التي ساروا عليها ، ويريدون انتهاجها ، فكان حرياً بهم طمر ذلك طمراً لا يبقى له أثراً ، وبعده تكون سننهم وسبلهم ومناهجهم هي المتبعة ، والقذوة لخلفائهم من آل أمية ومن يتلوهم ، وبعدها أكان للاسلام قائمة أولاً فسياستهم ودولتهم ومصالحهم هي المقدمة ، وما نحن فيه هو النتيجة الحتمية المؤدية لها .

قال الكاتب المحقق أبو رية في كتابه «أضواء على السنة المحمدية» : نقلاً عن يحيى بن جعدة ان عمر بن الخطاب كتب إلى الأمصار : من كان عنده شيء فليمحاه ، لماذا ؟ هل يستطيع أي محقق يعرف ماهو السبب سوى كشف مخازيهم في الغضب والتحريف والسلوك والسيرة التي يريدون انتهاجها ، وهي تخالف وصايا الرسالة .

ولو أن أبا بكر وعمر لم يمنعا تدوين الحديث بل عملا عكس ذلك ودوّنوه كما دونوا الكتاب وأجمع عليه الصحابة ، أكنت تجد بعدها اختلافاً في المذاهب والفرق ؟

وقد روي عن رسول الله ﷺ : «لأنني أوتيت الكتاب (القرآن) ومثله معه» . رواه الدارمي وأبو الدرداء وابن ماجه .

واغرب من ذلك والذي يؤيد حديثي المار ، أن رسول الله ﷺ في مرض موته لما طلب دواة وقرطاساً ليحرر فيها ما لا يضل المسلمون بعده ، وقف عمر حائلاً وقال : حسبنا كتاب الله .

لماذا ؟ لأنه يعلم حق العلم إنما يريد أن ينص على عليّ عليه السلام وهو يخالف ماهو صاحبه قائم عليه ؟ وقد صرح به لابن عباس زمن خلافته (١) .

(١) طالع كتاب عمر، الكتاب الرابع من موسوعتنا .

وروى الذهبي في تذكرة الحفاظ أن عمر حजर عليّ ابن مسعود وأبي الدرداء قائلًا: أكثرتم الحديث عن رسول الله وكان حبسهم في المدينة وأطلقهم عثمان زمن خلافته .

والحقيقة الناصعة هي أن تدوين الحديث والسنة يجب أن يلي تدوين القرآن في الأهمية ، وان منعه إنما هو جنائية لا تغتفر كالكذب على الله ورسوله^(١) ، كما قال ﷺ : «من قال عليّ ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار» .

وحتى لقد عد الكذب هنا من الكبائر ، وحتى قالوا بكفر من كذب على رسول الله ﷺ ، ولا يقل عنه من منع أحاديث رسول الله ﷺ ان تنشر ومهد السبيل لمن ينشر الكذب محلها .

النصوص القرآنية والسنة توجبان تدوين السنة^(٢)

قال تعالى في سورة البقرة ، الآية (١٥٩) : ﴿ان الذين يكتُمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعدما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون﴾ .

قال الجصاص : إن أحاديث رسول الله ﷺ من البينات والهدى التي تنص عليها الآية .

كما جاء في نص آخر قوله تعالى في سورة الحشر ، الآية (٧) : ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾ .

وقوله تعالى في سورة النجم ، الآيتان (٣) و (٤) : ﴿وما ينطق عن الهوى * إن

(١) راجع موسوعتنا الجزء الثالث حول منع تدوين الحديث، ورسول الله (ص) يمنع الكذب عليه .

(٢) المصدر السابق .

هو إلهي يوحى ﴿ ١٠٩ 》 .

وكم مرة اختلفوا في سنة فعلها أو أمر به فقام فيهم خطيباً وقال : لقد أمرني به جبرئيل .

مثل سد الأبواب إلّا باب عليّ عليه السلام ، ومثل تزويج فاطمة الزهراء عليها السلام من علي عليه السلام ومثل أخذ سورة البراءة من أبي بكر وإعطائها لعلي عليه السلام ، ليتلوها على أهل مكة ، وبالتالي تجهيزه سرية اسامة ومخالفاتهم .

وعلى هذا كلما أمر به أو نهى عنه أو أوصى به رسول الله صلى الله عليه وآله إنما هو بأمر من الله .

طالع بذلك مسند أحمد ، ومسند الطيالسي ، والترغيب والترهيب للمنذري ، وكنز العمال كتاب العلم ، ومجمع الزوائد للحافظ الهيثمي ، واحياء علوم الإمام الغزالي ، وكتاب العلم لأبي عمر ، حيث ترى فيه ما يلي عن رسول الله صلى الله عليه وآله :

١ - «اللهم ارحم خلفائي الذين يأتون من بعدي يروون أحاديثي وسنتي ويعلمونها الناس» . ذكره الطيالسي والرامهرزي والخطيب ابن النجار .

٢ - «رحم الله امرأً سمع مني حديثاً فحفظه حتى يبلغه غيره» . أخرجه ابن حبان .

٣ - «رحم الله امرأً سمع منا حديثاً فوعاه ثم بلغه من هو أوعى منه» . أخرجه ابن عساكر .

٤ - «رحمة الله على خلفائي . قيل : من خلفائك يا رسول الله ؟ قال : الذين يحيون سنتي ويعلمونها الناس» . أخرجه أبو نصر في الإبانة ، وابن عساكر ، والمنذري في الترغيب .

٥ - «نصر الله امرأً سمع منا حديثاً فبلغه غيره» . أخرجه المنذري .

٦ - «علم لا يقال به ككنز لا ينفق منه» . أخرجه القضاعي وابن عساكر .

٧ - «مثل الذي يتعلم العلم ثم لا يتحدث به كمثل الذي يكنز الكنز فلا ينفق منه» .

أخرجه المنذري ، والطبراني عن أبي هريرة .
 ٨ - «أيما رجل آتاه الله علماً فكتمه ، ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار» . رواه
 الطبراني وابن عدي عن ابن مسعود وأبي هريرة ، كما أخرجه أيضاً ابن ماجة .
 وأيُّ كتمان أعظم من منع تدوينه ؟
 ٩ - «ما أتى الله تعالى عالماً علماً إلا أخذ عليه الميثاق أن لا يكتمه» . أخرجه
 ابن النظيف وابن الجوزي عن أبي هريرة .
 ١٠ - «من كتم علماً مما ينفع الله به الناس في أمر الدين ، ألجمه الله يوم القيامة
 بلجام من نار» . أخرجه ابن ماجة والمنذري عن أبي سعيد . انظر إلى هذا الحديث
 وارجع إلى من منع تدوين الأحاديث والسنة عمداً .
 وأخرج كثيرون بنفس المعنى وبألفاظ متفاوتة ، منهم أبو خيثمة في العلم ، وأبو
 نصر في الإبانة ، وابن الجوزي في العلل ، وابن حبان ، والحاكم ، والمنذري ،
 والطبراني في الكبير ، وابن عدي في الكامل ، والسنجري ، والخطيب ، وعبد بن
 حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، والشوكاني في تفسيره ج ١ ص ٣٧٥ .
 وبعد هذا نترك القارئ الكريم ورأيه السليم ليحكم على من منع تدوين السنة
 وتركها ألوبة الأهواء .

١٥ - قتل مالك بن نويرة والدخول بزوجه ليلة قتله :

كان مالك بن نويرة سيداً من سادات العرب الذين أسلموا زمن رسول الله ﷺ
 ووثقه رسول الله ﷺ وقربه وأمنه على الأموال ، ولم يخف إلى ذلك اليوم مقام
 عليّ عليه السلام من رسول الله ﷺ بين جميع المهاجرين والأنصار خصوصاً بعد غدير
 خم الذي أعلن رسول الله ﷺ ولايته وخلافته بعده ، وأخذ البيعة له من الجميع
 على ما ذكر تفصيلاً في الجزء الأول من الموسوعة هذه .

وقد كان مالك قد جمع أموال الزكاة كعادته في عهد رسول الله ﷺ حتى إذا سمع بوفاة رسول الله ﷺ وقيام من لم يكن اسمه في العير ولا في النفير، وسمع من الكثيرين عن الحق المهضوم والمقام المغتصب، ولا زال الكثيرون يأملون إعادة الحق لأهله.

آنذاك يتوقف مالك ويفكر ماذا يعمل وهو أمين على هذه الأموال، أيعيدها إلى أصحابها ريثما تنجلي الغبرة؟ أم يقدمها لمن يعلم أنه الخليفة والوصي حقاً؟ أم يقدمها إلى هذا الغاصب.

فلم يبرح حتى رأى الحل الوسط، وهو إعادة ما جمع من الأموال إلى أصحابها والتريث حتى يتحقق من الأمر.

وقد ثبت اسلامه وعدم رده. في هذه الآونة يرسل أبو بكر خالد بن الوليد، وخالد هذا سبق وان ارسل في عهد رسول الله ﷺ لا مقاتلاً ولا غاصباً، بيد أنه عمل بما لم يرضه رسول الله ﷺ من قتل وسلب وظلم حتى استعاذ رسول الله ﷺ من عمله واستغفر الله من منكراته، وعزله وأرسل علياً، فأعاد لهم ما سلب وادى ديات عن المقتولين واسترضاهم ورجع ولم يرسل بعدها خالد أبداً.

ولا يخفى على أبي بكر ذلك وهو يرسل خالداً، ولم يوصه، ومع خالد ابن عمر وآخرون، رأوا استسلام مالك بن نويرة وصلاته واحتفائه ببعثة أبي بكر وتسليمه لأمرهم، وبعدها مكيدة خالد بجمع أسلحتهم وشد وثاق مالك وأصحابه، وبعدها قصد قتلهم دون ذنب، ولم يرتدع من نهى ابن عمر وغيره، فلم يتركهم ولم تنفعه توسلات مالك وجماعته وجزع النساء والأطفال، وإذا به يقتل المسلمين، وفي مقدمتهم مالك بن نويرة ويدخل من ليلته بزوجة مالك المسلمة الشكلى، ويسبي نساءهم وأطفالهم، ويسلب أموالهم ويعود رافع الرأس لهذه الجناية العظمى.

وإذا بعمر بن الخطاب يتلقاه بعد أن ثبت له شناعة عمله وهو يريد حده، هنا

یتصادم مع أبي بكر الذي ثبتت له جناية خالد ، ولكنه منذ الساعة وكأنه كان يريد أن تكون هذه عبرة لكل من تسوّل له نفسه من موالي آل محمد ﷺ الاعتراض ، ويصدّ عمر ويغفر لخالد ، ويكتفي بقوله : انه اجتهد فأخطأ .
واذ لم يجد عمر لطلب الحد على خالد سبيلاً يقول في ابي بكر : لقد لجّ فيه شيطانه .

ولم يكتف أبو بكر بالعفو عن خالد بل يتركه بعد أن يمنحه وساماً ويسميه سيف الله ، ويوليه بعدها ، هو ومن جاره في افعاله ، يسطون على مخالفيه ومعانديه ، حتى يبلغ الأمر أن يوليه ولاية في الشام ، ويصطدم عندها بأحد أعوان الخليفة أبي بكر ويرغمه على أن يزوجه ابنته قهراً وتهديداً ، ولا يرى هذا مناصاً إلاّ الطاعة ، ويبلغ الخبر هنا أبا بكر وعندها تثور ثائرة الخليفة ويرسل له رسالة يقول له فيها :

«لعمري يابن ام خالد إنك لفارغ تنكح النساء وبفناء بينك دم ألف ومائتي رجل من المسلمين لم يجفّ بعد» .

كتب ذلك لخالد لما قال خالد لمجاعة : زوجني ابنتك . فقال له مجاعة : مهلاً ، إنك قاطع ظهري وظهرك معي عند صاحبك . قال : أيها الرجل زوجني ، فزوجه ، فبلغ ذلك أبا بكر فكتب إليه الكتاب .

تلك شهادة لا تنكر من أبي بكر ، وعلم منه بخالد ، وقبلها كلمة عمر لأبي بكر : ان عدوّ الله (يعني خالداً) عدا على امرئ مسلم فقتله ، ثم نزا على امرأته .

ذلك قبل أن يرد خالد المدينة ، بل كانت لشهادة ابنه ، ومذ أقبل خالد بن الوليد حتى دخل المسجد وعليه قباء له عليه صداً الحديد معتجراً بعمامة له قد غرز في عمامته أسهماً ، ومذ دخل المسجد قام إليه عمر فانتزع الأسهم من رأسه فحطمها ،

ثم قال: ارتاء! قتلت امرأً مسلماً ثم نزوت على امرأته! واللّه لأرجمنك بأحجارك، ولم يكلمه خالد وهو يحسب رأي أبي بكر فيه كراي عمر، حتى دخل على أبي بكر، فوجده قد عذره وصفح عنه.

فخرج منه وعمر جالس في المسجد. وقال عمر لأبي بكر: إن خالداً قد زنى فاجلده (ونسي أن زناء المحصنة الرجم حتى القتل) قال أبو بكر: لا، لأنه تأول فأخطأ. قال: فإنه قتل مسلماً فاقتله، قال: لا. إنه تأول فأخطأ. ثم قال: يا عمر! ما كنت لأغمد سيفاً سلّه الله عليهم.

وأبو بكر يعترف بأن من قتل ومن سبي ومن سلب منه كلهم مسلمون، حينما قدم دياتهم وأعاد المسلوبات وبالتالي اعترف بجنايات خالد في آخر كتابه الذي ذكرناه أعلاه^(١).

وهاك النصوص القرآنية لكل فرد منهم للآمر (أبو بكر) والقاتل الزاني (خالد) ومن سار على سيرتهما وإن الظالمين بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف^(٢).

(١) راجع تفصيل ذلك في الجزء الثالث من موسوعتنا موضوع مالك بن نويرة آخر الجزء.
(٢) قال الفضل روى جرير بن عبد الحميد عن الأعمش عن خيثمة قال ذكر عنه عمر بن الخطاب قتل مالك بن نويرة فقال: قتله واللّه مسلماً ولقد نصبت في ذلك ونازلت أبا بكر فيه كل المنازلة في قتال من منع الزكاة فأبى إلا قتالهم وسيهم، فلما رأيته قد لج به شيطانه في خطاه وعزم عليه، أمسكت عجزاً عنه وخوفاً منه، ولقد الححت عليه في ذلك يوماً حتى قال لي: يابن الخطاب إنك لحدب على أهل الكفر باللّه والردة على الاسلام، فأمسكت عنه ولمبيح دماهم كان أحدب على أهل الكفر. ومن يسأل عمر: وأنت تعرف ذلك فكيف بايعته وسلطته على المسلمين وأخرت من قلت فيه: لو وليكم لأقامكم على المحجة البيضاء والصراط المستقيم، وأنت الذي تعمدت حرمان علي منها وتقديمتها للكفرة الفجرة من آل أمية.

وما هذه إلا جناية من ملايين الجنایات في عهدهم وبعد مماتهم التي أسسوا أساس ظلمها وأيدوها بعد غضبهم مقام الخلافة .

وقبل محاكمة القوم أذكر بعض النصوص والآيات القرآنية للموضوع :

١ - سورة المائدة ، الآية (٣٢) : ﴿ من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً ﴾ .

٢ - سورة النساء ، الآية (٩٣) : ﴿ ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها ﴾ .

٣ - سورة الأنعام ، الآية (١٥١) : ﴿ ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ﴾ .

٤ - سورة الاسراء ، الآية (٣٢) : ﴿ ولا تقربوا الزنى إنه كان فاحشة وساء سبيلاً ﴾ .

٥ - سورة الفرقان ، الآيتان (٦٨ و ٦٩) : ﴿ ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاماً * يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً ﴾ .

٦ - سورة الأعراف ، الآية (٣٣) : ﴿ قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق ﴾ .

٧ - سورة النور ، الآية (٢) : ﴿ الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله ﴾ .

٨ - سورة الأحزاب ، الآية (٥٨) : ﴿ والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً ﴾ .

٩ - سورة النساء ، الآية (٩٤) : ﴿ ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمناً ﴾

→ ومن هذا الحديث تعلم ان أبابكر كان متعمداً قتل مالك وسبي أهله، وهو رغم ذلك قد اعترف بأن خالدًا اجتهد وخطأ. ثم تراه يقر ما فعله خالد من القتل بعلمه وأمره.

تبتغون عرض الحياة الدنيا ﴿ .

١٠ - سورة الشعراء ، الآية (٢٢٧) : ﴿وسيعلم الذين ظلموا أيَّ منقلب ينقلبون﴾ .

١١ - سورة النساء ، الآية (١١٢) : ﴿ومن يكسب خطيئة أو إثماً ثم يرم به بريئاً فقد احتمل بهتاناً وإثماً مبيناً﴾ .

١٢ - سورة النور ، الآية (٢٤) : ﴿يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون﴾ .

١٣ - سورة الجاثية ، الآية (١٩) : ﴿وإنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ﴾ .

١٤ - سورة القصص ، الآية (٥٠) : ﴿ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدىٍّ من الله﴾ .

١٥ - سورة فاطر ، الآية (١٠) : ﴿والذين يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يُبْورُ﴾ .

١٦ - سورة المائدة ، الآية (٤٤) : ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾ .

١٧ - سورة المائدة ، الآية (٤٥) : ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون﴾ .

١٨ - سورة المائدة ، الآية (٤٧) : ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون﴾ .

وهكذا ترى في رأس الحكم غاصب مسند خلافة رسول الله ﷺ ، وهو أشد الظلم ، ويسنده أوليائه واتباعه .

واذكر بعد النصوص القرآنية أحاديث نبوية :

قال رسول الله ﷺ : « لا يحل دم رجل يشهد أن لا إله إلا الله ، وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث : النفس بالنفس ، والثيب الزاني ، والتارك لدينه المفارق للجماعة »
وليس لمن تجاهل عن تقديم الزكاة ذلك . صحيح البخاري ج ١ ص ٦٣ كتاب المحاربين ، باب قول الله تعالى ، النفس بالنفس ، وصحيح مسلم ج ٢ ص ٢٧ ، والديات لابن أبي عاصم ص ١٠ ، وسنن أبي داود ج ٢ ص ٢١٩ ، وسنن ابن ماجة ج ٢ ص ١١ ، ومصباح السنة ج ٢ ص ٥٠ ، ومشكاة المصابيح .

وقوله ﷺ : « لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث : رجل كفر بعد إسلامه ، أو زنى بعد إحصانه ، أو قتل نفساً بغير نفس » . ولم يفعل ذلك مالك .

وقال ﷺ : « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا : لا إله إلا الله ، فإذا قالوها منعوا مني دماءهم وأموالهم وحسابهم على الله » صحيح مسلم ج ١ ص ٣٠ . فكيف استباح أبو بكر ذلك ؟

وقد امتدح الله نبيه بقوله : ﴿ فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك ﴾ سورة آل عمران ، الآية (١٥٩) .

وقال تعالى : ﴿ أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا ويدرؤن بالحسنة السيئة ﴾ . سورة القصص ، الآية (٥٤) .

وإذا ذهب إلى سورة الحجرات ، الآية (١٠) وجدت قوله تعالى : ﴿ إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون ﴾ .

وبعد هذا كله ألا ترى أن الدائرة في الآيات إنما تدور على خالد ومن أمره . انهم القاتلون الغاصبون المعتدون . أولئك الذين انطبقت عليهم هذه الآيات ، من الحد والعقوبات الدنيوية والاخروية ، والله للظالمين بالمرصاد .

وماذا نرجو بعد ما مرّ من النصوص والوصايا في آل البيت عليهم السلام وعليّ عليه السلام بينهم،
فتغصب حقوقهم، وتحرق بيوتهم، ويساقون مكرهين لبيعة من بايعهم بالأمس،
وانقلب عليهم اليوم، وهل ينطبق على مالك قول الشاعر:

إذا كان رب البيت بالدف ضارباً فشيمة أهل البيت كلهم الرقص
وهناك أمثال خالد كثيرون ممن سلطوهم على رقاب المسلمين أمثال ضار
بن الأرو، والمغيرة، وآل أمية، واضراهم.

المسؤولية الجزائية بعد هذا كله على عاتق من تقع لعمل هذه الجنايات، أعلى
الآمر أم المأمور؟ أم كليهما؟ وأيها أشد جناية العالم أم الجاهل؟
وهذا أبو بكر شهد بأن خالداً قتل ألفاً ومئتي مسلم ودماؤهم لم تجف بعد،
فأمر من قتل من قتل؟ ومن الذي مدّه بالقوة وسلّطه على رقاب المسلمين؟
فأنت يا أبا بكر تعرف خالداً ثم تولّيه وتكرر ولايته وتسند له المناصب لإدامة
الظلم.

وبالتالي لمن شاء أن يطلع على تفصيل أكثر، أن يراجع الجزء الثالث من
موسوعتنا، موضوع مالك بن نويرة وشكواه.

١٦- المؤلف قلوبهم:

مخالفة نص القرآن في سورة التوبة الآية ٦٠: ﴿إنما الصدقات للفقراء
والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله
وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم﴾.

فالصدقات تعطى إلى ثمانية في هذا النص القرآني الصريح، ولم ينسخ أو يطرأ
عليه أو على أحد أقسامه ما يسمح بتبديله، أو تعويضه، أو منعه، خاصة وأن

رسول الله ﷺ أنجزه عملياً واخص هنا الفقرة الرابعة المؤلفة قلوبهم .

وهي اليوم تستعمل في جميع الدول ، حيث تفرض مقادير لتصرف في بعض موارد تهتم الصالح العام ، في الداخل والخارج ، لدفع شراً وجلب خير ، وهذا ما كان يجريه رسول الله ﷺ حتى في أخرج الأزمنة التي كان المسلمون فيها في عسر مالي ، ورغم ذلك فإن رسول الله ﷺ كان ينفق تلك المبالغ في محلها ولا يحتاج .. بأنني اليوم من القوة والقدرة ما يمكنني تعطيل النص .

وبالعكس نرى اليوم الدول الكبرى الغنية تبذل مبالغ طائلة من ميزانيتها العامة لأمرها وشؤونها في الخارج ، لمصالح أمتها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والعلمية وغيرها .

بينما نرى الخلفيتين اتفقا على تعطيل هذا النص ومنعه ، ومن الغريب أن التابعين لهم والقائمين على سيرتهم كلما وجدوا مخالفة للخلفتين لنص قرآني أو سنة نبوية حسبوها لهما حسنة وقاسوا عليه ، وقالوا : كتاب الله وسنة رسوله وسيرة الشيخين مصرحين بأن للشيخين سيرة ليست في الكتاب ولا في السنة ، وعدوا تلك منقبة لهما ، وبهذا فقد خرجوا على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، وقد قال الله تعالى في كتابه الكريم : ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ﴾ سورة المائدة ، الآية (٤٤) .

وقال سبحانه وتعالى : ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون ﴾ سورة المائدة ، الآية (٤٥) .

وقال عز من قائل : ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون ﴾ سورة المائدة ، الآية (٤٧) (١) .

(١) ومن شاء أكثر تفصيلاً فليراجع موضوع المؤلفة قلوبهم في الجزء الثالث من موسوعتنا هذه .

١٧- أبو بكر يأمر بقتل علي عليه السلام في الصلاة :

عن الفضل بن شاذان عن سفيان بن عيينة والحسن بن صالح بن حي ، وأبي بكر بن عياش ، وشريك بن عبدالله ، وجماعة من فقهاء العامة أن أبا بكر أمر خالد بن الوليد فقال : إذا فرغت من صلاة الفجر وسلمت فاضرب عنق علي . فلما صلى بالناس ندم في آخر صلاته على ما كانه منه ، فجلس في صلاته متفكراً حتى كادت الشمس أن تطلع ثم قال : يا خالد لا تفعل ما أمرتك ، ثلاثاً ثم سلم . وكان علي يصلي إلى جنب خالد يومئذٍ ، فالتفت علي إلى خالد فإذا هو مشتمل على السيف تحت ثيابه فقال : يا خالد أوكنت فاعلاً ؟ فقال : إي واللّه إذن لوضعت في أكثر شعراً ، فقال علي : كذبت ولانت أضيق حلقة من ذلك ، والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لولا ما سبق القضاء لعلمت أي الفريقين شر مكاناً وأضعف جنداً .

١٨- أبو بكر يقدم خصوم علي عليه السلام وآل محمد عليه السلام ويبعدهم هم وشيعتهم عن المال والمقام ، مثل أبي سفيان وبنيه ، ويحاييهم بالمال والمقام .

ومثلهم المغيرة بن شعبة ، أول من جاهر بعداوته وخصومته لآل البيت عليه السلام .
وخالد بن الوليد ؛ ذلك الرجل الفاجر الذي استعاذ رسول الله ﷺ منه عندما قلده حملة اصلاحية فقتل فيها وفجر .

وقرب آل أمية حينما جعل عثمان كاتبه وأمين سره ، فكان عثمان منذ ذلك العهد الرجل الأول بعد عمر .

وهو الذي ساند أبا بكر وتلاه بمساندته لعمر يوم أغشي على أبي بكر وهو في مرض موته ويريد كتابة العهد ، وإذا بعثمان يكتب اسم عمر محابياً إياه حتى إذا أفاق تلاه على أبي بكر وأقره فكانت هذه أعظم ما اثبت ملكه بعد عمر وأبي بكر .
ولا ننسى أننا لا نجد البتة نصرة من أبي بكر ، ومثله عمر ، ولا عثمان ، لأي فرد

من بني هاشم ، بل بالعكس حرمانهم من الخمس ، بعدما كانوا محرومين من الصدقات (الزكاة) .

وسلب فذك من آل الرسول ﷺ ، وهكذا لم نجد من هؤلاء ، وفي مقدمتهم الخليفة الأول ، تساوي ذرية الرسول وآله حتى مع أبعد أفراد المسلمين . فكانت أعماله هذه هو والخلفاء الذين تلوه حقاً مخالفة للنصوص القرآنية ، وفي مقدمتها : ﴿ قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى ﴾ سورة الشورى ، الآية (٢٣) .

ووصايا رسول الله ﷺ الجمعة في آله ، المارة الذكر .



الثاني : عمر بن الخطاب

ال خليفة الثاني عمر بن الخطاب : جاء للخلافة بعهد من أبي بكر ، وقد آخى أبا بكر يوم قامت المؤاخاة بين المسلمين ، وأما سابقته قبل الاسلام فليست من السوابق التي يحمد عليها خلقاً و ثراءً وغير ذلك ^(١) من شجاعة أو فصاحة ، ولم يحصل على مكانة إلا بدخوله الاسلام ، وصلته بأبي بكر ثم من رسول الله ﷺ من زواج ابنته حفصة اياه .

وابان اسلامه امتن البرطشة ، وهذه ألته في الأسواق عن أخذ الكتاب والسنة ، وكان في اخرى يبيع الخيط والقرضة في البقيع ^(٢) .
لذا نرى سابقة أبي بكر أجل وأرفع من سابقة عمر ، وكلاهما كانا مشركين ، بيد أن عمر عرف منذ ذلك الحين بغضاضته وقساوته ، ولازمته هذه إلى آخر عهده في الاسلام .

(١) يستطيع الطالب لذلك مراجعة سابقته قبل الاسلام في الجزء الرابع من موسوعتنا ، ومراجعة العقد الفريد ١ : ٩١ ، وشرح ابن أبي الحديد ، وفائق الزمخشري ٢ : ٢٨ ، والاستيعاب ٢ : ٤٢٨ ، والرياض النضرة ٤ : ٥٠ ، وتاريخ أبي الفداء ١ : ١٦٥ ، والخلفاء للنجار : ١١٣ ، ولسان العرب ١٧ : ١١٢ ، وتاج العروس للزبيدي ٩ : ٢٦٢ ، والفتوحات الاسلامية ٢ : ٤٢٣ ، والاصابة ٤ : ٢٩ ، والاستيعاب بهامش الاصابة ٤ : ٢٩١ ، كان يقف في سوق عكاظ ويسمى عميراً ويده عصا يفرع به الصبيان ، ونجده في اخرى يرعى الابل في وادي ضجنان ، يُرعب ويُتعب إذا عمل ، ويُضرب إذا قصر ، كما في الاستيعاب . كما نجده مرة يقوم هو وابوه الحطاب يحمل حزمة الحطب على رأسه مع أبيه الخطاب ، وما منهما إلا في غرة : وهي بردة صوف تلبسها الإمام لا يبلغ رصفيه . راجع فائق الزمخشري ، والعقد الفريد .
(٢) راجع الطبري ١ : ٧ ، ومستدرك الحاكم ٣ : ٣٠٥ ، وتفسير القرطبي ٨ : ٢٣٨ ، وتفسير الزمخشري ٢ : ٤٦ ، وابن كثير ٢ : ٣٢٣ ، والدر المنثور ٣ : ٢٦٩ ، وكنز العمال ١ : ٢٨٥ و ٢٨٧ ، وتفسير الشوكاني ٢ : ٣٧٩ ، وروح المعاني طبع المنيرية ١ : ٨ .

وإليك الامور المتعلقة بعمر بن الخطاب :

١ - عرف عمر ، منذ عرف ، بمعاقرة للخمرة قبل اسلامه وبعد اسلامه ، حتى بعد نزول الآية الأولى والثانية ، حتى نزلت الثالثة .

وكان هو وأبو بكر في نادي الشرب حتى اخبروهم بالتحريم البات ، فأبدل الخمرة بالنبيذ وهي مسكرة ، ولكنه اكتفى بأن اسمها نبيذاً ، وكان يعلم حق العلم بتحريمها ، حتى كان قد حدّ شاربيها الذي شرب من نبيذه هو ، وإذا أراد حدّه اعترض عليه بأني شربت مما أنت تشرب . فأجابه ، إنها لم تسكره هو وأسكرتك . وسوف يأتي شرح ذلك أكثر تفصيلاً في شكوى عبدالرحمن ابنه الذي قتله بحدّه إياه وهو مريض ، وقد اقيم عليه الحد قبلها بطلب من عبدالرحمن نفسه ، يوم علم أنه شرب ما يسكر ولا يعرفه .

وسياتي ذكر ذلك مفصلاً ، ولمن شاء تفصيلاً أكثر مراجعة شكاية عبدالرحمن بن عمر في الجزء الرابع من موسوعتنا هذه كاملة بأسانيدھا . وترى عبدالرحمن ادلى في شكايته تسعة موارد ، وقد خالف ابوه في حدّه إياه الكتاب والسنة .

وإذا ما راجعت ربيع الأبرار للزمخشري باب اللهو واللذات والقصف واللعب ، والمستطرف في كل فن مستظرف لشهاب الدين الابشيهي وجدت كيف أن عمر ظل يشرب الخمر في الاسلام حتى بعد نزول آية التحريم ، يعني الآية الثالثة ، وكيف شج رأس عبدالرحمن بن عوف ، وبعدها قعد ينوح على قتلى بدر بشعر الأسود بن يعفر ، وبها يظهر مكنونات قلبه التي برزت دون رقيب من العقل الرادع ، وبلوغ رسول الله ﷺ وغضبه عليه وضربه .

قلنا مكنونات قلبه لانا نراه يعيد رؤساء الأحزاب من آل أمية ويسند إليهم الملك ، فبكأوه عليهم وهو ثمل كان حقيقة اتمها في عهد خلافته .

ذكره الطبري في تفسيره ج ٢ ص ٢٠٣ .

مع العلم أن الحرمة كانت بينة منذ نزول الآية الأولى : ان فيها اثم أكبر من نفعها، بيد أن عمر وجماعته ما كان يروق لهم ترك النادي دون معاقرتها^(١) .

وأما بنظر العقلاء فيرون أن الخمرة محرمة منذ نزول الآية الأولى التي قال فيها تعالى : ﴿يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما أثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما﴾^(٢) .

وأما الآية الثانية وهي : ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون﴾^(٣) .

وبالتالي نزلت الآية : ﴿يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والانصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون﴾^(٤) .

هنا نجد اشدّها منعاً الآية الثالثة ، بيد أن المنطق والعقلاء يستدلون على المنع منذ البدء بالآية القرآنية ، بقوله تعالى في سورة الأعراف ، الآية (٣٣) : ﴿إنما حرم ربّي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغي﴾ .

والإثم عند العرب هي الخمر والنبيذ ، كما قال الشاعر :

شربت الإثم حتى ضل عقلي كذاك الإثم تذهب بالعقول^(٥)

وقد عرفت الصحابة تحريم الخمرة منذ الآية الأولى التي نهى عنها رسول

(١) راجع ج ٤ موضوع شكايه عبدالرحمن بن عمر لترى فيه الأسانيد من المحدثين .

(٢) البقرة : ٢١٩ .

(٣) النساء : ٤٣ .

(٤) المائدة : ٩٠ .

(٥) راجع لسان العرب ١٤ : ٢٧٢ ، وتاج العروس ٨ : ١٧٥ ، أيدها الجصاص في أحكام القرآن

الله ﷻ، كما حدثت عن ذلك أم المؤمنين عائشة (١).

وعلى هذا فمن شربها بعد الآية الأولى فقد خالف نص القرآن وسنة الرسول ﷺ، وقد قال الله تعالى في سورة المائدة، الآية (٤٤): ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾.

وقال تعالى في سورة المائدة، الآية (٤٥): ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون﴾.

وقال عز من قائل في سورة المائدة، الآية (٤٧): ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون﴾.

وكما نرى أن الآيات جاءت مترادفة، وكلما شربوها جاءت آية أشد صراحة، والآية الثالثة فيها الوعيد والتهديد بقوله تعالى: ﴿فهل أنتم منتهون﴾. سورة المائدة، الآية (٩١).

ولا يشك أي فرد أعطي ذرةً من العقل والحكمة ما في الخمرة من الآثام والردائل، حتى ثبتت طبيياً وبالتجربة ما تحمله من الخبائث المادية والمعنوية، وما تخلفه في شاربها وفي نسله بالوراثة من الموبقات والفجائع.

لذا نرى الكثيرين أمثال عثمان بن مظعون الحكيم في العهد الجاهلي يحرمها لتلك الآثام، وفي العهد النبوي أسلم وظل على عقيدته محرماً إياها قبل الآيات. أما الخليفة الثاني عمر بن الخطاب فقد قال (٢): كنت للإسلام مباعداً، وكنت صاحب خمر في الجاهلية أحبها واشربها، وكان لنا مجلس يجتمع فيه رجال من قريش بالجزورة أو الخرورة وهي سوق من أسواق مكة، وهي الآن جزء من المسجد عند دور عمر بن عبد بن عمران المخزومي، فخرجت ليلة أريد جلسائي

(١) راجع تاريخ الخطيب البغدادي ٨: ٣٥٨، والدر المنثور للسيوطي ١: ٢٥٢.

(٢) سيرة ابن هشام ١: ٣٦٨.

اولئك في مجلسهم ذلك فجئتهم فلم أجد فيه منهم أحداً، فقلت: لو أني جئت فلاناً الخمار، وكان بمكة يبيع الخمر لعلِّي أجد عنده خمرأفاشرب منها.

وعن عبدالله بن عمر عن عمر أيام خلافته^(١)، قال: إني كنت لأشرب الناس لها في الجاهلية، وانها ليست كالزنا^(٢).

فهو لا يعدّها من الكبائر^(٣)، بينما يعدّها عبدالله ابنه من أعظم الكبائر برواية رواها عن الرسول الأعظم ﷺ.

وأما شربه بعد الاسلام وبعد الآية الثالثة المحرمة للخمر بصورة واضحة وقاطعة، فان عمر طفق يشرب النبيذ الشديد: ويعتذر بقوله: انا نشرب هذا الشراب الشديد لنقطع به لحوم الابل في بطوننا أن تؤذينا، فمن رابه من شرابه شيء فليمزجه بالماء^(٤).

وكان يشرب النبيذ الشديد إلى آخر نفس لفظه.

قال عمر بن ميمون: شهدت عمر حين طعن أتي بنبيذ شديد فشربه (العقد

(١) سنن البيهقي الكبرى ١٠: ٢١٤.

(٢) أخرج ذلك ابن الجوزي في سيرة عمر ص ٩٨، وكنز العمال ٣: ١٠٧، ومنتخب الكنز بهامش مسند أحمد ٢: ٤٢٨، والخلفاء الراشدون لعبد الوهاب النجار ص ٢٣٨.

(٣) صحيح الحاكم عن سالم بن عبدالله قال: ان ابا بكر وعمر وناساً جلسوا بعد وفاة النبي (ص) فذكروا أعظم الكبائر فلم يكن لهم فيها علم فارسلوني لعبدالله بن عمر أسأله فأخبرني: ان اعظم الكبائر شرب الخمر، فرجعت وأخبرتهم فأذكروا ذلك ووثبوا جميعاً حتى اتوه في داره فاخبرهم ان رسول الله (ص) ذكر قصة اثبت بها ذلك.

راجع مستدرك الحاكم ٤: ١٤٧، والترغيب والترهيب ٣: ١٠٥، والدر المنثور ٢: ٣٢٣.

(٤) ولسوف ترى فيما بعد كيف ان رسول الله (ص) حرّمها وقال سيأتي قوم يستحلون الربا بالتجارة، والخمرة بالنبيذ، والسحت بالهدية. وان رسول الله (ص) قال في سنته: كلما أسكر كثيره فقليله حرام.

راجع بذلك كنز العمال ٣: ١٠٩، وجامع مسانيد أبي حنيفة ٢: ١٩٠ و ٢١٥.

الفريد ج ٣ ص ١٦٤) وكان حدة شرابه وشدته بحيث لو شرب غيره منه لسكر ، وكان يقيم الحد على من شرب من شرابه .

قال الشعبي : شرب اعرابي اداوة عمر فأغشي عليه ، فحدّه عمر . ثم قال : وإنما حدّه للسكّر لا للشرب .

وهذا يعني أن عمر يبيح المحرمات لنفسه دون غيره ، ولا نستطيع أن نقول غير ذلك ، إذ كما مر حرم رسول الله ﷺ كلما أسكر كثيره ، قال الله تعالى : ﴿أَتَأْمُرُونَ الناس بالبر وتنسون أنفسكم﴾^(١) .

وقال الشاعر :

لا تنه عن خلق وتأتي مثله عار عليك إذا فعلت عظيم
أخرج الجصاص في أحكام القرآن ج ٤ ص ٥٦٥ : أن اعرابياً شرب من شراب عمر فجلده عمر الحد ، فقال الاعرابي : إنما شربت من شرابك ، فدعا عمر شرابه فكسره بالماء ثم شرب منه . وقال : من رابه من شرابه شيء فليكسره بالماء . ثم قال الجصاص : ورواه ابراهيم النخعي عن عمر نحوه وقال فيه : انه شرب منه بعدما حدّ الاعرابي .

ترى كيف يتلاعب بالنصوص كيفما يشاء ، وبعدها يسمونها بعد كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وسيرة الشيخين ، كما طلب عبدالرحمن بن عوف في الشورى من عليّ عليه السلام ذلك حتى يبايعه ، فأجابه عليّ عليه السلام : أقبل بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ وعندها أحالها إلى عثمان .

ومنها نعرف ذلك السلوك المشين والتلاعب بالكتاب والسنة .

هم تلاعبوا بالكتاب والسنة ومن تابعهم ، مثل عبدالرحمن ، ومن هم

وعبدالرحمن؟! وهذا علي عليه السلام أبو العترة الطاهرة ، الطاهر من الرجس ، نفس رسول الله صلى الله عليه وآله ووصيه وخليفته .

راجع أيضاً كتاب الآثار للقاضي أبي يوسف ص ٢٢٦ ، رواه عن طريق أبي حنيفة عن ابراهيم بن عمران الكوفي التابعي ، قال : إن عمر بن الخطاب أخذ رجلاً سكراناً فأراد أن يجعل له مخرجاً فأبى إلاّ ذهاب عقله ، فقال : احبسوه ، فإذا صحا فاضربوه ، ثم أخذ فضل ادواته فذاقه ، فقال : هذا عمل بالرجال العمل ، ثم صبّ فيه ماءً فكسره فشرب وسقى أصحابه ، وقال : هكذا اصنعوا بشرابكم إذا غلبكم الشيطان .

وإني أتساءل : كيف يعرفون متى يغلبهم الشيطان إلاّ بعد الشرب ؟ ومعناه جربوه المرة الأولى فهو مباح لكم تجربته ، فإذا سكرتم فاكسروه بالماء في الثانية . مع العلم أن الماء لا يمنع تأثير الكحول أو ينقصه .

ولنا في ذلك اسئلة كثيرة : من أين جاء بهذه الفتوى ؟ ثم لماذا جوزه لنفسه ولم يجوزه للآخرين ؟ وهل كان أعلم من الله ورسوله صلى الله عليه وآله حينما أطلق القول الباتّ على تحريمها ؟ .

حرمة ما أسكر كثيره :

لقد اطبق الكتاب ، من مفسرين ومحدثين من كافة المذاهب ، على ذلك سواء شرب منه قليلاً أو كثير ، خالصاً أو ممزوجاً بالماء ، أو بغير الماء ، دون استثناء فهو حرام مطلقاً .

وللخمرة أسماء عدة ، والمقصود منها مادة الكحول التي اكتشفت فيما بعد ،

وأجمع الأطباء على أضرارها ، يؤيد ذلك مجمل الكتاب ومشروح السنّة^(١) .
وجاء بألفاظ آخر عنه قوله ﷺ : « كل مسكر حرام ، وما أسكر منه الفرق فملء الكف منه حرام » .

والفرق إناء يسع (١٦) رطلاً ، وفي أخرى : « ما أسكر منه الفرق فالحسوة منه حرام »^(٢) .

وجاء عن الطبري ج ٢ ص ١٠٤ عن قتادة ، أن المسكر حرام قليله وكثيره ، ما أسكر منه ، وما لم يسكر .

وأيد هذا ما ورد في الدر المنثور ج ٢ ص ٣١٦ ، وعن أبي حنيفة عن رسول الله ﷺ : « حرمت الخمرة لعينها ، القليل والكثير منها ، والمسكر من كل شراب » .

والخطيب في ج ٣ ص ١٩٠ من تاريخه ، ونهج البلاغة ج ٢ ص ٦٥ ، قال ﷺ : « ان القوم سيفتنون بعدي بأموالهم ، ويمتئون بدينهم على ربهم ، ويتمتئون رحمته ، ويأمنون سطوته ، ويستحلون حرامه بالشبهات الكاذبة والأهواء الساحبة : فيستحلون الخمر بالنبيذ ، والسحت بالهدية ، والربا بالبيع » .

وجاء في الاصابة ج ٣ ص ٥٤٦ عن أم المؤمنين عائشة : ستشرب أمتي من بعدي الخمر يسمونها بغير اسمها يكون عونهم على شربها امرأؤهم^(٣) .

(١) راجع سنن الدارمي ١١٣ : ٢ ، وسنن النسائي ٣٠٠ و ٣٠١ ، وسنن البيهقي ٢٩٦ : ٨ ، عن جابر وابن عمر عن رسول الله (ص) : « ما أسكر كثيره فقليله حرام » .

وأيد ذلك أبو داود في سننه ١٢٩ : ٢٢ ، وأحمد في مسنده ١٦٧ : ٢٥ ، و ٣٤٣ : ٢ .
وجاء في صحيح الترمذي ٣٤٢ : ١ ، وسنن ابن ماجه ٣٣٢ : ٢ ، ومصابيح السنّة للبغوي ٢ : ٦٧ ، وتاريخ الخطيب ١٩٠ : ٣ و ٣٢٧ .

(٢) سنن أبي داود ١٣٠ : ٢ ، وصحيح الترمذي ٣٤٢ : ١ ، وسنن البيهقي ، وجامع أصول ابن الأثير ، كما في التفسير ١٧٣ : ٢ ، والسندي في شرح سنن النسائي .

(٣) راجع أيضاً البيهقي ٣٠٠ و ٣٠١ ، وسنن النسائي ٣٢٩ : ٨ ، وكنز العمال ١١٩ : ٣ - ١١٠ ، وتيسير الوصول ١٧٨ : ٢ ، وجامع مسانيد أبي حنيفة ١٩١ : ٢ .

وقد كتب عمر إلى عماله أن يزقوا الناس الطلاء ما ذهب ثلثاه وبقي ثلثه^(١).
 وانه اتى لعمر بطلاء ذهب ثلثاه وبقي ثلث ، فادخل عمر فيه اصبعه ثم رفع يده
 فتبعها يخطط ، فقال : هذا الطلاء ، هذا مثل طلاء الأيل فأمرهم عمر أن يشربوه ،
 فقال له عبادة بن الصامت : أحللتها والله ! فقال عمر : كلاً والله ، اللهم إني لأحل
 لهم شيئاً حرّمته عليهم ، ولا احرمّ عليهم شيئاً أحللتهم له .
 نرى التناقض بالأقوال والأفعال ، وقد ثبت شربه لها وحده لمن شربها وأنه أمر
 بشربها بعد كسرها بالماء ، وثبت عن رسول الله ﷺ : «المسكر حرام كثيره وقليله ،
 وإن لم يسكر» .

وسئل ابن عباس عن الطلاء ، فقال : ما طلاؤكم هذا إذ سألتُموني ؟ فبيّنتوني
 الذي تسألوني عنه . قالوا : هو العنب يعصر ثم يطبخ ثم يجعل في الدنان ، فقال :
 وما الدنان ؟ قالوا : دنان مقيرة . قال : مزقته : قالوا : نعم . قال : يسكر ؟ قالوا : إذا
 أكثر يسكر قال : فكل مسكر حرام .

قال تعالى : ﴿ومن يعص الله ورسوله ويتعدّد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها وله
 عذاب مهين﴾ سورة النساء ، الآية (١٤) .

وقال تعالى : ﴿فمن بدّل بعد ما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدّلونه﴾ . سورة
 البقرة ، الآية (١٨١) .

٢- عمر في صلح الحديبية يشك بالرسول ﷺ وبرسالته :

جاء في شرح النهج لابن أبي الحديد ، قوله : لما كتب النبي كتاب الصلح في
 الحديبية بينه وبين سهيل بن عمر كان في الكتاب : من خرج من المسلمين إلى

(١) الموطأ ٢ : ١٨٠ في جامع تحريم الخمر .

قريش لا يُردُّ، ومن خرج من المشركين إلى النبي يردُّ إليهم . غضب عمر وقال لأبي بكر : ما هذا يا أبا بكر ! أيرد المسلمين إلى المشركين ؟ ثم جاء إلى رسول الله وجلس بين يديه وقال : يا رسول الله ! أأست رسول الله حقاً ؟ قال : بلى . قال : ونحن المسلمون حقاً ؟ قال : نعم . قال : وهم الكافرون ؟ قال : نعم . قال : فعلام تعطي الدنية في ديننا ؟! فقال رسول الله : أنا رسول الله أفعل ما يأمرني به ولن يضيعني . فقام عمر مغضباً ، وقال : والله لو أجد أعواناً ما أعطيت الدنية أبداً ، وجاء إلى أبي بكر ، فقال له : يا أبا بكر ! أما وعدنا أنه سيدخل مكة ؟ فأين ما وعدنا به ؟ فقال أبو بكر : أقال لك انه العام تدخلها ؟ قال : لا . قال : فستدخلها . قال : فما هذه الصحيفة التي كتبت ؟ وكيف نعطي الدنية من أنفسنا ؟ فقال أبو بكر : يا هذا ألزم غزره ، فوالله انه لرسول الله أن الله لا يضيعه ، فلما كان يوم الفتح وأخذ رسول الله مفتاح الكعبة . قال : ادعوا إلى عمر ، فجاء فقال : هذا الذي كنت وعدتكم به .

هنا ترى كيف أن عمر خرج عن إيمانه ، وخرج من الشك إلى الصراحة وتكذيب رسول الله ﷺ والتمس العون ليخالف الله ورسوله لو استطاع .
وتعال معي الآن للمناظرة الآتية لترى الحكم على عمر الحكم الفصل بعد شكوك عمر بأقوال وأعمال رسول الله ﷺ وخروجه عن آداب المؤمن تجاه من أسلم إليه بالأمس .

قال العلامة الشهرستاني : قال النظام ان عمر شك يوم الحديبية ، وقال : هذا شك في الدين ووجدانه خرج من النفس مما قضى وحكم .

ولما أراد أبو عمرو الشطوي المعتزلي الزام محمد بن محمد بن النعمان المفيد بوقوع الاجماع على اسلام أبي بكر وعمر وأجابه المفيد بما اعترف الشطوي به . قال له المفيد : قد علمت ما الذي أردت فلم امكنك منه . ولكني أنا اضطررت إلى الوقوع فيما ظننت انه توقع خصمك فيه : أليست الأمة مجمعة على انه من اعترف

بالشك في دين الله والريب في نبوة رسول الله فقد اعترف بالكفر وأقربه على نفسه ؟ قال : بلى . فقال له : ان الأمة مجمعة لا خلاف بينها على أن عمر بن الخطاب قال : ما شككت منذ اسلمت إلا يوم قاضا فيه رسول الله أهل مكة فاني جئت إليه ، فقلت له : يا رسول الله : ألسنت نبي ؟ قال : بلى . فقلت : السنا بالمؤمنين . قال : بلى ، قلت : فعلام تعطي هذه الدنيا من نفسك ؟ فقال : انها ليست دنية ، ولكنها خير لك ، فقلت له : أليس قد وعدتنا أن ندخل مكة ؟ قال : بلى ، قلت : فما بالنا لاندخلها ؟ قال : اوعدتك أن ندخلها العام ؟ قلت : لا ، قال : فسندخلها ان شاء الله . فاعترف بشكه في دين الله ونبوة رسوله وذكر مواضع شكوكه . وبين عن جهاتها ! وإذا كان الأمر على ما وصفنا فقد حصل الاجماع على كفره بعد اظهار الايمان واعترافه بموجب ذلك على نفسه . ثم ادعى خصومنا من الناصبة انه تيقن بعد الشك ورجع إلى الايمان بعد الكفر فطرحنا قولهم لعدم البرهان عليه واعتمدنا على الاجماع فيما ذكرناه فلم يأت بشيء أكثر من أن قال :

ما كنت أظن أن أحداً يدعي الاجماع على انتخاب عمر بن الخطاب حتى الآن . قال : فالآن قد علمت ذلك وتحققته ، فان كان عندك شيء فاورده ! فلم يأت بشيء .

أقول : ثم نعود بعد ذلك لنذكر تخلفه عن جيش أسامة ، رغم ما لعن رسول الله ﷺ المتخلفين ، حتى وجدنا أبا بكر يعترف بذلك ويأسف على تخلفه . ثم مجابته واعترافه الصريح انه خالف رسول الله ﷺ في كتابة العهد (الذي مر ذكره ويأتي ذكره فيما بعد مع ابن عباس حبر الأمة) .

ثم اغضابه رسول الله ﷺ مراراً ، اخص حين مخالفته لكتابة العهد والأمر باخراجهم عنه هو ومن معه .

وقبلها ما ذكره ابن أبي الحديد في شرح النهج ج ١ ص ٩٥ ط مصر ١٣٢٩ : ان

عمر اغضب رسول الله ﷺ فأخذ النبي بمجامعه وقال : ما أنت بمنته يا عمر حتى ينزل الله بك من الخزي والنكال ما أنزل بالوليد بن المغيرة^(١) .
وقد رأيناه في نادي الخمرة وهو بعد شج رأس عبد الرحمن بن عوف يبكي قتلى قريش المشركين في بدر ويتلو الشعر .

كلمة العلامة الكاتب عبدالفتاح عبدالمقصود - في ج ١ ص ٢٨١ من موسوعته علي وبنوه - في عمر ، وما اختص به من الغلظة .
قوله في عمر : « حتى ليعد عليه أنه فارق من تزوج بهن في الجاهلية وطلق الكثيرات بعد الاسلام ، وكانت النسوة المسلمات على الاطلاق ، ان لم يكرهه يرهينه والأثر بهذا بين حين دخل ذات يوم على رسول الله ﷺ وعنده نسوة يلفظن بالحديث ففرن لدى دخوله وتركن له المكان . وساءه منهن هذا الفرار فصاح ، يا عديات أنفسهن اتهبنني ولا تهبن رسول الله ﷺ . فلم تفت النسوة أن يثأرن منه على ألسنتهن الطويلة الجواب خشناً بلا مواربه ولا اخفاء :
نعم : انت اغلظ وافظ . واللائي عرفنه من النساء وطمع هو في أن يسكن اليهن بالزواج ابين عليه . لم يشفع له لديهن سلطانه » .
ويستمر بقوله : « فاعجب إذن لهذا السلطان المستطيل كيف لا يستهوي المرأة » .

ويستمر بقوله : « ان أرسل ذات يوم من لدنه رسولاً إلى ام أبان بنت عقبة بن ربيعة يخطبها . فكرهت لنفسها المقام عنده زوجة ، وردت رسوله وهي تقول : كلا ! انه ليغلق بابه ، ويمنع خيره ، ويدخل عابساً ويخرج عابساً » .

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١ : ٩٥ .

تلك معاملته مع الجنس اللطيف ، أما مع الرجال فحدث ولا حرج ، ونبدأه بقول طلحة ابن عم أبي بكر يوم علم بعهد أبي بكر ابن عمه لعمر ، قال : ما تقول وأنت راحل ، انك تخلف على أمة محمد فظاً غليظاً . هذا بعد أن قال : ولاك بالأمس ووليته اليوم .

ولا ننسى الكثير من افعاله وأقواله من منع تدوين الحديث ، وحبس الصحابة وتشديده عليهم الرقابة ، وسلب الحرية الفكرية والبدنية التي مر ذكرها ، وتلي فيما بعد .

٣ - عمر يستمر في اغضاب رسول الله ﷺ مرة بعد اخرى ، في سلوكه واعتراضاته المستمرة الدالة على شكوكه في رسالة رسول الله ﷺ وصدقه وعدالته ، وان ما يأتيه انما هو من الله .

٤ - تخلفه عن أمر رسول الله ﷺ لقتل ذي الخويصرة التميمي :

ذلك الخصم اللدود رئيس الخوارج الذي ظهر فيما بعد رئيس المارقين ، الذي بدأ مخاصمته لرسول الله ﷺ في حياة الرسول ، واعترض على عدالته في القسمة ، حتى قال له رسول الله ﷺ : «ويلك فمن ذا يعدل ان لم أعدل أنا» .

وقد وجده يوماً يصلي ، وهو الذي أخبره روح القدس جبرئيل عما ستقوم من الفتن على يد هذا الشقي ، فتوجه إلى الصحابة قائلاً : ألا من يقتله ؟ وقد وجده يصلي ، فأخذ السيف أبو بكر لينفذ أمر رسول الله ﷺ وسرعان ما عاد وقال : ما كنت لاقتل رجلاً رأيته راکعاً ، مع علمه ان رسول الله ﷺ وجده يصلي .

ثم تقلد عمر سيفه بعده عندما سمع رسول الله ﷺ للمرة الثانية يقول : ألا رجل يقتله ؟ فذهب عمر ليصدع بالأمر ، ثم عاد قافلاً وهو يقول : ما كنت لاقتل رجلاً

رأيته يسجد ، فقال رسول الله ﷺ ثالثاً : ألا من يقتله ؟ وفي هذه المرة قام علي عليه السلام وذهب لقتله فلم يجده . فقال رسول الله ﷺ : ألا انها أول فتنة تقع في الاسلام . فماذا يدل هذا سوى الشك بأقوال وأفعال رسول الله ﷺ من أبي بكر وعمر . وكان من نتيجة عدم قتله وقوع فتنة الخوارج وما احدثت من الفجائع في الاسلام ، وما انتهت به من قتل أمير المؤمنين علياً عليه السلام يد الخارجي الشقي عبدالرحمن بن ملجم ، وتلتها من النكبات وظلت تترى .

وقد اطبقت أخبار الكتاب والمحدثين على ذلك من كافة المذاهب ، ومنهم من قال عن رسول الله ﷺ قوله : « لو قتل هذا ما اختلف اثنان في دين الله » (١) .

وقد عد الكاتب الشهير الشهرستاني في الملل والنحل أنها أول شبهة وقعت في ملة الاسلام ، ثم تثنى بمنع عمر القلم والقرطاس عن وصية رسول الله ﷺ ، ثم ثلث بتخلفه وتخلف أبي بكر عن جيش أسامة ، ثم ربح بانكار عمر موت رسول الله ﷺ .

والحقيقة انهما في كل ما عصوه وتخلفا عنه إنما هما طعنا بأوامر رسول الله ﷺ بل بأوامر الله ونواهيه ، والشك بالدين والشرعية دون الالتفات إلى النصوص القرآنية إذ قال عز وجل في الآية (٣) و (٤) من سورة النجم : ﴿ وما ينطق عن الهوى ﴾ * إن هو إلا وحي يوحى ﴾ .

وعصوا أمر الله ، حيث قال سبحانه وتعالى في الآية رقم (٧) من سورة الحشر : ﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾ .

وان من لا يطيع رسول الله ﷺ فهو كافر كما قال الله في الآية (٣٢) من سورة آل عمران : ﴿ قل اطيعوا الله والرسول فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين ﴾ .

(١) راجع كامل المبرد عن النبي (ص) . وابن طاووس في طرائفه من كتاب الحافظ محمد بن موسى الشيرازي ، الذي استخرجه من تفاسير الثقات الاثني عشر .

واعظم منها الجزاء العظيم لمن خالف وعصى، قوله تعالى في الآية (١٤)، من سورة النساء: ﴿ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها وله عذاب مهين﴾.

ولا عذر لأي مؤمن بعد ذلك على حد قوله تعالى في سورة الأحزاب، الآية (٣٦): ﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلالاً مبيناً﴾.

ألم تطرق، ولا واحدة من هذه الآيات، سمع عمر فينتهي عن اغضاب رسول الله ﷺ بأقواله وأفعاله (١).

حتى أخذ رسول الله ﷺ مرة بمجامع ثوبه وحماثل سيفه وقال له: ما أنت منته يا عمر حتى ينزل الله بك من الغزي والنكال ما انزل بالوليد بن المغيرة (٢).

ويعود عمر دون أن ينتهي مكرراً اغضاب رسول الله ﷺ حين يطعن بعدائه في القسمة حين رآه يقسم ويخاطب النبي ﷺ: لغير هؤلاء كان أحق به منهم (٣).

فكانه يريد أن يطعن بعدالة وعلم رسول الله ﷺ، وما في الجنان يظهر على صفحات اللسان، وقد وجد في كل مرة أنه أخطأ، وقد برهن له رسول الله ﷺ صدق قوله في صلح الحديبية وفتح مكة وغيرها.

ويعود عمر ليقراً التوراة عند النبي فيغير ذلك وجه رسول الله ﷺ غضباً (٤).

(١) راجع حياة الصحابة ٢: ١٥٣ و ٣: ٥ عن صحيح مسلم.

(٢) راجع كتاب بين يدي عمر: ١١ و ٥٧ و ٥٨، وشرح نهج البلاغة ١: ٩٥ ط مصر ١٣٢٩ لابن أبي الحديد. وذكرت مجلة الأزهر ٤: ٢٧٥ سنة ١٣٥٨ ج ٩ عام ١٣٥٧، وحياة الصحابة ٢: ٦٠٢: ان عمر ينكر على رسول الله (ص) بصلاته على ابن أبي فيغيض رسول الله (ص).

(٣) راجع صحيح مسلم.

(٤) راجع حياة الصحابة ٣: ١٨٩، والطبراني والدارمي في فتح الباري ج ٩، قال (ص): والذي نفس محمد بيده.

وقال ﷺ : «والذي نفس محمد بيده لو بدا لكم موسى ما تبعتموه وتركتموني لضللتهم عن سواء السبيل ، ولو كان موسى حياً وادرك نبوتي لاتبعني» .
قال سبحانه وتعالى : ﴿والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم﴾ (١) .

٥- رزية يوم الخميس بدء الفتنة :

ولما رأى رسول الله ﷺ وهو في مرض موته أن جماعة من المهاجرين يتقدمهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة الجراح ، رغم توصياته للاسراع بحملة أسامة ومبادرة القوم قبل وصول الأخبار وتباطؤهم ، وانهم رغم لعن من تخلف عن جيش أسامة كراماً ظلوا ملازمين المدينة . وهو لا يعزب عنه أغراضهم ومراميمهم . عندها وهم حاضرون عنده طلب كتفاً ودواة قائلاً ﷺ : «إئتوني بكتف ودواة لأكتب لكم ما ان تمسكتكم به لن تضلوا بعدي أبداً» .

فقال عمر : ان النبي ليهجر ، بمسمع من رسول الله ﷺ ، مخالفاً أوامره ملقياً الفتنة بين الحاضرين ، فظهرت جماعة من حزبه برئاسة أبي بكر يؤيدوه ، وأخرى تريد تحقيق ما أمر رسول الله ﷺ حتى غضب ﷺ حينما وجد الخلاف ، وطردهم قائلاً : لا يجوز عندي مثل هذا (٢) .

وقد اعترف عمر في عهد خلافته عند ابن عباس بما ألقاه من فتنة ، وانه أحرز بغيته ، وانه كان يعلم ان رسول الله ﷺ انما كان يريد أن يعهد لعلي عليه السلام بالأمر ، وانه الذي صدّه ، وكان ما أراد هو ، وقال انما خشي الفتنة ، وهل كانت فتنة أعظم مما

(١) النبوة : ٦١ .

(٢) راجع شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١ : ٦١ و ٢ : ٢٠ ، وفي الشرح اقرار من عمر صريح بمخالفة رسول الله (ص) معترفاً انه (ص) انما كان يريد كتابة العهد لعلي (ع) ، وانه صدّه متعمداً معبراً بذلك انه عرف مصلحة الاسلام لعدم وقوع الفتنة ، وأي فتنة أعظم من عمله ، ومن كان يقوم بالفتنة دونه ودون حزبه ؟

أتى به عمر آنذاك .

وبعدها في السقيفة حينما شهد على نفسه وعلى أبي بكر فقد قال : كانت بيعة أبي بكر فلتة وقى الله شرها .

ان هذه الرزية ، رزية يوم الخميس التي سماها ابن عباس بذلك تلك التي خالف بها عمر رسول الله ﷺ في كتابة العهد ، رواها جميع أهل الصحاح والسنن والسير والأخبار ، تجدها مفصلة في الجزء الرابع من موسوعتنا موضوع أول فتنة لعمر (١) .

وكلمة النبي لهجر ، نقلها وأخرجها مسلم في كتاب الوصية من صحيحة عن سعيد بن جبير من طريق آخر عن ابن عباس ، قال : يوم الخميس ، وما يوم الخميس ! ثم جعلت تسيل دموعه حتى رؤيت على خديه كأنها نظام اللؤلؤ ، قال : قال رسول الله ﷺ : إئتوني بالكتف والدواة ، أو اللوح والدواة ، اكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً ، فقالوا : ان رسول الله لهجر .

وأخرج هذا الحديث بهذه الالفاظ الامام أحمد ص ٣٥٥ في ج ١ من مسنده ، ذكره آخرون من أهل السنن .

فأول من قال : يهجر رسول الله ﷺ عمر ، ثم تابعه من سار على رأي عمر . أما الطبراني فأخرج في الأوسط عن عمر ، قال : لما مرض النبي ، قال ائتوني بصحيفة ودواة أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً ، فقال النسوة من وراء الستر : ألا تسمعون ما يقول رسول الله ﷺ قال عمر : انكن صويحبات يوسف ، إذا مرض رسول الله عفرتن اعينكن ، وإذا صح ركبتن عنقه . قال : قال رسول الله ﷺ :

(١) راجع صحيح البخاري ١ : ٢٢ ، ومسلم في صحيحه ٢ : ١٤ ، وأحمد في مسنده ١ : ٣٢٥ ، وقد هذبوا بها كلمة عمر : ان النبي لهجر ، كل آخذاً لفظاً آخر . وأخرجه أبو بكر احمد بن العزيز الجوهرى في كتاب السقيفة ٢ : ٢٠ .

دعوهم فانهم خير منكم^(١) .

ولرب سائل يسأل : ولماذا لم يطلب رسول الله ﷺ من الموافقين كتابة العهد ؟ فالجواب : ان المخالفين كما أظهر عمر في عهد خلافته كانوا يعرفون ماذا يريد رسول الله ﷺ ، وما نعوا ، وان رسول الله ﷺ كان يعرف هدفهم وانهم مصرون على المخالفة والفتنة ، وكانوا على قولهم : انما كتبه رسول الله وهو يهجر ، وكانت تصير فتنة ، والاسلام في عهد لا تصلح معه مثل تلك الفتنة .

وقد برهن رسول الله ﷺ بالنصوص من الكتاب والسنة انهم نقضوا العهد وخرجوا على الكتاب والسنة ، فهم بين كافر وفاسق وظالم . وقد قال الله سبحانه في سورة الحاقة ، الآيتان (٤٠) و (٤١) : ﴿ انه لقول رسول كريم * وما هو بقول شاعر قليلاً ما تؤمنون ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ ما ضل صاحبكم وما غوى * وما ينطق عن الهوى * ان هو الا وحى يوحى * علمه شديد القوى ﴾^(٢) .

ولقد صرح عمر لابن عباس ان رسول الله ﷺ كان يرفع مقام علي ويريد خلافته ، وفي مرض موته أراد أن يكتب له العهد فمنعته^(٣) .

(١) أخرجه في كنز العمال ٣ : ١٣٨ .

(٢) النجم : ٢ - ٥ .

(٣) في تاريخ بغداد للإمام ابو الفضل احمد بن أبي طاهر ، وأيضاً في شرح نهج البلاغة ٣ : ٩٧ : ان عمر حاور مرة ابن عباس قائلاً : كيف خلفت ابن عمك ؟ قال : فظننته يعني عبدالله بن جعفر . قال : فقلت خلفته مع اترابه . فقال : لم أعن ذلك ، إنما عنيت عظيمكم أهل البيت . قال : قلت : خلفته يمتح بالغرب وهو يقرأ القرآن . قال يا عبدالله عليك دماء البدن أن كنتمتنيها : هل بقي في نفسه شيء من أمر الخلافة ؟ قال : قلت نعم . قال : أيزعم ان رسول الله (ص) نص عليه . قال ابن عباس : وازيدك سألت أبي عما يدعي من نص رسول الله عليه بالخلافة . قال : صدق . فقال عمر : كان رسول الله في امره ذرو (يعني كان رسول الله يرفع مقام علي) ←

وفي محاجة أخرى لعمر مع ابن عباس^(١) قال عمر في حديث طويل : يا ابن عباس اتدري ما منع قومكم منكم بعد محمد ﷺ قال ابن عباس : فكرهت أن اجيبه ، فقلت له : ان لم أكن ادري فان أمير المؤمنين يدري . فقال عمر : كرهوا أن يجمعوا لكم النبوة والخلافة فتجحفوا على قومكم بحجا بحجا (أي تترفعوا وتفرحوا) فاختارت قريش لانفسها ، فاصابت ووفقت . فقلت : يا أمير المؤمنين ان تأذن لي في الكلام وتحط عن الغضب تكلمت . قال : تكلم ، فقال ابن عباس : فقلت : أما قولك يا أمير المؤمنين اختارت قريش لانفسها فاصابت ووفقت فلوان قريش اختارت لانفسها من حين اختار الله لها لكان الصواب بيدها غير مردود ولا محسود . وأما قولك انهما أبوا أن تكون لنا النبوة والخلافة ، فان الله عزوجل وصف قوماً بالكراهة فقال : ذلك بانهم كرهوا ما أنزل الله فاحبط أعمالهم .

فقال عمر : هيهات يا ابن عباس قد كانت تبغني عنك أشياء اكره أن أقرّك عليها فتزيل منزلتك مني . فقلت : ماهي يا أمير المؤمنين ؟ فان كان حقاً فما ينبغي أن تزيل منزلتي منك . وان كانت باطلاً فمتى اباط الباطل عن نفسه . فقال عمر : بلغني انك تقول : حرفوها عنا حسداً وبغياً وظلماً . فقلت : أما قولك يا أمير المؤمنين ظلماً فقد تبين للجاهل والحليم ، وأما قولك حسداً فان آدم حُسد ونحن ولده المحسودون . فقال عمر : هيهات هيهات ! ابت والله قلوبكم يا بني هاشم إلا حسداً لا يزول .

فقلت : مهلاً يا أمير المؤمنين ، لا تصف بهذا قلوب قوم أذهب الله عنهم الرجس

→ من قول لا يثبت حجة ولا يقطع عذراً ، ولقد كان يربع (أي يمتحن رسول الله القوم هل يقبلوه خليفة أم لا) في امره وقتاً ما ولقد أراد في مرضه أن يصرح باسمه فمنعته من ذلك .

(١) في تاريخ ابن الأثير حوادث عمر ، حوادث سنة ٢٣ ص ٢٤ ج ٣ ، وشرح نهج البلاغة ٣ :

وطهرهم تطهيراً.

وهناك محاورة أخرى^(١) جرت بن عمر وابن عباس اثبت بها ابن عباس غصبهم الخلافة من علي عليه السلام.

٦- ادباره في الحروب:

تصفح الحروب والغزوات في عهد الرسول ﷺ جميعاً فلا ترى ولا في واحدة لعمر ما يدل على شجاعة بدنية أو أدبية ، كالأبطال المجاهدين أمثال علي عليه السلام والزيير ونظائرهما أو أمثال سلمان الفارسي الذي أشار على رسول الله ﷺ بحفر الخندق .

بل نراه يغيض رسول الله ﷺ باعتراضاته وشكوكه ، ونرى في فتح خيبر ان رسول الله ﷺ يمنحه قيادة الحملة في اليوم الثاني ، بعدما أدبر في اليوم الأول قائد الحملة صاحبه أبو بكر ، وإذا بعمر هو الثاني يدبر فاراً ، فكان محلاً لغضب الله ورسوله ﷺ ، ظهرت على كلام صاحب الرسالة حين قال متأثراً منهما ومن فرارهما المخزي ، وربما كانت هذه أول تجربة وآخرها مع أبي بكر وعمر ، إذا أبدا عدم كفاءتهما لأي قيادة .

حتى نراه ﷺ دائماً لا يعير لهما مقاماً في الرأي ولا مسنداً في الحملات ، فترى عمر دائماً جندياً تابعاً لغيره ، ومنها في حملات أعطيت أمارتها إلى عمرو بن العاص ، وبالتالي تلك الحملة النهائية التي سيأتي ذكرها وهي سرية أسامة ، ذلك

(١) راجع شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣ : ١٠٥ : قال عمر : يا ابن عباس . ما ارى صاحبك إلا مظلوماً . فقلت : يا أمير المؤمنين فاردد إليه ظلامته . قال : فانتزع يده من يدي ومضى يهمهم ساعة ثم وقف فلحقته . فقال : يا ابن عباس ، ما اظنهم منعهم عنه إلا انه استصغره قومه ، فقلت له : والله ما استصغره الله ورسوله حين أمراه أن يأخذ براءة من صاحبك . قال : فاعرض عني وأسرع ، فرجعت عنه .

الشاب الذي لم يتجاوز الثامنة عشر من عمره وإذا بأبي بكر وعمر جنوداً عاديين في حملته .

كل ذلك ورسول الله ﷺ يريد أن يُري قومه مقامهما عند الله وعنده .
ومن قبلها ارسال أبي بكر بسورة البراءة لتلاوتها فاستعارها بأمر الله منه واعطاها لعلي عليه السلام .

أما اليوم ورسول الله ﷺ يخاطب أفراد الحملة من المسلمين الخائين في الحملتين في اليومين المتتاليين امام حصون خيبر وشجعان اليهود أمثال مرحب والحارث وأخيه ، هنا وقف رسول الله ﷺ يصف بطولة أحد أفرادها ويشيد برفعته وحبه وقربه عند الله وعنده ، وبالوقت الذي يرفع مقام هذا البطل يحط من مقام اللذين سبقاه ، خطأ متناهياً في الجبن والفرار وغضب الله ورسوله ﷺ وكرهتهم لهما .

وكيف ذلك ؟ هكذا يقول خاتم الأنبياء ﷺ ويقسم بالله : والله لا عطين الراية غداً رجلاً يحبه الله ورسوله ، ويحب الله ورسوله ، كرار غير فرار ، يفتح الله على يديه ! .

وبالوقت الذي يشيد بهذا البطل يحط من قدر اللذين سبقاه .
لا كاللذين سبقاه اللذين باتا مكروهين من الله ورسوله ﷺ إذ لم يحملوا الايمان والاخلاص في الدين بامثالهما بالكر والفرار فرجعا مخذولين .
وتطلع القوم إلى البطل الموعود حبيب الله ورسوله ﷺ ، وإذا هو بطل المسلمين الأرمد الذي أقعده في اليومين السابقين ليظهر فضله ويخزي انداده ومبغضيه وحساداه .

ذلك هو ابن أبي طالب علي عليه السلام ومفخرة الاسلام ورمز الفتوح ومعجزة النصر اينما حل .

ونرى عمر كصاحبه في بقية الغزوات والحروب أخص منها أحد وحنين ،
تشلهم آية الادبار بمخازي الدارين الدنيوية والأخروية .
ولمن شاء مراجعة التاريخ وكتبه والوقوف على درك الحقيقة التي هي أوضح
من الشمس في رابعة النهار ، ولشهرتها تكفي الإشارة إليها كما مر .
وبالامكان مطالعة القصيدة التي أرسلها ابن أبي الحديد المعتزلي الشافعي في
هجو من فر في خبير ، تجدها في فتح خبير عند ذكر أبي بكر ، في الفصل الرابع من
هذا الكتاب .

٧- تخلفه عن جيش أسامة :

وقد لعن رسول الله ﷺ المتخلفين ، ولم ننس فيما مر عند حديثنا عن أبي بكر
ان أبا بكر في مرض موته أسف على عدة أشياء ، وان تخلفه عن جيش أسامة
أحداها ، وان رسول الله ﷺ قد أوصى أسامة وأفراد الجيش الاسراع بالحملة قبل
وصول الأخبار للعدو ، وكانوا اعترضوا على رسول الله ﷺ على تأمير أسامة
عليهم ، ونحن نعلم أن رسول الله ﷺ لا يقدم على أمر خطير مثل هذا إلا بأمر من
الله .

ولهذا صعد المنبر وخطبهم ورد اعتراضهم ، وقال : انه خليفك بذلك ، وإذ
وجدهم متباطئين وهم الذين سببوا بطئ الحملة واتخذوا مرض رسول الله ﷺ
ذريعة ، لهذا ظل يحثهم حتى بالتالي لعن كل من تخلف عن الجيش وان ندم أبو
بكر وصراحته على الندم يشمل عمر وأبو عبيدة .

وظهرت فيما بعد نواياهم وهم يجتمعون رغم أوامر رسول الله ﷺ في بيته ،
ونرى عمر بكل صراحة يرد رسول الله ﷺ حينما طلب الكتف والدواة ليكتب فيه
ما يمنع المسلمين أن يضلوا بعده ، وهو عهده إلى خليفته علي عليه السلام من بعده ،

ومعارضة عمر الصريحة له ، وقررت .

فأذن نرى من مجموع هذا والاجتماع في السقيفة على تلك الشاكلة ، ان عمر جاهر بمخالفته الواحدة تلو الأخرى ، غير عابىء بغضب الله ورسوله ﷺ ولعنه والنصوص والسنة .

وسرى فيما بعد ضرباته الماحقة المتتالية بعد غصب منصب خليفة رسول الله ﷺ وحرق بيته وأخذه للبيعة كرها واسقاط جنين بضعته واغضاها ، وابعاد أي هاشمي عن الحكم وتقريب أعدائهم .

والضربة الماحقة التي سوف نذكرها فيما بعد على المعارف الاسلامية بمنع تدوين السنة متفقين هو وأبو بكر على ذلك ، ثم مخالفته النصوص والسنة التي مر ذكر بعضها في شرب الخمرة والنيذ وغيرها ، وما سيأتي بعده فهو ممن تشمله آية عصيان الله ورسوله ﷺ وعدم الحكم بما أنزل الله ، قوله تعالى في سورة النساء الآية (١٤) : ﴿ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها وله عذاب مهين﴾ .

٨- تدخله في شؤون زوجات رسول الله ﷺ زمن حياته وبعد مماته (١) :

واليك ما فاهت به أم سلمة أم المؤمنين حينما رأت ابن الخطاب يتدخل في شؤون زوجات رسول الله ﷺ فقامت ثائرة تنهره وتشتكي هي وغيرها أمره إلى رسول الله ﷺ قائلة :

«عجباً لك يا ابن الخطاب دخلت في كل شيء حتى تبتغي أن تدخل بين رسول الله ﷺ وأزواجه» .

وبعد وفاة رسول الله ﷺ جعل زوجات رسول الله ﷺ في المدينة تحت رقابة شديدة ، مثلما عمل ذلك مع الصحابة ، وقد حجرهم في المدينة تحت رقابة وجاسوسية شديدة .

كما أرسل من أرسل إلى الاصقاع الأخرى في الحملات وجعلهم أيضاً تحت رقابة شديدة ، وهو يتلقى من جواسيسه وما يردده من الرسائل لشدة الخناق على أقوالهم وأفكارهم ومعتقداتهم ، بمنع الحديث واعلام السنة وعدم مطالعة كتاب أو اصغاء إلى حكيم ، وسيأتي ذكر ذلك .

٩ - عمر يهدد من قال : رسول الله ﷺ قد مات (١) :

قال الله تعالى : ﴿ انك ميت وانهم ميتون ﴾ (٢) .

وقال تعالى : ﴿ أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ﴾ (٣) .

علم الكل بوفاة رسول الله ﷺ وعمر بعد لم يلتقي ذلك الصباح بأبي بكر ، وكأنه يبحث عن أمر مهم ويترقب شيئاً جديداً باهتمام ، وكلما مر على قوم يسمع فيه لغط القوم ، ان رسول الله ﷺ قد مات إلا خطبه وتوعده ، وقال : ان رسول الله لم يمت ، ولكنه غاب عنا كما غاب موسى عن قومه ، وليرجعن فيقطعن أيدي رجال وارجلهم يزعمون انه مات .

وبالوقت نفسه انه يعلم بموت رسول الله ﷺ ويستقي الأخبار الصحيحة من زوجات رسول الله ﷺ اخص عائشة وحفصة ، ويعلم أن بني هاشم وصحابة رسول الله ﷺ الموالين لأهل البيت ﷺ معهم ، ولم يهدأ بال عمر حتى اجتمع بأبي

(١) راجع شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد .

(٢) الزمر : ٣٠ .

(٣) آل عمران : ١٤٤ .

بكر وأبو عبيدة الجراح ، وتركوا المغيرة ، الذي حرضهم على اغتصاب الخلافة في قريش عيناً ورقياً على دار رسول الله ﷺ .

وعندها سكت عمر عن توعده ، ودخل سقيفة بني ساعدة مجدداً قبل فوات الفرصة وافشاء السر الذي جمعهم هناك .

ولم يكن عمر من الغباوة والجهل بموت رسول الله ﷺ وأنه حقاً كان يرجع من ربه فيقطع أيدي وارجل قوم ، وأي قوم يريد عمر ؟ وهل هناك أشد منه أظهر مخالفة مع رسول الله ﷺ في هذه الآونة القصيرة والتظاهر العلن بالخصومة والفتنة والخروج عن أوامر الله ورسوله ﷺ والتحريض على احباط حملة أسامة ، والتخلف عن تجهيزها ، وتقبل اللعن ، ثم حضوره يوم الخميس لترصد الحوادث ، ويمنع ما يمنع بكيده ، حتى يمنع العهد الذي أراد رسول الله ﷺ كتابته إلى خليفته ووصيه علي بن أبي طالب ؓ .

وليلاً وقد أدلى أفراد حزبه بالتفرقة بين الأنصار ، الأوس والخزرج على نصب خليفة كل ضد الآخر ، ورسول الله ﷺ مسجى وحوله بنو هاشم لتجهيزه وتكفينه ، وكل ذلك لا يغرب عن عمر ، وبعدها يهدد من قال ان رسول الله ﷺ قد مات ، لأن أبي بكر لم يحضر بعد ، وقد حضر وحل السقيفة ، وشدد الفتنة بين الأنصار ، وإذا بأبي بكر يقوم بضربته الخاطفة ، وخضم النزاع الذي اقامه لهذه الساعة وحضر له أعوانه .

ويقول لأبي عبيدة مد يدك لابياعك . ومن هو أبو عبيدة سوى حفار للقبور ، دخل في زمرة الصحابة ، وحضر نوادي الخمرة مع أبي بكر وعمر وانحاز لهما سراً ، وما أسرع أن نجد عمر يجريد أبي بكر الذي تعاهد معه لمثل هذه اللحظة ، يجريده ويبياعه ويبياعه أبو عبيدة ، ثم تلاهما خصوم الخزرج من الأوس ، ويتلوهم خصوم رئيس الخزرج وابن عمه من الخزرج .

وكل هؤلاء ان هم إلا قلة قليلة من المسلمين ، والكثرة لازالوا خارج المدينة في جيش اسامة ، أو مع بني هاشم بتجهيز وتكفين النبي ﷺ .

١٠- السقيفة :

هناك في السقيفة عندما تكلم أبو بكر تالياً الآية (٣٠) من سورة الزمر ﴿انك ميت وانهم ميتون﴾ تظاهر عمر بانه لم يسمعها وقنع بموت رسول الله ﷺ .
فاذن كيف بايعت أبا بكر وأنت تعلم ان رسول الله ﷺ سيعود ويقطع أيدي قوم وأرجلهم لمجرد انهم قالوا انه مات .

فإذا عاد ووجدك نصبت أبا بكر ذلك الجندي الذي لا زال أميره أسامة ودون حضوره والمسلمين ، فماذا يفعل بك ؟ وهل أنت تهاب محمداً ﷺ أو تهاب الله ؟ وهل بقيت تترصد محمداً ﷺ وأنت تهاجم بضعته الزهراء ﷺ ووصيه علياً ﷺ ومن بايعته بالأمس ، وقلت له : بخٍ بخٍ لك يا ابن أبي طالب لقد اصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة .

فما تقول ورسول الله ﷺ يقول : «فاطمة بضعتي ، من آذاها آذاني ، ومن آذاني آذى الله» .

والله يقول في سورة الأحزاب ، الآية (٥٧) : ﴿ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذاباً مهيناً﴾ .
ويقول في سورة النساء ، الآية (١٤) : ﴿ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها وله عذاب مهين﴾ .

وقد نسيت كل وصايا رسول الله ﷺ في علي ﷺ وعترته ، وأنت الذي تقول من ولي أحد أمر المسلمين ويعلم من هناك أعلم واتقئ منه خان الله ^(١) .

(١) راجع أم الفتن المفصلة باسنادها في الجلد الثالث من موسوعتنا هذه . وطالع العقد الفريد ، مناظرة المأمون الخليفة العباسي مع الأربعين فقيه .

١١- يطلب عمر من أبي بكر عزل أسامة :

جاء أسامة وهو الأمير الذي نصبه رسول الله ﷺ على الحملة ، وهؤلاء جنوده: أبو بكر وعمر وأبو عبيدة ، يقومون بما قاموا به دون مشورة .

وبالأمس كانوا يخذلونه عن الحملة ، فغضب لما وجد من فعلهم ، وكان تدير هذا الأمر ضرورياً للسياسي المحنك مثل أبي بكر ، وقد وجد غضب أسامة وتوعده بهم ، اشار عمر على عزله ، فقد آن الأوان بنصب من شاءوا .

بيد هنا لمس أبو بكر خطراً عظيماً ، فهو ان لم يعالج الأمر بحكمة ربما فلت منه وانحاز الشاب إلى علي عليه السلام ورجحت كفته .

وعلي عليه السلام الذي كان موصى بالصبر ربما ان وجد أسامة وأتباعه يميلون كل الميل بإمكانه القضاء على حركتهم ، فتظاهر أبو بكر مغضباً من ابن الخطاب ، وهو في الحقيقة يعرف له حقه ويضمر له الولاء ، ويعرف فضله كل الفضل بنصبه خليفة ، ولا تخفى على ابن الخطاب حنكة الرجل السياسي ومجاملته عند الغضب .

قام أبو بكر مقدراً أسامة وجلله وأظهر له التقدير ، ووثب على ابن الخطاب وأخذ بلحيته وقال^(١) : ثكلتك أمك وعدمتك يا ابن الخطاب استعمله رسول الله ﷺ فتأمرني أن انزعه ؟ جئتني بخذلانك جباراً في الجاهلية خواراً في الاسلام .

وبهذه الوسيلة أسكت أسامة وحزبه الموالي له ، واستمال الشاب بهذه الألوية إلى صفه ، واسترضاه ، وقضى على فتنة ربما أطاحت بكل آماله وجهوده .

وإذ أصبح عوناً لأبي بكر أصبح خصماً لعلي عليه السلام وآل البيت ، وقد ظهر ذلك يوم بايعوا علياً عليه السلام بعد مقتل عثمان فكان من المعتزلين ، ولم يبايع علياً .

(١) راجع الأمم والملوك ٣: ٢١٢ ، وتاريخ الخلفاء ص ١١١ ، والفتوحات الاسلامية ٢: ٣٧٧ ط مصر ١٣٥٤ ، والصواعق المحرقة ص ١٨ ، وحياة الحيوان الكبرى ١: ٤٥ .

١٢ - عمر يحرق بيت فاطمة عليها السلام ويسقط جنينها ^(١):

فجاء عمر إلى دار علي عليه السلام وفاطمة عليها السلام وجمعوا الحطب لحرق الدار وتهديد من في الدار، وقد قيل له: ان فيها الحسنين، وفاطمة بنت رسول الله ﷺ، فقال: وان، وكان في الدار أيضاً علي عليه السلام وجماعة من صحابة رسول الله ﷺ وفيهم الزبير، وما ان أرادت فاطمة عليها السلام الخروج وإذا بهم يلطموها ويعصروها بين الحائط والباب حتى يسقط جنينها ^(٢).

ويأخذون علياً عليه السلام قهراً ليبيع أبا بكر، وهددوه بالقتل ان لم يبيع.
كل ذلك تفصيله في الموسوعة الأجزاء الأربعة الأولى، وفيها الأسانيد والمصادر.

وإذا يهددون علياً عليه السلام بضرب عنقه فيقول علي عليه السلام: إذاً تقتلون عبد الله وأخا رسوله.

ومذ جاءت الزهراء عليها السلام تدافع عنه تركوه وأمهله فجاء قبر رسول الله ﷺ وألقى بنفسه عليه باكياً قائلاً، متمثلاً بكلام هارون لموسى: يا ابن ام ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني.

وأيد هذا شاعر النيل حافظ ابراهيم، وقد ساقته العصبية الجاهلية والجهل

(١) راجع موسوعتنا الجزء الثاني والثالث والرابع تجد فيها جميع الأسانيد، وأيضاً شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، والغدير للعلامة الأميني، تجد بها الأسانيد على صحة ذلك، وما ذكره ابن قتيبة.

(٢) جاء في صحيح البخاري ٢: ١٨٥ و ٣: ١٦٣ عن رسول الله (ص): فاطمة بضعة مني، من أذاها آذاني، ومن آذاني آذى الله.

وجاء أيضاً في ٢: ١١٥ و ٣: ٢٥: ان فاطمة ماتت وهي غضبي على أبي بكر وعمر، لأنهما آذاها. وقد مرت أحاديث مسندة بذلك، وقد قال الله تعالى في سورة الأحزاب، الآية (٥٧): ﴿ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذاباً مهيناً﴾.

الذي اعمى بصيرته حتى دعاه لا يميز الحق من الباطل ، بقوله :
 وقولة لعلي قالها عمر اكرم سامعها اعظم بملقيها
 حرقت دارك لا أبقي عليك بها ان لم تباع وبنت المصطفى فيها
 ما كان غير ابي حفص بقائلها امام فارس عدنان وحامياها
 ولقد مرت الأحاديث ووصايا رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام وزوجته وبنيه ، وما نزل
 فيهم في الكتاب كل هذا وعمر لا يعيره أهمية ، وقد ثبت عليه ما يثبت على من
 خالف الله ورسوله ﷺ وعصاه وأعرض عن حدود الله وسنن نبيه ﷺ وظلم
 وجار وقسى وجعلها سنة بعده مستمرة إلى هذا اليوم .

١٣ - شدته مع الصحابة :

وعمر أول من استعمل الشدة مع صحابة رسول الله ﷺ المقربين ، فأهانهم
 وضربهم وحبسهم وجعلها سنة غير صالحة تبعها عثمان وخلفاء بني أمية الذين
 وطد عمر ملكهم فأثابوه بما أمكنهم من دس ووضع الروايات والأحاديث وخلق
 كرامات ما أنزل الله بها من سلطان له ولصاحبه أبي بكر (١) .

١٤ - علم عمر :

تحدثنا عن أبي بكر ، ونرى المأمون في مناظرته التي جاءت في العقد الفريد
 اثبت ما لأبي بكر وعمر من السبق والعلم وغيرهما بالنسبة لعلي بن أبي طالب عليه السلام
 وبان علياً أفضل منهما فراداً ومجموع .
 ويظهر من الروايات وما أدلاه الكتاب أن عمر لم يكن له حظ في العلم حتى

(١) راجع الفتوحات الاسلامية ٢ : ٤٨٠ ، وتاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١١٠ .

كان يراجع علياً في كثير من مشاكله ، ويكرر : لولا علي لهلك عمر ، وحتى وقف أمام بعض النسوة اللاتي أخذن عليه ، فقال : حتى النساء أفقه منك يا عمر . ولهذا السبب ما كان أحد يجسر أن يسأله سؤالاً حذار غضبه ، لعدم قدرته على الجواب .

ونراه في كثير من المسائل تصدر منه فتاوى متناقضة ، وعندما يعترض عليه يقول : ذلك افتينا به كذا ، وهذا هكذا ، أو يهوي بدرته على السائل ، ولا يحرجه إذا ارتأى شيئاً ويرى فيه نصاً أن يخالف النص .

وحتى أحياناً يعترف بالنص قائلاً : ان هذا كان في عهد رسول الله حلالاً ، وأنا أحرمه وأعاقب عليه . كما قال في المتعتين ، وكما نجده عمل في المسكر ، فيحد شارب نبذ ، ثم يضيف له الماء ويسقي القوم منه ، ويعتذر في شربه بأنه رجل معجار ، وان ذلك لا يسكره ، وأمثال ذلك .

ولسوف نراه لا يهमे النص كما وجد^(١) أن يلغيه أو يبدله أو يدخل فيه ويخرج منه .

وأما السنة وهي مجموع المعارف الاسلامية حتى اعتقد بعض الفقهاء والمحدثين من أهل السنة أن القرآن أحوج ما يكون للسنة ، بل أقل مما تكون السنة بحاجة للكتاب ، لأن السنة تفصل مجمل الكتاب فهي ضرورية جداً لفهم الكتاب ، وان في السنة موارد ربما لا توجد في الكتاب .

وان رسول الله ﷺ صرح ان مع الكتاب - أي القرآن - كتاب آخر هو السنة . ولكن نرى ان أبا بكر في خلافته القصيرة ، ويتلوه عمر يمنعان تدوين السنة منعاً باتاً بحجة انها قد تضر بالقرآن ، حتى إذا مضى العهد ومات أبو بكر وتلاه عمر

(١) ومن شاء التفصيل فليراجع النص والاجتهاد للعلامة الحجة السيد شرف الدين ، ليرى ما يقارب من أربعين نصاً قرآنياً خالف فيها عمر .

ومات عثمان وانشغل علي عليه السلام بالناكثين والقاسطين والمارقين ، وجاء عهد الأمويين وأخص منهم معاوية ، نراه يطلب صراحة من ولاته وعماله بتحريف ودس وتزييف الأحاديث والأخبار والسنن ، وقلب الشريعة بالشكل الذي يرتأيه.

ووضع كرامات للخلفاء الثلاثة ونشرها وتدريسها على الصبيان والكتّاب والنساء .

وتشويه الحقائق والوصايا النبوية فيه وفي عترته ، ونسبتها للخلفاء الثلاثة ، ثم لبني أمية ، واکرام الواضعين المكذبين المزيفين ، والقضاء المبرم على من نقل خلاف ذلك ، أو اعترض أو نسب أو روى حديثاً لمحمد وآله .

تلك سيرة عمر في الكتاب ، وسيرته في السنّة ، وسيأتي تفصيل ذلك وسندلي كثير من اجتهاداته في موارد النص ، ومنع النصوص أو تبديلها ، واقامة بدع ما خلق الله بها من سلطان ، بل اعادة كثير من الآثار الجاهلية التي قضى عليها الاسلام ، كمحابة قوم على قوم وأشخاص على آخرين ، والعرب على العجم ، وغيرها .

ومن المؤسف جداً أنه لم يكتف بالقضاء على المعارف الاسلامية بمنع تدوين الحديث والسنّة ، بل تجاوز ذلك بالقضاء على المعارف العالمية واتلافها أينما حل سلطانه ، وكان ألد أعداء العلماء والحكماء ، وكل من سمع عنه ذو حكمة ومنطق إلا حطّم شخصيته وأهان كرامته ، تلك التي أصبحت مورد انتقاد الكتّاب والعلماء الأجانب واتخذوها ذريعة يوصمون بها الشريعة وصاحبها ، وهما بريثان .

بل بالعكس نرى محمداً عليه السلام خاتم النبيين يشيد بالمفكرين والعلماء والحكماء فقد قال الله تعالى في سورة البقرة ، الآية (٢٦٩) : ﴿ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً﴾ . وقال كذلك في سورة الزمر ، الآية (٩) : ﴿هل يستوي الذين يعلمون

والذين لا يعلمون ﴿١﴾ وغيرها من الآيات .
وأما الروايات والأحاديث النبوية فحدث ولا حرج ، فقد قال ﷺ : « تعلم العلم من المهد إلى اللحد » .

وقوله ﷺ : « تعلم العلم ولو بالصين » .

وقوله ﷺ : « مداد العلماء أفضل من دم الشهداء » .

وقوله ﷺ : « نوم العالم عبادة » .

وأمثال ذلك ، ولا تجد بعد ذلك - أي بعد أبي بكر وعمر وعثمان - من يتصدر المقام العلمي ويشيد به ويكون هو ينبوعاً يستقى ويستفاد منه القوم سوى علي المرتضى عليه السلام خليفة رسول الله ﷺ حقاً ، وأخص أيام خلافته .

وما تجده من خطبه المملوءة حكمة وبياناً كثيراً ، ويصرح قائلاً : « سلوني قبل أن تفقدوني ، سلوني عن السماء فاني أعلم بها من أرضكم » .

وهو أول من تنبأ بأن في الكواكب والنجوم مدناً عامرة مثل مدنتنا هذه ، تنبأ بها قبل أن تظهر الاكتشافات الحديثة بألف واربعمئة سنة .

وقد تقدم للفقراء الكرام أقوالنا بقضاء عمر على المعارف الإسلامية والمعارف العالمية فيما مر مسندة متواترة ، لا يمكن ردها البتة .

وكيف ترجو من عمر وهو يعترف بالجهل ويعمل ما يدل على جهله المطلق من الأعمال المارة ان يوقر العلماء ويرفع مقام العلم وينشره ، وهو فاقد تلك الجواهر ، ويقول الأدباء : « فاقد الشيء لا يعطيه » .

وهي حقيقة إذ كيف تطلب شيئاً من شخص يفقد ذلك الشيء ويجهل قيمته ؟
وبهذا كان علة لكثير من المصائب ؛ وهي تدهور العلوم العالمية وتأخرها بسبب حرق المكتبات وتلافها ، وخلق المذاهب والفرق الإسلامية بمنع تدوين السنّة والحديث .

وأما ما نسبت لأبي بكر وعمر من الكرامات والفضائل فجميعها مختلفة ، حيث انها تنافي المنطق والعقل ، كما أشار إلى ذلك صراحة الكاتب الشهير صاحب الغدير العلامة الأميني في موسوعته الغدير ، والعلامة الفيروزآبادي صاحب القاموس في كتابه سفر السعادة .

نقل الجاحظ في كتاب فتياه عن شيخه النظام انه طعن بالصحابه ، عن المغيرة ، عن ابراهيم ان عمر بن الخطاب قضى بقضاء فقال له رجل : اصببت والله يا أمير المؤمنين ، فقال : وما يدريك اني اصببت ؟ والله ما يدري عمر أصاب أم أخطأ .

وقال الشرقاوي في حاشيته على التحرير لذكرى الأنصاري في امرأة توفيت عن زوج ، وأم ، وأخوين لأم ، وأخ لأبوين ، ويسمى بالحمارية ، لأنها وقعت في زمن عمر فحرم الأشقاء ، فقالوا : هب ان أبانا حمار ألسنا من أم واحدة ، فشارك بينهم .

روى انه قضى به مرة أخرى فلم يشرك ، ثم شرك في العام الثاني ، فقيل له : انك أسقطته في العام الماضي ؟! فقال : ذلك ما قضينا ، وهذا ما نقضي .

وذكر الحميري في الجمع بين الصحيحين في سند عمار بن ياسر في الحديث الثاني من المتفق عليه ، كما في الطرائف ، قال : ان رجلاً أتى عمر فقال : اني اجنبت فلم أجد ماءً ، فقال : لا تصل . فقال عمار : ألا تذكر يا أمير المؤمنين إذ أنا وأنت في سرية فاجنبتا فلم نجد ماءً ، أما أنت فلم تصل ، وأما أنا فتمكعت في التراب واصلت ، فقال رسول الله ﷺ إنما يكفيك أن تضرب بيدك الأرض ، ثم تنفخ ثم تمسح بوجهك وكفك . فقال عمر : اتق الله يا عمار ، فقال : ان شئت لم أحدث به ، فقال عمر : نوليك ما توليت .

وجاء في الجمع بين الصحيحين في سند أبي سعيد الخدري في الحديث الثامن

والعشرين من المتفق عليه ما معناه ان أبا موسى استأذن على عمر بن الخطاب ثلاثاً فلم يأذن له ، فقال له عمر : ما حملك على ما صنعت ؟ قال كنا نؤمر بهذا ، قال لتقيمن على هذا بينه أو لأفعلن فشهد له أبو سعيد الخدري بذلك عن النبي ، فقال عمر : خفي عليّ هذا الأمر من رسول الله ﷺ ألهاني عنه الصفق بالأسواق .

روى ابن أبي الحديد أن غيلان الثقفي ابن سلمة اسلم عن عشرة نسوة ، فقال له النبي اختر منهن أربعاً وطلق ستاً ، فلما كان على عهد عمر طلق نساءه الأربع ، وقسم ماله بين بنيه ، فبلغ ذلك عمر ، فقال له : اني لأظن الشيطان فيما يسترق من السمع سمع بموتك فقذفه في نفسك ، ولعلك لا تمكث إلا قليلاً ، وأيم الله لتراجعن نساءك ولترجعن في مالك أو لأورثن منك ولأأمرن بقبرك فيرجم كما رجم قبر أبي دغال .

١٥ - تناقضه في فتاواه وأعماله وأقواله :

ولقد مر قسم منها في الفصل أعلاه ، والفصول قبله وأخص منها في شارب المسكرات ، إذ نجده نفسه ، إذ يتظاهر عند نزول الآية الثالثة بعدم شربه الخمرة ، يستعمل النبيذ الشديد ، ويبيّن لنفسه حججاً واهية أمام النصوص القرآنية والسنن النبوية المانعة لكل مسكر مهما كان ، وان لم يسكر قليله بقوله ﷺ : « ما أسكر كثيره فقيه حرام » .

رغم كل ذلك فهو يشرب النبيذ الشديد بدعوى انها لم تسكره ، وبدعوى انه يأكل لحوم الابل ولا يقطعها إلا هذا النبيذ الشديد ، بيد نراه يحد من شرب من نبذه ، وثم يعود ويضيفها ماء ويسقي القوم معلناً اياهم انها إذا أسكرتهم فليضيفون إليها الماء ، ويجهل أو يتجاهل انما هي بذاتها قليلها وكثيرها ان اسكرت أو لم تسكر فهي حرام حرمة باتة .

ونراه إذ يقيم الحد على شاربها يسقي القوم ويتفنن في الكلام وهي خمر ،
ويبيح شربها إذا زال ثلثاها .

ونراه في اسلامه وفي سنة الفتح حينما نزلت الآية الثالثة في تحريم الخمره
يشربها ويأخذ بلحى بعير ويشج برأس عبدالرحمن بن عوف ، ثم يقعد ينوح على
قتلى المشركين في بدر تالياً شعر الأسود بن يعفر ، المنكر للمعاد ، ذلك الكافر
المشرك ، ومنها^(١) :

وكائن بالقلب قلب بدر من الفتيان والعرب الكرام
ايوعدني ابن كبشة^(٢) ان سخيا وكيف حياة أصداء وهام
أيعجز ان يرد الموت عني وينشروني إذا بلت عظامي
الا من مبلغ الرحمن عني باني تارك شهر الصيام
فقل لله يمنعي شرابي وقل لله يمنعي طعامي
هناك بلغ ذلك رسول الله ﷺ فخرج مغضباً يجر رداءه ورفع شيئاً كان بيده
فضربه فقال : أعوذ بالله من غضبه وغضب رسوله .

وقيل وهناك روايتين ان الآية (٩١) من سورة المائدة بعدها نزلت .
ومنهم من قال قبلها كانت منزلة ، وهذا لا يغير في الواقع عمل عمر ، إذ بعد أن
رأى غضب رسول الله ﷺ تحول عن شربها على تلك الصفة العلانية وأبدلها بالنبذ
الشديد .

(١) رواها الزمخشري في ربيع الأبرار، باب اللهو واللذات، والقصف واللعب. كما أخرجه
شهاب الدين الابشيهي في المستطرف ٢ : ٢٩١ والطبري في تفسيره.

(٢) يقصد بـابن كبشة رسول الله (ص) الذي ينتسب إلى بني اسماعيل الذي فدى بكبش .. وإذا
أردت المزيد راجع السنن الكبرى للبيهقي ٨ : ٢٩٩، ومحاضرات الراغب ١ : ٣١٩، وكنز
العمال ٢ : ١٠٩. وقول عمر : انا معجار البطن اشرب النبيذ الشديد ليسهل بطني .
راجع كنز العمال ٣ : ١٠٩، وابن أبي شيبة ، ومسانيد أبي حنيفة ٢ : ١٩٠ و ٢١٥ .

وقد وجدنا ان الخمرة انما حرمت منذ نزول الآية الأولى ، بيد ان القوم وقد أدمنوها كانوا يتأولون حتى نزلت بصورة صريحة ، وفصلت بالسنة النبوية .
وأقول انها حرمت بالآية الأولى ، لأن هناك آيات أخرى تؤيدها ، منها قوله تعالى في سورة الأعراف ، الآية (٣٣) : ﴿ قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي ﴾ .

وكانت الخمرة تسمى عند العرب اثماً حيث ورد قول الشاعر :
شربت الاثم حتى ضل عقلي كذاك الاثم تذهب بالعقول
وقال آخر :

نشرب الاثم بالصواع جهاراً ونرى المسك بيننا مستعاراً^(١)
وظل عمر يشرب النبيذ الشديد إلى آخر لحظة من حياته ، حتى يوم طعن ،
وزمن حياته كان يحد من يشرب من نبيذه^(٢) .

وكان يوصى أن يكسروه بالماء ، ويوصى : اكسروه إذا كان يسكر .
ونحن نتساءل كيف يعرفوه انه مسكر إلا بعد تجربته ؟
وما أبدع من قال : ان كان لا يعلم انه مسكر فليس عليه الحد ، وان كان يدري
انه مسكر فله أسوة بالخليفة .

قال ﷺ : «أنهاكم عن قليل ما أسكر كثيره»^(٣) .

(١) راجع لغات العرب منها: تاج العروس ٨ : ١٠٩ ، ولسان العرب ١٤ : ٢٧٢ .
(٢) روى ذلك عمرو بن ميمون . راجع أيضاً العقد الفريد ٣ : ٤١٦ ، وأحكام القرآن للجصاص ٢ : ٥٦٥ ، كما جاء في جامع مسانيد أبي حنيفة ٢ : ١٩٢ ، وحاشية سنن البيهقي ٨ : ٣٠٦ ، وكنز العمال ٣ : ١١٠ ، وسنن النسائي ٨ : ٣٢٦ ، وكتاب الآثار للقاضي أبي يوسف : ٢٢٦ .
(٣) أخرجه الدارمي في سننه ٢ : ١١٣ ، وسنن النسائي ٨ : ٣٠١ ، وسنن البيهقي ٨ : ٢٩٦ ، وسنن أبي داود ٢ : ١٢٩ ، ومسنند أحمد ٢ : ١٦٧ و ٣ : ٣٤٣ ، وصحيح الترمذي ١ : ٣٤٢ ، والجزء الرابع من موسوعتنا آخر موضوع تناقض عمر في حد الخمرة .

واخرج أبو حنيفة في جامع المسانيد ج ٢ ص ١٨٣ باسناده عن رسول الله ﷺ: «حرمت الخمرة لعينها ، القليل منها والكثير ، والمسكر من كل شراب» . وما أبدع ما جاء في نهج البلاغة ج ٢ ص ٦٥ ، عن رسول الله ﷺ : «ان القوم سيفتنون بعدي بأموالهم ويمنون بدينهم على ربهم ويتمنون رحمته ، ويأمنون سطوته ، ويستحلون حرامه بالشبهات الكاذبة والأهواء الساهية ، فيستحلون الخمر بالنبيذ والسحت بالهدية والربا بالبيع» .

أغاب كل ذلك عن عمر ! لا ، كلاً انه يدري ، وان من يقف صارخاً على المسلمين ورؤوس الاشهاد معارضاً دون حجة وبينة لنقض نص القرآن وتحريم حلاله وفرض جزاء على من يأتيه . قوله : «متعتان كانتا على عهد رسول الله ﷺ حلالاً وأنا أحرمهما وأعاقب عليهما» ، أهو مؤمن أو مسلم يؤمن بالكتاب والسنة والمعاد ؟ يؤمن بالله ورسوله ﷺ واصوله وحدوده وفروعه ؟ اني أترك ذلك للنقاد المميز والمنصف الحكيم .

ومن متناقضاته اعترافه بشأن علي عليه السلام قوله كراراً : «لولا علي لهلك عمر» . و«عجزت النساء أن يلدن مثل أبي الحسن» . و«لا أبقاني الله بعد أبي الحسن» . وقوله للسائل الذي سأله وأتى به علياً لحل ما كان يجهله فاعترض السائل على قول علي عليه السلام فقال له : أظنك منافق . وفي أخرى يقول للسائل : انه مولاي (أي علي عليه السلام) مولى عمر، استناداً ليوم غدیر خم) .

وقوله في علي عليه السلام : «لو وليها لأقامكم على الصراط المستقيم والمحجة البيضاء» .

واعترافه بكثير من فضائل علي عليه السلام واعترافه بنص رسول الله ﷺ على خلافته لابن عباس ، وقد مر بعضها ، وتجد الأخرى في الأجزاء الأولى والثانية والثالثة

والرابعة باسنادها في موسوعتنا .

نعم بعد كل هذا يقدم الخلافة لقمة سائغة لآل أمية ويشيد ملكهم بعثمان ومعاوية وانصارهما ، بين ولاية وخلفاء ويبعد علياً عليه السلام والعتره وأتباعهم عن أي حكم .

استخفافه في أركان الصلاة :

حيث نراه تارة يعيد ما نسى في الركعة الاولى مرتين ، وفي أخرى ينسى كلاهما ، ومذ يخبرانه نسي وسهى ، يسأل : كيف كان الركوع والسجود ؟ فيجاب : حسناً ، فيقول : لا بأس ^(١) .

وانه في ثالثة يصلي المغرب ، فلم يقرأ شيئاً ، وعندما يخبروه بعدم قراءته (لانه الامام) قال : جهزت غيراً إلى الشام وجعلت أنزلها منقلة منقلة حتى قدمت الشام فبعثتها واقتابها وأحلاسها واجمالها فأعاد وأعادوا ^(٢) !

أقام الخليفة صلاته بعد شربه النبيذ الشديد ، ونسى قوله تعالى في سورة النساء ، الآية (٤٣) : ﴿ لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى ﴾ ؟ أم كان نائماً وصلى بالقوم وحلم في صلاته ؟ ، إذ لا يخلو الأمر من إحدى هذين الحالتين .

وكيف نقيس ذلك مع قوله تعالى في وضع المؤمن ، بل أمير المؤمنين ، قوله تعالى في سورة النور ، الآية (٣٧) : ﴿ لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ﴾ .

ولا ننسى فتواه لمن لا يجد الماء بقوله له : لا تصل ، وانه قد عمل ذلك ، رغم النص القرآني : ﴿ فلم تجدوا ماءً فتيمموا صعيداً طيباً ﴾ ^(٣) .

(١) راجع البيهقي في سننه ٢ : ٣٤٧ و ٣٨١ ، والسيوطي في جمع الجوامع ٤ : ٢١٣ .

(٢) السنن الكبرى ٢ : ٣٨٢ ، وكنز العمال ٤ : ٢١٣ . وكان الخليفة غير مقيد بكتاب ولا سنة ، وله ما يشاء من تغيير وتبديل وتثبيت ونسخ .

(٣) النساء : ٤٣ .

تناقضه بالنقل والعمل :

وتناقضه في نص الآية : ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ﴾^(١) .
 روى عمر عن رسول الله ﷺ انه قال ﷺ : «ان الله أنزل كتاباً وافترض فرائض، فلا تنقصوها ، وخذّ حدوداً فلا تغيروها ، وحرم محارم فلا تقربوها ، وسكت عن أشياء لم يسكت عنها نسياناً ، كانت رحمة من الله فاقبلوها ، ان اصحاب الرأي أعداء السنن تفلتت منهم أن يعوها واعيتهم أن يحفظوها فستلوا فاستحيوا ان يقولوا لا نعلم ، فعارضوا السنن برأيهم ، فياكم وإياهم ، فان الحلال بين والحرام بين كالمرتع حول الحمى أو شك أن يواقعه الأوان ، لكل ملك حمى وحمى الله في أرضه محارمه»^(٢) .

ترى أيها القارئ ان اعمال الخليفة الأول وعمر منذ السقيفة كلها خلاف النصوص والسنن ، بين غصب وتبديل للنصوص والسنن ، وأشدها منع تدوين السنّة التي أحوج ما تكون لتفسير وشرح مجمل الكتاب ، واستعمال الرأي موضع النص والسنّة ، والكثير منها في جميع ما مر وما يأتي .

١٦ - استبداده المطلق بالرعية وصم الأفواه وحجر الأفكار وحبس النفوس ومنع تدوين السنّة واقامة الحد على من حدث أو روى ، وتهديده باقامة البينة حتى من أي صحابي سمع رسول الله ﷺ ، حتى من اطمئن به رسول الله ﷺ وقربه وصدقه وآمنه ، وفرض آراءه في موضع النص والسنّة ، وسلب حقوق

(١) البقرة : ٤٤ .

(٢) عن مجاهد . قال عمر بن الخطاب : اياك والمكائلة : يعني المقايسة . وفيه أيضاً الحديث (٦٣١) عن عمر عن رسول الله (ص) قال : الحديث أعلاه . وراجع أيضاً نصر المقدسي في كتابه المسمى بالحجة ، وأخرجه في كنز العمال ١ : ٦٥ ، نقلاً عن كتاب الغريب لأبي عبيدة ، وكتاب السنّة لأحمد بن حنبل في باب اتباع السنّة وذم الرأي .

الصحابة من أي شيء وحجرهم في المدينة ، واعطاء الحكم والولاية بيد غير أهله ممن عرفوا بالسوء والسوابق والموبقات من أعداء رسول الله ﷺ السابقين ، أمثال أبي سفيان وأولاده ، كعواوية وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة ، وعدم رعايته في أحكامه النصوص والسنن .

فمرة يفتي ويجري الحد بأخبار غير مسندة ، كما ناصف عماله لأبيات شعرية أرسلت له دون اقامة دليل أو برهان .

وأخرى يقيم الحد على مسلم لشهادة فرد واحد^(١) .

وأخرى لا يقيم الحد حتى بأربعة شهود موثقين في مثل المغيرة بن شعبة الذي سوف يلي ذكره ويرفع مقام المغيرة ، وبعدها يشهد للمغيرة في الكعبة بصحة الشهادة ، وخوف عذاب الله .

وتجسسه بنفسه على خلاف ما أمر الله : ﴿ وَلَا تَجَسْوَا ﴾ .

بل احاطة الصحابة في الداخل والخارج بمجموعة من الجواسيس على نقل كلمة أو حديث ، وفي الوقت الذي هو يشرب النبيذ يحد من شرب من نبيذه ، وحد ابنه الذي شرب مسكراً غير متعمد ، وطلب من واليه أن يحد فحده ، وبعدها يرسل عليه ويرسل على قتب بأمره حتى يمرض ، وإذ يدخل عليه يأمر بحدّه وهو مريض^(٢) .

وقد سبق ان حدوه وأخبروا عمر بذلك ولم يكن متعمداً بشربه ، فيؤدي هذا الحد إلى موته .

(١) ان شئت ان تقف بصورة أكثر تفصيلاً مسنداً بالأسانيد والحجج، فراجع كتاب النص والاجتهاد للعلامة الحجة السيد شرف الدين، والعلامة المحقق المرحوم عبدالحسين الأميني في ج ٦ من موسوعة الغدير .

(٢) راجع الكتاب الرابع من موسوعتنا والأسانيد المثبتة .

وفتاويه المتناقضة المارة الذكر بأسانيدها وهو يقول هكذا أفتينا ، وهكذا نقضي ، كأنما له حق فوق الكتاب والسنة ، كيفما شاء ، وكيفما أرتأى ، وقد مل القوم وبدا لهم سلب الحرية الفكرية والجسمية ، والكلام والمنطق السليم والحجة والدليل ، تلك التي خير ما يتنعم به الانسان العاقل السليم ، وذلك الذي فرضه له الاسلام وساوئ بين الأفراد بنصوصه إذا عدنا إلى آيات القرآن ومنها سورة الحجرات .

واليوم يعلم المربون ان الأب إذا حكم أفراد عائلته بالشدة وزال بينهم المنطق ورأوا أبوهم يسير على خلاف ما يأمرهم به ، ومخالف لعرف البلد ودينه المتبع ، فهم رغم كونهم يحسون بالحقيقة يكتمونها خوفاً ، ويتظاهرون بخلاف الواقع ، ويتعودون على النفاق والمكيدة والكذب والخديعة ، ويتدربون على الرذائل .

أهكذا حكم الأمير والسائس للرعية ؟ ونراهم يترقبون الفرص للتخلص منه . وسوف نرى آراء الصحابة والكتاب في عمر ، وأخص إذا علمنا ان قاتله أبو لؤلؤة الذي كان من اسراء الفرس وأصبح مملوكاً للمغيرة بن شعبة ، ولأنه كان فتاناً أجبره المغيرة على ما لا طاقة له به من العمل على خلاف الأسرى المملوكين أمثاله فتظلم إلى عمر فرد عمر ظليمة وانحاز للمغيرة (صاحبه في السقيفة ، والفضل الأول له ولأبي بكر بغصب الخلافة من علي عليه السلام وآل بيت الرسالة) وإذا وجد أبو لؤلؤة ان الحاكم (ال خليفة) خصمه وهو سبب هذه المظالم والآلام ، وخالف الشعوبية والعصية التي قضى عليها الاسلام ، وانه يحمل النعرة التي جاء الاسلام لمحوها ، فهو يصرح بانحيازه وعصيته للعرب على كافة الأمم والملل الأخرى ، ويقول ما حن عجمي على عربي ، وكيف يحن وأنت تفرق بينهما ؟ ولا تورث من ولد في بلاد غير عربية ، فمن أين جئت بهذه الفتوى ؟ !

هذا عمر الذي قدم أبناء الطلقاء على الأحرار من المهاجرين والأنصار مطلقاً

لهم عنان الحرية ، ومملكاً اياهم الولايات في الشام لمعاوية ، ومصر لعمر و بن العاص والعراق للمغيرة .

واليك آراء مجموعة من الرجال من ملوك وكتاب ، أذكر بعضها وأحيل قارئ الكريم إلى كتابنا شرح القصيدة الرائية والآراء في الخليفة الثاني .

١٧- الاحتجاجات على عمر :

الصحابه : جاء في كتاب عمر بن الخطاب : ان جماعة من الصحابة خاطبوا أبا بكر حين عهد إلى عمر بالخلافة قائلين : ماذا أنت قائل لربك إذا سألك عن استخلافك عمر علينا وقد ترى غلظته .

الناس : يقول محمد بن عبد الكريم الشهرستاني في الملل والنحل ص ١١٤ ط مصر : لما أراد أبو بكر في مرض موته تولية عمر بن الخطاب زعق الناس وقالوا : لقد وليت علينا فظاً غليظاً .

سعد بن عباد : وهو رئيس الخزرج ، اولئك الأنصار الذين احتضنوا رسول الله ﷺ وانقذوه من مشركي قريش . قال سعد سيد الأنصار : والله ما جاورني أحد هو أبغض إليّ جواراً منك ، وهو يخاطب عمر ، تجده في نهج البلاغة ج ٢ ص ٤ .

طلحة : وهذا طلحة بن عبد الله التميمي ابن عم أبي بكر ، وهو أحد العشرة المبشرة ، وواحد من أعضاء الشورى العمريه ، وهو يخاطب عمر عندما أراد أن يتكلم قائلاً لعمر يوم الشورى : « قل فانك لا تقول من الخير شيئاً » .

تجده في شرح نهج البلاغة ج ١ ص ٦٢ .

ابن المغيرة : أحد الصحابة المعروفين يشهد بجور عمر وحق علي عليه السلام الذي نزع عمر وحزبه بمؤامرتهم حقه ، وهو أبو عمر حفص بن المغيرة ، يقول : « والله

الثاني : عمر بن الخطاب ١٦٣

ما أعذرت يا عمر ، ولقد نزعْتَ فتًى ولاء رسول الله ، واغمدت سيفاً سله رسول الله ، ووضعت أمراً رفعه رسول الله ، وقطعت رحماً ، وحسدت بني العم» .

راجع كتاب بين يدي عمر ص ٧٥ ، وحياة الصحابة ج ٢ ص ٢٣١ . وأين هذا من شعر حافظ ابراهيم الجاهل المنافق ؟ !

أبو عبيدة الجراح : وهو صاحب أبي بكر وعمر في نادي الخمرة وفي السقيفة ، وعضدهم الأيمن والثالث المتآمر على غصب الخلافة العلوية ، وهو أقرب الأقربين إلى عمر بعد أبي بكر ، وهو يخاطب عمر قائلاً : «دنست أصحاب رسول الله» .

تجده في كتاب عمر بن الخطاب ص ١١٨ .

عمرو بن العاص : وهو عامل عمر في مصر يلعن الزمان الذي أصبح فيه والياً له بقوله : «لعن الله زماناً صرت عاملاً فيه لعمر» .

تجده في شرح نهج البلاغة ج ١ ص ٥٨ ، وصوت العدالة الانسانية ج ٤ ط بيروت عام ١٩٥٨ م .

المغيرة بن شعبة : عامل عمر في البصرة أولاً وبعده في الكوفة ، وهو البادي بتحريض أبي بكر وعمر وأبو عبيدة الجراح على غصب الخلافة ، ومؤيدهم في الرأي ، ذلك الفاجر الزاني الذي بمحاباة عمر له لم يقم عليه حد الزنا (وقد ثبت عند عمر نفسه عمله مع الزانية أم جميل عندما خاطبه عمر في الكعبة وقد شاهد أم جميل هناك عن كئيب ، المغيرة الذي كان معه) : أخشى أن تنزل عليه صاعقة تحرقه . إذ حكم لأجله بغير ما حكم الله ورسوله ، إذ قد برأ الفاسق وأدان الشهود من الصحابة ، وأقام عليهم الحد بحد الافتراء والقذف ورفع المغيرة إلى ولاية الكوفة . هذا هو المغيرة نفسه يشهد على صاحبه .

قال المغيرة لعمر : «فيك غلظة ونحن نهايك وما نقدر أن نردك عن خلق من

أخلاقك» .

تجده في العقد الفريد طمصر ١٣١٦ .

عينه بن حصن : وهو من أصحاب رسول الله ﷺ يخاطب عمر قائلاً : «هيه يا بن الخطاب فوالله ما تعطينا الجزل ولا تحكم فينا بالعدل» .

تجده في المستطرف ج ١ طمصر والفتوحات الاسلامية ج ٢ ص ٤٥٥ ، وحياة الصحابة ج ٢ ص ٥٩٨ .

سعد بن عامر : قال : «الآ فشر أيامي أيام عمر» .

تجده في الفتوحات الاسلامية ج ٢ ص ٤١٨ .

الشعبي : قال الشعبي بعد أن ضيق عمر على قريش والمسلمين الخناق وحبس الصحابة ومنع الحرية الفكرية والكلامية والحديث وتدوينه ، وتدوين السنة ، وأي قول فيه تنبؤ أو شيء آخر ، ومنع الصحابة المقربين من الخروج ، وجعل عليهم العيون والجواسيس في المدينة وخارجها ، وضيق عليهم ، ولقد كان قتله بيد أبي لؤلؤة فرجاً بيناً لهم جميعاً ، فقد ضاق بهم رغم الفتوحات وتغيير الوضع الاقتصادي الذي كان له الأثر المهم لبقاء عمر على السلطة ، واشغال المسلمين عنه ، والآ لا طاحت قريش وبقيّة المسلمين بحكمه ، وهاك ما قاله الشعبي : «ما قتل عمر بن الخطاب حتى ملته قريش واستطالت خلافته» .

تجده في شرح نهج البلاغة ج ١ ص ٦٨ .

هذا قول الشعبي رغم مادرت على المدينة وعلى المسلمين في عهده من الأموال الغزيرة ، من غنائم الحروب ، تلك الحروب التي لو كانت بيد راعيها من ذوي الحكمة والعلم والكفاءة ، لدرت على المسلمين عدى الأموال ، كنوز العلم والمعرفة التي ما عرفوا استغلالها لعدم كفاية خليفاتها .

بل لكانت البلاد الاسلامية ، وأينما حلوا بسبب المستوى العلمي والجامعات

والعلوم والآداب والادارة ، خير وسيلة لاشادة أعظم حضارة ، وتعميم المعارف الاسلامية خير ضامن لادامتها ، وربط هذه بتلك وتكوين حكومة عالمية أساسها الايمان والعلم والحكمة والعدالة والمساواة .

بيد يا للأسف والخليفة لا يهتمه المقام العلمي والعلماء ونشر المعرفة ، ولا يعرف إلا كلمة واحدة : عندنا القرآن فاحرقوا الكتب وأهدموا بنيان الحضارات ، حتى قضى عليها باسم (الاسلام) ، وهو بالوقت يهدم أعظم ركن للمسلمين بمنع تدوين الحديث والسنة النبوية ، فخرن الحكمة والعلم الاسلامي ومنيع الخيرات ، وبذلك أطاح بالكل .

وويل لمن اعترض أو نبس بكلمة من درته ، وهل اكتفى بذلك في حياته ؟ لا أبداً ، لقد سلمها إلى أعداء الاسلام وألد أعداء الانسانية اولئك الأمويون الذين حاربوا الاسلام قبل وبعد البعثة ، وقبل وفاة الرسول ﷺ وبعد وفاته .

فتبأ لهم والله لهم بالمرصاد والظالمين بعضهم أولياء بعض والله ولي المتقين .
عبد الملك بن مروان : هذا الأموي الصميم ابن مروان بن الحكم الملعونين على لسان رسول الله ﷺ أعداء الاسلام ، وأخص محمد ﷺ وآله ، ذلك الذي أشاد حكمهم عمر بن الخطاب بارجاع الخلافة إلى عثمان الأموي وهو متعمد وعالم انها دالت لهم كما تنبأ بها^(١) .

هذا عبد الملك يقول : «يا معشر قريش وليكم عمر بن الخطاب فكان فظاً غليظاً مضيقاً عليكم» .

تجده في مروج الذهب للمسعودي ج ٢ ص ٩٢ ط مصر ١٣٠٣ .

(١) تجد تنبؤه واضحاً يوم خاطب عثمان وهو مطعون ويقول بالشورى، راجع موسوعتنا الجزء الرابع ، أخص الشورى .

الزهري : قال الزهري ^(١) : « كان عمر شديداً على قريش » .
ابن قتيبة : قال ابن قتيبة : « كان عمر رجلاً شديداً قد ضيق على قريش
أنفاسها » ^(٢) .

العقاد : أحد كتاب العصر الحديث النابغين المحققين ، وقد ثبت في هذا العصر
بالضبط الأثر السيئ الذي يتركه الادمان على الكحول أخص على السلوك
والأخلاق ، وأخص ان كان فيه استعداد فطري ، وقد ظل عمر معاصر الخمرة ،
وبعدها شرب النبيذ الشديد حتى آخر سويغات حياته بعد الطعنة التي مات بها ،
كما مر .

قال العقاد : « عمر الحاد الشديد يحاذر من بوادر أبي بكر ، كان في الجاهلية
كما قال صاحب خمر يشربها ، ويحبها وهي موبقة لا تؤمن حتى على الأقوياء إذا
أدمنوها » .

عبقريّة عمر ص ١٠ و ١٤ .

عمر نفسه : ترى عمر ، هذا الذي تتغلب عليه الشدة ، وكأنها إحدى غرائزه ، فهو
يقسو على الكبير والصغير ، الرجل والمرأة والشريف والوضيع ، لا يهمه نص ولا
سنة ، ولا منطق ، يقف أحياناً مبهوراً متلكناً مختاراً يخاطب نفسه وكثيراً ما راعه
الحكم الفصل الذي يقضي به علي عليه السلام سيد الأمة وامامها بعد رسول الله ﷺ فيقول :
« لولا علي لهلك عمر » و « عجزت النساء أن يلدن مثلك يا علي » ، « لا أبقاني الله
بعدك يا أبا الحسن » .

وأمثال هذه ، وإذا به أحياناً يقر بجهل ، وان كان الاقرار بالجهل فضيلة ، على
شرط أن يرتدع المقر وينصاع إلى الحق ويوليّه أهله .

(١) الصواعق المحرقة ص ٦٦ ، وأخبار الدول ص ٩٩ طبعاد ١٣٨٢ هـ .

(٢) الامامة والسياسة ١ : ٢٦ ط مصر .

بيد لا نراه أبداً ينصاع ولا يرعوي بل يشتد ويتعمد ويسير على خطة العداة لآل محمد ﷺ والتقرب من أعدائهم ، وإذا به يؤسس اساس نقل الحكم نهائياً إلى فئة هم ألد خصومة للاسلام ، لا نرى أشد منهم ، وهو بالوقت يتنبأ لهم بالملك ويشيد لهم .

ومن الغريب أن عمر بدأ في الدور الثاني من حياته إلى الاستبداد ومد يده إلى أعظم أصول الشريعة وأجل أحكامها ونصوصها كمن يريد أن يبدل الكتاب والسنة ويأتي بنصوص غيرها ، وهو يجرب في كل مرة هل هناك أمام هذا الطغيان العمري والشدة التي يمارسها من أحد ينسب بينت شفة .

وهو وصاحبه بدأ عملاً مبدئياً وكأنهما كانا يقصدان غاية ، وهو منع تدوين الحديث والسنة باسم ان الأمة مشغولة بالحرب ، وأن الكتاب فيه ما يكفيننا . بينما الصحابة أجمعت على وجوب تدوين السنة التي هي من أشد الضرورات لفهم الكتاب .

بيد نرى القدر لم يمهل أبا بكر سوى سنتين ، والمعلوم انهما أي أبا بكر وعمر انتهجا واتفقا على مسيرة وهدف واحد .

فتقريب أبو بكر لآل أمية واعداء الاسلام لم يزحزحه عمر ، وسار عمر مدة على نفس مسيرة أبي بكر هذا في الدور الأول من خلافته ، بيد نراه بعدها طغى واشتد استبداداً ، ونراه كلما ارتأى ذلك لم يجد معارضاً ، أخص والحروب على أشدها والقواد في قبضته ، فلا نرى من نابس ، حتى ظهرت بوادر جديدة هي أشد بعد منع تدوين السنة ، نعم هي منع النصوص وما كان جارياً في عهد رسول الله ﷺ بدون دليل وبرهان بل اقراره واعترافه الصريح بأنه كان على عهد رسول الله ﷺ حلالاً ، وانه يحرمها وانه يعاقب على من قال بحليتها أو أتى بها .

وهذا الذي بدأ به وجد فيه في الدور الثاني وظل يتلاعب بالنصوص الواحدة

تلو الأخرى حتى تلاعب بأربعين نص في الكتاب ، ويعلم الله لو بقي حياً ما دالت إليه دولة الاسلام .

هذا وبالتالي يترك على الحكم بعده من هو أشقى من كان يمكن أن يخلف عدواً لدوداً لهذا الدين بعد أن اضعف أعوان الحق والحقيقة والشرع والشرعية من آل محمد ﷺ وانصارهم .

فقدمها لعثمان شيخ بني أمية معترفاً انه سيهضم حق الأمة بتقريب بني أمية ، ويستبد بها . وإذا بعثمان يستبد ويقسو على أي معترض من خيار الصحابة ، أمثال أبو ذر وعمار بن ياسر وغيرهما .

وتأتي دولة الأمويين فترى فيها الفتك الذريع قتلاً وتشريداً وهدماً وسلباً حتى اباحة مدينة رسول الله ﷺ واستعباد أهلها أرقاء ، وهدم البيت الحرام ، وضرب الكعبة قبله المسلمين .

تلك عواقب وأهداف عمر وقد تنبأ بها فتحققت .

والآن أقدم للقارئ الكريم ذكر بعض النصوص التي مد يده إليها مانعاً لها أو مغيراً إياها ، واحيل القارئ ان شاء أن يتوسع بالمطالعة والوقوف على الأسانيد كالنص والاجتهاد للعلامة السيد شرف الدين ، والجزء السادس من الغدير للعلامة المحقق الشيخ عبدالحسين الأميني .

عمر يخالف رأيه نفسه : قال عمر : «من ولي من أمر المسلمين شيئاً فولى رجلاً وهو يجد من هو أصلح منه للمسلمين فقد خان الله ورسوله» .

وقال عمر أيضاً : «من ولي من أمر المسلمين شيئاً فولى رجلاً لمودة أو قرابة بينهما فقد خان الله ورسوله والمسلمين»^(١) .

(١) كتاب السياسة الشرعية لابن تيمية ص ١٠٩ .

وترى عمر يحابي النصارى العرب ويبدل الجزية بالصدقة مثل المسلمين .
وارجع إلى ولاته مثل معاوية وخليفته عثمان لترى أقواله وأعماله وشعوبيته .

١٨ - شهادة معاوية عليه وعلى أبي بكر (١) :

والآن أسوق للمتتبع النابه رسالة من ألد أعداء محمد ﷺ وآل بيته ، وأقرب أتباع أبي بكر وعمر اللذان شادا ملكه وملك آل أمية من بعده بغضاً وعناداً وحسداً لمحمد ﷺ وآل محمد الذين لم يجدوا لهم السعة واللياقة الجسمية والعقلية المادية والمعنوية لاشباع مطامعهم ، لأن البون شاسع وقد جربهم محمد ﷺ في حروبه وكروبه ، في سفره وحضره ، وفي كل شيء ، فلم يجد لهم اللياقة الدينية والأدبية حتى لالقاء سورة البراءة ولا قيادة سرية ، ولا السماح لأحدهم في حياته ليكون اماماً في صلاة جماعة ، هؤلاء الذين وقفوا على نصوص الكتاب وأوامره بالولاية علي ﷺ ووصايا رسول الله ﷺ في علي ﷺ وعترته .

هؤلاء حاولوا بشتى الوسائل من طمر هذه الحقائق وتزييفها ووضع ودس أحاديث وروايات مختلقة ترفع من مقامهم الوضع وسابقتهم الملوثة ، وبالعكس تحط من شامخ مقام الرسالة والوصاية ، العترة الطاهرة المطهرة أهل الكساء .

وكيف يمكن اخفاء نور الشمس الساطعة ، وتدنيس البحر المواجه؟! وبالفوا بذلك كل المبالغة ، وما دعاهم لمنع تدوين الحديث والسنة وترك الكتاب على مجمله إلا نكاية بمحمد ﷺ وآله وتهيئة الوسائل لبلوغ مآرب دنيئة لتلويث الحق المغصوب ، وازهار الباطل الغاصب ليرفع مزرکش مموه .

ولكن الله يابى إلا أن يتم نوره ويظهر الحق على لسانهم تارة وأخرى على

(١) ذكرها المسعودي في مروج الذهب وكثير من أصحاب السير .

لسان أتباعهم ، أمثال معاوية بن أبي سفيان ، ذلك الملحد الكافر السفاك هو وآله
بآل بيت رسول الله ﷺ وصحابته البررة .

وهاك اعترافه الواضح واقاراره الصريح بالحقيقة الناصعة وتهديم كل صروح
الظلم ، وتمزيق براقع التمويه والتدليس التي أرادوا نفاقاً أخفائها عن الأمة
الاسلامية .

وإذا سألتني : وماهي ؟ فأقول : ان محمد بن أبي بكر ربيب علي عليه السلام أبو العترة
الطاهرة وقد وقف على مظالم أبيه وحق علي وذريته المنصوب ووقوف معاوية
المعادي لعلي عليه السلام ، بعث برسالة إلى معاوية موبخاً عاتباً ناصحاً له على مخالفته
لعلي عليه السلام فيجيبه معاوية على رسالته وبها يميظ النقاب ، ولا يدع مجالاً للشك ،
و شاء الله أن يظهر الفضل على لسان اعدائه ، والفضل ما شهدت به الأعداء .

جواب معاوية لمحمد بن أبي بكر (١) :

أما بعد فقد اتاني كتابك ، حتى وصل إلى قوله :

«ذكرت فيه فضل ابن أبي طالب وقديم سوابقه ، وقرابته من رسول الله ،
ونصرته له ، ومواساته إياه في كل هول وخوف» .

إلى أن قال : «فقد كنا وأبوك معنا في حياة نبينا نعرف حق ابن أبي طالب لازماً
لنا وفضله مبرزاً علينا ، فلما أختار الله نبيه ما عنده واتم له ما وعده ، وظهر
دعوته ، وافلج حجته ، وقبضه الله إليه كان أبوك وفاروقه أول من ابتززه حقه ،
وخالفه على أمره ، على ذلك اتفقا واتسقا ، ثم انهما دعواه إلى بيعتهما فباطأ عنهما ،
وتلكأ عليهما ، فهما به الهموم ، وأرادا به العظيم ، ثم انه بايعهما ، وسلم لهما وأقاما

(١) أخرجه ابن عبد ربه في العقد الفريد ٣ : ٧٣ - ٧٤ . وراجع الكتاب السادس من موسوعتنا
حول معاوية بن أبي سفيان .

لا يشركانه في أمرهما ، ولا يطلعانه على سرهما ، حتى قبضهما الله» .
إلى أن قال : «فان يكن ما نحن فيه صواباً فأبوك أوله ، وان يكن جوراً فأبوك رأسه ، ونحن شركاؤه ، بهديه أخذنا ، وبفعله اقتدينا ، ولولا ما فعل أبوك من قبل ما خالفنا ابن أبي طالب وسلمنا إليه ، ولكننا رأينا أباك فعل ذلك به من قبلنا فاحتدنا مثاله ، واقتدينا بفعله فعب أباك بما بدا لك أودع» .
فاعتبروا يا أولي الألباب .

الشورى بنظر معاوية :

حديث لمعاوية مع ابن حصين الذي أوفده زياد لمقابلته :
معاوية : بلغني أن عندك ذهناً وعقلاً فاخبرني عن شيء أسألك عنه .
ابن حصين : أنا عند سؤالك .
معاوية : أخبرني عما شئت الأمة الإسلامية وألقى الخلاف بينهم ؟
ابن حصين : قتل عثمان .
معاوية : ما صنعت شيئاً .
ابن حصين : مسير علي إليك وقتاله اباك .
معاوية : ما صنعت شيئاً .
ابن حصين : قتال علي لطلحة والزبير وعائشة .
معاوية : ما صنعت شيئاً .
ابن حصين : ليس عندي سوى هذا .

معاوية : الحقيقة لم يفرق كلمة المسلمين ويشئت شملهم سوى الشورى التي خصها عمر في الستة . لأن الله بعث محمداً بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون .

واستمر قائلاً:

واستخلف أبو بكر عمر فعمل بمثل سيرته ثم جعلها شورى بين ستة ، فلم يكن رجل منهم إلا رجاها لنفسه ورجاها له قومه وتطلعت إلى ذلك نفسه ، فلو ان عمر استخلف عليهم كما استخلف أبو بكر ما كان في ذلك اختلاف^(١).

ولم تخف عن عمر أي فتنة اشعلت منذ السقيفة ، وإذ لم يجد هو وأبو بكر في أهله وعشيرته من يستطيع أن يقوم بمثل ما قاما به من ادامة تلك الجريمة بغضاً وحسداً لعلي عليه السلام وآله الذي طالما كان بفضله وكرامته ووصايا رسول الله ﷺ به حجر عثرة دونهما وبعدهما ان عاد له الأمر فسوف يقضي على سيرتهما الباطلة ويعيدها سنة محمدية خالصة ويفضح بذلك أفعالهم وأهدافهم .

لهذا نرى أبو بكر وعمر رفعا شأن ألد خصوم علي عليه السلام وحركوا عليه أفراد من أعوانه أمثال الزبير الذي أدخله في الشورى فرأى نفسه وعدها هو وطلحة وسعداً وعبد الرحمن بن عوف وعثمان هؤلاء الذين رفع شأنهم عمر لدرجة حتى ساواهم بعلي عليه السلام .

وبالوقت يعرف انها تدول إلى بني أمية لما وثق من الروابط بينه وبين عثمان ومعاوية الذي سماه كسرى العرب وقلده ولاية الشام واقامه فيها مدة خلافته لا يصغي لقول صارخ أو مستغيث من الصحابة والمسلمين باعمال معاوية وهو بين الفينة والفينة يستدعيه ويسره ويبقيه ويحكم أوامره ويهدد به يوم الشورى علياً عليه السلام وبنو هاشم ، وكل من تتوق نفسه ليخالف عثمان أو يناقشه .

وقد أيده بعبد الرحمن بن عوف صهره وسعد بن أبي وقاص صهر صهره ، أولئك الذين اتفقوا على انتخابهم عثمان الأموي طمعاً بولاية أو خلافة بعده .

(١) راجع الشورى في الجزء الرابع من موسوعتنا .

ولقد كان عمر أبعد منهم نظراً ، فعثمان يقدم الفاجر اللعين من آل أمية على أعظم صحابي بل على إمام المتقين علي عليه السلام .
وهذا عثمان يقيس مروان بن الحكم اللعين ابن اللعين على لسان رسول الله ﷺ ويساويه بعلي المرتضى عليه السلام .

وقد اثبت عمر بعد نظره حينما قال لعثمان وهو يقلده الأمر : وكأني بك وقد قلدتك قريش الخلافة وإذا بك تقرب أبناء عمومتك وعصبتك ، وتوليهم رقاب الناس وتقسم بينهم أموال الفيء ، فيثور عليك ذؤبان العرب ويقتلوك .
وهو يعلم أن معاوية بالمرصاد ، فقد سماه كسرى العرب ، وانه استمال من يجب أن يستميل بالمال الذي كدسه من أموال المسلمين في عهد عمر وعثمان .
واثبت عمر تنبؤه في معاوية أيضاً وانتقلت له بما استباح من أموال المسلمين ونفوسهم واستهتر بالمقدسات ، وأيد قوله برسالته التي أرسلها لمحمد بن أبي بكر انه سار على طريق أبي بكر وعمر وسيرتهما .

كلمات لعبد الفتاح عبد المقصود^(١) :

انقل هنا كلمات قالها الكاتب الشهير المتضلع عبد الفتاح عبد المقصود في موسوعته الامام علي عليه السلام في الجزء الأول ص ٣٠٣ ، قالها في الشورى العمرية .
قوله : «والحق لقد كانت الشورى العمرية ضرباً جديداً من العهود لا إلى الشورى ولا إلى الوصية ، ولم يكن لها مثيل قبلها في الاسلام» .
وبعد فاصل قال : «لولا انه سلب الشعب حق الانتخاب ونحله نَفَرِ سِتَّةَ» .
ويستمر بعد فاصل : «ولكن ابن الخطاب رأى رأياً وابرمه وانتهج بهذا نهج

(١) ولمن شاء التفصيل عن الشورى مراجعة كتابنا الرابع من موسوعة المحاكمات هذه فصل الشورى .

صاحبه أبي بكر ، فكللا الرجلين قد آثرا أن يحول بين شعبه وبين مزاولته حق انتخاب واليه ، أبى إلا أن يفرض متفرداً على الناس رأيه» .
ويعود الكاتب بعد حديث قائلًا : «ما كان عمر بالرجل الذي يعمل عفواً دون أن يهدف إلى غاية» .

وبعد حين قال : «وان عمر الذي تعودنا أن نرى له العذر ظاهراً فيما صدر عنه من أمور تحسب عليه لا نستطيع ها هنا أن نلتمس له عذراً» .
وقد تحدث الاستاذ عن نفر الستة ، فقال عن طلحة : «كان جديراً بأن يرى في أولها طلحة متمرداً على الخمسة الباقين» .

ويستمر بقوله : «فقد غضب الحالم الطامع وثار بابن عمه (يعني ثورة طلحة بابن عمه أبي بكر الخليفة الأول حينما عهد إلى عمر في مرض موته) قائلًا : ما أنت قائل لربك غداً وقد وليت علينا فظاً غليظاً تفرق منه النفوس وتنفض عنه القلوب» .

ونحن نعرف طلحة كان يطمع في عهد ابن عمه أبي بكر .
واستمر الكاتب بقوله : «جاءت وصيته (يعني عمر) ان لم نقل سبقت نيته ! ولغير الصالح العام ، وعلى غير العدل المشهور عن عمر ، الموسوم به طبعه قام أس الاستخلاف» .

وقال الكاتب : «فان عمر بن الخطاب إذ قرنهم في الشورى بعلي عليه السلام قد ولد في نفوسهم نوعاً من الشعور جعلها به ترتفع في أعينهم إلى ما فوق القدر الذي عرفوه لها من قبل» .

والحق ذلك فسعد مع أنه برهن على جديته بيد أنه برهن أيضاً على عدم قدرته الادارية للأمة حينما عجز عن ادارة جزء من رقعة الامبراطورية حتى عزله مرة عمر وعزله أخرى خلفه .

وأما طلحة الطامع ، والطامع ليس دليلاً على قدرته لإدارة الأمة وعلى الأخص وقد صرح بذلك ابن عمه أبو بكر قائلاً له : «أما والله لو وليتك لجعلت أنفك في قفاك ولرفعت نفسك فوق قدرها حتى يكون الله هو الذي يضعها» .

وأما الزبير ابن عمة رسول الله ﷺ فقال فيه عمر قبيل موته وقبيل الشورى : «أما أنت يا زبير فوعق تعمس مؤمن الرضا كافر الغضب ولعلها لو أفضت إليك (يعني الخلافة) ظللت يومك تلاطم بالبطحاء على مد من شعير» .

وأما عثمان فقد قال له عمر قبيل الشورى : «كأنني بك قد قلدتك قريش^(١) هذا الأمر لحبها اياك فحملت بني أمية وبني أبي معيط على رقاب الناس وآثرتهم بالفيء فسارت إليك عصابة من ذؤبان العرب فذبحك على فراشك ذبحاً» .

وإليك وصف عمر لعبد الرحمن بن عوف ، قال : «لو وزن نصف ايمان المسلمين بايمانك لرجح ايمانك به ولكن فيك ضعفاً ليس يصلح هذا الأمر لمن فيه ضعف كضعفك» .

وأما كلمته في علي عليه السلام وقد كررها بقوله : انه لو وليها لأقامهم على الحق ، ويقول على المحجة البيضاء والصراط المستقيم ، حتى قال له ابنه عبدالله فما يمنحك أن توليها اياه ؟ فأجاب : لا أريد أن اتحملها حياً وميتاً .

وبعد هذا يا عمر قد عرفت الحق وعرفت القوم وحقائقهم وتفرست وأيقنت انها تعود لعثمان وتنبأت بعاقبة أمره فانت مع علمك واصرارك قدمتها لبني أمية لقمة سائغة ، وألقيت الفتن في الاسلام ومهدت الطريق لحكومة الظلم والتعسف^(٢)

(١) ويعني بقريش نفسه، كما مر وقال في علي (ع) حين غضبت الخلافة منه أرادت قريش ذلك .

(٢) حينما تشكلت الشورى أشار عمر مهدداً أعضاء الشورى والحق يريد تهديد علي (ع) : اياكم والمخالفة فان معاوية وابن العاص لكم بالمرصاد .

وبعدها التفرقة والشقاق ، وبعدها الضعف والخذلان والبغضاء ، وانت الذي أحييت من جديد العصبيات الجاهلية والنعرات القومية ، بعد أن قضى عليها الاسلام^(١) ومحاها الايمان .

نعود لنذكر أيضاً كلمات الاستاذ عبد الفتاح عبد المقصود ، قال غفر الله له في الجزء الأول ص ٢٩٢ : «ولكننا نرى عهد الخليفة الطعين بادياً في صورة من الامعان في تأليب قوى العصبية كلها ضد ابن أبي طالب . فلقد ضمت الشورى أيضاً سعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف وكلا الرجلين من زهرة ولكليهما نسب موصول ببني أمية ، أتى الأول من ناحية أمة حمنة بنت سفيان ، وأتى الثاني من ناحية زوجه أم كلثوم بنت عقبة أخت عثمان .

فإذا علمنا هذا فماذا بقي بعده يدع لعلي عليه السلام فرصة واحدة للفوز ؟ وأي بطن من قریش ينصف قضيته وقریش كلها خصومه وقضاته في آن واحد ! وكذلك كانت وصية عمر بالشورى توحى إلى الرجل المغلوب كما يوحى عهد مكتوب .

وخرج أصحاب الشورى من لدن الشيخ الجريح بوجوه غير التي دخلوا بها عليه ، في قلوبهم ألوان تباينت من المشاعر ، وفي نفوسهم أهواء شتى تصخب وتتلاطم ، وكل له هم سوى هم أخيه .

وكان الناس عند الباب في جموع تنتظم الكبير والصغير قد تدافعوا ينظرون الرجل الذي ظنوا أن انعقد له اللواء ، ولكن الأمر بدا كأن لم ينضج ، وتعلقت آلاف العيون المتعلقة إلى ذلك الربعة الضخم وهو يسير إليهم كما ينحدر السيل ، وبدا لهم

(١) يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيراً منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون ﴿ سورة الحجرات، الآية (١١) .

وجهه الأسمر النبيل ، وقد انحسر ما كان من شعر يتوجه في الماضي عن جبهة يتحدث في سعتها الذكاء ، ونطقت عيناه ببسمة حنان يغشاها أسى وشاء الاستحياء ، وهفت القلوب إليه ، ولكن هيئته أوحى لهم باصطناع السكون وكبت ما يضررونه من حب مكنون .

ولكنهم انطلقوا نحوه مشكوفي العواطف تحت نقاب النظرات الرقيقة ، فاولئك العامة كانت نفوسهم أصفى من أن تعرف المراعاة ، وأبقى من صفحة مرآة ، لم تفسدها الأغراض ولم تشبهها ، بل كانت ان كرهت فلله ، وان احبت فلله .

تكأكات عليه الجموع ، وكلها مستضعف وزاهد وفقير ، ولئن تباينوا بين عبد وحر إلا أنهم في الحرمان كانوا سواء ، هذا لا يملك ما يملأ معدته ، وذاك لا يملك أن يفك رقبتة ، وإنما الفت بين قلوبهم عاطفة الاكبار والاخلاص لابن عم الرجل الذي جعلهم ناموسه في صف واحد مع أعلى الناس .

ولم تكن العاطفة وحدها هي التي ألقت قلوب الشعب على هذا الرجل الضخم الأصلع القصير ، لقد أحبوه حقاً بحبهم رسول الله ﷺ ، وقربوه إلى نفوسهم لقربه منه .

ولكن سجاياله ظهرت هذه العاطفة في قلوبهم ومكنت لها ، وخصالاً رفعتها في أعينهم كما رفعت ابن عمه الكريم ، ولما يهبط عليه وحي السماء .

وان الكثيرين منهم ليذكرون علياً عليه السلام من مهده ، فلا يستطيعون إلا اكباره في كل مراحل حياته ، ويحصون المحامد في الناس مجتمعين ، ولا يسعهم إلا جمعها له منفرداً ، ثم تبقى له بعد هذا ، صفة واحدة جديرة بأن توليهم عطفهم الخالص ، هي انه مظلوم بانداده ، محروم من تراثه الذي كان له أهلاً منذ أكثر من عشرة أعوام ، وكفى بهذا الحرمان صفة تؤلف حوله قلوب اولئك الذين ذاقوا في حياتهم مر الحرمان» .

أقول : كيف نطق الرجل حقاً وصدقاً ، وكيف أن الأمة بقلوبها تهفو لعلي عليه السلام وتضر له الولاء سوى عصبة كادت لعلي عليه السلام وآل بيت الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، كادت للأمة الإسلامية أن يقودها غير قائدها ، ويسوسها غير سائسها ، وتزل عن طريق الصواب إلى الهوة السحيقة ، وقدر لها أن تتمزق شر ممزق ، وتعود القهقري وتنشأ فيها الحروب والفتن ، وتملأ نفوسها الأحقاد والضغائن والاحن ، ويبقى الظلم سائداً والاجحاف صامداً ، يسود الغادر ويهب الفاجر ويقهر صاحب الحق المبين وينزوي التقى الأمين ، مكرهاً صابراً ومناضلاً ناحراً ، ما فتئ للصواب رائداً ، وللمؤمنين قدوة وقائداً .

قارئ الكريم ! أن أماننا طريقين : أما نفكر في دين وإسلام ، ونرعى أوامر الله ونواهيه التي أوردتها في كتابه الكريم وننتهج سبل الحق وسنن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتتبع المنطق السليم ، ونجعل العقل مرشداً والوجدان حكماً ، فلا مناص إلا أن نتخذ علياً عليه السلام إماماً وعلماء وخليفة حق بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ونتقبل ما ورد فيه وفي عترته ، نعترف بهم كقادة حق ، وانهم أحرص على بيضة الإسلام وسنة جدهم صلى الله عليه وآله وسلم ، الذي أشاد بذكرهم ، وأمر بطاعتهم ونهى عن مخالفتهم ، وإذا تحقق لنا ذلك وقد تحقق عقلاً ونقلاً مسنداً باجماع السنة والشيعه ، عدا النواصب ، بأفضليتهم على من سواهم ، كما تحقق لنا عقلاً ونقلاً أن حقهم قد اغتصب وانهم ظلموا وإن الأمة تشتت وانحرفت من صراطها السوي ، ولدينا الزمن والتاريخ خير شاهد ، وليس بإمكاننا بعد معرفة الحق أن نحيد عنه ، ولا يجوز لنا أن نتقبل الظالم والمظلوم ، والمتجاوز والمكلول ، والكاذب والصادق ، والمؤمن والمنافق ، ولا نفرق بين الجاهل والعالم ، والجبان والباسل ، والسابق في الإسلام والطلق ، والأصيل واللصيق ، ويل للظالمين كيف يحكمون ! والويل لهم إذ يحاكمون .

فان فعلنا ذلك فلا نزال في غينا وتعصبنا الأعمى ، وجهلنا المطبق ، كيف نقبل

الثاني : عمر بن الخطاب ١٧٩

فرداً خالف الله ورسوله ﷺ وتجاوز على الله ورسوله ﷺ وأوليائه ، وحادد الله في رسوله وعترته ، وقتل وغصب وسلب ونهب واسس أساس الظلم والجور والفسق والنفاق ، وهياً سبيل الغي والشقاق ، وبعدها أعان الظالم ومهدت له سبل التعسف والتجاوز ، وخذل ذا الحق المظلوم ، وقضى على أعوانه ، واستحل حرمة في نفسه وماله وأعوانه .

وبعد هذا تأخذنا فيه العصبية الجاهلية ! فأين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ؟ وأين العدالة والمروءة ؟ وكيف نرجو أن تسود الأخوة والمحبة التي جاء بها الاسلام ؟ وكيف نطلب المساواة التي أمر بها بين كافة الأمة الاسلامية ؟

نعم ان التاريخ شاهد ، والحوادث فيها هي العبر ، ولدينا الموازين لقياس الأفضل ، ونعرف الشخص بقرينة وأعماله وأقواله ونتائج ما جاء به ، وأعوانه وأصحابه أولئك الذين رباهم ، وأولئك الذين أقصاهم ، وعندها نضع الموازين القسط ونحكم بالعدل ، قال الله تعالى في سورة الأنبياء ، الآية (٤٧) : ﴿ ونضع الموازين القسط ﴾ .

وقال عز وجل في سورة الزلزلة ، الآيتان (٧ و ٨) : ﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره * ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ﴾ .

١٩ - مخالفاته نصوص الكتاب والسنة النبوية :

وان عمله يخالف أوامر الله ورسوله ﷺ في مجموعة من النصوص والسنة : قال تعالى في سورة البقرة ، الآية (٢٢٩) : ﴿ ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون ﴾ .

وقال عز وجل في سورة المائدة ، الآية (٤٤) : ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ﴾ .

وقال في سورة المائدة ، الآية (٤٥) : ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون ﴾ .

وقال أيضاً في سورة المائدة ، الآية (٤٧) : ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون ﴾ .

وحيث ان المخالفة عصيان لله ولرسوله ﷺ فتشمّلها الآية (١٤) من سورة النساء ، قوله تعالى : ﴿ ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها وله عذاب مهين ﴾ .

وكل مخالفة لنص القرآن وسنن رسول الله ﷺ انما هو اذى لله وللرسول ﷺ حيث قال الله عز من قائل في سورة الأحزاب ، الآية (٥٧) : ﴿ ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذاباً مهيناً ﴾ .

وكل مخالفة لو صايا رسول الله ﷺ انما هي مخالفة لله وتعدي حدوده ، لأن رسول الله ﷺ انما ينطق ويوصي ما أوحاه له الله ، فقد قال تعالى عن رسوله ﷺ في سورة النجم ، الآيتان (٣ و ٤) : ﴿ وما ينطق عن الهوى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ﴾ . لذا أمر سبحانه وتعالى الناس بقوله جل وعلا في سورة الحشر ، الآية (٧) : ﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾ .

وقال تعالى في سورة الأحزاب ، الآية (٣٦) : ﴿ وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلالاً مبيناً ﴾ .

كل تلك وكثير غيرها تصد أي فرد من المسلمين مهما بلغ وأتى بلغ أن يجتهد في مورد النص ، أو يرتأي خلاف ذلك ، سواء بدليل يرتأيه أو بدون دليل ، ومن خالفها فهو مخالف ، ومتعد حدود الله وأوامره ، وكافر ، وخالد في العذاب ، ومهان في الدنيا والآخرة .

وتلك هي المقاييس الشرعية التي على أسسها يحاكم الله الأفراد أمام محكمة عدالته يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم التي ينطقها الله ، أخص أولئك الذين يعترفون ويقرون أمام المسلمين فيقولون عمداً وجهاً واصراراً على نقض البيعة ، ونقض النصوص ونقض الوصايا ، وهاك مثلاً لاحداها :

١ - فنقض البيعة والعهود تلك التي قام بها أبو بكر وعمر في غدير خم وبايعا علياً عليه السلام بالولاية وقال له : بخ بخ لك يا بن أبي طالب لقد أصبحت مولانا ومولى كل مؤمن ومؤمنة ، وبايعاه والمسلمون جميعاً ، وشهد على ذلك جبرئيل يوم قال لعمر : لقد نفذت ولا ينقضها إلا منافق وقد قال الله تعالى في سورة النساء ، الآية (١٤٥) : ﴿ان المنافقين في الدرك الأسفل من النار﴾ .

وتلك آية قرآنية ، وقد نقضوا البيعة ونكثوها بل انقلبوا على امامهم وأجبروه أن يبايعهم عالمين عامدين مصرين ومستمرين بسلب الحقوق والأذايا ، كما مر ، راجع الجزء الأول والثالث والرابع من موسوعتنا هذه .

٢ - نقض الوصايا التي ادلينا بها في مقدمة هذا الكتاب من رسول الله ﷺ بالنسبة لخليفته ووصيه وعترته والمسلمين ، فقد نقضوها كلها وأصروا بل خالفوا فيها فهم إذ غصبوا الولاية والخلافة وفدك وغيرها منعوا الزكاة وظلموا فاطمة والعتره والمسلمين وحرموهم ممن عينه لهم رسول الله ﷺ رغماً وعمداً واستصغاراً ، وابدلوهم بولاية فاسقين منافقين كفره وفجرة .

٣ - واما مخالفتهم للنصوص ، فقد بدأها أبو بكر بالغصب الذي خالف آية الولاية وآية التطهير وآية البلاغ وآية الاكمال ، وجميع وصايا رسول الله ﷺ ، ومنع السنة التي أمر الله المسلمين باتباعها ، ومنعوا التحدث بها وتدوينها ونشرها ، ومنعوا وحرفوا الخمس ، ومنعوا أن يستفيد منه مستحقوه من آل بيت الرسالة ،

عمداً وجهاراً، وخالف عمر النصوص القرآنية في أربعين مورداً^(١).
ومنها متعة الحج ومتعة النساء التي سنذكر مجملها هنا، ومفصلها بعد ذلك، أما
المجمل فقد صعد عمر المنبر (منبر رسول الله ﷺ) وخاطب المسلمين هكذا:
«متعتان كانتا على عهد رسول الله ﷺ وأنا محرهما ومعاقب عليهما».
وهي آية قرآنية واضحة في سورة النساء، الآية (٢٤)، قوله تعالى: ﴿فما
استمتعتم به منهن فأتوهن أجورهن فريضة﴾.
ونرى عمر هنا يقر ويعترف انها كانت على عهد رسول الله ﷺ حلالاً، وهو
يحرمها، ولم يأت دليل أو برهان لهذا المنع البات، بل أزداد في الطين بلة بقوله:
ومعاقب عليهما.

فهل هناك من ينكر هذه المخالفة الصريحة الواضحة، والتعدي الفاحش لحدود
النص؟ ومن يجادل عنه اليوم، فكيف يجادل عنه يوم القيامة؟! ومن يجادل عنه
اليوم، فقد اشترك معه في هذه الجناية العظمى، التي سوف نفصلها، ومن شاء
فليراجع كتابنا الرابع من موسوعة المحاكمات فيها موضوع متعة النساء، ومتعة
الحج، وشكاية أولاد الزنا، ومخالفة النصوص الأخرى. ومنها اكرام الزاني وحد
الشهود العدول من الصحابة، وقد ثبت له الأمر^(٢) وقد خالف النص حيث ان
«الناس مسلطون على أموالهم وأنفسهم».

وهو لا يراعي ذلك في كثير من الموارد، أخص منها مناصفته ولاته أموالهم
واقرارهم إياهم بمحلهم دون بينة^(٣).

وراجع مخالفاته للنصوص والسنن في كتابنا الرابع من موسوعة المحاكمات

(١) راجع كتاب النص والاجتهاد للعلامة المحقق السيد عبدالحسين شرف الدين.

(٢) راجع كتابنا الرابع من الموسوعة شكاية شهود المغيرة.

(٣) راجع الكتاب الرابع أيضاً منه وطالع قصيدة حافظ إبراهيم فيها.

أيضاً ، المواضيع بأسانيدھا . منها مفاضلته في قسمة بيت المال خلاف سنة رسول الله ﷺ . ومفاضلته بين زوجات رسول الله ﷺ . وقوله للمجنب الذي لم يجد ماءً للوضوء أن لا يصلي ، خلاف النص . وتجسسه بنفسه على البيوت ، ودخوله فيها خلاف نصوص القرآن ، حيث ورد قوله تعالى في سورة الحجرات ، الآية (١٢) : ﴿ولا تجسسوا﴾ .

وقال سبحانه وتعالى في سورة النور ، الآية (٢٧) : ﴿لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها﴾ . وقد دخلها تسلقاً ، وبدون اذن ، فهو في أمر واحد خالف نصوصاً ثلاثة^(١) . ومخالفته في شارب الخمر ، وقد مرت في المتناقضات ، وسوف تأتي في شكايه ابنه .

ومخالفته للسنة في الأذان ومنعه كلمة حي على خير العمل . فتواه في رجم من ولدت لستة أشهر مفهماً أياها دون إقامة البينة بالرجم . تحديده لصداق النساء . ومخالفته جهلاً في سنة طواف النساء حين الحيض ، ورجمه للمضطرة . أراد إقامة الحد على رجل وامرأة لحد الزنا دون شهود أربع فيمنعه علي عليه السلام . امره بقطع رجل سارق فقطعت يده ورجله خلاف السنة . جلد عمر لرجل لمجرد قوله لآخر : والله ما أرى أبي بزان ولا أُمي بزانبة ، ويجلده ثمانين جلدة ، في الحين الذي يرد شهود أربعة عدول من الصحابة شهدوا على المغيرة ويقيم عليهم حد الافتراء وبالوقت يعلي مقامه^(٢) .

(١) راجع الجزء الرابع من موسوعتنا .

(٢) راجع الكتاب الرابع موضوع اجتهد ماكر يخالف النص والسنة . راجع أيضاً السنن الكبرى للبيهقي ٨ : ٢٥٢ ، وراجع أحكام القرآن للجصاص ٣ : ٣٣١ .

ومخالفته النص في الدية^(١) .
 ومخالفته النص في الطلاق^(٢) .
 وجلده لصائم بحد الخمرة خلاف النص^(٣) .
 ويخالف النص في أكل اللحم ، كما جاء في سيرة عمر لابن الجوزي ص ٦٨ ،
 وكنز العمال ج ٣ ص ١١١ ، والفتوحات الاسلامية ٢ : ٤٢٤ .
 وجهله للفرائض في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، ويقول : والله ما أدري أيكم
 قوم الله ولا أيكم آخر^(٤) .
 ويحد مجنونة زنت . راجع كتابنا الرابع في حد المجنونة .
 ويأمر برجم حامل .
 وهتك ونهر وضرب السائلين .

ذكرنا عدة منها في كتابنا الرابع للموسوعة مما يخالف النص والسنة .
 يروي عن رسول الله ﷺ باتباع السنة وعدم تحدي الحدود وتجاوزها بقوله
 عن مجاهد ، قال عمر بن الخطاب : إياك والمكاتلة يعني المقايسة ، كما جاء في
 الحديث (١٦٣١) عن عمر ان رسول الله ﷺ قال : «ان الله أنزل كتاباً وافترض
 فرائض فلا تنقصوها ، وحد حدوداً فلا تغيروها ، وحرم محارم فلا تقربوها ،

(١) راجع الكتاب الرابع ، وراجع كتاب الام للشافعي ٦ : ٧٧ ، وسنن أبي داود ٢ : ٢٢ ، ومسند
 أحمد ٣ : ٤٥٢ .

(٢) سنن النسائي ٦ : ١٤٢ ، والدر المنثور ١ : ٢٨٣ ، وكتابنا الرابع ، وتيسير الوصول ٣ : ١٦٢ ،
 وراجع ص ٩ كتاب ايقاظ همم اولي الأبصار للشيخ صالح بن محمد العمري المتوفى سنة
 ٢٩٨ .

(٣) ذكره الامام احمد في الاشربة وكنز العمال ٣ : ١٠١ ، ومنتخب الكنز هامش احمد ٢ :
 ٤٢٧ ، وسنن أبي داود ٢ : ٤٢ ، ومسلم في الحدود ٢ : ٥٢ .

(٤) راجع أحكام القرآن للجصاص ٢ : ١٠٩ ، والكتاب الرابع من الموسوعة موضوع (يجهل
 نصوص الفرائض) .

وسكت عن أشياء لم يسكت عنها نسياناً ، كانت رحمة فاقبلوها . ان اصحاب الرأي أعداء السنن تفلتت منهم أن يعوها ، واعتيمهم أن يحفظوها فاستحيوا أن يقولوا لانعلم فعارضوا السنن برأيهم ، فأياكم وإياهم ، فان الحلال بين والحرام بين ، كالمرتع حول الحمى أوشك أن يواقعه الأوان ، لكل ملك حمى وحمى الله في أرضه محارمه»^(١) .

ونرى عمر وهو الراوي قد خالفها كلها بصراحة ، والآية (٤٤) من سورة البقرة : ﴿أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم﴾ انطبقت عليه .

٢٠ - الشعوبية :

ومن مخالقاته للنص والسنة هي خلقه من جديد الشعوبية والفرق بين العرب وغيرهم ، والفرق بين القبائل والأفراد .
فقد فرّق في الارث بين المسلمين العرب والعجم على خلاف كتاب الله وسنة رسوله ﷺ^(٢) .

كما فرّق في المعاملة ، وفرض الضرائب ، فقد ورد قوله تعالى في سورة الحجرات الآية (١٠) : ﴿إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون﴾ .

وقوله تعالى في سورة الحجرات ، الآية (١١) : ﴿يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيراً منهن

(١) راجع نصر المقدسي في كتابه المسمى بالحجة عن كنز العمال ١ : ٩٥ ، والسنة لأحمد باب اتباع السنة وذم الرأي .

(٢) راجع الموطأ ٢ : ١٢ ، وخطبة حجة الوداع ، ولمن شاء تفصيل ذلك فليراجع شكاية الأعاجم من كتابنا الرابع لهذه الموسوعة .

ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون ﴿١﴾ .

وقوله تعالى في سورة الحجرات ، الآية (١٣) : ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم ان الله عليم خبير﴾ .

واذكر أدناء قسماً من خطبة رسول الله ﷺ في حجة الوداع قوله :
«أيها الناس إنما المؤمنون اخوة ، ولا يحل لامرئ مال أخيه إلا عن طيب نفس ، ألا هل بلغت ، اللهم اشهد ، فلا ترجعن بعدي كفاراً . فاني قد تركت فيكم ما ان أخذتم به لن تضلوا بعدي : كتاب الله ، ألا هل بلغت ، اللهم اشهد !

أيها الناس ، إن ربكم واحد وإن أباكم واحد كلكم من آدم وآدم من تراب ، إن أكرمكم عند الله أتقاكم ، وليس لعربي على عجمي فضل إلا بالتقوى ، ألا هل بلغت ؟ اللهم اشهد ، قالوا : نعم ، قال : فليبلغ الشاهد الغائب»^(١) .

وقال^(٢) في سلمان الفارسي : سلمان مّا اهل البيت ، وقال : لو كان العلم في الثريا لتناوله ناس من أبناء فارس^(٣) .

وقال : ليس مّا من دعى إلى عصبية . وليس مّا من قاتل على عصبية . وليس مّا من مات على عصبية^(٤) .

(١) راجع بذلك البيان والتبيين ٢ : ٢٥ ، والعقد الفريد ٢ : ٨٥ ، وتاريخ يعقوبي ٢ : ٩١ ، ومجمع الزوائد ٣ : ٢٦٦ و ٢٧٢ ، وزاد المعاد ٢ : ٢٢٦ ، والجامع الصغير للسيوطي .

(٢) قال (ص) : سلمان مّا أهل البيت (يعني سلمان الفارسي) وجاء في مستدرك الحاكم ٣ : ٥٩٨ ، وشرح مختصر صحيح البخاري لأبي محمد الأزدي ٢ : ٤٦ .

(٣) قال (ص) : لو كان العلم في الثريا لتناوله ناس من أبناء فارس . كما أخرجه أحمد في مسنده ٢ : ٤٢٠ والاصابة ٣ : ٤٥٩ .

(٤) راجع سنن أبي داود ٢ : ٣٣٢ .

وقال عليه السلام (١): من قاتل تحت راية عمية، يغضب للعصية أو يدعو إلى عصية أو ينصر عصية فقتل فقتله جاهلية.

وبعد هذا فاسمع ما رواه مالك امام المالكية (٢)، عن وثقه انه سمع سعيد بن المسيب يقول: أبى عمر بن الخطاب أن يورث أحداً من الأعاجم إلا أحداً ولد في العرب، قال مالك: وان جاءت امرأة حامل من أرض العدو فوضعت في أرض العرب فهو ولدها يرثها إن ماتت، وترثه إن مات ميراثها في كتاب الله! وقد خالف بذلك النصوص القرآنية والسنة النبوية المارة.

وجاء عنه عليه السلام عن الامام أحمد قوله: «الا لا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا أسود على أحمر، ولا أحمر على أسود إلا بالتقوى» (٣). وعن الطبراني: «يا أيها الناس! إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله أتقاكم، فليس لعربي على عجمي فضل، ولا لعجمي على عربي فضل، ولا لأسود على أحمر فضل، ولا لأحمر على أسود فضل إلا بالتقوى».

ونرى عمر يبيع اسارى العجم، وقد أسلموا، ومنهم أبو لؤلؤة الذي أصبح غلاماً للمغيرة. وهذا الفاجر المغيرة بن شعبة يجور عليه ويكلفه على شغل فوق طاقته حتى يضطر أن يشكوه إلى الخليفة وهو يجهل ان الخليفة العادل سوف يرد شكايته لما يكتنه من الولاء إلى المغيرة وبكل صراحة يرد سؤاله.

ولا يجد بعدها أبو لؤلؤة سوى الانتقام من الخليفة الذي سبب اسره وبيعه كعبد

(١) راجع سنن البيهقي ٨: ١٥٦.

(٢) الموطأ ٢: ١٢.

(٣) مجمع الزوائد ٣: ٢٦٦، وفي ٣: ٢٧٢ في لفظ الطبراني الكبير، والجامع الصغير للسيوطي، وزاد المعاد ٢: ٢٢٦، والبيهقي.

رغم اسلامه ، وبالتالي تكليفه فوق طاقته ، رغم أن نفقة العبد على مولاه ، ولكن نجد ان المغيرة عدا انه لم يتكلف بنفقته يجبره على تقديم مبلغ يومي له .
 هذه الشعوبية وهذا الظلم أدى إلى قتله ، إذ لم يجد أبو لؤلؤة بداً للتخلص سوى هذا ، وإذا بابنه عبيد الله يريد قتل القاتل ، وإذا لم يجده يصمم قتل كل فارسي يراه من ذكر وانثى فيقتل الهرمزان وابنته وشخص ثالث وكلهم مسلمون ، فيتركه الخليفة الطعين ويعفيه عثمان بعد موت عمر ، ولا يقيمان لا عمر ولا عثمان الحد الشرعي على القاتل المتعمد عبيد الله بن عمر حينما قتل ثلاثة أفراد مسلمين لمحض أنهم ليسوا عرباً^(١) .
 وإن عمر أخذ من نصارى العرب عوض الجزية صدقة محاباة لهم^(٢) .

٢١- شذوذ واستبداد :

يضرب ابنه بالدرة حتى يبكيه لأنه لبس ثوباً نضيفاً أو جديداً^(٣) بينما يترك معاوية يلبس الذهب والحرير .
 ويضرب الجارود العامري سيد ربيعة وأميرها بالدرة بدون ذنب ارتكبه أمام الناس لمحض أن احداً قال مشيراً إلى الجارود سيد ربيعة^(٤) .
 وفي حياة رسول الله ﷺ يضرب النساء الباقيات على زينب بنت النبي ﷺ فيمنعه رسول الله ﷺ^(٥) .

(١) راجع الكتاب الثالث من موسوعتنا ، وراجع الجزء السادس من موسوعة الغدير للعلامة الأميني ، وكتاب النص والاجتهاد للعلامة السيد عبدالحسين شرف الدين .
 (٢) جاء عن الشيخ بدر المتولي عبدالباسط في مجلة العربي العدد (١٧١) شباط سنة ١٩٧٢ م .
 (٣) تاريخ الخلفاء : ٩٦ .
 (٤) سيرة عمر لابن الجوزي : ١٧٨ ، وشرح نهج البلاغة ٣ : ٤٣٤ ، وكنز العمال ٢ : ١٦٧ .
 (٥) مستند احمد ١ : ٣٧٥ و ٢٣٧ ، ومستدرک الحاكم ٣ : ١٩١ .

ويضرب فروة بنت أبي قحافة حين مات أبو بكر^(١) .
كان صبيغاً سيد قومه وقد وقع له التباس في متشابه في الكتاب فسأل عنه ،
فسمع عمر وأعد له عراجين النخل وأرسل عليه وظل يضربه حتى دُمى رأسه .
وقيل انه سأل تأويل مشكل من الكتاب .

وقيل سأل عمر معنى والذاريات ذرواً فالحاملات وقرأ ، وكانت على الرجل
ثياباً وعمامة فقام إليه عمر وحسر عن ذراعيه ، فلم يزل يجلدده حتى سقطت
عمامته وأقسم لو وجده مخلوقاً ضرب رأسه وأمر أن يلبسوه ثياباً ويحملوه على
قتب ، وأخرجوه إلى بلاده ، وأمر أن يقوم عليه خطيب ، أن صبيغاً ابتغى العلم
فأخطأه ، ولم يزل صبيغاً وضيعاً في قومه حتى هلك ، وكان سيد قومه^(٢) .

اتى عمر رجل يسأله : ما الجوار الكنس ! فطعن الرجل بمخصرة معه في عمامة
الرجل فالتقاها من رأسه قائلاً له : احروري ؟ والذي نفس عمر بيده لو وجدتك
مخلوقاً لأنحيت القمل من رأسك^(٣) .

وسأله سائل عن ﴿ فاكهة وابا ﴾^(٤) ، فأقبل عليه بالدرة^(٥) .
ألم يرد النص في الكتاب في سورة النحل ، الآية (٤٣) : ﴿ فاسألوا أهل الذكر إن
كنتم لا تعلمون ﴾ .

(١) شرح النهج ١ : ٦٠ .

(٢) سنن الدارمي ١ : ٥٤ ، ٥٥ ، وتاريخ ابن عساكر ٦ : ٣٨٤ ، وسيرة عمر لابن الجوزي : ١٠٩ ،
وتفسير ابن كثير ٤ : ٢٤٢ ، واتقان السيوطي ٢ : ٥ ، وكنز العمال ١ : ٢٢٨ و ٢٢٩ ، والدر
المنثور ٦ : ١١١ ، وفتح الباري ٨ : ١٧ ، والفتوحات الاسلامية ٢ : ٤٤٥ ، والاخبار للغزالي
الذي قال في عمر : انه سد باب الكلام ، وضرب صبيغاً بالدرة .

(٣) أخرجه في كنز العمال ١ : ٢٢٩ ، والدر المنثور ٦ : ٣٢١ .

(٤) عبس : ٣١ .

(٥) راجع فتح الباري ١٣ : ٢٣٠ ، والدر المنثور ٦ : ٣١٧ .

وقد قال الله تعالى في سورة الضحى ، الآية (١٠) : ﴿ وأما السائل فلا تنهر ﴾ .
وهلا كان جديراً بالخليفة وهو بمقام أب للأمة أن يكون - كما أمر الله
ورسوله ﷺ - عطوفاً بالمسلمين محسناً برأ ، وقوله ﷺ : « انكم لم تستطيعوا أن
تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم » .

وهل سمع قول الله تعالى في سورة البقرة ، الآية (٢٦٣) : ﴿ قول معروف
ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى ﴾ .

وقوله تعالى في سورة ابراهيم ، الآية (٢٤) : ﴿ كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها
ثابت وفرعها في السماء ﴾ .

وعشرات الآيات والسنن الأخرى التي جاء بها الاسلام رحمة للناس ، وإذا
كان السائل يقابل بهذه الطرق فمن يسأل الجاهل ؟ ومن يعلمه ؟ وإذا كان الخليفة
يجهل معنى ذلك ألا كان جديراً بتوجيهه أو طلب أحد الصحابة الواردين العارفين
باجابته ؟ وبينهم خليفة رسول الله ﷺ وباب علمه وأبو ذريته ، والحامل لتأويل
القرآن ، والذي طالما قال فيه عمر : « لولا علي لهلك عمر » . و « عقت النساء أن
يلدن مثل أبي الحسن » .

وهذا علي عليه السلام هو الذي ظل زمن رسول الله ﷺ وبعده في عهد الخلفاء الثلاثة
وزمن خلافته الرمز والمخلص والعالم الحكيم محل مشكلات الاسلام ، والقائل :
« سلوني قبل أن تفقدوني » .

وهناك دونه مثل ابن عباس وابن مسعود وغيرهما .
أما كان جديراً بالخليفة ان يشكّل منهم هيئة ورئيساً ومروئاً لاجابة هذه
الأسئلة ، وتربية الناس وتعليمهم اصول الدين وفروعه ؟

بيد أن هذا مبلغ تقوى وزهد وعطف ورأفة وبر واحسان وعلم وحكمة الخليفة
الذي جلس على منبر رسول الله ﷺ دون أن يترك سلفه مشورة أو رأياً لفروض

أفراد المسلمين في اختياره .

وهكذا نرى أبا بكر يستبد باختيار عمر للخلافة ايثاراً ومحابة دون مشورة الصحابة ، بل رغم مخالفتهم ، وهو يعلم غلظته وقلة علمه واشياء أخرى كثيرة كان أخذها عليه يوم أراد عزل أسامة .

وهو الواقف على نصوص كتاب الله ووصايا رسوله ﷺ في علي عليه السلام ، أكمل الأمة علماً وحكمة وشجاعة وسابقة وتقوى .

وعمر الذي شهد أن خلافة أبي بكر فلتة وهو الثاني لطالما انتقده في قضايا كثيرة منها قوله يوم أراد حد خالد بن الوليد فأبى ، فقال : لج فيه شيطانه وأقسم أنه زل عن الشرع ، ويعرف حق المعرفة ويعلم كما صرح بكتاب الله ووصية رسوله ﷺ في علي عليه السلام ، ويشهد له بعلمه وتقواه وفضله ، وكلاهما يتخذ الواحد الآخر سلفاً لرسول الله ﷺ ، ورغم ما شهد بفضل علي عليه السلام في خلافته ، كما مر ، يقدمها سائغة لبني أمية متعمداً وهو القائل :

«من ولي من أمر المسلمين شيئاً فولي رجلاً وهو يجد من هو أصلح للمسلمين منه فقد خان الله ورسوله»^(١) .

وقال عمر أيضاً : «من ولي من أمر المسلمين شيئاً فولي رجلاً لمودة أو قرابة بينهما فقد خان الله ورسوله والمسلمين»^(٢) .

ترى عمر بانتخابه ولاته مثل معاوية وأمثاله الذين طالما شكوا منه الصحابة ، وتوليته عثمان عامداً بتلك الشورى المارة .

الحقيقة لمن يطالع الحقائق والوثائق المارة في موسوعتنا سيعرف هذه المهزلة وهذه المخالفات الصريحة من الخلفاء الثلاثة وأشدّها تحدياً من المسلمين

(١) صحيح الحاكم .

(٢) السياسة الشرعية لابن تيمية : ١٠٩ .

والكتاب والمحدثين الذين يجدون الحقيقة ويدعون الاسلام والايمان ثم يجادلون عما قاموا به من الأعمال الهدامة التي أطاحت بصرح الاسلام وزعزعت أركانه باسم الدين .

قال الله عزوجل في سورة النساء ، الآية (١٠٩) : ﴿ها أنتم هؤلاء جادلتم عنهم في الحياة الدنيا﴾ .

فمن يجادل عنهم في الآخرة أمام محكمة العدل الالهية ، وقد قال عز من قائل في سورة الزلزلة ، الآيتان (٧ و ٨) : ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره * ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره﴾ .

اخراج مؤمن :

يطلب عمر من واليه في الشام ارسال رجل إلى المدينة لأنه قال : أنا مؤمن ، ومذ قابله قال له : ويحك أنت تزعم أنك مؤمن . قال : نعم ، قال : ويحك وممّ ذلك ؟ فأجاب : ألم نكن مع رسول الله اصنافاً : مشرك ومنافق ومؤمن ؟ فمن أيهم كنت ؟ فمد عمر يده إليه وأخذ يده استسلاماً لقوله ^(١) .

وللقارئ الكريم أن يتساءل لمحض قوله : أنا مؤمن يجلبه من الشام إلى المدينة في ذلك العهد البعيد ، مع تلك الوسائل ، وذاك الرعب بهذه الشاكلة ، أي حجر هذا على النفوس والافكار ؟! وأي استبداد هذا وإجحاف !

٢٢ - هدم المعارف الاسلامية والعالمية :

لقد مر وذكرنا شيئاً كثيراً في اتفاق الخليفين على كثير من الأمور ، تلك الأمور

(١) أخرجه البيهقي في شعب الايمان ، كما جاء في كنز العمال : ١٠٣ .

التي تشد بعضها بعضاً توثيقاً للهدف الذي قاما به ، واستمرار ذلك الهدف في حياتهما وبعد وفاتهما ، غير آبهين بالنصوص من القرآن والسنة ، فالرجل السياسي غير الرجل الديني ، نعم السياسي له هدف وغاية . والرجل الديني له غاية وهدف .

فالرجل الديني غايته الكتاب والسنة وعدم الانحراف أبداً عما أمر به الله ورسوله ﷺ وان خالف هواه ، وهوى أي فرد آخر ، أو مجموعة أخرى ، وبحسب أن الله رقيب على نواياه وأقواله وأفعاله على ظواهره وبواطنه ، فلا يبطن ما يظهر ويظهر ما يخفي ، ونظره الصالح العام والبر والاحسان والتقوى هي غايته للتوصل إلى رضا الله .

والتقوى لديه هي الرمز لأفضلية الأفراد ، وبحكم التقوى والعلم والحكمة حيث قال تعالى في سورة الحجرات ، الآية (١٣) : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ . وقال سبحانه وتعالى في سورة الزمر ، الآية (٩) : ﴿ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ .

وقال تعالى في سورة البقرة ، الآية (٢٦٩) : ﴿ وَمَنْ يَأْتِ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ .

ولا شك وأن للسابقة المقام الأول في الايمان حيث قال عز من قائل في سورة الواقعة ، الآيتان (١٠ و ١١) : ﴿ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴾ .

أما الرجل السياسي فهو على نقيض الرجل الديني ، وليس له مثل تلك الحدود والقيود ، فالغاية عنده تبرر الوساطة ، ومادام الدين يوصله لغايته يتبعه وطالما تظاهر به ارضاء للرأي العام ، وسار لارضاء غاياته الشخصية وأغراضه وشهواته النفسية وغرائزه ، ولا يهمه الفرد والجماعة والدين والتقوى والعلم والحكمة ،

فغايتته اشباع غريزته لحب الظهور لنفسه وأعوانه وذويه ضارباً بكل شيء آخر مهما كان ، عرض الحائط ، ولا يمنعه الكذب والنفاق واطهار ما يبطن ، وليس لله والدين بنظره رقيب ، ولا يحسب للعدل الالهي ويوم القيامة حساباً أبداً .

ونحن كرجل رياضي نريد الوصول لأصل المسألة المحلولة من نتائجها الحاصلة ، أو النتائج التاريخية التي اعطت ثمرتها ، ومنها نعرف أسباب الرقي والانحطاط والقوة والضعف والوحدة والتشتت ، وكيف بلغ الأفراد أهدافهم ، والطرق التي سلكوها ، والنتائج التي وصلوا إليها ، وتطبيقها ، ومعرفة الفضيلة من الرذيلة والحسن من القبيح .

وقد وجد بعد هذه الخلاصة المارة ان الخلافة الأولى التي قامت في السقيفة بشهادة عمر في عدة مناسبات ، انها كانت فلتة وقى الله شرها ، وهذا الشر الذي عناه لا على الاسلام ، بل عليه وعلى صاحبه ، وقد اعترف ان رسول الله ﷺ في مرض موته أراد أن يكتب وصية يسند الخلافة كتباً لعلي عليه السلام ففصده .

واعترف في كثير من المناسبات بتقوى علي عليه السلام وسابقتها وعلمه ، وأن من يناهضه منافق .

كل هذه مرت باسانيدها في الموسوعة في الجزأين الأولين وفي الجزء الثالث والرابع .

وايد حتى في مرض موته أن خير من تليق به الخلافة إنما هو علي عليه السلام حتى رأينا ابنه عبدالله يخاطب أباه : فإذا كنت تعرف ذلك فما يمنعك أن تستخلفه ؟

كما رأيناه أخذ على كل فرد من اعضاء الشورى عدم لياقته للخلافة ، وأعظمهم عثمان الذي قال له : انك سوف تكون الخليفة وتسلط آل أمية وآل بني معيط على رقاب الناس وتهبهم أموال المسلمين ورقابهم حتى ينقلبوا عليك ويقتلوك .

ورغم ذلك سلمها لعثمان ، إذ قال له : وكأني أرى قريشاً قلدتك الخلافة ، ومن

هي قريش سوى هو نفسه ! وقد وجدناه يعلن ان معاوية كسرى العرب ، اما عملاً لم يرحله عن مقامه طول مدة خلافته ، رغم الشكاوى من الصحابة عليه ، لخروجه على الكتاب والسنة .

وعمر هو الذي هدد أعضاء الشورى بمعاوية وعمرو بن العاص ، لأنه يعرف هؤلاء حق المعرفة ، ويعرف كيف يسند ملكهم ، ويعرف أن علياً عليه السلام محبوب المؤمنين والعامّة ، ولا يستطيع القيام مادام هذان ضده .

وقد أضاف أنه خلق لعلي عليه السلام اصداداً في شوره ، هم الخمسة الباقيين الذين ما كان يخلد ببالهم أنهم يوماً من الأيام يستطيع أحد أن يقرنهم بأبي الحسن عليه السلام .

حتى وجدنا هؤلاء هم أس الخلاف ، وفي مقدمة الناكثين لبيعته ومحاربتة . وقد كان بعد غصب الخلافة التي كانت من حق علي عليه السلام نصاً من الكتاب ونصاً من رسول الله ﷺ في شتى المناسبات ، وأعظمها يوم غدير خم ، وان أكثر من ثلاثمئة آية نزلت في علي عليه السلام وحده ، وربع القرآن في آل البيت ، والوصايا الجمة التي لا تعد من رسول الله ﷺ بهم ، وما أخذ عليهم من الشهود ، وكل هذه ثابتة بالسنة والحديث .

فالغاصبون لكي يطمروا الحقائق لابد لهم من القضاء على السنة مهما زعزعت من أركان الدين ، كي تخفى الحقائق ولا يظهرون باسم الغاصبين المخالفين لأوامر الله ورسوله ﷺ ، لصم أفواه علي عليه السلام وآل البيت والهاشميين ، وقد اتخذوا عدة وسائل منها : اقصاؤهم ومحبيهم من الصحابة عن أي منصب من الولايات . وسلب حقوقهم الشرعية في فذك ، إذ بدأ بغصبها الخليفة الأول ، وتلاها بمنع الخمس عنهم ، بينما كانت الصدقات وأي نوع من الزكاة محرمة عليهم ، وبناءً على هذا تركهم في فقر مدقع لا يستطيعون حراكاً ، هذا بالاضافة إلى الرقابة الشديدة عليهم منذ بدء خلافة الأول وازدادت زمن عمر وأشدها في عهد عثمان .

وقد وجدنا ان السنة والحديث انما هما تفسير لمختصر الكتاب أو أمور أخرى تهم المسلمين ، من وصايا وغيرها التي كان يدلي بها رسول الله ﷺ في شتى شؤون المسلمين الدينية والاجتماعية والشرعية والادارية ، وكل شيء ، وفي أكثرها كان يقول ليكون الحاضر شاهداً ومبلغاً للغائب ، وكان يوصي أن تروى أحاديثه صحيحة دون كذب ، حتى قال : «من كذب عليّ فليتبوأ مقعده من النار» .

وقد وجدنا أول رواية كذب بها عليّ رسول الله ﷺ لسلب فذك من بضعة رسول الله ﷺ والحسين وعلي وأهل البيت والهاشميين ؑ إنما هو أبو بكر ، إذ قال عن رسول الله ﷺ انه وحده سمع رسول الله يقول : «نحن معاشر الأنبياء لا نورث» .

وبالوقت الذي هو المدعي وهو الحاكم يطلب البينة من صاحب اليد والوارث الأصلي والعترة الطاهرة وعلي الذي حكم القرآن بطهارتهم ، وقد وجدنا كيف أن أبو بكر أفلج أمام العترة الطاهرة ، وأن الجميع لاموه حتى أعاد كتابة فذك ، ومزق الكتاب ظلماً واعتداءً عمر ، مما يدل أنهما متفقان على الغصب منذ الساعة الأولى ونرى فذك تصبح العوبة بيد مروان حتى يأتي حفيده الخليفة عمر بن عبدالعزيز ويعترف بحق العترة ويعيد فذك ثم تسترد بعده وتعاد في عهد المأمون وثم تستعاد.

وأعظم خطب إنما نذكره هنا هو أن السنة النبوية والحديث إنما هما مجموعة المعارف الاسلامية ، وأن الكتاب أحوج للسنة من السنة للكتاب ، بيد لا مناص للغصب الأول أن تتبعه كل هذه المظالم على الأمة ، ومنها سد هذا الباب حتى يمر زمان يقضى فيه على الصحابة المقربين ، أهل الدراية والعلم ، بالحروب والتشتيت والنسيان ، وبعدها ترك الأمر لألد خصوم أهل البيت ؑ ليوردوا ما شاءوا من الأحاديث والأخبار ، من كذب ووضع وتزييف ، واختلاق كيفما شاءوا وأنى

شاءوا ، أخص في عهد معاوية الفاجر الكافر ، واختلاق الأحاديث والروايات والسنن الكاذبة ، وتعميمها على المكاتب لتدريس الأطفال والنساء ، وتقديم الهدايا والثناء لكل من جاء بأكذوبة في فضل أبي بكر وعمر ، حتى إذا كثرت وعمت تلاها بعثمان وتلاها علي آل أمية . وأما من طرئ أحداً من أهل الكساء : محمداً ﷺ وعلياً والحسين وفاطمة ﷺ فماله القتل والتعذيب والهتك والسجون والتحقير .

وأني لاوعز لمن شاء أن يعرف أمثال هذه الكرامات فليراجع موسوعة الغدير للعلامة الشيخ عبدالحسين الأميني ج ٨ ص ٦٠ إلى ٩٧ وفي ص ٨٣ إلى ٣٣٣ ، وموسوعتنا أخص الكرامات الموضوعة في الجزء الرابع والفضائل المجعولة . كما أوجه نظر القارئ الكريم إلى ما ذكره الكاتب الشهير الفيروزآبادي صاحب قاموس اللغة ، في كتابه المشهور سفر السعادة ، وقوله : كلما ورد من فضائل وكرامات نسبت لأبي بكر وعمر فهي محض اختلاق يابأها العقل والمنطق السليم .

ومن الكتب لهذا العصر ما كتب الكاتب المحقق محمود أبو رية كتابه أضواء على السنة المحمدية ، وكتابه شيخ المغيرة (أبو هريرة) ، وما وضعه هذا المنافق الكافر من آلاف الأحاديث كذباً وافتراءً على رسول الله ﷺ في عهد معاوية باسم الصحابي .

وقد بدأها عمر في خلافته غير ما ذكرنا من منع تدوين السنة ، فله أمثال تلك ، فقد أمر عمر بقطع شجرة الرضوان كي لا يصلي أحد تحتها^(١) .

(١) راجع الطبقات الكبرى لابن سعد : ٦٠٧ ، وسيرة عمر لابن الجوزي : ١٠٧ ، وشرح النهج ٣ : ١٢٢ ، والسيرة الحلبيية ٣ : ٢٩ ، وفتح الباري لابن حجر ٧ : ٣٦١ ، وارشاد الساري ٦ :

رأى عمر ناساً يصلون تبركاً في مسجد صلى فيه النبي فمنعهم^(١) .
منعه تدوين الحديث والسنة أخص ما فيها فضائل محمد وآله ، وما حدثه
عنهم ، ووصى باتباعهم وذم مخالفيهم وغاصبيهم ، وما جاء في تأويل الكتاب ،
وشرح مجمله ومتشابهه ، أخص منه ما يخص محمد وآله^(٢) .
وكتب عمر لأهل الكوفة لا تسموا أحداً باسم نبي ، وأمر جماعة بالمدينة بتغيير
أسماء أبنائهم المسمين محمد ، حتى ذكر له جماعة من الصحابة أن رسول الله ﷺ
أذن لهم في ذلك فتركهم^(٣) .
وقد أخرج مجموعة من أعظم الكتاب^(٤) أن رسول الله ﷺ قال : « من ولد له
ثلاث أولاد ولم يسم أحدهم محمداً فقد جهل » .
وقال ﷺ : « من ولد له مولود فسماه محمداً حباً لي وتبركاً باسمي كان هو
ومولوده في الجنة »^(٥) .
كما سمي ﷺ غير واحد من ولدان عصره محمداً^(٦) .

→ ٣٣٧ ، وشرح المذاهب للزرقاني ٢ : ٢٠٧ ، والدر المنثور ٦ : ٧٣ ، وعمدة القارئ ٨ : ٢٨٤ ،
وشرح النهج ١ : ٦٠ .

(١) سيرة عمر لابن الجوزي : ١٠٧ ، وشرح النهج ٣ : ١٢٢ ، وفتح الباري : ٤٥٠ ، وصحيح
البخاري كتاب الصلاة .

(٢) راجع كتاب اضواء على السنة المحمدية لمحمود أبو رية .

(٣) عمدة القارئ ٧ : ١٤٣ .

(٤) الطبري ، وابن عدي الهيثمي في مجمع الزوائد ٨ : ٤٩ ، والسبط في الجامع الصغير في
حرف الميم .

(٥) أخرجه ابن عساكر والمناوي في فيض الغدير ٦ : ٢٣٧ ، والحلي في السيرة النبوية ١ :

٨٩

(٦) راجع الاستيعاب ١ : ٢٣٣ و ٢٣٤ والاصابة ٣ : ٤٧٢ - ٤٧٦ ، واسد الغابة ٤ : ٣٢٧ - ٣٣٢ .

وإذا ما راجعت المقدسي في كتابه الحجة^(١) نجد عمر يروي عن رسول الله ﷺ بالكتاب والسنة واتباعها والامتناع البات عن الرأي .

ونرى هنا عمر من الذين يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم .

روي عن أن رسول الله ﷺ ، قال : «ان الله أنزل كتاباً وافترض فرائض فلا تنقصوها ، وحدد حدوداً فلا تغيروها ، وحرم محارم فلا تقربوها ، وسكت عن أشياء لم يسكت عنها نسياناً ، كانت رحمة من الله فاقبلوها ، ان اصحاب الرأي أعداء السنن ، تفلتت منهم أن يعوها ، واعيتهم أن يحفظوها ، فسلخوا فاستحيوا أن يقولوا لا نعلم ، فعارضوا السنن برأيهم ، فإياكم وإياها فان الحلال بين والحرام بين كالمرتج حول الحمى أو شك أن يواقعه الا وان لكل ملك حمى وحمى الله في أرضه محارمه» .

ذلك كله خالفه عمر ، ولأجل أن تتأكد بأسانيد ثابتة راجع كتاب النص والاجتهاد للعلامة شرف الدين السيد عبد الحسين ، وموسوعة الغدير للعلامة الشيخ عبدالحسين الأميني ، أخص الجزء السادس .

ولم يكتف عمر في عهده من منع الحديث والسنة من التدوين والكلام بل كانت عيونه وجواسيسه مثبتة في البلاد لمراقبة أدنى كلمة أو ابداء رأي علمي أو فلسفي أو مناظرة ، وحتى وجدناه كيف أرسل على الرجل في ذلك العهد لمحض ان الرجل قال : أنا مؤمن .

ولشد ما كان يغيظه السؤال من أي سائل عن تفسير آية أو تأويلها ، وشرح غامضها او فضيلة لرسول الله ﷺ حتى ليطلب من سائلها البينة على ما يقول ، ولم يكتف بذلك ما يقال أمامه ، بل كلما سمع ، حتى لو ارسلت له رسالة تذكر أن فلاناً عمل كذا حتى وجدنا في الكتب الماضية من الموسوعة أن عمر ناصف ولاته

(١) راجع كنز العمال ١ : ٩٥ عن كتاب القريب لأبي عبيدة ، وفي كتاب السنة للإمام أحمد بن حنبل في باب اتباع السنة وذم الرأي .

أموالهم لمحض رسالة أرسلها له شخص ما وذكر إشارة أنهم يجبون أموال غير مشروعة لذا نراه يناصفهم أموالهم دون اقامة بينة .

حتى لقد ناصف بعض أفراد لمحض أنهم يمتون لاولئك بصلة ، ومن الغريب في هذا الأمر أن عمر إذ يناصفهم لا يسمح لهم بالدفاع المشروع عن أنفسهم ، وحتى ليلقى الأمرين من دافع ، ورغم هذه المناصفة يعيدهم إلى مقر أعمالهم .

وهذا ما يؤخذ عليه إذ لو صح عملهم ذلك فلا يجوز اعادتهم للولاية على المسلمين ، وان لم يثبت فكيف ناصفهم أموالهم .

ولكم هدد وحبس وأهان صحابياً عظيماً لرواية رواها كان سمعها من رسول الله ﷺ حتى أصبح الناس في ضيق روحي وجمود فكري ، إذ النظريات وتبادل الآراء والمناظرات والبحوث هي المادة الأولى لجميع العلوم والفنون ، وتلك العلوم التي انتشرت ، وجميع الصناعات والاختراعات والمكتشفات والقوانين ، إنما هي نتيجة النظريات والبحوث وتبادل الآراء واحتكاك الأفكار .

لذا نرى العهد العمري عهداً من أشد العهود جموداً وضراوة للأفكار والعلوم والفنون والخمود الذهني ، وكلما كان هناك تجييش الجيوش وفتح البلدان وجباية الأموال وكسب الغنائم ، وليت ان هذه الغنائم أغنت المسلمين وعرفوا حقاً بقيادة خليفتها من الاستفادة منها ، وليت القسمة كانت عادلة ، كما كانت في عهد رسول الله ﷺ بل نجده بدأ بتفضيل نساء على نساء ، ورجال على رجال ، فعائشة أم المؤمنين لها الحظ الأوفر ، وهناك جماعة من المهاجرين يفضلون على آخرين بالمال ، وآخرون من أولاد الطلقاء يفضلون على المهاجرين والأنصار على ولاية الاصقاع والبلاد المفتوحة كأولاد أبي سفيان وعمر بن العاص والمغيرة بن شعبة وغيرهم .

وهكذا كان العهد العمري يمتاز بالاستبداد المطلق في الحكم والجمود الفكري

ومنع نشر المعارف الاسلامية وتدوينها والحديث فيها ، ومنع أية فكرة أو مطالعة أي كتاب آخر .

بل تجاوز البلاء هذا القطر العربي بطمر المعارف إلى هدم واستئصال المعارف العالمية بالأمر الشديد من الخليفة باتلاف كتب جميع العلوم والمكتبات أينما حلت الجيوش ، استؤصلت بأمر خليفة المسلمين كتبها ، بين حرق وغرق واتلاف والجمت أفواه العلماء والحكماء والعارفين من النطق والبيان ، باسم الاسلام والدين الاسلامي ونبي الاسلام ، وآل بيت محمد ﷺ بريثون براءة الذئب من دم يوسف بن يعقوب ، إذ هذا القرآن الكريم نراه يشيد بالعلم وبالحكمة والمنطق وبذم الجهل حيث قال تعالى في سورة الزمر ، الآيتان (١٧ و ١٨) : ﴿ فبشر عباد * الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الالباب ﴾ . وقوله تعالى في سورة البقرة ، الآية (٢٦٩) : ﴿ ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً ﴾ .

وقوله عز وجل في سورة الزمر ، الآية (٩) : ﴿ هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ﴾ .

وكم وكم قال : أفلا تعقلون ، وتتدبرون ، وأمثالهما . وهذا رسول الله ﷺ في أخرج الأزمنة التي فيها المسلمون في ضيق مالي واقتصادي شديد ولديه أسارى ، عوض أن يفتديهم بالمال يفرض على المتعلمين منهم بتعليم أفراد أميين من المسلمين القراءة والكتابة .

وهو الذي جعل العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة ، وهو الذي قال : نوم العالم خير من عبادة الجاهل ، وهو الذي قال : مداد العلماء خير من دم الشهداء ، وهو الذي قال : تعلم العلم من المهد إلى اللحد . وقال : تعلم العلم ولو بالصين . وما لا يعد ويحصى من أمثال ذلك في الكتاب والسنة .

فمن أين أتى عمر بهذه الآراء ليقضي بها على المعارف الاسلامية والعالمية^(١).
وعمر لم يتحاش من حبس وضرب واهانة صحابي قريب أو بعيد مهما بلغت
درجته من رسول الله ﷺ لتنفيذ مقاصده هذه ومنع الحديث والسنة .
فقد حبس الصحابي العظيم أبا مسعود ، ومثله أبا الدرداء ، وأبا ذر حتى أصيب
وفعل ذلك بأبي موسى^(٢) .
وقال لكعب الأحبار لتترك الحديث عن الأول أو لالحقنك بأرض القردة^(٣) .
قال الاوزاعي ومكحول^(٤) : ان الكتاب أحوج للسنة من السنة للكتاب .
وما منع أبو بكر و عمر أن يجمعا من عرفه رسول الله ﷺ من الصحابة بصدق
اللهجة والعلم لجمع الحديث والسنة وتدوينها مادام العهد قريب من وفاة رسول
الله ﷺ ، وهذا رسول الله ﷺ يقول في صحابته ويمجد بكثير منهم فقله في
أبي ذر : «ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء على رجل أصدق لهجة من أبي ذر»^(٥) .
وابن مسعود صاحب رسول الله ﷺ أفضل من قرأ القرآن وأحل حلاله وحرّم
حرامه ، المتفقه بالدين والعالم بالسنة^(٦) .
وأبو الدرداء عويمر كبير الصحابة ، صاحب رسول الله ﷺ^(٧) .

(١) الاسانيد والمراجع التي تثبت لنا أعمال عمر هذه : سنن الدارمي ١ : ٥٠ ، وجامع بيان
العلم ٢ : ١٤١ فيه يمنع عمر السؤال عما لم يقع ، وكتاب العلم لابن عمر ٢ : ١٤٣ ومختصره :
١٩٠ ، وفتح الباري ١٣ : ٢٢٥ ، وكنز العمال ٢ : ١٧٤ .

(٢) المعتمد ١ : ٤٥٩ .

(٣) تاريخ ابن كثير ٨ : ١٠٦ ، وعن أبي هريرة ، أخرجه الذهبي في التذكرة ١ : ٧ ، وجامع بيان
العلم ٢ : ١٢١ ، وتاريخ ابن كثير ٨ : ١٠٧ ، وسنن الدارمي ١ : ٨٤ ، وسنن ابن ماجة ١ : ١٥ و ١٦ .

(٤) راجع جامع بيان العلم ٢ : ١٩١ .

(٥) راجع مستدرك الحاكم ٣ : ٣٤٢ و ٣٤٤ .

(٦) مستدرك الحاكم ٣ : ٣١٢ و ٣١٥ .

(٧) مستدرك الحاكم ٣ : ٢٣٧ .

هؤلاء عمر يحبسهم ويهتكهم ويصغرهم إلى أن طعن^(١).

وعمر هذا الذي حذر علماء الأمة عن البحث في علم القرآن والسنة ، وكل بحث علمي آخر ، وسد بهذا قريحة المفكرين لاتخاذ التدابير للمشاكل الوقتية والمشاكل الوقائية للمستقبل قبل وقوعها ، مخالفاً بذلك صاحب الشريعة ومفاهيم الدين الاسلامي ، من البحث والدرس وطلب العلم وتوقير العلماء وتجليلهم وتشجيعهم .

وحتى عمر الذي كان يقول : عندنا كتاب الله يكفيننا ، فان الكثيرين يخشون تلاوته حذار أن يأخذهم عمر ويرهقهم ، ولقد سمع رجلاً يقرأ الآية (١٠٠) من سورة التوبة : ﴿ والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار ﴾ فأخذه عمر من يده ، وقال : من أقرأك ، فقال : أبي بن كعب ، ولم يفلت منه حتى شهد له أبي ، وكررها عليه حتى تأثر أبي ، وهو صحابي محترم ، فقال يخاطب عمر : تلقيتها من رسول الله ﷺ ولقد انزلها الله على جبرئيل وجبرئيل على قلب محمد ﷺ ولم يستأثر فيها الخطاب ولا ابنه .

وفي لفظ : اقرأنيها وأنت تبيع الخيط ، وجاءت بألفاظ أخرى^(٢).

وعن ابن مجاز^(٣) : ان أبي بن كعب قرأ سورة الفتح ، الآية (٢٦) : ﴿ من الذين استحق عليهما الأوليان ﴾ ، فقال عمر : كذبت ، فقال : أنت أكذب ، فقال رجل : تكذب أمير المؤمنين ، قال : أنا أشد تعظيماً لحق أمير المؤمنين منك ، ولكن كذبتك في تصديق كلام الله ولم اصدقه في تكذيب كتاب الله .

(١) فجاء بعد الخليفة الأموي عثمان فاتبع أثره بأشد معهم .

(٢) مستدرک الحاكم ٣ : ٣٠٥ ، وتفسير الطبري ١ : ٧ ، وتفسير القرطبي ٨ : ٢٣٨ ، وتفسير ابن كثير ٢ : ٣٨٣ ، والزمخشري ٢ : ٤٦ ، والدر المنثور ٣ : ٦٩ ، وكنز العمال ٢٨٧ ، وتفسير الشوكاني ٢ : ٣٧٩ ، وروح المعاني طبع المنيرية ١ : ٨ .

(٣) الدر المنثور ٢ : ٣٤٤ ، وكنز العمال ٢٨٥ ، وابن جرير الطبري ، وغيرهم .

نقل عن عمر بن ميمون عن أبيه ، أنه أتى عمر بن الخطاب رجل فقال :
يا أمير المؤمنين أنا لما فتحنا المدائن أصبت كتاباً فيه كلام عجيب ، قال : أمن كتاب
الله ؟ قال : لا . فدعني بالدرّة فجعل يضربه بها وجعل يقرأ ﴿ ألر تلك آيات الكتاب
المبين ﴾ ^(١) حتى وصل ﴿ وان كنت من قبله لمن الغافلين ﴾ ^(٢) ثم قال : إنما هلك
من كان قبلكم أنهم اقبلوا على كتب علمائهم وأساقفتهم ، وتركوا التوراة والانجيل
حتى درسا وذهب ما فيهما من العلم .

ترى هل ينطق ويفعل ذلك إلا من جهل العلم والحكمة ومفهوم القرآن الكريم
والسنن النبوية ؟

وأخرج عبدالرزاق وابن الضريس في فضائل القرآن ، والعسكري في
المواعظ ، والخطيب عن ابراهيم النجفي ، قال : كان بالكوفة رجل يطلب لعلمه ،
فجاء فيه كتاب من عمر بن الخطاب أن يرفع إليه ، فلما قدم على عمر علاه بالدرّة ،
ثم جعل يقرأ عليه الآية السابقة نفسها : ﴿ ألر تلك آيات الكتاب ﴾ حتى بلغ
(الغافلين) قال : فعرفت ما يريد ، فقلت : يا أمير المؤمنين : دعني فو الله لا أدع
عندي شيئاً من تلك الكتب إلا أحرقتها ^(٣) .

هؤلاء العلماء المساكين والأمة الاسلامية ومن يحكمها ، انظر هل ترى بين
الطغاة من التتر والمغول وغيرهم أشد وبالأعلى العالم ممن ينهض من وسط
وينبوع العلم والحكمة تلك الشريعة المثلى الاسلامية ، ويسير عكس أصولها
ووصايا قائدها ونبينا الأعظم ، فيبدل العلم والحكمة بالجهل ، والبر والاحسان
والرأفة والرحمة بالغلظة والفضاضة والتفهير والتخريب ، واحترام العلماء وذوي

(١) يوسف : ١ .

(٢) يوسف : ٣ .

(٣) أخرجه ابن الجوزي في سيرة عمر : ١٠٧ ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣ : ١٢٢ .

التقوى بذوي العصبيات والجهالة ، وكل ما يخجل وجه الانسانية وضمير الشريعة الاسلامية الداعية إلى الفضيلة والحكمة والعلم وتوقير أهله .

وإليك ويلات أعظم واسانيد تثبت أمر عمر بحرق واتلاف مكتبات الاسكندرية^(١) ونتيجة البحوث والمطالعات العلمية والحكمية والفنية ، بما جمعت من الشرق والغرب وما فيه من علوم رياضية وطبيعية وأدبية وكل شيء ، تلك التي بذل لجمعها فحول الحكماء وعلماء الطب وعلماء الرياضيات وعلوم الفلك وكل ما انتجته أدمغة البشر في ذلك العهد ، وعنى بجمعها ودراستها أشهر الملوك ، فأشادوا لها الجماعات ، وقامت عليها الحضارات والثقافات اليونانية والرومانية والبابلية والآشورية والفارسية والهندية وغيرها .

تلك التي تتجاوز عن آلاف السنين من الخبرة والتجربة البشرية المأسوف عليها ، انها تدمر في عهد اسلامي ، وعلى خلاف الاهداف الاسلامية ، بل الدين والكتاب الاسلامي ونبيه ﷺ والخلفاء ، الذين نص عليهم ، وانهم يتبرأون من مثل هذه الجنايات الكبرى ، وإليك شرح نبذة منها :

أخرج أبو الفرج الملقب في تاريخ مختصر الدول ، وهو الذي توفي سنة (٦٨٤ هـ) ص ١٨ طبعة يوك في اوكونيا سنة (١٦٦٣م) ما نصه : وعاش (يحيى الغراماطيقي) إلى أن فتح عمرو بن العاص مدينة الاسكندرية ، ودخل على عمرو وقد عرف موضعه من العلوم فأكرمه عمرو ، وسمع من ألفاظه الفلسفية التي لم تكن للعرب بها سابقة ماها له ، ففتن به . وكان عمرو بن العاص عاقلاً حسن الاستماع ، صحيح الفكر ، فلازمه ، وكان لا يفارقه . ثم قال له يحيى يوماً : «انك قد أحطت بحواصل الاسكندرية ، وفتحت على كل الأصناف الموجودة بها ، فما لك به انتفاع

(١) التمدن الاسلامي ٣ : ٤٠ لجرجي زيدان ، ذكرها برمتها ، وقال النسخة المطبوعة في مطبعة الآباء اليسوعيين في بيروت قد حذفت منها هذه الجملة كلها بسبب لا تعلمه .

فلا نعارضك فيه ، وما لا انتفاع لك به فنحن أولى به . فقال عمرو : ما الذي تحتاج إليه ؟ فقال : كتب الحكمة التي في الخزائن الملوكية ، فقال عمرو : هذا ما لا يمكنني أن آمر فيه إلا بعد استئذان امير المؤمنين عمر بن الخطاب ، فكتب إلى عمر وعرفه قول يحيى فورد عليه كتاب عمر يقول فيه : وأما الكتب التي ذكرتها فان كان فيها ما وافق كتاب الله ففي كتاب الله عنه غنى ، وان كان فيها ما يخالف كتاب الله ، فلا حاجة إليه ، فتقدم باعدامها . فشرع عمرو بن العاص في تفريغها على حمامات الاسكندرية واحرقها في مواقدها فاستنفدت في مدة ستة أشهر ، فاسمع ماجرى واعجب» .

تلك جملة من كلام الملطي ذكرها جرجي زيدان في تاريخ التمدن الاسلامي ج ٣ ص ٤٠ برمتها ، فقال في التعليق عليها : النسخة المطبوعة في مطبعة الآباء اليسوعيين في بيروت قد حذفت منها هذه الجملة كلها لسبب لا نعلمه .

وقال عبداللطيف البغدادي المتوفى سنة (٦٢٩ هـ) في الافادة والاعتبار ص ٢٨ ، رأيت أيضاً حول عمود السواري من هذه الأعمدة بقايا صالحة بعضها صحيح وبعضها مكسور ، ويظهر من حالها انها كانت مسقوفة والأعمدة تحمل السقف ، وعمود السواري عليه قبة هو حاملها وارى انه الرواق الذي كان يدرس فيه ارسطوطاليس وشيعته من بعده ، وانه دار المعلم التي بناها الاسكندر حين بنى مدينته ، وفيها كانت خزانة الكتب التي أحرقها عمرو بن العاص باذن عمر .

ولتترحم على هؤلاء بعد أن تعلم انه في (ستة أشهر تحرق حمامات الاسكندرية كتب العلم في مواقدها بأمر عمر بن الخطاب!) .

وترجم القاضي الأكرم جمال الدين أبو الحسن بن يوسف القفطي المتوفى سنة

(٦٤٦ هـ) في كتابه تراجم الحكماء المخطوطة^(١). عن يحيى النحوي ، وان يحيى النحوي عاش حتى فتح عمرو بن العاص مصر والاسكندرية ، ودخل على عمرو وأعاد ما مر أعلاه من حرق الكتب ، وسأله عن جمعها والجهود التي بذلت لجمعها وعددها (٥٠١٢٠) كتاب ، وأين جمعت والجامعات التي درست بها^(٢). ويظهر كم بذلت من الجهود والأموال الطائلة لجمعها ، والاقطار الواسعة التي اشتركت بها امبراطوريات اليونان والرومان وبابل وآشور وفارس والهند والسند وجرجان وارمان وغيرها .

وتؤيد ما مر مصادر أخرى جاءت في فهرست ابن النديم المتوفى سنة (٣٨٥) أشار إلى تلك المكتبة المحروقة ، حيث قال في ص ٣٣٤ ، حاكياً عن اسحاق الراهب في تاريخه ، وأن مؤسس الجامعة هو : بطولوماوس فيلادلفوس وابنه من ملوك الاسكندرية ، وجمع (٥٤١٢٠) كتاباً ، وخاطب جامعها الملك بقوله : أيها الملك قد بقي في الدنيا شيء كثير في السند والهند وفارس وجرجان والأرمان وبابل والموصل وعند الروم وظل يجمع بعد ذلك هو وابنه بعده ، وكلاهما كان من محبي العلوم .

فقد ورد أيضاً في الكافي في تاريخ مصر ج ١ ص ٢٠٨ - ٢١٠ . ولم تنحصر أوامر الخليفة في كتب الاسكندرية فحسب بل شملت كافة الأقطار المفتوحة في الشرق والغرب والشمال والجنوب ، فقد جاء في كتاب كشف الظنون ج ١ ص ٤٤٦ : ان بلاد فارس قاست نفس المأساة بأمر عمر إلى سعد بن أبي

(١) توجد نسخة منه في دار الكتب الخديوية مكتوبة سنة (١١٩٧) كما في تاريخ التمدن الاسلامي ٣ : ٤٩ .

(٢) تجد وصفها في كتابنا الرابع من هذه الموسوعة موضوع (شكاية العلماء والحكماء من عمر) ويظهر انه بذلت جهود كبيرة جداً وأسعار عالية لجمعها هو وابنه المحبين للعلم .

وقاص ، وهنا أمر عمر سعداً أن تطرح في الماء ، فذهبت غرقاً وحرقتاً .
وجاء في ج ١ ص ٢٥ انهم أحرقوها .

وقال ابن خلدون في تاريخه ج ١ ص ٣٢ : فالعلوم كثيرة والحكماء في أمم
النوع الانساني متعددون ، وما لم يصل إلينا من العلوم أكثر مما وصل ، فأين علوم
الفرس التي أمر عمر بمحوها عند الفتح ؟
فأكرر قولي : الكلام صفة المتكلم ، والعمل صفة العامل ، والحكم والاجتهاد
صفة الحاكم والمجتهد .

ولم شاء المزيد مراجعة الشرح لكتابنا الرابع من هذه الموسوعة (عمر وشكاية
العلماء والحكماء) .

وبعد يا للخسارة والظليمة من هذا الحكم والجنايات العظمى التي هذه قطرة
من بحرها .

وأدناه أذكر مختصر من كتاب مؤلف ألماني كتب عن علي عليه السلام كتاباً سماه «رب
العلم والقلم» لمؤلفه رودلف زايجر :

وإنما أذكر هنا مجملأً يخص هذا الفصل في العلم والمقام الشامخ العلمي ومنزلة
علي عليه السلام الخليفة الحقيقي ، ووصي وأخي رسول الله صلى الله عليه وآله بل نفسه بنصوص القرآن
والسنة ، والذي غصبوا مقامه ومقام عترة رسول الله صلى الله عليه وآله وحرموا الأمة الإسلامية
منه ومن ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله وانحرفوا عن الصراط المستقيم إلى الهوة السحيقة ،
وقاموا بأعمال انتجت الضعف والتفرقة والعداء والتقهقر في الأمة الإسلامية وظل
الكثيرون مأخوذين بالأوهام والخدع ، رغم الحقائق الواضحة نتيجة الدس
والوضع والاختلاق وتشويه الحقائق التي قامت بعد موت النبي بسبب منع تدوين
السنة والحديث .

وما فعله معاوية من شراء الضمائر من بعض الصحابة وغير الصحابة ليرووا عن

رسول الله ﷺ تلك التي ذكرنا قسماً منها في الكتب الماضية أخص السادس والذي ذكرنا فيه الناكثين (الزبير وطلحة وعائشة) والقاسطين (معاوية ومن تابعه) والمارقين (الخوارج).

أما الآن فنذكر حقيقة ذكرها الكاتب الألماني عن رب العلم والقلم ومقايسته بالخلفاء الثلاث الذين سبقوه ، وفيه يذكر مقام علي العلمي الشامخ الذي بلغ من الشهرة قبل الفتح الاسلامي ، حتى أرادت جامعة كندي شابور دعوته لالقاء محاضرات علمية هناك ، وقد اثبت المؤلف بأن الفتوح المهمة في بلاد فارس لولا الخطط الحربية التي كان يدبرها علي ؓ لباءت بالفشل .

وان علياً كان يخالف أبو بكر وعمر وعثمان ، انه كان رجل الشجاعة والعلم والتقوى ولا يفرق في المعاملة ، كما جاء في القرآن في الآية الثالثة عشر من سورة الحجرات : ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ .

وكان يخالف المنابرات بالالقب والتعصبات ، على خلاف عمر الذي خلق الشعوبية ، وكان يفضل العرب على العجم ، وبعض القبائل على بعض ، وبعض الأفراد يفضلهم على غيرهم ، في العطايا والرتب .

ومنها أن فيروز (أبو لؤلؤة) الذي كان أسيراً من أسراء فارس وأسلم ، ورغم ذلك بيع مملوكاً للمغيرة بن شعبة ، أحد ولاة عمر الفاسقين ، وقد عرف بالفجور والظلم ، وكانت السنة تأمر المالكين أن ينفقوا على المملوك ، بينما كان المغيرة يلزم فيروز أن يقدم له شهرياً ثمانين درهماً ، هذا إلى عدم بذل نفقة عليه .

فشكاه أبو لؤلؤة إلى عمر ، ولكن الخليفة العادل تعصب إلى واليه ، وقال : الحق مع المغيرة ، وأنت تقدر أن تدفع له ضعف المبلغ . وكان فيروز فارسياً كاشانياً ، شعر بالظلم ، ولم يجد بداً إلا الانتقام ، وبعد ثلاثة أيام هاجم عمر وطعنه بستة

ضربات بالخنجر ، تلك التي أدت إلى موته .
وأما مخالفة عمر للعلم والعلماء ، فقد مر ذكر ذلك ، أما الكاتب فيقول : ان عمر كان اضافة إلى تعصبه يجهل تفسير آيات القرآن ، ولا يرض من سائل يسأله ، واحياناً يفسر برأيه رغم اعترافه بعلي عليه السلام ، بيد هنا كان يقول : ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب ، ويقول ان الكتاب هو القرآن ، ويرده علي عليه السلام رداً منطقياً ، ان الآية لا تعني القرآن بل تعني ان حفظها يكون في كتاب ، ولو كان يريد القرآن لقال : في القرآن .

وعلى هذا بنظر عمر طالما كل شيء في القرآن فلا حاجة إلى كتب أخرى ، لذا أمر بأتلافها حرقاً وغرقاً أينما وصلت يده ، ولم يصنع إلى علي عليه السلام في هذا الشأن الذي أراد أن يمنعه ، وما استطاع .

وهذه نتيجة الجهل المطبق ويمتد هذا التجاهل والنفاق حتى زمن معاوية ومكيدة عمرو بن العاص عندما رفعوا المصاحف ، فقام علي عليه السلام مخاطباً أصحابه : ما هذه التي رفعوها سوى جبر وورق وأما المعاني فهي مكنونة في قلوب العارفين . إنما هذه خدعة ومكيدة فلا تعيروها أهمية ، بيد أن الخوارج خالفوه ، وقد قال له ابن عمه رسول الله ﷺ من قبل : ستقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله ، ورغم أن رسول الله ﷺ أوصى بعلي وعترته ، وجعلهم شركاء للكتاب ، حينما قال : اني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي ، وحينما قال : أنا مدينة العلم وعلي بابها ، غلب على أمرهم بسبب المنافقين .

وقد رأينا أن علياً عليه السلام كما منعهم من حرق الكتب منعهم من هدم التماثيل والأهرام باعتبار الأخيرة قبور ، والأولى بعد اسلام القوم ماهي إلا آثار وصخور كالصخور والآثار الأخرى ، بيد أن الاناء لا ينضح إلا ما فيه وفاقد الشيء لا يعطيه ، فكيف ترجو العلم والمعرفة والرحمة والبر والاحسان والحكمة من

فاقدها.

وما نتيجة المظالم التي نزلت في المسلمين ، بل والعالم وظلت إلى اليوم تترى ، إنما هي تابعة إلى ذلك الغصب الأول .

ولو سارت مركبة الاسلام على نصوص القرآن وسنة رسول الله ﷺ وتسلم بعده من أمر الله ورسوله ﷺ بالخلافة ، وخلفاءه من بعده ، لوجدت الدنيا على غير ماهي عليه اليوم ، من الخلق العالية والفضائل والعدالة ، وبالتالي السعادة .

٢٣ - الظلم والاححاف :

قال الشاعر :

إلى الماء يسعى من يغص بلقمة ألى أين يسعى من يغص بماء
تكلما عن الاستبداد والشذوذ والشدة العمرية والتناقض في الفتاوى وعدم
رعاية النصوص والسنن ، والشعوبية ، وكل منها ظلم واجحاف .
وتكلما عند كلامنا عن أبي بكر وغصبه فدك من بضعة رسول الله ﷺ ، وكيف
ردها بكتاب مكتوب ومزق الكتاب عمر .

وبعدها موافقه مع أبي بكر في كل غصب واجحاف ، أما هنا فنرى عمر كلما مر
زمن على خلافته اضاف اجحافاً جديداً أو ارتأى رأياً يخالف نصوص القرآن
والسنة والمنطق السليم والعدالة ، ولا يهمه ان يكون له مسلك للعدر أم لا .
كما وجدناه في قضية المتعتين يقول بكل جرأة ، وغير مبال ، وبدون عذر ما :
انهما كانتا على عهد رسول الله ﷺ حلالاً وهو يحرمهما ويعاقب عليهما .

وهو اليوم منذ أواسط خلافته بدأ يستبد ويشدد شيئاً فشيئاً ويأتي بشريعة
جديدة تخالف الشريعة الاسلامية في مفاهيمها وعدالتها .

فمد يده لقسمة الأموال بين المسلمين ، وخرج عمّا سار عليه رسول الله ﷺ ،

وسلكه سلفه أبو بكر ، وسار عليه هو أوائل خلافته من القسمة المتساوية بين جميع الأفراد والجماعات على حد سواء دون نظر إلى قريب وبعيد ، وعربي وعجمي ، وأسود وأبيض ، وقرشي وغير قرشي ، وبدري وغير بدري ، وما إلى ذلك .

أما اليوم فبدأ بنظام جديد من التفاضل بين الأفراد والطبقات والقوميات ، كما وجدناه في الشعوية ، وبدأ يفضل هذا على هذا ، وهذه على هذه ، وهؤلاء على هؤلاء^(١) .

فخلق بذلك ، بل أعاد العصبية والمنابزات فرداً على فرد ، وجماعة على جماعة ، وقوماً على قوم ، وعنصراً على عنصر ، تلك التي قضى عليها الاسلام .
وبعدها جاء ببدعة جديدة ما سبقه بها من المتقدمين ولا المتأخرين ، وهو مناصفة أموال عماله وتشطيرهم ، بل وتشطير من ينتمي إليهم لمحض أبيات شعرية وصلته من أبي المختار^(٢) .

(١) راجع كتاب الأموال لأبي عبيد : ٢٢٤ .

(٢) راجع شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣ : ١٦٣ ، ذكرها العلامة الأميني في موسوعة الغدير ٦ : ٢٧٥ - ٢٧٦ ، وكيف بدأها بشعر أرسله له أبو المختار يزيد ابن قيس ، كما يلي :

أبلغ أمير المؤمنين رسالة	فأنت أمين الله في النهي والأمر
وأنت أمين لآله ومن يكن	أميناً لرب العرش يسلم له صدري
فلا تدعى أهل الرساتيف والقرى	يسيعون مال الله في الأدم والوفر
فارسل إلى الحجاج فاعرف حسابه	وارسل إلى جزء وارسل إلى بشر
ولا تنسين المنافعين كلاهما	ولا ابن غلاب من سران بني نصر
وما عاصم منها يصفر عيابه	وذاك الذي في السوق مولى بني بدر
وارسل إلى النعمان واعرف حسابه	وصهر بني غزوان اني لذو خبر
وشبلاً فسله المال وابن محرش	فقد كان من اهل الرساتيف ذا ذكر
فقسّمهم اني فداؤك انهم	سيرضون ان قاسمتهم منك بالشر

فنرى عمر على أثرها يشاطر عماله أموالهم دون اقامة بيعة ، بل شاطر آخرين ممن ينتمون لعماله وولاته أموالهم .

هنا أخذت عليه مأخذة كبيرة ، إذ كان يلزم التحقيق واقامة البيعة ومعرفة ماكانوا يملكون قبل توليتهم وبعدها ، وكيف حصلوا على مافي يدهم ، أهى مشروعة ، أم غير مشروعة ؟ فإذا هي غير مشروعة فأخذها واعادتها لبيت المال وتعزير الخائن المتهم وعزله ، وان هو بريء ، وسار طبق الكتاب والسنة فتشريفه وتعزيره .

بيد لم نجد من هذا شيء سوى التشطير ، ومن خالف فويل له من درة الخليفة . ونراه إذ يشاطر الجميع لا يشاطر أشدهم جريمة وأعظمهم مكيدة ، أمثال معاوية بن أبي سفيان الكافر ، ولا يعير أهمية للهذا الشعر ، ولا لصرخات الصحابة المقربين ، من خروج معاوية على الحدود ولبسه الحرير والذهب ، وقيامه بأعمال تنافي مقام مسلم^(١) .

→ ولا تدعوني للشهادة انني
نؤوب إذا آبوا ونغزو إذا غزوا
اعتب ولكن أرى عجب الدهر
فاني لهم وفر ولسنا اولي وفر
إذا التاجر الداري جاء بغارة
من المسك راحت في مفارقهم تجري

(١) راجع موسوعتنا الكتاب الرابع موضوع شكاية من شاطرهم من عماله ، والسادس ما يخص معاوية . وتاريخ الطبري ١١ : ٣٥٧ ، وواقعة صفين : ٢٤٧ ، والاستيعاب المطبوع على هامش الاصابة ٣ : ٣٧٧ ، حينما ينهر عمر الصحابة الطاعنين بمعاوية ويشيد به قائلاً : دعونا من ذم فتى من قريش ، ومن يضحك في الغضب ، ولا ينال ما عنده من الرضا ، ولا يؤخذ من فوق رأسه إلا من تحت قدميه ، وقال عنه في مناسبات اخرى : ان معاوية كسرى العرب وهكذا نراه يهيء له الملك .

راجع في المشاطرة فتوح البلدان : ٢٨٦ للبلاذري ، و ص ٢٢٦ - ٣٩٢ ، وشرح النهج لابن أبي الحديد ٣ : ١١٣ ، و ١ : ٥٨ ، و ٣ : ١٠٤ ، والطبري ٤ : ٥٦ - ٢٠٥ ، وسيرة الحلبي ٣ : ٢٢٠ ، والعقد الفريد ١ : ١٨ - ٢١ ، ومعجم البلدان ٢ : ٧٥ ، وصبيح الاعشى ٦ : ٣٨٦ - ٤٧٧ ،

وقد رأينا عمر من النتائج الحاصلة ورابطة معاملته مع معاوية وعثمان في الشورى وبعدها ، انه كان يهيء بعده ملك بني أمية عامداً ، وهي أعظم ما يؤخذ عليه ، فالبغض والحسد والكراهية التي بلغت في صميم قلبه لآل بيت الرسالة ﷺ وفي مقدمتهم علي عليه السلام هو الداعي له لاشادة صرح ملك لألد أعدائهم ، يخلد عمر فيه اسمه ويشيد به كما شاده معاوية ، ويخفي ذكر محمد وآله الذين لم يستطع من الجهات الوراثية والاجتماعية والخلقية والأخلاقية مطاولتهم .

ولسوف تعجب كل العجب من هذه البدع التي خلقها عمر ، وأعظم العجب من دفع الرجل الفاجر المكار معاوية وآل بني أمية وآل بني معيط إلى دست الحكم المطلق بسيفهم الجائرة على رقاب المسلمين .

وأما الذين شاطرهم فلا يخلو من أمرين : أما سلبوها بدون حق من الأفراد والجماعات فكان عليه محاكمتهم بالخيانة وسلبهم وتغريمهم وعلان اسمائهم وطردهم إلى الأبد من دست الحكم ، وان لم يخونوا ولم يظلموا فقد هتكهم وظلمهم وقام بغير ما أمر الله ورسوله ﷺ .

وبالتالي اذكر بالمناسبة مختصراً مما ذكره الاسناد المحقق والكاتب المجيد عبدالفتاح عبدالمقصود في موسوعته الامام علي ج ١ ، قال الكاتب : «ان رجلاً جاء عمر بن الخطاب ذات يوم يقول : يا أمير المؤمنين عابت امتك منك أربعاً : ذكروا انك حرمت العمرة في أشهر الحج ولم يفعل ذلك رسول الله ولا أبو بكر وهي حلال . وذكروا انك حرمت متعة النساء وكانت رخصة من الله ، نستمتع بقبضة ونفارق عن ثلاث . وذكروا انك اعتقت الأمة ان وضعت ذا بطنها بغير عتاقة سيدها . وشكوا منك نهر الرعية وعنف السياق» .

→ وسيرة عمر لابن الجوزي : ٤٤ ، وتاريخ ابن كثير ٧ : ١٨ - ١١٥ ، و ٨ : ١١٣ ، والاصابة ٣ : ٢٨٤ - ٦٧٦ ، وتاريخ الخلفاء للسيوطي : ٩٦ ، والفتوحات الاسلامية ٢ : ٤٨٠ .

وقال الكاتب في ج ١ ص ٣٢٣ : « لا تناقش الخطأ والصواب فيما رآه ابن الخطاب بل نلمس الدليل الحاسم على انه رأى حقاً لعقله عليه فتركه يعمل ويأتي بالنظرة المخالفة ، نظرة سلفه إلى الأمور ما دعا إلى هذا تغيير الظروف واختلاف الأحوال ، وحتى تلك النواحي التي لها خطرهما من السياسة العامة للدولة قد امتدت يده إليها بالتبديل والتعديل ، وتناول منها النظام المالي المعروف فهدمه وأقام آخر مغيراً على انقاضه . لم يمنعه من ذلك علمه برأي رسول الله وعمله أو عمل خلفه أبي بكر بذلك المبدأ القويم » .

إلى أن قال : « وجاءت السنة الخامسة عشر من الهجرة بنحو جديد لتقسيم العطايا على الناس . لم يتحه محمد وأبو بكر بعده فألغى عمر المساواة ، أساس التقسيم ، وفرض الاعطيات بدرجات » .

٢٤ - الشورى :

وما أدراك ما الشورى ؟ بل قل انبثاق البؤرة الانتانية في جسم الأمة الاسلامية.

بدأ عمر الغصب بالسقيفة فهي أم الفتن ، وختمها بانبثاق تلك البؤرة الانتانية الحاملة لكل الأمراض الاجتماعية والتفكك والتشتت الآراء وخلق المذاهب بعد تقوية جبهة الأحزاب التي حاربت الاسلام على عهد أبي سفيان وآل أمية .

أعادها على أيديهم ، عثمان ومروان وبنو أمية ثم معاوية ويزيد ثم مروان وخلفائه .

نعم ، وهل هناك أعظم موبقة وأشدّ شراً للأمة الاسلامية من الأولى والثانية ؟ لا

أبداً ولقد مر بنا ، وما أدلى به معاوية إلى ابن حصين الذي أوفده زياد لمعاوية^(١) وسؤال معاوية عن الأمر الذي فرق كلمة المسلمين ، فلم يوفق ابن حصين على الجواب ، وقال معاوية له بعد عجزه : ان الشورى هي التي فرقت كلمة المسلمين وشتت شملهم .

لقد وجدنا عمر كيف يدير مع أبي بكر السقيفة ومرت بنا الأسانيد ومقام علي عليه السلام وصفاته التي لولا المكيدة الكبرى لم يتغلب أبو بكر وعمر بها ، وعلمنا العقد النفسية التي امتاز بها عمر وكل ما فعله لاقضاء علي عليه السلام وحرمان آل البيت واقصائهم وتقريب ألد أعدائهم وأعداء الاسلام ، وألد خصوم محمد وآله ، وتقويتهم وتقوية الرابطة القوية التي تشده بهم وتشدهم بها ، وآماله العظيمة في سيرته التي لم يصرح بها ، بل ظهرت من نتيجة أعماله ، وهي طمر وطم آثار محمد وآله وتصغيرهم وتحقيرهم .

فبدأ القضاء هو وأبو بكر علي المعارف المحمدية بمنع تدوين الحديث والسنة . ومنع تسمية أحد باسم محمد ﷺ وكل أثر لمحمد يحاول استئصاله ، كما مر ، ومد يده في الآونة الأخيرة إلى كتاب الله والنصوص يحذفها ويغيرها الواحدة تلو الأخرى ، ويتسائل من حبر الأمة ابن عباس : هل هناك لازالت عند علي أمنية ورجاء بالخلافة ، ولم يأل جهداً لشد قدرة وخصوم بني هاشم والساعة التي لم يترقبها دنت ودنت كثيراً جداً ، فماذا يعمل عمر ؟ ومن يستطيع غير معاوية أن يجري خطه ، وهو لما يزل من القدرة المعنوية وطول الباع ليقابل علياً عليه السلام وما عثمان إلا خير وسيلة ليقدمه كبش الفداء له .

وقد تنبأ لعثمان بخلافته وعمله بتولية بني معيط وآل أمية على رقاب الناس

(١) أخرجه ابن عبد ربه في العقد الفريد ٣ : ٧٣ - ٧٤ .

وزقهم بأموال المسلمين حتى تهب عليه الأمة وتقتله ، بيد انه يعرف أن معاوية بالمرصاد وأن عهد عثمان كافٍ لمثلته بالقوة والشهرة والمال ، ولقد قال انه كسرى العرب . ولقد كانت لهم جلسات سرية دلت عليه ثقته به ومدحه إياه رغم ما شكاه الصحابة وأخذوا عليه ، وكفى انه هدد علياً عليه السلام وأصحاب الشورى بمعاوية انه بالمرصاد لهم لكي لا يختلفوا .

فكيف واليوم وقد مر هذا العهد الطويل على عثمان ، وحول خزائن بيت المال إلى جيوب آل أمية وأتباعهم ، فأين علي عليه السلام وبنو هاشم من الأصفر والأبيض والقوى التي حصل عليها الأمويون في تلك العهود الذهبية ، وتوثيق صلاتهم بالاشرار لقمع الابرار .

أهداف الشورى العمرية :

ثبت فيها استمرار عمر على استئصال أي أمنية وحق من الأمة الاسلامية لعلي عليه السلام وآل محمد عليهم السلام وكل رجاء لعلي وأهل البيت لرجوع الحق إلى نصابه ، وعود الخلافة الاسلامية المحمدية إلى أصولها ، ومد جذور الغصب مداً أوصله بالعصبيات والمنابزات الجاهلية ، وظل في كل مرة يقول : لم تشأ قريش أن تكون النبوة والخلافة في محمد وآله ، ومن يعني بقريش سواه هو وأبو بكر وأبو عبيدة ، ثم رؤوس عصابات الأحزاب المشركة المناقفة التي أتى بهم لهدم المثل العليا الاسلامية واعادة ما قضى عليه الله ورسوله عليه السلام بالكتاب والسنة .

ولم يكنف عمر بمناوئة آل أمية لعلي عليه السلام حتى أقر لهم رأساً رباه واثبته على عهد خلافته وخلافة سلفه ، وهو الذي من قبل خاب أمله بمصاهرة رسول الله عليه السلام ، وحسده لعلي عليه السلام بزواج فاطمة الزهراء عليها السلام ، والكرامات التي عهدت إلى ذريتها . وإذ يجد عمر في علي عليه السلام حرصه على عدم اقامة الحق واعادته بالقوة ، فهو

يخلق له في الشرق والغرب أعظم المبغضين . وإذ وجد هنا مجموعة من الصحابة يوالون علياً عليه السلام ومنهم الزبير ، ومنهم من قال ان مات عمر استخلفنا علياً عليه السلام وخشية أن ترجح كفة علي عليه السلام رغم ما أحكم به ملك عثمان وبني أمية وجد أن يزيد في الطين بلة ويخلق من أفراد ليسوا بالحسبان قرناء لعلي عليه السلام في الخلافة والزعامة ، ويبعث فيهم روح الشغب والحسد لمنافسة علي عليه السلام .

وإذا به يدبر أمراً للشورى ويأتي بأفراد لم يرض بهم ولاية عنه في الأمصار والأقطار ، وكان يخشى من نفاقهم ان رفع عنهم الحجر وهم في المدينة ، أمثال طلحة وسعداً والزبير وعبدالرحمن ، فسلب حق الشعب كله وأقره في هؤلاء ، بل تركه في ثلاثة فقط ، ان اتفقوا ، وهم عثمان وعبدالرحمن بن عوف وسعداً ، وإذا خالف بعدها أي فرد من الثلاثة الباقين علي أو طلحة أو الزبير أو اثنين أو ثلاثة منهم تضرب أعناقهم !

انظر إلى هذا الاستبداد وهذا التمييز ! وانظر إلى هذه المفسدة التي ظهرت بنتائجها المؤلمة التي أرادها عمر ان حاز قصب السبق عثمان بطمع عبدالرحمن وسعدٍ ومحاباتهم به وله وانخذال علي عليه السلام .

وصدقت فراسة عمر في عثمان حينما قال لعثمان ولسوف تولي شرار ابناء عمومتك من بني أمية وآل بني معيط على رقاب المسلمين ، وتفرغ في جيوبهم خزائن المسلمين حتى يهبوا عليك ويقتلوك .

كما صدقت نيته بعدها من طمع الزبير وطلحة بالخلافة ونكت البيعة وقيامهم ضد علي عليه السلام حتى قُتلوا واضعف علياً عليه السلام قبال بني أمية مرة أخرى .

وصدق قول عمر حين قال : ان معاوية كسرى العرب ، ذلك الجبار الكافر المستبد الذي مزق كتاب رسول الله ﷺ حين دعاه للاسلام ، وهذا معاوية وليد أبي بكر وعمر وعثمان يريد ردم وطمر وطم آثار محمد ﷺ .

وقد مرّ حديثه مع المغيرة في الجزء السادس ، عند الحديث عن معاوية مع المغيرة بن شعبة ، إذ يقول : هذا ابن أبي كبشة يعني محمداً ﷺ يذكر اسمه كل يوم خمسة مرات وجوباً على المسلمين والله طمأ طمأ فهو يستمر ما بدأ به عمر يوم هدم مسجداً صلى به رسول الله ﷺ وقطع شجرة الرضوان ، ومنع من يسمي اسمه محمد ، ومنع تدوين السنة ، ومن يذكر حديثاً ، وبدأ بمخالفة النصوص .

واليوم معاوية يريد طم البقية ، فهل ترى أيها القارئ الكريم بعد هذه النتائج ، وهذه السلسلة من الوقائع الا وانها تتصل ببعضها ، وانها تعود للمؤسس الأصلي الذي غصب الخلافة المنصوص عليها من الله ورسوله ﷺ من علي عليه السلام وسلب حق بضعة رسول الله ﷺ الذي أذاها أذى رسول الله وأذى الله ، وحرق بيته ، وأسقط جنينها ، وحرّم ذريتها من الخمس ، ومنعهم من كل شيء ، وحرّم الأمة من برهم واحسانهم وعطوفتهم واداراتهم وعدلهم ومساواتهم ، فماذا بعد ذلك كله ؟! ولنعد إلى الخطبة الشقشقية لعلي عليه السلام ونراه كيف يأن من الشورى وقبلها السقيفة!

ففي السقيفة يقول : «أما والله لقد تقمصها ابن أبي قحافة ، وانه ليعلم أن محلي منها محل القطب من الرحى ينحدر عني السيل ولا يرقى إليّ الطير .

ويستمر حتى يقول : فرأيت الصبر على هاتا أحجى فصبرت وفي العين قذى وفي الحلق شجى ، أرى تراثي نهياً حتى مضى الأول لسبيله ، فادلى بها إلى الثاني بعده . وتمثل بقول الاعشى :

شتان ما يوحى على كورها ويوم حيان أخي جابر
فيا عجباً بينا هو يستقبلها في حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته لشد ما تشطرا
ضرعيها فصيرها في حوزة خشناء يغلظ كلامها ويخشن مسها ويكثر العثار فيها .
إلى أن قال :

فصبرت على طول المدة وشدة المحنة حتى إذا مضى لسييله جعلها في جماعة رغم أنني أحدهم .

فيا لله وللشورى متى اعترض الريب في مع الأول منهم حتى صرت اقرب إلى هذه النظائر ، لكنني اسففت إذ أسفوا ، وطرت إذ طاروا ، فصغا رجل منهم لضغنه ، ومال الآخر لصهره ، مع هن وهن إلى أن قام ثالث القوم نافجاً حضنيه بين نثيله ومعتلفه (يريد عثمان) وقام معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضمة الابل نبتة الربيع إلى أن انتكث عليه قتله واجهز عليه عمله وكبت به بطنته».

تلك كانت أولى نتائج الشورى ومفاسدها .

كلمة عبد الفتاح عبد المقصود :

قال الكاتب المحقق عبد الفتاح عبد المقصود في الشورى :
«والحق لقد كانت الشورى العمرية ضرباً جديداً من العهود ، لا إلى الشورى ، ولا إلى الوصية ، ولم يكن لها مثيل قبلها في الاسلام» .
وبعد فاصل قال : «لولا انه (يعني عمر) سلب الشعب حق الانتخاب ونحله نفرّ ستة» .

وبعد فاصل قال : «ولكن ابن الخطاب رأى رأياً وابرمه وانتهج بهذا نهج صاحبه أبي بكر فكللا الرجلين قد آثر أن يحول بين شعبه وبين مزاولته حق انتخاب واليه ، أبى إلا أن يفرض متفرداً على الناس رأيه» .
وبعد فاصل قال : «ماكان عمر بالرجل الذي يعمل عفواً دون أن يهدف إلى غاية» .

وبعد فاصل قال : «وان عمر الذي تعودنا أن نرى له العذر ظاهراً فيما صدر عنه من أمور تحسب عليه لا نستطيع ها هنا أن نلتمس له عذراً» .

وقد تكلم الكاتب عن النفر الستة فقال عن طلحة : «كان جديراً بأن يرى في أولها طلحة متمرداً على الخمسة الباقين» .

ويستمر بقوله : «فقد غضب الحالم الطامع وثار بابن عمه (يعني خطاب طلحة لابي بكر حين عهد الخلافة لعمر قبيل وفاته) قائلاً : ما أنت قائل لربك غداً وقد وليت علينا فظاً غليظاً تفرق منه النفوس وتنفض عنه القلوب» .

ونحن نعرف ان طلحة كان يطمع بها في عهد ابن عمه أبي بكر .

واستمر الكاتب : «جاءت وصيته (يعني عمر) ان لم نقل سبقت نيته ! ولغير الصالح العام ، وعلى غير العدل المشهور عن عمر الموسوم به طبعه قام اس الاختلاف» .

ثم قال الكاتب : «فان عمر بن الخطاب إذ قرنهم في الشورى بعلي قد ولد في نفوسهم نوعاً من الشعور جعلها به ترتفع في أعينهم إلى ما فوق القدر الذي عرفوه لها من قبل» .

والحق ذلك فسعد مع انه برهن على جنديته بيد برهن أيضاً على عدم قدرته الادارية وعجز عن ادارة جزء من رقعة الامبراطورية ، حتى عزله مرة عمر وعزله أخرى خلفه . وأما طلحة الطامع والطامع ليس دليلاً على قدرته لادارة الأمة وعلى الأخص وقد صرح بذلك ابن عمه أبو بكر قائلاً له : أما والله لو وليتك لجعلت انك في قفاك ولرفعت نفسك فوق قدرها حتى يكون الله هو الذي يضعها . وأما الزبير ابن عمة رسول الله فقال فيه عمر قبيل موته وقبيل الشورى : اما أنت يا زبير فوقع تعس مؤمن الرضا كافر الغضب ، ولعلها لو أفضت إليك (يعني الخلافة) ظللت يومك تلاطم بالبطحاء على مد من شعير .

وأما عثمان فقد قال له عمر قبيل الشورى: كأنني بك قد قلدتك قريش^(١) هذا الأمر لحبها إياك فحملت بني أمية وبني أبي معيط على رقاب الناس وآثرتهم بالفيء فسارت إليك عصابة من ذؤبان العرب فذبحك على فراشك ذبحاً .
ووصف عبدالرحمن بن عوف قوله : لو وزن نصف ايمان المسلمين بايمانك لرجح ايمانك به ولكن فيك ضعفاً ليس يصلح هذا الأمر لمن فيه ضعف كضعفك .
أما كلمته في علي عليه السلام فقد تكرر انه لو وليها لأقامهم على الحق ، ويقول على المحجة البيضاء والصراط المستقيم ، حتى قال له ابنه عبدالله : فما يمنعك أن توليها إياه فقال : لا أريد أن أتحملها حياً وميتاً .
وهل تشك بعد هذا إلا انه عهد لها لعثمان رغم علمه بما ينحرف عن جادة الحق ، ويقتل .

وتعال معي إلى نظر الكاتب في عمر أخيراً قوله : ولكننا نرى عهد الخليفة الطعين بادياً في صورة من الامعان في تأليب العصبية كلها ضد ابن أبي طالب فلقد ضمت الشورى أيضاً سعد بن أبي وقاص وعبدالرحمن بن عوف ، وكلا الرجلين من زهرة ، ولكليهما نسب موصول ببني أمية ، أتى الأول من ناحية أمه جمنة بنت سفيان ، وأتى الثاني من ناحية زوجه أم كلثوم بنت عقبة أخت عثمان ، فإذا علمنا هذا فماذا بقي بعده يدع لعلي عليه السلام فرصة واحدة للفوز ؟ وأي بطن من قريش ينصف قضيته ، وقريش كلها خصومه وقضاته في آن واحد !
وكذلك كانت وصية عمر بالشورى تومئ إلى الرجل المغلوب كما يومئ عهد مكتوب .

وبالتالي يشير الكاتب إلى شعور جموع الناس بعلي فيقول : «وان الكثير منهم

(١) وما يقصد بقريش سوى نفسه، كما قالها من قبل حين غضب الخلافة من علي (ع) : إنما أرادت قريش ذلك .

ليذكرون علياً من مهده فلا يستطيعون إلا اكباره في مراحل حياته ، ويحسون المحامد في الناس مجتمعين ولا يسعهم إلا جمعها له منفرداً ، ثم تبقى له بعد هذا صفة واحدة جديرة بأن توليه عطفهم الخالص ، هي انه مظلوم بانداده ، محروم من تراثه الذي كان له أهلاً منذ أكثر من عشرة أعوام ، وكفى بهذا الحرمان صفة تؤلف حوله قلوب أولئك الذين ذاقوا في حياتهم مر الحرمان .

فمن أذاقه هذا الحرمان واذاق الجماعات الذين يحنون إليه ؟

وترى كيف أن الأمة بقلوبها تهفو لعلي عليه السلام وتضمر له الولاء سوى عصبه كادت لعلي وآل بيت الرسالة ، وكادت للأمة الاسلامية أن يقودها غير قائدها ويسوسها غير سائسها ، وتزل عن طريق الصواب إلى الهوة السحيقة وقد ر لها أن تتمزق وتملاً نفوسها الأحقاد ، ويظل الظلم سائداً ، والاحجاف عاماً ، يسود الغادر ، ويهاب الفاجر ، ويضمر صاحب الحق المبين ويزول التقي الأمين مكرهاً صابراً ، ويبقى رغم ذلك مناظلاً ناعراً ، لا يبرح للصواب رائداً وللمؤمنين قدوة وقائداً .

وهكذا جاءت الشورى العمرية بشر دائم ونفاق قائم ووبال ملازم ، وضياح للحق والحقيقة ، وانحراف عن الأمة وشذها عن الطريقة بمكيدة الرجل الطعين للأمة الاسلامية باقصاء اولي الأمر في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وتعمده كما غصبها في حياته أن يليها بعد مماته عصبه الشر والشرك والنفاق ، كما رأينا ولا زلنا نرى ذلك جارياً .

كلمة الجاحظ :

قال الجاحظ في كتاب العثمانية حول الشورى التي ألفها عمر ، وفيها المتناقضات ، فهذا الذي قال ان رسول الله مات وهو راضٍ عن هؤلاء الستة : علي وعثمان وطلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص وعبدالرحمن بن عوف . ثم بدأ قوله

في كل واحد منهم يصفه ، فقال في طلحة : «وهو له مبغض منذ أن اشار عليّ ابن عمه أبي بكر أن يعرض عن عمر في عهده له حيث قال : ماذا تقول إذا سألك الله كيف خلفت عليّ امة محمد هذا اللفظ الغليظ» .

متوجهاً إليه : أقول أم أسكت ؟ فأجاب طلحة : قل فانك لا تقول من الخير شيئاً ، قال : أما اني أعرفك منذ اصببت اصبعك يوم أحد والذي حدث لك ولقد مات رسول الله ساخطاً عليك للكلمة التي قتلها يوم انزلت آية الحجاب .

قال الجاحظ : الكلمة المذكورة : ان طلحة لما نزلت آية الحجاب قال بمحضر ممن نقل عنه إلى رسول الله ما الذي يغنيه حجابهن اليوم وسيموت غدا فننكحهن . وقال الجاحظ أيضاً : لو قال لعمر قائل أنت قلت ان رسول الله مات وهو راض عن الستة . فكيف تقول الآن لطلحة انه مات ساخطاً عليك ^(١) الكلمة التي قتلها ، لكان قد رماه بمشاقصه ! ولكن من الذي يجسر عليّ عمر أن يقول له مادون هذا فكيف هذا ؟

وتعال معي لنرى أن عمر كيف كان معتقداً أن الخلافة ستكون لعثمان حتماً ^(٢) ، وان الشورى انما هي مكيدة بل أن عمر كان قبل هذا دبر الأمر لنقل الملك إلى بني أمية ، حينما هدد أصحاب الشورى بمعاوية ، وهو الذي قال في عثمان !

وعثمان تقلده قريش ^(٣) هذا الأمر فيحمل بني أمية وبني أبي معيط عليّ رقاب الناس ويؤثرهم بالفيء ، فتسير اليه عصابة من ذؤبان العرب فيذبحوه عليّ فراشه

(١) في مدح وذم فقد كذب مرتين .

(٢) نعم كان يعلم وتعهد وضعها فيه وإنما أدخل الستة لتضعيف مقام علي وإيقاع الفتنة بين ستة فرق اذ لكل واحد شيعه وأتباع .

(٣) ويقصد بقريش نفسه .

ذبحاً .

فعمر إذن يعرف عثمان حق المعرفة وأنه ليس صاحب دين ولا يقيم حدود الله ، وانه يسلط الطلقاء من بني أمية وفساقهم على رقاب الناس وأموالهم ، فكيف أدخله في الشورى مع عدم صلاحيته ، وقد قطع أن الأمر ينتقل إليه إذ أكد قوله السابق بقوله اللاحق : «كأنني بك قد قلدتك قریش هذا الأمر لحبها إياك ، ثم اعطف ، والله لئن فعلوا لتفعلن ولئن فعلت ليفعلن ، ثم أخذ بناصية عثمان وقال : فإذا كان ذلك فاذكر قوله فانه كائن» .

وهذا يدل على فراسة عمر^(١) ، بل تديره المحكم وعلمه بمزايا وصفات هذه الأسرة من آل أمية ، وأخص منهم عثمان ومعاوية . فهو يعرف ضعف عثمان في دينه ورأيه ، وتغلب بني أمية عليه ، ويعرف معاوية وأنه يدبر الملك له ، كما أقره وقال فيه انه كسرى العرب وهكذا كان .

فهل ان عمر كان رجل ديني ؟ وهو الذي تفرس في عثمان ، وتفرس في علي عليه السلام أيضاً ، وقال فيه : «لله أنت لولا دعاية فيك . أما والله لان وليتنيهم لتحملنيهم على الحق الواضح والمحجة البيضاء» .

وأنت يا عمر نقدت علياً عليه السلام بقولك «لولا دعاية فيك» وهل كان يجب على المؤمن أن يكون فظاً غليظاً مثلك ؟ أم يكون هشاً بشاً ، رؤوفاً بالمؤمنين ، كما كان رسول الله ﷺ ، فأنت قد اكبرته واعطيته كل صفات الكمال ، فما بالك نقلتها إلى عثمان وآل أمية متعمداً ، وتعرف انهم يتخذون عباد الله خولاً وماله دغلاً ودينه دولاً ؟

(١) وليست فراسة بل تدير محكم أتى به منذ اسند حكم ابن أبي سفيان في الشام واتخذ عثمان أميناً لسره ومن قبله أبو بكر .

٢٥- الشكاية :

ومن هم الشكاية ؟ ومن هم المتظلمون ؟ انهم المحرومون ، المغلوبون على أمرهم ، العالمون ، اولياء الرحمن ، وانصار الايمان .

ومن هم الغاصبون واذنابهم والجائرون باستبدادهم ؟ المنحرفون عن جادة الصواب ؟ المنافقون ، المتظاهرون بالدين والحائدين عنه ! اولياء الشيطان .

سلالة القاسطين وشيعتهم ، ومركة أهل الكتاب ، والنواصب المبطين بغض الطاهرين من (أهل البيت وأولي الأمر الذين نزههم الله من الدنس والرجس ، وزكاهم من الرذائل والموبقات ، والمناوئين لشيعتهم واتباعهم) .

الشكاية يوم القيامة : محمد وآل بيته وصحابته البررة تحف بهم شيعتهم وانصارهم منذ العهد النبوي حتى قيام الساعة ، وإذا هم من عارف مغلوب على أمره ، وغافلٍ مساقٍ إلى ضُرِّه وشرِّه بعد يوم السقيفة أم الفتن بما جلبت للأمة من احن ، والشورى العمرية الممزقة عرى الأمة ، والمشتتة جماعتها بعد اللمة بتعمد واصرار من الرجل الطعين ، تظل مركبتها تائهة إلى يوم الدين .

يتقدمهم محمد المصطفى^(١) ، وعلي المرتضى^(٢) ، وفاطمة الزهراء^(٣) ، والحسن المجتبى ، والحسين الشهيد بكر بلاء أهل الكساء^(٤) رافعين أيديهم إلى

(١) سورة النساء ، الآية (٤١) : ﴿ فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً ﴾ .

(٢) سورة المائدة ، الآية (٥٥) : ﴿ إنما وليكم الله ورسوله (محمد) والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راکعون (علي بن أبي طالب) ﴾ .

(٣) فاطمة بضعة مني من آذاها فقد آذاني ومن آذاني آذى الله .

(٤) سورة الأحزاب ، الآية (٣٣) : ﴿ إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً ﴾ .

رب الأرض والسماء ، يريدون عدله وقسطه ممن ظلمهم وظلم الأمة^(١) ، من غصب وظلم ، وغيرَ وبدل ووضع وزيف وتحدى حدود الله ورسوله^(٢) . من قتل النفوس متعمداً ، وقد قال الله تعالى في سورة النساء ، الآية (٩٣) : ﴿ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها﴾ .

وسلب الحقوق وبث الحرمان ووضع أساس الظلم والجور ، وبدل النصوص والسنن^(٣) ، وأوقفها ، ونصر الظالم وأشاد ملكه إلى الأبد ، وسلب أفراد الأمة حقها على عمد .

هناك ترى الستة الظالمين الغادرين الكافرين الفاسقين وأرجلهم وأيديهم تنطق شاهدة عليهم ، وتراهم يساقون بين ظالم وكافر ، وفاسق ، ومنافق إلى الدرك الأسفل ، وإذا هم بعد لحظة العزة في حضيض الذلة والعذاب الدائم المستقر يساقون إلى الجحيم .

ويتقدم الرسول وآل بيته وصحابته البررة وشيعتهم الخيرة إلى النعيم المستقر والسعادة الدائمة^(٤) .



(١) سورة الأنبياء ، الآية (٤٧) : ﴿ونضع الموازين القسط ليوم القيامة﴾ ، سورة الكهف ، الآية (٤٩) : ﴿ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها﴾ . وسورة الزلزلة ، الآيتان (٧ و ٨) : ﴿ومن يعمل مثقال ذرة خيراً يره * ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره﴾ .

(٢) سورة المائدة ، الآية (٤٤) : ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾ . والآية (٤٥) : ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون﴾ . والآية (٤٧) : ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون﴾ . وسورة النساء ، الآية (٤) : ﴿ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها وله عذاب مهين﴾ .

(٣) سورة البقرة ، الآية (١٨١) : ﴿ومن بدله بعد ما سمعه فإنما اثمه على الذين يبدلون﴾ .

(٤) راجع الشكاية في الجزء الرابع من موسوعتنا ، اخص اولاد الزنا وذويهم ، وشهود المغيرة ابن شعبة ، وعبدالرحمن بن عمر من أبيه .

الثالث : عثمان بن عفان

«قام ثالث القوم نافجاً حُضنيه بين نثيله ومعتلفه وقام معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضمة الإبل نبتة الربيع»^(١).

وان عثمان قد تابع سيرة الشيخين في غضب مقام الخلافة وما أقروه من الغضب ، والاجتهاد بالرأي في موارد النص والسنة دون أن يقيده دين^(٢) ، كما سنرى ، واقصاء آل البيت وتقريب ألد أعدائهم وخصومهم ، وامتناز عليهم : انه كان ينتمي إلى أمية^(٣) أشد خصوم الهاشميين وألد اعداء الاسلام ، بل اشد اقطاب المشركين من الأحزاب التي اثارَت المَعارك ضد رسول الله ﷺ ، واعظمها خطراً على كيان الاسلام .

وامتناز بقلّة تعمقه وتدييره بالنسبة إلى أبي بكر وعمر ، فهو قد جاهر بكل ما

(١) من خطبة الشقشقية للامام علي (ع) في نهج البلاغة .

(٢) نفس المصدر السابق .

(٣) عثمان بن عفان بن أبي العاص بن امية ويكنى بأبي عبد الله وأبي عمرو وأمه بنت كريض بن ربيعة بن عبد شمس، تزوج بعد اسلامه برقية بنت رسول الله (ص)، وبعد وفاتها تزوج ام كلثوم بنت رسول الله (ص) ، وماتت ولم تخلفا له مولوداً وكانت وفاتها في حياة رسول الله (ص)، ولم يشهد بديراً. وكان كاتب سر أبي بكر، وصلة الوصل بين ابي بكر وعمر وبني امية. وهو الذي كتب عهد عمر عند اعمال ابي بكر وقبل أن يذكر اسم عمر حتى إذا افاق اثبتته فكانت دليلاً على اسناده لعمر واخلاصه الذي اصبح من اهم المسببات لعودة الخلافة له بالصورة الماضية. بويغ بالخلافة يوم السبت غرة محرم سنة ٢٤ في المدينة وقتل بها يوم الجمعة لثمان أو ثمانية عشر أو سبعة عشر من ذي الحجة وقيل لليلتين بقيتا منه سنة ٣٥ عن عمر اختلفوا فيه من (٨٢) إلى (٩٢). ودفن في حش كوكب ، قيل انها مقبرة اليهود قرب البقيع، ترى ذكره اكثر توضيحاً في مقدمة الكتاب الخامس من موسوعتنا هذه، ولم تذكر له فضيلة أو كرامة أو رأي، لا في عهد رسول الله (ص) ولا بعده .

أبطنه الأوليان من أسلافه ، وحفظاً قسماً من ظواهر الاسلام .
 فقد قرب من طرده رسول الله ﷺ ولعنه واسند إليه أجل المناصب ، وحوّل
 خزانة مال المسلمين بالعطايا والهبات إليهم .
 واختص بولاته على بني أمية وآل أبي معيط .
 وتصرفه بمال المسلمين وما يرد من خمس وزكاة وفيء وغيره ، تصرف
 المالك المستبد بمال نفسه ، وتحويله إلى الأقربين من آل أمية وآل أبي معيط ،
 الذين أصبحوا أقرب نصحاء ومستشاريه .
 وامتاز ببذخه على نفسه بذخ الملوك المستبدين .
 وعدّ الخلافة إنما هي حق شرعي جلبه الله به بدون منازع مهما فعل . وكل
 ناصح ومستغيث يعامل معاملة العدو والخصم الذي تدخل فيما لا يعنيه .
 ولسوف نقدم فيما يلي ذلك بالأسانيد :

١ - مخالفته للنصوص والسنن :

بدأ حياته في الخلافة بمخالفة نص القتل في عبيد الله بن عمر الذي تعمد من
 قتل ثلاثة من المسلمين هم الهرمزان وابنته وشخص ثالث عمداً فعفا عنه عثمان
 وأكرمه^(١) .

وهي أولى أعماله المنكرة ، وظل كسلفه في مخالفة النصوص والسنة ، مرة
 عمداً وأخرى جهلاً كما يلي :

١ - قصر الصلاة في منى كما عمل رسول الله ﷺ والشيخين ، ولكن بعد ستة

(١) تاريخ اليعقوبي ٢ : ١٤١ ، وطبقات ابن سعد ٥ : ٨ - ١٠ طبع ليدن ، والطبري في تاريخه ٥ :
 ٤١ ، وابن الاثير في الكامل ٢ : ٣١ ، وكتاب الشورى لعوانه ، والجوهري في كتاب زيارات
 السقيفة عن الشعبي .

سنوات أتمها مخالفاً بها النص والسنة فعاثوا عليه^(١).

٢- رجم امرأة ولدت لستة أشهر^(٢).

٣- مخالفة النص في الجنابة^(٣)، وتركه الغسل مخالفاً الآية (٤٣) من سورة النساء :

﴿ لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا جنباً إلا عابري سبيل حتى تفتسلوا ﴾ .

٤- مخالفة النص الوارد في الآية (٩٦) من سورة المائدة :

﴿ حرم عليكم صيد البر ما دمتم حرماً ﴾ وقد أكله عثمان محرماً^(٤).

٥- يخالف نص الآية (٢٢٨) من سورة البقرة :

﴿ والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء ﴾ وهي مطلقة في جميع أنواع

(١) رواه الطبري، عن الواقدي، عن عمر بن صالح بن نافع مولى التوامة عن ابن عباس ٣ : ٣٢٢، ومسلم ١ : ٢٥٨، في صلاة المسافرين، وصحيح البخاري في باب التقصير ص ١٣١، وكامل ابن الاثير ٣ : ٤٩، ومسند أحمد ٤ : ٩٤ و ١ : ٣٧٨ و ١٤٥ ومالك ١ : ٢٨٢، والموطأ، وسنن النسائي ٣ : ١٢٠، وابو داود ١ : ٣٠٨، والأُم للشافعي ١ : ١٥٩، و ٧ : ١٧٥ وغيرهم كثيرين راجع موسعتنا الجزء الخامس .

(٢) أخرجه مالك والسيوطي والعيني وابن أبي هاشم وابن المنذر والبيهقي وابن كثير وابو عمر وغيرهم .

(٣) تركه نص الغسل في الجنابة، راجع صحيح مسلم ١ : ١٤٢، وكتاب عمر، وكتاب الأُم للشافعي ١ : ٣١، وهامش كتاب الأُم ١ : ٣٤، والقرطبي في تفسيره ٥ : ٢٠٤، واحمد ٢ : ٢٣٤ و ٢٣٧، وصحيح البخاري ١ : ١٠٨، ومسلم ١ : ١٤٢ و ١٤٣، وسنن الدارمي ١ : ١٩٤، واحمد ٦ : ١٦٠ - ١٦١، وموطأ مالك ١ : ٥١، وكتاب الأُم للشافعي ١ : ٣٢ و ٣٣، والترمذي وابن ماجه، ومصادر كثيرة أخرى .

(٤) أخرجه الامام احمد من عدة طرق في مسنده ٤ : ٣٧ و ١ : ١٠٥، ٢٩٠، ٢٣٨، ٣٤١، وابن جرير، والامام الشافعي، وتفسير الطبري ٧ : ٤٨، وابن حزم ٧ : ٢٤٩ - ٢٥٠، والقرطبي في تفسيره ١ : ٣٢١ - ٣٢٢ و ٦ : ٣٢٢، ومسلم في صحيحه ١ : ٤٤٩، ومالك في الموطأ ١ : ٢٥٧. وجاء في سنن الدارمي وابن ماجه ج ٢ والنسائي ج ٥ والبيهقي ج ٥، وغيرهم .

الطلاق سواء أكان من قبل الرجل فهو رجعي ، أو باتفاق الطرفين ، فهو مبارأة ، أو من طرف المرأة فهو خلعي ، وفي الأخيرة أصدر حكمه أن لا تنكح حتى حيضه^(١) .

٦ - جمعه بين الأختين مخالف لنص الآية (٢٣) من سورة النساء :

﴿وإن تجمعوا بين الأختين﴾ . ولم يستثن بين الأمة والحرّة^(٢) .

راجع بذلك الجزء الخامس من موسوعتنا في عثمان ، موضوع يخالف النص في الجمع بين الأختين .

٧ - مخالفاته الكتاب والسنة في الأموال وبذل مال المسلمين المنصوص عليها لغيرهم ، كما سيرد ذلك ، وجاء في الكتاب الخامس من موسوعتنا .
ونذكر هنا السور والآيات الخاصة بالأموال ولمن خصصها الله :

١ - الآية (٤١) من سورة الأنفال :

﴿واعلموا إنما غنمتم من شيء فإن لله خمسة وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل﴾ .

وهي تخص الخمس وتؤخذ من الغنائم المعينة حسب السنة ، لتنفق على المذكورين اعلاه والمفصلة بسنة رسول الله ﷺ^(٣) .

٢ - الآية (٦٠) من سورة التوبة ، وتخص الزكاة ، قوله تعالى :

﴿إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم﴾^(٤) .

(١) سنن ابن ماجه ١ : ٦٣٤ ، والبيهقي ٧ : ٤٥٠ ، وزاد المعاد لابن القيم ٢ : ٤٠٣ ، وكنز العمال

٣ : ٥٣ ، وتفسير ابن كثير ١ : ٢٧٦ وغيرهم ، والترمذي ١ : ١٤٢ .

(٢) راجع ابن كثير ١ : ٢٧٣ ، والجصاص في أحكام القرآن ٢ : ١٥٨ .

(٣) سنن البيهقي ٦ : ٣٢٤ و ٣٣٦ و ٣٤٦ ومسند أحمد ٦ : ٢٩ ، وسنن أبي داود ٢ : ٢٥ .

(٤) تؤخذ من الأغنياء لتصرف على الفقراء ، راجع صحيح البخاري ٣ : ٢١٥ ، والأموال لأبي عبيد : ٥٨٠ و ٥٩٥ و ٦١٢ ، والمحلى لابن حزم ٦ : ١٤٦ .

٣- الآية (٦) و (٧) من سورة الحشر قوله تعالى :

﴿وما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شيء قدير﴾ ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ذلك نص ، ومفصله في السنة .

وغير ذلك من أموال الخراج وغيرها .

بيد نرى عثمان الذي جمع القرآن وأعرض كسلفيه عن تدوين السنة ، ضرب كل ما جاء في النصوص والسنة ، في صرف المال على المعوزين من مستحقه ، وكأن ما يجبي ويجمع من الأموال إنما هو صاحبها الشرعي يتصرف بها تصرف المالك المستبد على نفسه واقربائه دون أن يردعه نص أو سنة أو حديث أو نصح صحابي من المهاجرين والأنصار ، أو استغاثة الفقراء والمساكين من آل البيت ، والقريب والبعيد من المسلمين .

بلى دائماً وأبداً يتمسك بكلمة : الأقربون أولى بالمعروف ، وهم الطلقاء والملاعين ، على لسان الله ورسوله ﷺ ، من آل أمية وآل أبي معيط المطرودين من المدينة في عهد رسول الله ﷺ والشيخين ، مخالفاً بذلك حدود الله في نصه وسنته وسيرة الشيخين التي تعهد برعايتها .

وسياتي تفصيل ذلك في نظرة عثمان في الأموال^(١) .

٢- لم يكن عثمان صاحب سنة :

روي عن الخطيب عن معاذ بن معاذ ، قلت لعمر بن عبيد : كيف حديث الحسن أن عثمان ورث امرأة عبد الرحمن بعد انقضاء العدة ؛ فقال : ان عثمان لم

(١) يستطيع القارئ مطالعة الجزء الخامس في عثمان ، موضوع نظر عثمان في الأموال من موسوعتنا هذه .

يكن صاحب سنة .

فهو أول من ترك سنة التكبير (١) .

وهو يقدم الخطبة على الصلاة ، وكانت السنة ان الخطبة بعد الصلاة (٢) .

قال ابن حزم في المحلى ج ٥ ص ٨٦ : ان بني أمية قدموا الخطبة على الصلاة لأنهم كانوا يلعنون بها علياً رضي الله عنه ، وكان الناس يتركونها بعد الصلاة فقدموها على الصلاة .

وما أحسن ما قال الشاعر :

إذا كان رب الدار بالدف ضارباً فشيمة أهل البيت كلهم الرقص
فقد بدأها أبو بكر وعمر بغصب الخلافة والخروج على النص والسنة وسب
علياً وفاطمة كما مرّ ، وهؤلاء اضافوا الغصب باللعن لعلي عليه السلام ، وكما قال ابن
عباس حينما رأى جماعة يسبون علياً عليه السلام وكان اخريات حياته اعمى يقوده
غلامه ، فوقف عليهم وقال : من سب الله ؟ فقالوا : من سب الله فهو مشرك ، فقال :
من سب محمد ؟ فقالوا : من سب محمداً فهو كافر ، فقال : من سب علياً ؟ فأجابوا :
هذا صحيح ، فقال : أشهد بالله اني سمعت رسول الله يقول : من سب علياً فقد سبني
ومن سبني سب الله ، ومن سب الله أكبه الله على منخريه في النار .

وجاء بالتواتر : مبغض علي كافر .

وجاءت الآيات في سورة المائدة تذكر ان : ومن لم يحكم بما انزل الله

(١) أخرجه الزرقاني في شرح الموطأ ٢ : ١٤٥ ، ومسند أحمد ٤ : ٢٢٨ و ٤٢٩ و ٤٤٠ و ٤٤٤ .

(٢) فتح الباري لابن حجر ٢ : ٣٦١ ، والشوكاني في نيل الأوطار ٣ : ٣٦٢ ، والسيوطي في
الأوائل ، وتاريخ الخطباء ، والسكنواري في محاضرة الأول : ١٤٥ ، وصحيح البخاري ٢ :
١١١ ، وصحيح مسلم ١ : ٣٢٥ و ٣٢٦ ، وموطأ مالك ١ : ١٤٦ ، ومسند أحمد ٢ : ٣٨ ، وكتاب
الأم للشافعي ١ : ٢٠٨ ، وسنن ابن ماجة ١ : ٣٨٧ ، والبيهقي ٢ : ٢٩٦ و ٢٩٨ ، ٣ : ٢٩٦ ،
والترمذي ١ : ٧٠ ، والنسائي ٣ : ١٨٣ و ١٨٦ ، وابن ماجة ١ : ٣٨٩ ، وأبي داود ١ : ١٧٨ و
١٨٠ ، والنسائي ٣ : ١٨٥ ، والبيهقي ٣ : ٣٠١ ، والمحلى ٥ : ٨٦ ، وغيرهم .

فاولئك هم الكافرون ﴿٤٤﴾ ، والآية (٤٥) : ﴿ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون﴾ . والآية (٤٧) : ﴿ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون﴾ .

وهو الذي قتل مؤمناً بكافر ، مخالفاً بذلك النص وسنة رسول الله ﷺ ، فلا يجوز قتل الحر بالعبد والرجل بالمرأة^(١) .
وقد جاء عن رسول الله ﷺ عن عبد الله بن عمر : لا يقتل مؤمن بكافر ولا ذو عهد في عهده^(٢) .

خالف سنة القراءة^(٣) :

وترك القراءة في الأولين وقرأها في الآخرين فصلاته باطلة ، وكان يجب اعادتها ، وكان قبلها عمل ما يشابه ذلك الخليفة الثاني ، وقد ذكره ، وكان عليه اعادة الصلاة .

(١) راجع كتاب الأم للشافعي ٧ : ٢٩٥ و ٧ : ٢٩٣ ، والسنن الكبرى ٨ : ٣٣ .
(٢) صحيح البخاري ١٠ : ٧٨ ، والدارمي ٢ : ١٩ ، وابن ماجة في سننه ٢ : ١٤٥ و ١٥٥ ، وسنن النسائي ٨ : ٢٣ ، وسنن البيهقي ٨ : ٢٨ ، والسنن الكبرى ٨ : ٢٩ - ٣٠ و ١٩٤ ، والترمذي ١ : ١٦٩ ، والأم للشافعي ٦ : ٣٣ و ٩٢ ، والامام أحمد في مسنده ١ : ٧٩ و ١١٩ و ١٢٢ و ٢ : ٢١١ ، والجصاص في أحكام القرآن ج ١ ، وابن حازم في الاعتبار ، وتفسير ابن كثير ١ : ٢١٠ ، وابو العاصم في الديات : ٢٧ و ٥١ ، وسنن ابي داود ج ٢ دية المعاهد ، وسنن النسائي ٨ : ٢٤ و ٤٥ ، ونيل الأوطار للشوكاني .

(٣) اخرجها ملك العلماء في بدائع الصنائع ١ : ١١١ و ١٧٢ . وكان عمر قبلها عمل ذلك في احداها وقضاها في الأخيرة ، وكلاهما خلاف السنة وتبطل الصلاة بالاجماع . راجع كتاب الأم للشافعي ١ : ٩٣ ، ومالك ١ : ٦٨ ، وابن حزم ٣ : ٢٣٦ ، والجصاص ، وهو حنفي ، قال في أحكام القرآن ١ : ١٨ : اولها ابن حجر في فتح الباري : ان الحنفية يقولون يفرضها . وصحيح الترمذي ١ : ٤٢ . وأيد وجوب القراءة أهل الصحاح والسنن وأئمة المذاهب . راجع آخر موضوع عثمان يخالف سنة القراءة في كتابنا الخامس في عثمان من هذه الموسوعة .

اجمع على ذلك الصحاح الستة وأئمة السنن وأئمة المذاهب الأربعة وبقية الكتاب والمحدثين .

راجع كتابنا الخامس من الموسوعة آخر موضوع (عثمان يخالف سنة القراءة).

خالف سنة تقسيم الغنائم والصدقات :

في النص والسنة^(١) ، ففي الغنائم لله الخمس وأربعة أخماس للجيش ، وما أحد أولى من أحد ، ولا السهم تستخرجه من جنبك ، ليس أنت أحق من أخيك المسلم.

وفي الفيء عنه عليه السلام : إذا جاءه فيء قسمه من يومه ، فاعطى ذي الأهل حظين والأعزب حظاً .

وفي الصدقات : ان أهل كل بينة أحق بصدقاتهم مادام فيهم ذو حاجة ، ولم يقصد من الولاية فيها الجباية ، بل هي أخذها من الأغنياء وصرفها على فقراء محلها .

أما عثمان : فشذ عن كل ذلك مقدماً على الجميع نفسه وذوي قرباه المطرودين الملعونين من الله ومن رسوله عليه السلام .

٣- جهله بالنصوص والسنة :

لا شك أن عثمان كان أقل علماً مما كان لأبي بكر ولعمر ، وقد ثبت عنهما في جميع الموارد اعترافهما بالجهل قولاً وفعلاً ، فهذا أبو بكر أعلم الثلاثة يقول : لان أخذتموني بسنة نبيكم لا أطيقها ، ورغم جهله فانه أبى جمع السنة ، وأتلف ما كان

(١) سنن البيهقي ٦ : ٣٢٤ و ٣٣٦ و ٣٤٦ ، ومسند أحمد ٦ : ٢٩ ، وسنن أبي داود ٢ : ٢٥ ، وصحيح البخاري ٣ : ٢١٥ ، والأموال لأبي عبيد : ٥٨٠ و ٥٩٥ و ٦١٢ ، والمحلى لابن حزم ١٤٦ : ٦ .

جمعه عنده .

وهو يقول أيضاً: «اني أقول برأيي ان يك صواباً فمن الله ، وان يكن خطأ فمني ومن الشيطان» .

انظر إلى هذه العبارة ، والكلام صفة المتكلم .

وعد إلى عمر في عهد خلافته ، وقد مر ذكر الكثير من اعترافاته بالجهل حتى قال : حتى النساء أفقه منك يا عمر .

وكل ذلك مر باسانيده ، ولا ننسى أن الذي عمل بالكتاب والسنة هو علي عليه السلام ، وان علياً وحده الذي قال فيه رسول الله ﷺ : «أنا مدينة العلم وعلي بابها» .

وهو وبنيه الطاهرين من الرجس واولو الأمر ، وأهل الذكر الذين قال فيهم القرآن في سورة النحل ، الآية (٤٣) : ﴿ فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون ﴾ .

وهو الذي قال له رسول الله ﷺ : «قاتلت على التنزيل ، وسوف تقاتل على التأويل» .

وعلي عليه السلام الذي خطب وقال : «هذ سفظ العلم ، هذا لعاب رسول الله (إذ كان يزقه العلم زقاً)» .

وقال عليه السلام : «سلوني قبل أن تفقدوني» .

وهو الذي لم يخطأ في أحكامه وقضائه ، لا في عهد رسول الله ﷺ ، ولا بعده ، ورغم ذلك ، ورغم انه كان باذلاً نفسه للأفراد والجماعات ولم يذكر له ولا مرة انه رد سائلاً ، رغم كل ذلك كانوا يأبون استشارته إلا إذا احبط بهم ، ولطالما ارتأوا واجتهدوا في مورد النص وظهر خطأهم ، وما اتفه عندهم الكبيرة على الفرد وعلى الجماعة .

وفي اليوم والسنين وهي تستمر ، بل القرون والاحقاب ظلت بدعهم وزلاتهم وبالأعلى المسلمين باتباعهم إياهم دون أن يعون .

فهل نسوا أم تناسوا ما أمر الله به ورسوله ﷺ ؟ وهل حقاً كانوا مؤمنين ولم يخرجوا عن حدود الله ورسوله ﷺ ونصوصه ؟ وظلت تمر على اسماعهم نصائح رسول الله ﷺ ، وتتلى عليهم آيات الكتاب ، وقوله تعالى في سورة الأحزاب ، الآية (٣٦) : ﴿ وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلالاً مبيناً ۝ ﴾ .

وغيرها من الآيات التي وعد الله المخالفين له ولرسوله ﷺ الخلود في النار . وقوله تعالى في سورة المائدة ، الآية (٤٤) : ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ۝ ﴾ ، والآية (٤٥) منها : ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون ۝ ﴾ ، والآية (٤٧) من نفس السورة : ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون ۝ ﴾ .

وهم يحكمون برأيهم ، وقد أكمل الله دينه ، فليس هناك ما يرتأون برأيهم ، وإلى جنبهم أفقه وأحكم واقضى وأعدل أهل زمانهم ، وأسبقهم وأتقاهم وأشجعهم وأكملهم هو علي بن أبي طالب عليه السلام ، المار ذكره وفضائله .
واما عثمان وقد اطبق الجميع على أنه أقل علماً وأكثر جهلاً من سلفيه ، وإليك نبذاً من جهله :

جهل عثمان :

١ - عن أحمد والدورقي من طريق الحسن بن سعد عن أبيه ، أن يحيى وصفية وهما من بني الخمس ولد لصفية حين زنت برجل من الخمس غلام فرفعت دعوى من يحيى والرجل الزاني إلى عثمان بالولد فرفعهما عثمان للامام علي عليه السلام فقضى بها بقول رسول الله ﷺ : «الولد للفراش وللعاهر الحجر» وجلدهما (الزاني والزانية) خمسين خمسين باعتبار الآية (٢٥) من سورة النساء وهي : ﴿ ومن لم يستطع

منكم طولاً أن ينكح المحصنات المؤمنات فمن ما ملكت إيمانكم من فتياتكم المؤمنات والله أعلم بإيمانكم بعضكم من بعض فانكحوهن باذن اهلهن وآتوهن أجورهن بالمعروف محصناتٍ غير مسافحات ولا متخذات أخذان فإذا احسن فان اتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب .

والآية : ﴿ الزانية والزاني فاجلدوا كل منهما مئة جلدة ﴾ سورة النور الآية (٢) . وهذه رغم بساطتها فلم يستطع الخليفة الجامع لكتاب الله دركها والحكم بها . وكل من عثمان وعمر وأبو بكر يعلمون حق العلم بالغصب وأوامر الله ونواهيه في علي عليه السلام وآل بيت الرسالة ، وما يقومون به من المخالفات لحدود الله ، والمظالم عامدين غير تائبين ، ولا أوابين إذ نسخوها غصباً ، وأودعوها إلى غير أهلها عمداً ، ويوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم ويوم يؤاخذهم بالصغيرة والكبيرة وقال عز من قائل في سورة الزلزلة ، الآيتان (٧ و ٨) : ﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره * ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ﴾ .

وسوف يؤاخذ الله كل من جادل عنهم في الحياة الدنيا ، على حد الآية الشريفة (١٩) في سورة الباقية : ﴿ وان الظالمين بعضهم أولياء بعض والله ولي المتقين ﴾ . وقوله تعالى في سورة النساء ، الآية (١٠٩) : ﴿ ها أنتم هؤلاء جادلتم عنهم في الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة أم من يكون عليهم وكيلاً ﴾ . وقوله تعالى : ﴿ ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار ﴾ . سورة هود ، الآية (١١٣) .

جهله أيضاً :

ونرى عثمان على طريقة سلفيه لا يأبه أن يأخذ برأي أعلم الأمة واتقاه واسبقها ، أو علماء الأمة ، وفي هذه المرة نراه يستمد رأيه من أقل الصحابة خبرة ،

كما سأل ابياً عن رجل طلق زوجته ثم راجعها حينما دخلت في الحيضة الثالثة ، وأخذ برأيه^(١) .

ويعرف من عثمان كما قال العيني ، رغم أن عمر كما مر في أحكامه وآرائه ، فهو أعلم من عثمان وأفقّه منه ، وإن عثمان اشدّ تذبذباً من عمر أمام النصوص القرآنية والسنن النبوية والاجتهاد بالرأي قبالتها .

يأخذ برأي فريضة :

يسأل عثمان فريضة بنت مالك بن سنان عن عدة الميت ويأخذ برأيها ، وهو أربعة أشهر وعشرة أيام ، مع العلم أن وصي رسول الله ﷺ وباب علمه علي عليه السلام أعلم الأمة قريباً منه ، وحوله الصحابة الكرام وعلمائهم .

٤ - بدعة عثمان :

وقلنا كما مر أن عثمان لم يكن مقيداً بنص كسلفيه ، ولم يكن صاحب سنة ، وهذا ما يتركه أن يرتأي ويأتي ببدع من نفسه جديدة ، لم تكن في الكتاب ولا في السنة ، ومنها :

فرضه الزكاة على الخيل :

وبفرضه الزكاة على الخيل استوجب انكار الصحابة ، لأن رسول الله ﷺ كان

(١) سنن البيهقي الكبرى ٧ : ٤١٧ و ٤٣٤ ، وموطأ مالك ٢ : ٣٦ ، ورسالة الشافعي : ١١٦ ، وكتاب الأم ٥ : ٢٠٨ ، وسنن أبي داود ١ : ٣٦٢ ، وأحكام القرآن للجصاص ١ : ٤٩٦ ، وزاد المعاد ٢ : ٤٠٤ ، والاصابة ٤ : ٣٨٦ ، ونيل الأوطار ٧ : ١٠٠ .

وضع الزكاة عن الخيل وعن الرقيق^(١).

فقد جاء في لفظ البخاري: «ليس على المسلم في فرسه وغلामه صدقة». وفي لفظ ابن ماجة: «قد تجوزت لكم عن صدقة الخيل والرقيق». وفي لفظ مسلم: «ليس على المسلم في عبده ولا في فرسه صدقة». وله أيضاً: «ليس على المرء المسلم في فرسه ومملوكه صدقة». وفي لفظ أبي داود: «ليس في الخيل والرقيق زكاة، سوى زكاة الفطرة في الرقيق».

وفي لفظ الترمذي: «ليس على المسلم في فرسه ولا في عبده صدقة». ولفظ النسائي كلفظ مسلم، وألفاظ أخرى بيد بنفس المعنى. ونفس المعنى جاء لاحمد بن حنبل، وابن ماجة، والبيهقي، ومسند عبدالله بن وهب، وابن أبي شيبة.

أما الطبراني والبيهقي في سننه ج ٤ ص ١١٨، فمنع الزكاة على الجبهة (الخيـل، والكسعة - أي البغال والحمير - والنخعة - أي المريبات في البيوت -)^(٢). واجمعت المذاهب والجمهور على أن لا زكاة على الخيل، سوى أبو حنيفة الذي لم يدلّ دليل على ذلك، وقد خالفه أبو يوسف ومحمد وقالوا: «لا زكاة على

(١) اخرج البخاري في صحيحه مرفوعاً قوله (ص): «ليس على المسلم في فرسه وغلामه صدقة».

(٢) صحيح البخاري ٣: ٣٠-٣١، وصحيح مسلم ١: ٣٦١، وصحيح الترمذي ١: ٨٠، وسنن أبي داود ١: ٢٥٣، وسنن ابن ماجة ١: ٥٥٥-٥٥٦، وسنن النسائي ٥: ٣٥-٣٧، والبيهقي ٤: ١١٧، ومسند احمد ١: ٦٢، ١٢١، ١٣٢، ١٤٥، ٢: ٢٤٣، ٢٧٩، ٤٠٧، ٤٣٢، وكتاب الأم للشافعي ٢: ٢٢، وموطأ مالك ١: ٢٠٦، وأحكام القرآن للجصاص ٣: ١٨٩، وعمدة القارئ، والمحلى. واجمعت المذاهب والجمهور أن لا زكاة على الخيل، إلا أبو حنيفة قال بدون دليل وخالفه أبو يوسف على ذلك.

الخييل مطلقاً» .

راجع بذلك أحكام القرآن للجصاص ج ٣ : ص ١٨٨ ، والبدايع لملك العلماء ج ٢ : ص ٣٤ ، وعمدة العيني ج ٤ : ص ٣٨٣ .
وهناك بدعة في توزيع الأموال ، وقرار الولاية ، وسلوكه الشاذ مع الصحابة وتصرفاته الشاذة .

٥ - اقطاعه فداً لمروان :

تحدثنا عن فداك ، وهي التي منحها رسول الله ﷺ إلى ابنته فاطمة ؓ نحلة ، وسلبها منها أبو بكر واعادها بكتاب مزقه عمر ، واعادها زمن خلافة .
وقد ثبت زمن خلافة أبي بكر انها لفاطمة واغتصبها منها باختلاقه حديثاً عن رسول الله ﷺ وإذ هو المدعى والحاكم يطلب البينة منها ، فتدحض هي وعليه حجته ، ويثبت غصبه ، إذ اعادها ، وغضب عمر اذ سلبها ، وأعادها أيضاً . وكلاهما اتخذا ذريعة انها حق عام للمسلمين .

بيد نرى اليوم عثمان يسلبها من آل البيت ليعطيها لمروان بن الحكم ، ذلك الذي لعنه ولعن أباه رسول الله ﷺ وطردهما من المدينة نفيّاً إلى الطائف ، ولم يجسر أبو بكر وعمر لردهما ، بيد نرى عثمان لا يعبأ بكل ذلك ، فهو يعيد هؤلاء الفجرة الكفرة ويشيد بهم ويوليهم رقاب الناس ، ويقدم لهم خزائن المسلمين ، ولا يهمه بعد هذا كله أن يقطعه فداً .

وقد سببت هذه مضافة إلى موبقاته ان تقم عليه المسلمون ، أخص منهم الصحابة من المهاجرين والأنصار (١) .

(١) المعارف لابن قتيبة : ٨٤ ، وتاريخ أبي الفداء ١ : ١٦٨ .

وظلت فذك هذه بيد مروان وأولاده حتى خلافة حفيده عمر بن عبدالعزيز بن مروان ، حيث اقر بانها تعود لبني فاطمة وأعادها لهم .
وقد رأينا أن أبا بكر اختلق روايته عن رسول الله ﷺ وهي : «نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه فهو صدقة» .

وثبت جعلها ، كما مر في الكتاب الثالث من الموسوعة هذه .
أما عثمان فجاء بحديث مختلق أخزى وأمر ، رفعه إلى مقام الرسالة عساه يخفف من غلواء ما هبت عليه واستنكرت فعلته ، فكانت سيئة ونقمة الدنيا والآخرة عليه ، حيث قال عن رسول الله ﷺ : «إذا اطعم الله نبياً طعمة فهي للذي يقوم بعده» .

وقد مرت الأدلة المتواترة القاطعة على خلاف ذلك (١) .
وحق أن نقول ان الظالمين بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف . ويوم يكون خصيمهم محمد والحكم لله الواحد القهار وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون .

٦- سلوكه الشاذ لدعم الفجرة وقصم الخيرة :

ينتخب عثمان خليفة رغماً عن كافة المهاجرين والأنصار وعامة المسلمين ، كما وجدنا ، ولم يرض به سوى آل أمية رؤوس الأحزاب ، ومن والاهم وانتسب إليهم .

ولقد كان انتخابه مكيدة للأمة ، واشد من انتخاب أبي بكر في السقيفة مكيدة

(١) السنن الكبرى للبيهقي ٦ : ٦٠١ ، وابن عبد ربه في العقد الفريد ٢ : ٢٦١ ، وأضاف : «وافتنح عثمان افريقية وأخذ خمسة ووهبه لمروان» راجع ايضاً شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١ : ٦٧ .

وانتخاب عمر استبداداً .

فقد جمعت بين الكيد للمسلمين والمكيدة بالصحابة واستبداداً ظهر من الرجل الطعين حينما وضعها في ستة بيد حرم ثلاثة حتى لو اتفقوا مهديين بالقتل ، ووضعها في ثلاثة لا ينازع الخلافة فيها ، عثمان أحدهم ومتى أجمع الثلاثة عليه وخالف الثلاثة ، فقد حكم عليهم بالقتل ، وحرم جميع المسلمين من ابداء الرأي ، فأبي شوري وأي انتخاب هذا ؟ وأية العوبة ؟ وبعدها يهدد المخالفين بمعاوية وعمر وبن العاص .

ولقد رأينا وسوف نرى كيف ان عثمان لم يأل جهداً من اشباع نهم اللذين ساعده : سعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف ، باعطاء سعد لولاية الكوفة وملئ جيوبه وجيب عبد الرحمن من بيوت مال المسلمين . ومد طلحة والزبير مثلهما .

بيد نراه وقد حفت به بنو أمية وبنو أبي معيط ، فلم يتركوا له فرصة التفكير ، حتى نقلوه إليهم نقلاً بالظاهر والباطن فكانوا محل مشورته ، وأطلق لهم العنان للقيادة يتقدمهم آل الحكم ، ورأسهم مروان وأبوه وآل أبي سفيان ورأسهم معاوية ، فمال إليهم ، بل احاطوه وسلبوه ارادته وتملكوا عقله ، وتولوا المناصب ، واستحوذوا على بيوت الأموال ، واستبدوا بالحكم ، وقامت الصرخات والتظلمات من سيرتهم .

وما ان تصل المدينة لتعرض على عثمان تولاهها مروان ولعب بهم على لسان الخليفة ، بين مطرود مهدد باشد العقاب من الخليفة ، ومن ولاته أينما توجه . ولم يتحاش عثمان أن ينزل اشد النكال بأعظم الصحابة علماً وزهداً وسابقة وعدلاً ويبد بني أبيه وعمومته الفجرة الكفرة ، حتى ضج من ظلمه الكبير والصغير ، والشريف والوضيع ، والقريب والبعيد ، والرجال والنساء ، بين منفي ومضروب ،

ومحروم ومسلوب ، ومقتول ، فلم يزد ذلك إلا ظلماً وابتعاداً عن الصالحين ، وركوناً إلى الظالمين ، حتى هبت عليه الأمة من أقصاها إلى أقصاها .

فوعد ونكث ، وأعاد وحنث ، وطلبوا استقالته فأبى ، حتى لم يجدوا من ذلك بداً سوى استأصال شأفته ، فمالوا عليه ميله واحدة فقصوا عليه ، وإذا الخليفة المطعون (عمر) صدق في قوله في عثمان ومعاوية ، وإذا عثمان هو الذنب ومعاوية هو الرأس ، وصدق قول الشاعر :

لا تقطعن ذنب الأفعى وترسلها ان كنت شهماً فاتبع رأسها الذنبا
ولكن ابن الخطاب قد اعد قبل موته خطة حكيمة صرح بها ، وها نحن نجده بادخاله طلحة والزبير في الشورى وسعداً قد اعدّ خصوماً لرجل الحق على الذي تنتظره الأمة بفارغ الصبر ، ولم يخف ذلك على عمر يوم سمع القائل يقول : ان هلك ابن الخطاب فالخليفة علي ، وصعد وتهدد القائل .

بيد نراه في الشورى يهددهم بمعاوية ، وقد قال قبلها انه كسرى العرب ، وقد أدناه وقواه وظل يقويه ، أخص بعثمان ، وهذه الحية التي خلفها ورباها ابن الخطاب لليوم المعهود بعد القضاء على عثمان يتأهب الأهبة للغلبة بالقضاء الفتن ، ويحرض طلحة والزبير وعائشة ، ألد أعداء آل بيت الرسالة ﷺ ، للقيام بوجه علي ﷺ وتركهم فيما بينهم ، وهو يعد العدة ، حتى أدرك مبتغاه ، وجازى ابن الخطاب وسلفه وعثمان باعلاء ذكرهم وخلق المكرمات والفضائل المزيفة ، واختلاف الأحاديث ، وتعميم ذلك على الصغير والكبير ، وبالعكس الحط من كرامة محمد وآله وصحابه البررة ، بالقتل والتشريد والنشر والدعاية بالمال والقوة .

وإليك سلوك عثمان في تقريب بنو عمومته وأخوته وإبنائهم منار الكفر والفسق والظلم .



يؤوي الحكم طريد النبي ﷺ ويقدم له صدقات المسلمين :

كان الحكم أشد المشركين على رسول الله ﷺ قبل فتح مكة ، وأشد المنافقين بعد فتحها ، وقهره بالاسلام على الأمة الاسلامية ونبهها ﷺ حتى لعنه وذريته رسول الله ﷺ ونفاه هو وأولاده إلى الطائف ، ولم يقبل شفاعة أحد لا عثمان ولا غيره فيهم (١) .

ولم يعدهم أبو بكر وعمر رغم شفاعة عثمان ومنزلته العظمى لديهم .
بيد نرى عثمان بدأ في عهده وقربهم وأكرمهم ، وخالف بذلك نص الكتاب : ﴿ وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلالاً مبيناً ﴾ الآية (٣٦) من سورة الأحزاب .
وما أكثر الآيات الواردة بعدم مخالفة الرسول ﷺ (٢) .

ولقد حذر رسول الله ﷺ الأمة من الحكم وآله بقوله : « إذا بلغ بنو العاص ثلاثين رجلاً اتخذوا مال الله دولاً وعباده خولاً ودينه دغلاً » (٣) . وسنعود للبحث عنه .

الوليد بن عقبة :

هو ابن أبي معيط بن عمرو بن أمية ، أخو الخليفة من أمه ، وعقبة أبوه ، من

(١) راجع الأنساب للبلاذري ٥ : ٢٧ و ٦٧ .

(٢) راجع مخالفة النص والسنة في الموضوع أعلاه في كتابنا الخامس من الموسوعة بأسانيدها ، وراجع الاصابة ١ : ٣٤٥ و ٣٤٦ ، والسيرة الحلبية ج ١ ، ودقائق الزمخشري ٢ : ٣٠٥ ، وتاج العروس ٦ : ٣٥ ، وسيرة ابن هشام ٢ : ٢٥ ، والاستيعاب ١ : ١١٨ و ١١٩ .

(٣) مستدرک الحاكم ٤ : ٤٨٠ و ٤٨١ ، وتلخيص المستدرک للذهبي ، والصاحح في ذم بني العاص ، واسد الغابة ٢ : ٣٤ .

المشركين الأشداء على الاسلام مثل الحكم وأبي جهل وأبي لهب^(١).
ونزلت في ذمه الآية (٢٩) من سورة الفرقان .

راجع الوليد وعقبة من موسوعتنا المحاكمات تراها بأسانيدھا .
وهذا الوليد بن عقبة المشرك الذي كان فاسقاً سكيراً ، وفي ذمه نزلت آيات
منها الآية (١٨) من سورة السجدة : ﴿ فمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستوون ﴾ .
والآية (٦) من سورة الحجرات : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ
فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين ﴾^(٢) .

هذا الوليد الفاسق ، يبدأ عثمان فيستعمله على صدقات بني تغلب ، وبعدها
يسند له أعظم ولاية اسلامية زمن خلافته هي ولاية الكوفة ، يكون بها أميراً على
الصحابة المقربين وقاضياً وفقهياً ومرجعاً أعلى في الشؤون المالية والادارية
والقضائية ، واماماً يقتدي به المسلمون في صلاتهم ويرجعون إليه في فتاواهم .
وهو طريد رسول الله ﷺ ، ولقد منع عثمان عن ذلك خيرة الصحابة فأمر وهو
طريد رسول الله ﷺ والملعون من الله ورسوله .

فبدأها بسلب بيت المال ، فغاض عبدالله بن مسعود الصحابي العظيم صاحب
بيت المال ، وقدم مفاتيح بيت المال معتذراً ، يقول : كنت أحسب اني خازن بيت

(١) وعقبة هذا اغراه أبي بن خليفة أن ييبصق في وجه رسول الله (ص)، فنزلت فيه
الآيات (٢٧ - ٢٩) من سورة الفرقان : ﴿ ويوم يعرض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت
مع الرسول سبيلاً * يا ويلتى ليتني لم أتخذ فلاناً خليلاً * لقد أضلني عن الذكر بعد إذ
جاءني وكان الشيطان للانسان خذولاً ﴾ .

راجع طبقات ابن سعد ١ : ١٨٥ - ١٨٦ طبع مصر وسيرة ابن هشام ٢ : ٢٥ و ١ : ٣٨٥ ، وقيل
ان عقبة صغى لرسول الله (ص) وقال كلمة الشهادتين فاغواه خليله وعاد فبصق في وجه
رسول الله (ص) وتوعده رسول الله (ص) وكان من أسرى المشركين في بدر فأمر (ص)
علياً (ع) بضرب عنقه فضربه وقتله .

(٢) الاستيعاب ٢ : ٦٢ ، وابن الأثير في أسد الغابة ٥ : ٩٠ .

مال المسلمين لا خازن لبني أمية وآل بني معيط^(١) .
ويتسلم الوليد مفاتيح بيت المال ، ويتجاهر بشرب الخمرة ، ويشربها صباحاً ،
ويصلي بالناس أربعاً ، ويتلو عوض القرآن شعراً^(٢) ، وعندما يفرغ ، يخاطب
المؤمنين به : هل أزيدكم ، ثم يتقيء الخمرة في محرابه .
وإذ يشكوه إلى الخليفة يضرب الشكاة وينكب الشهود ، فيهب عليه النساء
والرجال من الصحابة وزوجات النبي ، وتحت ضغط الأمة يعزل ويحد^(٣) .
ثم يعود الخليفة يستعمله على صدقات كلب وبلقين ، كأن الأمة خلت من
الثقات .

ولقد برهن عثمان بولاته وسيرته خروجه صراحة عن نصوص الكتاب وسنة
رسول الله ﷺ ، بل حتى وسيرة الشيخين التي تعهد بها لعبد الرحمن بن عوف ،
وبرهن على قلة ذكائه ، وأنه ألوبة بيد مروان وآل أمية .

ابن أبي سرح :

هو عبدالله بن سعد بن أبي سرح ، أخو عثمان من الرضاعة ، أموي النشأة
والنزعة والسلوك ، مشرك قبل اسلامه ، ومنافق بعده ، أسلم وارتد وافتري على

(١) العقد الفريد ٢ : ٢٧٢ ، وانساب البلاذري ٥ : ٣٠ .

(٢) ملك القلب الربابا بعدما شابت وشابا

(٣) الأغاني لابي الفرج ٤ : ١٧٨ و ١٧٩ و ١٨٠ ، والعقد الفريد ٢ : ٢٧٣ ، وصحيح البخاري ،
وفتح الباري لابن حجر ٧ : ٤٤ ، وصحيح مسلم ، ومسند أحمد ١ : ٤٤ ، وسنن البيهقي ٨ :
٣١٨ ، وتاريخ يعقوبي ٢ : ٩٤٢ ، واسد الغابة ٥ : ٩١ - ٩٢ ، وتاريخ الخلفاء للسيوطي ،
وتاريخ أبي الفداء ، والاصابة ، والسيرة الحلبية . بيد رغم كل ذلك نرى الخليفة يستعمله
على صدقات كلب وبلقين . راجع الوليد في الجزء الخامس من موسوعتنا المحاكمات .

رسول الله ﷺ ومن أباح النبي دمه (١).

وصرح كتاب الله بكفره في سورة الأنعام الآية (٩٣) قوله تعالى: ﴿ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو قال أوحي إلي ولم يوح إليه شيء ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله﴾.

وأجمعت التفاسير على نزول الآية فيه (٢).

هذا الرجل الذي استأمنه عثمان وتوسل إلى رسول الله ﷺ بعفوه من القتل، يدينه الخليفة ويوليه مصر العظيمة، ويغرقه بالهدايا والمنح، ويطلق يده في بيت مال المسلمين ورقابهم، ويمنحه وحده غنائم شمال افريقية من أقصاها إلى أقصاها (٣).

ويقول عثمان في جواب من اعترض عليه: «هذا مال الله أعطيه من شئت وأمنعه عمن شئت رغم أنف من أبى واعترض».

كأن لم يكن كتاب ولا سنة، ولا هناك من مستحقين الذين أشارت إليهم آيات الخمس والزكاة، ولا سمع قول رسول الله ﷺ: «والله ما أوتيكم من شيء وأمنعكموه، ان أنا إلا خازن أضع حيث أمرت» (٤).

وقال ﷺ: «ان رجالاً يتخوضون في مال الله بغير حق فلهم النار يوم القيامة».

(١) أسد الغابة ٣: ١٧٣، والاصابة ٢: ٣١٧، وأنساب البلاذري ٥: ٤٩، ومستدرک الحاكم ٣: ١٠٠، وسنن أبي داود ٢: ٢٢٠، وتفسير الشوكاني ٢: ١٣٤، والاستيعاب ١: ٣٨١، وتفسير القرطبي ٧: ٤٠.

(٢) اجمعت التفاسير ان الآية نزلت فيه، راجع تفسير الشوكاني ٢: ١٣٣، وتفسير الخازن ٢: ٣٧، وأنساب البلاذري ٥: ٤٩، وتفسير القرطبي ٧: ٤٠، وتفسير البيضاوي ١: ٣٩١، وكشاف الزمخشري ١: ٤٦١، وتفسير الرازي ٤: ٩٦.

(٣) راجع شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١: ٦٧ وأبو الفداء وابن الأثير في أسد الغابة ٣: ١٧٣ وتاريخ ابن كثير ٧: ١٥٢، وأنساب العرب للبلاذري ٥: ٢٦.

(٤) صحيح البخاري ٥: ١٧، وسنن أبي داود ٢: ٢٥، وطرح التثريب ٧: ١٦٠.

ومعنى التخويض هو العمل دون رعاية النصوص القرآنية والسنة النبوية .
ولم يكتف ابن أبي سرح بالمال ، بل ظلم وجار ، وسار برأيه ، حتى ضاق بأهل
مصر فجاءوا الخليفة شاكين ، واعلنوا للصحابة أعماله فأعطاهم كتاب توبيخ له
وسراً أطلق يده لقمعهم ، وكرروا وكرر ، حتى لم يجدوا بداً سوى التوسل بعزل
عثمان نفسه .

وازداد الوالي في القتل والجور ، مما أدى إلى مجيء جموع غفيرة من المصريين
للاستغاثة بالصحابة وعثمان ، ومن بوادر قتله وعزله .

الحكم عم عثمان وأولاده ملعونون :

مر ذكر الحكم ، وان الحكم وولده ملعونون على لسان رسول الله ﷺ ، فقد جاء
عن عبدالله بن عمر عن رسول الله ﷺ ، قال : ليدخلن الساعة عليكم رجل لعين ، فو
الله ما زلت اتشوف داخلاً وخارجاً حتى دخل فلان يعني (الحكم) (١) .

وعن عمرو بن مرة قال : استأذن الحكم على رسول الله ﷺ فعرف صوته فقال :
ائذنوا له لعنة الله عليه وعلى من يخرج من صلبه ، إلا المؤمنون ، وقليل ما هم ، ذووا
مكر وخديعة يعطون الدنيا وما لهم في الآخرة من خلاق (٢) .

وفي لفظ ابن حجر في تطهير الجنان هامش الصواعق ص ١٤٧ : ائذنوا له
فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، وما يخرج من صلبه يشرفون في الدنيا
ويترذلون في الآخرة ، ذووا مكر وخديعة ، إلا الصالحين منهم ، وقليل ما هم .

(١) أخرجه ابن حجر في تطهير الجنان هامش الصواعق : ١٤٤ ، ورواه أحمد ، وعن عبدالله بن
الزبير ، أخرجه الحاكم في المستدرك ٤ : ٤٨١ ، وتفسير القرطبي ١٦ : ١٩٧ ، ونهاية ابن
الأثير ٣ : ٢٣ ، وأسد الغابة .

(٢) أخرجه البلاذري في انسابه ٥ : ١٢٦ ، والحاكم في المستدرك ٤ : ٤٨١ ، وصححه الواقدي
في السيرة الحلبية ١ : ٣٣٧ .

ومرفوعاً لرسول الله ﷺ أنه قال مشيراً للحكم^(١) :

ان هذا سيخالف كتاب الله وسنة نبيه ، وسيخرج من صلبه فتن يبلغ دخانها السماء ، فقال ناس من القوم : هو أقل وأذل من أن يكون هذا منه ، قال : بلى وبعضكم يومئذ من شيعته .

وعن عائشة ام المؤمنين ، حينما بايع الناس ليزيد في المدينة ومروان واليه في المدينة ، خطابت مروان قائلة : انها لم تنزل في عبدالرحمن (تعني أخاها ابن أبي بكر) ولكن نزلت في أبيك (تعني الحكم) : ﴿ ولا تطع كل حلاف مهين * همّاز مشاء نميم ﴾^(٢) .

وقالت عائشة لمروان : سمعت رسول الله يقول لأبيك وجدك ابي العاص بن أمية : انكم الشجرة الملعونة في القرآن^(٣) .

وعنها انها قالت لمروان : لعن الله أباك وأنت في صلبه ، وأنت بعض من لعنه الله ، ثم اردفت قائلة : والشجرة الملعونة في القرآن^(٤) .

راجع الأسانيد في كتابنا الخامس من الموسوعة في كتاب الله في الحكم وولده ، والخلفاء وبنو أمية وآل بني معيط .

(١) كنز العمال ٦ : ٣٩ و ٩٠ ، كما أخرجه البراني ، وابن عساكر ، والدارقطني ، عن طريق عبدالله بن عمر ، حيث قال : هجرت الرواح إلى رسول الله (ص) ، فجاء ابو الحسن فقال له (ص) : اذن فلم يزل يدينه حتى التقم أذنيه ، فبينما النبي يساره إذ رفع رأسه كالفرع ، قال : فذع بسيفه الباب ، فقال لعلّي اذهب ففده كما تقاد الشاة إلى حالها ، فإذا علي يدخل الحكم بن العاص آخذاً بأذنه ولها زغمة حتى اوقفه بين يدي رسول الله (ص) فلعنه نبي الله ثلاثاً ، ثم قال ما مر أعلاه .

(٢) الآيتان (١٠ و ١١) من سورة القلم ، الدر المنثور ٦ : ٤١ و ٢٥١ ، وسيرة زيني دحلان على هامش الحلبية ١ : ٢٤٥ ، وتفسير الآلوسي ٢٩ : ٢٨ .

(٣) الدر المنثور ٤ : ١٩١ ، والسيرة الحلبية ١ : ٣٣٧ ، وتفسير الشوكاني ٣ : ٢٣١ .

(٤) تفسير القرطبي ١٠ : ٢٨٦ .

الشجرة الملعونة :

سورة الاسراء ، الآية (٦٠) : ﴿ وما جعلنا الرؤيا التي اريناك إلا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن ونخوفهم فما يزيدهم إلا طغياناً كبيراً ۝ ﴾ .

اخرجه ابن أبي حاتم عن يعلى بن مرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : رأيت بني أمية على منابر الأرض وسيملكونكم فتجدونهم أرباب سوء .

واهتم رسول الله ﷺ بذلك ، وفيه نزلت الآية المارة الذكر .

وجاءت عن مصادر كثيرة ، ومنها عن ابن مردويه ، عن الحسين السبط عليه السلام جده ﷺ (١) .

واخرج المفسرون ان الآية دلت بما جاء بنو امية : معاوية ويزيد وآل الحكم من المنكرات والمظالم واستباحوا المحرمات .

مروان بن الحكم :

مروان بن الحكم بن أبي العاص ابن عم عثمان ، الملعون ابن الملعون ، الطريد ابن الطريد ، الوزغ ابن الوزغ على لسان رسول الله ﷺ .

عن عبدالله بن عوف ، قال : كان لا يولد لأحد في المدينة ولد إلا جيء به إلى رسول الله ﷺ ، وقد أتى بمروان بن الحكم فقال ﷺ : هو الوزغ ابن الوزغ الملعون ابن الملعون (٢) .

(١) ذكره الطبري والقرطبي والبيهقي وابن مردويه ، وابن أبي حاتم وابن عساكر والحاكم وابن الاثير في اسد الغابة ٣ : ١٤ ، والطبري في تفسيره ١٥ : ٧٧ ، وتاريخه ١١ : ٣٥٦ .

(٢) اخرجه الحاكم في المستدرك ٢ : ٤٧٩ ، وشرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ٢ : ٥٦ ، وحياة الحيوان ٢ : ٣٩٩ للمدائري ، وراجع الصواعق المحرقة : ١٠٨ لابن حجر ، والسيره الحلبية ١ : ٣٣٧ ، وأسد الغابة ٢ : ٣٤ ، والاصابة ١ : ٣٤٦ ، وكنز العمال ٦ : ٤٠ .

وقال ﷺ عندما مر الحكم بن العاص : ويل لأمتي مما في صلب هذا^(١) .
ونظر علي عليه السلام يوماً إلى مروان فقال له : ويل لك وويل لأمة محمد ﷺ منك ومن بنيك إذا شاب صدغاك^(٢) .

وقول الامام علي عليه السلام ايضاً في مروان : ليحملن راية ضلالة بعد ما يشيب صدغاه ، وله أمره كلحسة كلب انفه^(٣) .

وهذا مروان يعترض على معاوية حينما قصر في صلاته ، وهو مسافر ، قوله :
ما عاب ابن عمك باقبح ما عبته به ، فقال لهما : ويحكما ! وكان مع عمر وابن
عثمان قد صليتهما مع رسول الله ومع أبي بكر وعمر ، قالوا : فان ابن عمك قد اتمها
وان خلافاك اياه له عيب . فخرج معاوية وصلى العصر أربعاً^(٤) .

وكان مروان وهو والي المدينة يقدم الخطبة على الصلاة خلاف سنة رسول
الله ﷺ ويسب بها علياً والحسينين عليه السلام^(٥) ، وهما جلوس تحت منبر رسول
الله ﷺ .

هذا الطريد الملعون يدينه عثمان مع أبيه وأخوته ، ويزوجه ابنته ،
ويتخذه وزيراً ومستشاراً معه ، ويعطيه فداً ويقدم له خمس شمال افريقيا ، هذا
غير ما اطلق يده في الداخل والخارج وجعله رقيباً عليه ، وسيأتي ذكر ذلك في
الأموال .

(١) أسد الغابة ٢ : ٣٤ والاصابة ١ : ٣٤٦ .

(٢) أسد الغابة ٤ : ٣٤٨ ، وكنز العمال ٦ : ٩١ ، وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ٢ : ٥٣ و ٥٥ .

(٣) جاء في تذكرة ابن الجوزي ص ٤٥ ، وطبقات ابن سعد ٥ : ٣٠ طبع ليدن .

(٤) مسند أحمد ٤ : ٩٤ ، والهيتمي في مجمع الزوائد ٢ : ١٥٦ ، وأخرجه الطبراني .

(٥) أخرجه البخاري عن أبي سعيد الخدري ، والهيتمي في مجمع الزوائد ١٠ : ٧٢ ، وأخرجه
السيوطي نقلاً عن مجمع الزوائد ٦ : ٩٠ .

الحارث بن الحكم أخو مروان :

أحد اغصان الشجرة الملعونة الطريد مع أبيه وأخيه مروان من ألد خصوم رسول الله ﷺ وعترته ، وهو الآخر الذي يدينه عثمان ويقدم له ابنته عائشة ويصاهره ويغدق عليه العطايا من بيت مال المسلمين .

تلك الأموال التي خصصت للفقراء والمساكين وابن السبيل مما جاء في آية الخمس والصدقات ، غير هياب من الله ومن الناس ، يحرم منها ذوي العوز والفاقة من عامة المسلمين والصحابة البررة وآل بيت رسول الله ﷺ ليقدمها لاشقى خلق الله وألد أعدائه .

ومذ لم يجد مناصاً من رد جواب وعذر يقول : إنما وصلت رحمي ، وقد نسي الآيات التي تذكر ان القسط والعدل لا يجوزان صلة الفاجر والفساق وحرمان المؤمنين ، ولو كان أقرب أقربائهم ، هذا إذا كان ملكه وله فيه حق التصرف ، فكيف وقد وهب الأمير ملك المسلمين وصدقات المعوزين ؟ !

أنت أيها الغاصب مجلس خليفة رسول الله ﷺ ماذا ستجيب الله يوم الحساب إذا سألك : لماذا قدمت للحارث من بيت مال المسلمين ثلاثمائة ألف درهم ، يا ترى أقولك : وصلت رحمي ينجيك ؟ وقد حرمت المئات والألوف ، إذ تقدمها لأبي سفيان والحكم ولمروان والحارث وعلى نفسك وعشيرتك ، ليتنعموا بها ويخزنوها ، وحولك الجياع والمساكين والفقراء ذوي الحق الذين سلبتهم وغصبتهم وحرمتهم من سهامهم التي فرضها الله لهم ^(١) .

وكيف قدمت للحارث غير ذلك (ابل الصدقات) ؟ أتجيب ربك عند الحساب :

قدمت مال الضعفاء الفقراء المساكين المعوزين الجياع العراة لرحمي ؟

أهذه يد الخليفة الأمين العادل ؟ وهذه حجته ! وقد نصحه المؤمنون من الصحابة العظام فلم يجدوا سوى الويل والنكال والضرب حتى الموت ، والنفي إلى الربذة والتعذيب بأمر مروان وبنو عمومته عليّ لسان الخليفة .
ومن هو الحارث الوزغ ابن الوزغ المعلن ابن الملعون عليّ لسان رسول الله ﷺ حتى تعطه غير تلك العطايا ، تقطعه سوق مهروز أو تهروز الذي تصدق به رسول الله ﷺ للمحرومين المعوزين ؟
لبئسما القصاص يوم القيامة ، ولسوف يرى الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون .

عثمان وسعيد بن العاص :

وسعيد هذا من نفس السلالة الخبيثة ، وهو ابن العاص بن أمية ، شاب أرعن فاسد الخلق فاجر من الطراز الأول سار عليّ سر أبيه المشرك الذي قتل مع مشركي قريش بيد امام المتقين علي بن أبي طالب عليه السلام^(١) ، فظهر الاسلام وأبطن الكفر والحدق عليّ كل بدري خاصة ومسلم عموماً ، وأشدها عليّ علي عليه السلام وذرية رسول الله ﷺ .

وكان عثمان أراد أن يبرهن في عهد ولايته وخلافته ، انه هو ذلك الأموي الأصيل ، لا يهمه كقطب من أقطاب أحزاب المشركين الواقعة بأقدس مقدسات الاسلام وشرعه وأمته ، وإذا به إذ لم يجد بداً من عزل السكير الفاسق وليداً من ولاية الكوفة وحده إلا وان يسلط عليهم من هو أحقر وأشد من سلفه فيرسل سعيداً ، ذلك الجاهل الفاجر الأرعن المعتد بآل أمية من خلاصة أولئك الطلقاء !
فاعجب كل العجب كيف يرجع الشيء إلى أصله ، هذا عثمان الأموي الذي

(١) راجع طبقات ابن سعد ١ : ١٨٥ ط مصر ، وأسد الغابة لابن الأثير ٢ : ٣١٠ .

اسلم وسار كأحد المهاجرين كيف انقلب بعد هذا الزمن الطويل على عقبه يكيّد للمسلمين كالحية الرقطاء ، وإذا هو ذلك الأموي ومن تلك الأحزاب المناوئة .
وسترى بعد أن ترى سيرته مع بني أمية كيف سار مع آل البيت والصحابة المقربين ، بل مع الأمة الاسلامية ، لا يردعه عقل ودين ووجدان ، وكأنه ببغاء بيد مروان وآل أمية ؛ ينطق كيفما يكلموه ، ويفعل كيفما يعلموه ^(١) .

ولم يردع الخليفة نصح الناصحين من بقية أعضاء الشورى العمرية وباقي الصحابة المقربين من المهاجرين والأنصار ، وكأن لم يكن في الاسلام من هو أسبق للإيمان واتقى وأعلم وأعدل من هذا الوغد الصعلوك ، بل قل لم نجد في المنافقين الفجرة أشد رجساً منه ليوقره الخليفة هذا بعد أن قدم له مائة ألف من بيت المال .

هذا الخليفة العجوز لا زال يتظاهر بالقدسية ويأخذ على ناصحيه انه إنما يصل رحمه ، ولقد بلغ الندم بعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص على ما فعلا ، ولكن هيهات ، وقد ذكرهما الامام علي عليه السلام بكل ما وجداه ، وحسب عثمان وهو يصل عبد الرحمن وسعداً بالأموال الطائلة من بيت مال المسلمين انه سد أفواههم واعمى أبصارهم ، بيد ان البلية أعظم والرزية أجل أن يتقبلها المؤمن والفساق أمثال عبد الرحمن بن عوف وسعد وطلحة والزبير والصحابة ، وحتى أقل المسلمين .

ولقد صدق رسول الله ﷺ في حديثه : إذا بلغ آل العاص الثلاثون اتخذوا دين الله دغلاً وعباده خولاً ومال المسلمين دولاً .

فهذا سعيد بعد الوليد الفاسق السكير ، وكان الخليفة يريد أن ينتقم من أهل

(١) تاريخ ابن عساكر ٦ : ١٣٥ ، وطبقات ابن سعد ٥ : ٢١ طليدن و ٥ : ٢٨ .

الكوفة الذين اثبتوا جرم الوليد ، ليسلط عليهم أرعناً يذيقه مر العذاب ، حتى بترحموا على سلفه ، يعقبهم بمن هو شر منه .

وفي الكوفة من الصحابة الكرام العظام ممن كان مع رسول الله ﷺ ولما يتكون سعيد نطفة عند أبيه المشرك .

وبدأها سعيد بما يتركوا من الصحابة حينما طلب شهوداً لعيد الفطر ، فيتقدم الصحابي العظيم والمجاهد الكبير هاشم بن عتبة بن أبي وقاص الذي فقد إحدى عينيه في حرب اليرموك فداءً وتضحية لاعلاء كلمة الاسلام ، وهي تعد من أعظم المفازر ، نعم تقدم هذا الصحابي ليشهد انه رأى الهلال ، فسخر منه سعيد لأنه واحد العين ، ونسي سابقته وبسالته وتضحيته وعلمه وسنه وكل مراحل الايمان ، وقال له مستهزئاً : بعينك هذه العوراء رأيت الهلال من بين القوم ؟ فقال هاشم : تعيرني بعيني ، وإنما فقئت في سبيل الله ! وقد أفطر هاشم في بيته وغدّى الناس عنده ، فبلغ سعيداً فأرسل إليه فضربه وأحرق داره .

فيا للويل للخليفة ولواليه الصعلوك ، ولمن ولاه خليفة ومن ولي سلفه وسلف سلفه .

فكانت هذه من المساوئ العظمى التي أهابت بالمسلمين في الشرق والغرب ، وزعزعت أركان خلافة عثمان ، وقدمت الشكاوى لعثمان ، واشتد عثمان يشيره مستشاره الفاجر ، ذلك هو مروان بن الحكم الملازم للخليفة .

واتخذ بلاد الشام وابن عمه معاوية مقراً ومنفى لكل من أعياه أمره .

وجاء وفد الكوفة إلى عثمان يريدون عزل سعيد ، وجاء سعيد فأبى عثمان ، وبعد توبيخهم وطردهم طلب عودة سعيد إلى مقره كأشد من السابق ، ورجع القوم قبله واحتلوا الكوفة ، ومذ قفل سعيد راجعاً للكوفة منعوا سعيداً من دخوله الكوفة ، وردوه إلى عثمان ، وكانت بداية العاصفة التي أطاحت بعثمان وأدت إلى قتله .

ولولا معاوية وما دس وزور واختلق من الأحاديث ، فصنع للجنة قداسة دونها قداسة الأنبياء ، وللقديسين تشويهاً دونه أعمال المردة الفجرة لما وجدت انحراف الأمة وانحطاط الشريعة وخلق المذاهب ، فويل للسقيفة والشورى ومن خلقها .

عبدالله بن خالد الأموي :

عبدالله بن خالد بن أسيد بن أبي العيص بن أمية^(١) ، يدنيه الخليفة ويزوجه ابنته ويأمر له بستمئة ألف درهم ، يأخذها من بيت مال المسلمين ، ولكل فرد من الوفد الذي جاء معه من مكة مئة ألف ، فلم يوافق خازن بيت مال المدينة عبدالله بن الأرقم ، ذلك الصحابي التقي ، فوبخه عثمان على امتناعه ، وقال : ما أنت إلا خازن لنا . فأجابه : كنت أحسب نفسي خازناً للمسلمين لا خازنك ، وما خازنك سوى غلامك ، والله ما أنا لك خازن ولا لأهل بيتك ، وأتني بالمفاتيح وعلقها على المنبر ، وفي قول ألقاها إلى عثمان ، فدفعها عثمان إلى ناتل مولاه ، وبعدها ولي زيد بن ثابت الأنصاري .

ومن يحاسب عثمان على ما انفق لما استلم المفاتيح ؟ ! وقيل انه وضع على بيت المال معيقب بن فاطمة خازناً ، وبعث إلى عبدالله بن الأرقم بثلاثمئة ألف درهم فأبى أخذها ، وقال : ان كانت من بيت مال المسلمين فلا استحق مثلها لاثاب بها ، وان كانت من مال عثمان نفسه فاني كاره أخذها منه^(٢) .

وترى الفرق والبون الشاسع بين الخليفة وبين الصحابي التقي يأبى أن يركن للظلم ويتابع الخليفة على اجحافه الفاحش .

(١) تاريخ يعقوبي ٢ : ١٤٥ .

(٢) راجع انساب البلاذري ٥ : ٥٨ ، والاستيعاب وابن حجر في الاصابة كما رواه الواقدي .

أبو سفيان :

رأس الشرك ورئيس الأحزاب ، هو حرب بن أمية ، العدو اللدود لبني الاسلام قبل الاسلام وقطب المنافقين بعد اسلامه ، وقد ثبت بقاؤه على الكفر^(١) .
فقد رأى بأمر عينيه الناس يطؤون عقب رسول الله ﷺ فحسده ، فقال في نفسه : لو عاودت الجمع لهذا الرجل . ف ضرب رسول الله ﷺ في صدره ثم قال : إذا يخزيك الله .

وفي رواية أخرى قال في نفسه ما ادري لم يغلبنا محمد ؟ ف ضرب رسول الله ﷺ في ظهره وقال : بالله يغلبك .

وإليك خطاب أبي ذر لمعاوية في الشام يوم نفاه إليها عثمان ليحقره ويؤنبه ، حيث قال له : يا عدو الله وعدو رسوله . فأجابه أبو ذر : ما أنا بعدو الله ولا لرسوله ، بل أنت وأبوك عدوان لله ولرسوله ، اظهرتما الاسلام وابطنتما الكفر . وحقاً فقد لعنهم رسول الله ﷺ يوم وجد ابو سفيان راكباً وأحد ابنيه يقود والثاني يسوق ، فقال رسول الله ﷺ : اللهم العن الراكب والقائد والسائق^(٢) . ودخل على عثمان وقد اعمى الله بصره وحسب ان مجلس عثمان خال من الأغيار ، فقال : اللهم اجعل الأمر أمر جاهلية والملك ملك غاصبية ، واجعل أوتاد الأرض لبني أمية^(٣) .

وقد اعطى عثمان لابي سفيان مرة مئتي ألف من بيت المال^(٤) .

وخاطب ابو سفيان عثمان يوم ولي الخلافة : صارت اليك بعد تيم وعدي

(١) راجع اصابة ابن حجر ٢ : ١٧٩ .

(٢) راجع ٣ : ٢٢٢ ط ١ من موسوعة الغدير للمحقق الشهير العلامة عبدالحسين الأميني ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣ : ٤١١ و ٤ : ٥١ و ٢٢٠ .

(٣) تاريخ ابن عساكر ٦ : ٤٠٧ .

(٤) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ١ : ٦٧ .

فادرها كالكرة واجعل اوتادها بني أمية ، فانما هو الملك ولا ادري ما جنة أو نار^(١) .

فتظاهر عثمان أمام الحاضرين بالغضب بيد عملاً نفذها قيد الشعرة بالشعرة ، كما فعلها سلفيه ، فوصلت بني أمية وأعقبهم بنو العباس الذين كانوا أشد من سلفهم على آل بيت الرسالة وابقاء ما كان في عهد الأمويين من الدس والتحريف على آل البيت والاشادة بخصومهم لاسناد ملكهم .

يعلى بن أمية :

هو أحد ولادة عثمان الذي مد الناكثين بعد مقتل عثمان بالمال ضد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في حرب الجمل ، وهو أحد المناوئين الكائدين للاسلام وآل بيت الرسالة وانصار الأحزاب من الأمويين ، بلغ ثراه على حساب بيت مال المسلمين وابتزاز حقوقهم ، حتى نراه يخلف من النقود الذهبية ما يساوي في ذلك العهد خمسمئة ألف دينار ، ومن العقار والديون مئة ألف دينار^(٢) ، وغير ذلك من الثراء الذي بذله لاثارة حرب الجمل ضد أمير المؤمنين علي عليه السلام .

زيد بن ثابت :

أحد خزنة بيت مال عثمان والذي أثرى على حساب موافقة عثمان وآل أمية بابتزاز بيت مال المسلمين بعد ابن أرقم الأبى التقي ، هذا زيد بن ثابت بما استباح هو ونهب وبما قدمه له شريكه بالنهب الخليفة الثالث ، جمع الذهب

(١) الاستيعاب ٢ : ٦٩٠ ، والطبري في تاريخه ١١ : ٣٥٧ ، ومروج الذهب للمسعودي ١ : ٤٤٠ .

(٢) راجع مروج الذهب للمسعودي .

والفضة ، ومن منقول وغير منقول ، مما لا يحصى له حساب ، وهي مئآت الألوف^(١) .

ويتبع هؤلاء العشرات ، بل المئات من أعوانهم الذين قسموا بيوت مال المسلمين بينهم وحالوا دون وصولها لمستحقيها .

سلوكه مع الصحابة :

تلك كانت اعماله مع آل أمية وآل بني معيط ، وكلما تظلم الناس من ولاته اشتد مع الصحابة ، صحابة رسول الله ﷺ البررة من المهاجرين والأنصار ، ولم يبق أحداً من أجلتهم إلا رده وأهانته وأبعده ، وظل يزيد في شدته معهم ، حتى نراه يقسوا مع النخبة أهل الشورى فيبعد علياً^(٢) مراراً إلى ينبع ، وزاد انه أهان وشتم عبدالرحمن بن عوف ، وسعد بن أبي وقاص اللذان انتخباه لمنصب الخلافة ، وندما على ذلك من حيث لا ينفع الندم ، وهو في البدء لم يأل جهداً من ملأ خزائهم ، كما يأتي ذكره ، من الذهب والفضة ، بيد كلما مر الزمن ابتعد عنهم وبعدهم وأدنى بني عمومته وانصارهم ، حتى بالتالي أصبح العوبة بيد مروان يقوده كيفما شاء ، حتى انقلب عليه المسلمون في المدينة وكافة الأقطار المفتوحة ، ولم يبق أحداً من المهاجرين والأنصار إلا حنقوا عليه ، واصدر الجميع فتواهم بخلعه ، وان لم يخلع نفسه طوعاً ، فقتله والتخلص من موبقاته واشرارته وولاته ، وسوف نذكر النذر اليسير من الصحابة الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر ، والذين لم يرضوا متابعتة على ظلمه ، بعد أن اعياهم النصح ، بل قسئ عليهم حتى الموت .

(١) المصدر السابق .

عبدالله بن مسعود :

وعبدالله بن مسعود من أجله الصحابة ، وقد نزلت فيه آيات عدة من القرآن تشيد بذكره ، ومنها الآية (٥٢) من سورة الانعام ، قوله تعالى : ﴿ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين﴾ نزلت في ابن مسعود ، وقيل في ستة آخرين معه ^(١) .

كما نزلت الآية (١٧٢) من سورة آل عمران في ثمانية عشر منهم ابن مسعود ، قوله تعالى : ﴿الذين استجابوا لله والرسول من بعدما أصابهم القرع للذين احسنوا منهم واتقوا أجر عظيم﴾ ^(٢) .

والآية (٩) من سورة الزمر ، قوله تعالى : ﴿أمن هو قانت أثناء الليل ساجداً وقائماً يحذر الآخرة﴾ نزلت في ابن مسعود وعمار وسلمان الفارسي .

ولابن مسعود فضائل ذكرها الكتاب والمحدثون ووردت في الصحاح الستة والمستدرک وحلية الأولياء والاستيعاب وغيرها ، وذكرها الامام أحمد وابن ماجة .

وقيل عن ابن مسعود انه اشبه النبي ﷺ في هديه ودله وسمته ، وقال عنه ﷺ : «تمسكوا بعهد ابن أم عبد» .

وصحبه رسول الله ﷺ ووثق به وواصله ^(٣) .

(١) أخرجه مسلم وابن ماجة من طريق سعد بن أبي وقاص أحد اعضاء الثورى ، والطبري ٧ : ١٢٨ ، والمستدرک ٣ : ٣١٩ ، وجاء في تاريخ ابن عساكر ٦ : ١٠٦ ، وتفسير القرطبي ١٦ : ٤٣٢ - ٤٣٣ ، وتفسير ابن كثير ٢ : ١٣٥ ، والدر المكنون ٣ : ١٣ ، وتفسير الخازن ٢ : ١٨ ، وتفسير الشرييني ١ : ٤٠٤ ، وتفسير الشوكاني ٢ : ١١٥ .

(٢) طبقات ابن سعد الكبرى : ١٠٨ ، وتفسير ابن كثير والخازن .

(٣) راجع بذلك صحيح البخاري كتاب المناقب ، ومسند احمد ٥ : ٣٨٩ ، والمستدرک ٣ : ٣١٥

وهو سادس ستة دخلوا الاسلام ، يعني أسبق من ابي بكر وعمر وعثمان (فقد كان ابو بكر تلاه نحواً من خمسين إلى الاسلام) وهاجر الهجرتين وشهد كل الوقائع ، وأولها بدر ، واهم ما همه نشر المعارف الاسلامية ، وفي مقدمتها القرآن وسنة رسول الله ﷺ .

وبعثه عمر إلى الكوفة لتثقيفهم في الدين ، كما بعث معه عمار بن ياسر ، وقال : انهما خير قدوة يقتدا بهما .

وهذا عثمان يعزل سعداً ويولي الرجل الفاسق السكير ولاية الكوفة ويعبث ببيت مال المسلمين فيرمي ابن مسعود مفاتيح بيت المال لهم قائلاً : من غير غير الله ما به ، ومن بدل أسخط الله عليه ، وما أرى صاحبكم إلا غير وبدل أيعزل مثل سعد ويولي الوليد .

ومن اقواله : ان اصدق القول كتاب الله واحسن الهدى هدى محمد وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدث بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار^(١) .

فكتب عنه الوليد لعثمان واستدعاه ، وما ان وصل عثمان على منبر رسول الله ﷺ فقال : قدمت عليكم دولة سوء ، من يمشي على طعامه يعش ويسلم فأجابه ابن مسعود : لا بل صاحب رسول الله يوم بدر ويوم بيعة الرضوان^(٢) .

ونادت عائشة : أي عثمان اتقول هذا لصاحب رسول الله ؟ فأمر عثمان باخراجه من المسجد بعنف وضرب به عبدالله بن زمعة الأرض ، وقيل يحموم

→ و ٣٢٠ ، والحلية ، والاستيعاب ، وكنز العمال ، وصفوة الصفوة ، وغيرها . وله فضائل يضيق بها هذا الكتاب .

(١) انساب البلاذري ٥ : ٣٦ ، وحلية الأولياء لأبي نعيم ١ : ٣٨ .

(٢) لم يشهدا عثمان نفسه .

غلام عثمان ، فكسر ضلعه ، ودافع عنه الصحابة وأخص علياً عليه السلام وحبسه عثمان في المدينة وقطع عنه حقه ، ومات ابن مسعود قبل عثمان بستتين ، وأوصى أن لا يصلي عليه عثمان ^(١) .

وقيل ان عثمان أمر بجلد ابن مسعود لأنه دفن أبو ذر الغفاري الذي يلي ذكره ، وهما أقرب وأبر وأتقى وأسبق من عثمان ، وانصح منه للاسلام ، وكانت هذه احدى جنایات عثمان التي سببت قتله .

أبو ذر الغفاري :

سماه رسول الله ﷺ عبدالله وكنيته أبو ذر ، وكان اسمه قبل الاسلام جندباً ، وهو من قبيلة غفار . وكان قبل اسلامه حنيفاً موحداً مصلياً ^(٢) ، ورابع من أسلم ، وقيل ثالث من أسلم ^(٣) ، وهو أول من حيى رسول الله ﷺ بتحية الاسلام ، قائلاً : السلام عليك يا رسول الله ، فأجابه : وعليك ورحمة الله ^(٤) .

وامتاز منذ أول يومه في الاسلام باخلاصه وشده في ذات الله وبقينه الثابت ^(٥) .

وهو أول اسلامه أراد اظهار دينه ، فحذره رسول الله ﷺ وأصر ، فسكت عنه ،

(١) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ١ : ٢٣٦ و ٢٣٧ . وقيل ان عثمان أمر بجلد ابن مسعود أربعين سوطاً لأنه دفن أبو ذر الغفاري صاحب رسول الله (ص) الصدوق .

(٢) طبقات ابن سعد ٤ : ١٦١ .

(٣) مناقب صحيح مسلم ٧ : ١٥٣ و ١٥٥ ، وحلية أبي نعيم ١ : ١٥٧ ، وصفوة الصفوة لابن الجوزي ١ : ١٣٨ ، وتاريخ ابن عساكر ٧ : ٢١٨ ، والاستيعاب ج ١ و ج ٢ ، وأسد الغابة ج ٥ ، والاصابة ج ٤ ، والمستدرک ج ٣ .

(٤) في مناقب صحيح مسلم ٧ : ١٥٤ و ١٥٥ ، والاستيعاب ج ٢ ، والحلية ج ١ .

(٥) صحيح البخاري كتاب المناقب ٦ : ٢٤ ، ومجمع الزوائد ، ومسند احمد ٥ : ١٧٤ ، وطبقات ابن سعد ٧ : ١٥٦ ، ومستدرک الحاكم ، والاستيعاب وغيرها .

فجاء المسجد الحرام وقريش حلق يتحدثون في المسجد ، فصاح صارخاً : اشهد أن لا إله إلا الله وان محمداً رسول الله ، فأحاطوه ضرباً حتى صرع ، وانقذه العباس ، وكررها في اليوم التالي وأنقذه العباس أيضاً .

وكان يشبهه بهديه وتواضعه بعبسى بن مريم (١) .

وهو الصدوق عند رسول الله ﷺ حيث قال : ما اظلت الخضراء وما اقلت الغبراء أصدق من أبي ذر .

وقد روي عن رسول الله ﷺ : اذا بلغ آل أبي العاص ثلاثين رجلاً اتخذوا عباد الله خولاً ومال الله دولاً ودين الله دغلاً .

فكانت روايته هذه شديدة الوطأة على عثمان لأنه منهم ، بل رأسهم . والرواية حقيقية متواترة ، وما أبو ذر إلا الرجل الصادق الذي تواترت بصدق لهجته الأحاديث عن رسول الله ﷺ .

كما جاء في كتاب السفيانية للجاحظ عن جلال بن جندل الغفاري ، وكان غلاماً لمعاوية فشهد جداً بينه وبين أبو ذر الغفاري الذي نفاه عثمان إلى الشام ، فكان أشد الناس على معاوية ، وهتكه لتصرفات معاوية الشائنة ، وإذ قال له معاوية : يا عدو الله وعدو رسوله ، فأثبت له أبو ذر الغفاري إنما معاوية هو عدو الله وعدو رسوله ، وكيف ان رسول الله ﷺ لعنه ولعن أباه ، وكيف حذر رسول الله ﷺ المسلمين من معاوية ودعا عليه بأنه لا يشيع ، وحذر الأمة منه (٢) ، ولعنه فهدده معاوية بالقتل ، وشكاه إلى عثمان فأمره بارساله على اغلظ مركب بعد أن كان معاوية قد حبسه ، فوجه من سار به ليل نهار على شارف ليس عليه غير القتب ، وما ان دخل المدينة حتى تساقط لحم فخذه ، ومنها نفاه إلى أوعر بلاد

(١) كتاب مسائل الجاهلية : ١٢٩ ، والبرماوي ، والقسطلاني في ارشاد الساري ١ : ١١٣ .

(٢) جاء في تاج العروس ٨ : ٢٠٦ ، ولسان العرب ١٤ : ٣٢٢ ، ونهاية ابن الأثير ١ : ١١٢ .

الله وهي الربذة ، ولم يزل بها حتى مات .
والذي حمل عثمان ومعاوية على ذلك ان الرجل الصالح صاحب رسول
الله ﷺ يقول في المدينة والشام ، حينما يرى بذخ عثمان على نفسه وعلى بني
عمومته وعلى طلحة والزبير وعبدالرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص
ومعاوية ، وكيف يعيش عيشة الأكاسرة ، كل ذلك بأموال المسلمين ، وهناك أقرب
الصحابة وآل البيت في اشد العسر والفقر ، أمثال عقیل بن أبي طالب الذي هد الفقر
والدين مضجعه ، فيقول أبو ذر : والله لقد حدثت أعمال ما أعرفها ، والله ما هي في
كتاب الله ولا سنة نبيه ، والله اني لأرى حقاً يطاءً ، وباطلاً يحيى ، وصادقاً يكذب ،
واثرة بغير تقى وصالحاً مستأثراً عليه ، ويتلو آيات القرآن ، واشدها وطأة على
عثمان وبني أبيه الآية (٣٤) من سورة التوبة : ﴿ والذين يكتزون الذهب والفضة ولا
ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم ﴾ .

والآية (٣٥) من سورة التوبة : ﴿ يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها
جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكتزون ﴾ .
ويرن صداها في قلوب المسلمين البررة والمعوزين ، وهم يشاهدون بذخ
عثمان وآل أمية بأموال الصدقات والخمس والفيء ، ويرى اثارها عثمان وآل
أمية واتباعهم فيوغرون صدر الخليفة حتى لم يجد بداً إلا ما رأينا .
ولقد ثبت كلما جرى على أبي ذر من نكايات عثمان وآل أمية ظلماً وقهراً
لمحض أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر ولخروج عثمان عن حدود الله ، حتى
نفاه إلى الربذة قهراً ، وحيداً حتى مات بها .
ولقد شبه أبو ذر في زهده بعيسى بن مريم (١) .

(١) جاء في حلية الأولياء لأبي نعيم مرفوعاً عن رسول الله (ص): ان أبو ذر أشبه الناس بعيسى
نسكاً وزهداً وبراً .

وانه : ما اقلت الغبراء على ذي لهجة اصدق من أبي ذر .
 من سره أن ينظر إلى تواضع عيسى بن مريم فليتنظر إلى أبي ذر ^(١) .
 وفي لفظ الحاكم في المستدرک مرفوعاً : ما تقل الغبراء ولا تظل الخضراء من
 ذي لهجة اصدق ولا أوفى من أبي ذر ، شبيهه عيسى بن مريم . فقال عمر بن الخطاب :
 يا رسول الله فنعرف ذلك به قال ﷺ : نعم فاعرفوه له .
 ونقلها اشهر المحدثين والكتاب ، كابن ماجه وأبي نعيم ، وغيرهما عن عدة
 طرق كعبدالله بن عمر ، وعمر بن العاص وأبي الدرداء .
 ورغم ذلك فلم يجد عثمان وآل أمية الا الطعن به ، لأنه فضحهم ^(٢) ، وكيف
 يطعنون بمن صدقه رسول الله ﷺ وبلغت شهرته بالصدق كل الأسماع ، وان
 مكذبه لهو الكذاب الأشر ^(٣) .
 أما علم أبي ذر ، فقال كان كثير السؤال من رسول الله ﷺ وامتلأ وعاءه بالفقه
 والأصول وفضائل الأخلاق ، وقد اكثر المحدثين والكتاب في فضله ^(٤) .

(١) طبقات ابن سعد عن ابي هريرة مرفوعاً ، والترمذي في صحيحه ٢ : ٢٢١ ، وأبو عمر في
 الاستيعاب ٢ : ٦٦٤ و ١ : ٨٤ ، وابن الأثير في أسد الغابة ٥ : ١٨٦ ، وكنز العمال ٦ : ١٦٩ ،
 ومجمع الزوائد ٩ : ٣٣٠ ، وابن ماجه ومسنده أحمد وابن أبي شيبة وابن جرير والبغوي وابن
 الجوزي ومستدرک الحاكم ومصابيح السنة وصفوة الصفوة والاصابة وجامع السيوطي
 وغيرهم .

(٢) راجع ما كتبه الواقدي .

(٣) طبقات ابن سعد ٤ : ١٦٧ و ١٦٨ ط . ليدن ، وصحيح الترمذي ٢ : ٢٢١ ، وسنن ابن ماجه ١ :
 ٦٨ ، ومسنده أحمد ٢ : ١٦٣ و ١٧٥ ، والمستدرک ج ٣ ، ومصابيح السنة ج ٢ ، وصفوة
 الصفوة ج ١ ، ومجمع الزوائد ج ٩ ، والاصابة ج ٣ وغيرهم .

(٤) ذكره وطراه ابن الأثير في أسد الغابة ٥ : ١٨٦ ، كما طرئ ذكره في الجامع الصغير للمناوي
 ٥ : ٤٢٣ ، والاصابة لابن حجر ٤ : ٦٤ ، والامالي ، ومجمع الزوائد ٩ : ٣٢١ ، والاصابة ج ٣ ،
 وطبقات ابن سعد ٥ : ١٧١ ط ليدن ، والاستيعاب لابي عمر وحلية ابي نعيم .

وبلغ منزلة رفيعة عند رسول الله ﷺ في صدقه وأمانته ، حتى كان يسره دون غيره^(١) .

وهذا أبو نعيم^(٢) في حليته : يجله لا يجل مثله من الصحابة ، حيث يقول فيه : العابد ، الزاهد ، القانت ، الوحيد ، رابع الاسلام ، ورافض الازلام قبل فرع الشرع والأحكام ، تعبد قبل الدعوة بالشهور والأعوام ، وأول من حيى الرسول ﷺ بتحية الاسلام ، لم تكن تأخذه في الحق لائمة اللوام ، ولا تفزعه سطوة الولاة والحكام ، أول من تكلم في علم البقاء والفناء ، وثبت على المشقة والعناد ، وحفظ العهود والوصايا ، وصبر على المحن والرزايا ، واعتزل مخالطة البرايا إلى أن حل بساحة المنيا ، ابو ذر الغفاري رضي الله عنه خدم الرسول وتعلم الاصول ونبذ الفضول . من عظماء المجاهدين في زمن رسول الله ﷺ وبعده واجلهم واشجعهم أمراً بالمعروف على حد قوله تعالى في سورة آل عمران ، الآية (١٠٤) : ﴿ ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون ﴾ .

وإذ رأى خروج عثمان وآل أمية على حدود الاسلام أقام جهاده للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كاشد فرد ، صابر لما صبت عليه من الرزايا حتى قضى نحبه .

ولقد اعين معاوية وعثمان اقناعه بالمال وغيره فأبى إلا أن يكون أميناً ناصحاً . وكان رسول الله ﷺ أخبره بما يحل به فلم يأبه للوم اللاتمين حتى أخبر بما سيقاسيه لعثمان نفسه ، انه ينفى ، وكثيراً مما نزل به وما ينزل به بعد موته ، ومن

(١) مجمع الزوائد ٩ : ٣٣ والترمذي وصحيحه ٢ : ٢١٣ ، والحلية لأبي نعيم ١ : ١٧٢ ، وسنن ابن ماجه ١ : ٦٦ ، والمستدرك ج ٣ ، والاصابة ج ٣ ، ومسند احمد ٥ : ١٩٧ و ١٨١ .

(٢) الحلية لأبي نعيم ١ : ١٥٦ .

يتولى دفنه ، كل ذلك أخبره به رسول الله ﷺ وقد منع عثمان احداً أن يودعه ، فلم يودعه سوى علي والحسين عليهما السلام وعقيل ، وعارضه مروان فزجره ، وبكى أبو ذر عند وداعه وهو يقول لعلي وولديه : بأبي أنتم وأمي إذا رأيتمكم ذكرت رسول الله بكم^(١) .

وقال له علي : يا أبا ذر انك غضبت لله ان القوم خافوك على دنياهم وخفتهم على دينك فامتحنوك بالقلبي ونفوك إلى القلا ، والله لو كانت السموات والأرض على عبد رتقا ثم اتقى الله لجعل له منها مخرجاً ، يا أبا ذر : لا يؤنسك إلا الحق ، ولا يوحشك إلا الباطل .

ثم قال للحسين : ودعوا عمكم . وقال لعقيل : ودع أخاك . ثم تكلم عقيل فأحسن الكلام ، ثم تكلم الحسن عليهما السلام فأجاد ، وتكلم الحسين عليهما السلام وسلاه . ولم يزل أبو ذر آمراً بالمعروف وناهياً عن المنكر ، لا يردعه عن ذلك أي خوف وتهديد وزجر واهانة ونفي وتعذيب من عثمان وأفراد قبيلته واتباعه الذين فضحهم ، وما ارتدعوا عن منكراتهم ، متمسكاً بالآية الشريفة من سورة آل عمران ، الآية (١٠٤) : ﴿ ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون ﴾ .

لا تأخذه في الله لومة لائم ، وحق له والله ذلك ، وهو العالم المعلم يرى بني العاص وآل أمية يخضمون مال الله وعباده خضمة الابل نبتة الربيع ، قد اتخذوا عباد الله خولاً ومال الله دولا ودينه دغلا ، يتنعمون بمال المسلمين ويكنزون الذهب والفضة من مال الصدقات والخمس والفيء .

وخيار المسلمين وآل بيت رسول الله ﷺ لا حول لهم ولا قوة يقاسون

(١) جاء ذكره في انساب البلاذري ، وطبقات ابن سعد ، والواقدي ، واليعقوبي ، ونهج البلاغة ١ :

الأميرين ، والناس حيارى يتضورون جوعاً ، والصحابة تحت أشد الظروف ، ليس لأحدهم أن ينبس بكلمة نصح أو تظلم إلا كانت عليه نقمة الخليفة .

ولم يستثن عثمان من الجور والعداء حتى لأعظم رجل في الاسلام من هو نفس رسول الله ﷺ وأخوه ووصيه وخليفته ، ذو الفضائل والمكارم ، أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، حتى نجده ينفيه مراراً إلى ينبع ، ثم يستدعيه كلما ألمت به ملامة ، ودارت عليه الدوائر ، ولم يجد لحلها إلا أبا الحسن رضي الله عنه استرجعه كل معضلاته ، وعاد للكيد والوقعة به ونفاه أخرى^(١) .

قال الله تعالى في سورة الزمر ، الآيتان (١٧ و ١٨) : ﴿ فبشر عباد * الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب ﴾ .
ليطبقها القارئ الكريم على عثمان مع ما ورد في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وسيرة أبي الحسن علي بن أبي طالب رضي الله عنه والصحابة البررة الذين يقدمون له احسن القول وهو لا يصغي إلا إلى مروان ، حتى أرداه في الدنيا ، وأما الآخرة ففيها الحساب النكر على كل درهم ودينار حرم منها مستحقها وقدمت لاشرار خلق الله خروجاً على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ومظالمه الأخرى ، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون .

(١) العقد الفريد ٢ : ٢٧٤ ، ونهج البلاغة ١ : ٤٦٨ . قال عثمان لابن عباس : اكفني ابن عمك . وقال ابن عباس : ابن عمي ليس بالرجل يرى له ولكنه يرى لنفسه فارسلني إليه بما أصبت . قال : قل له : فليخرج إلي ماله بالينبع فلا اغتم به ولا يغتم بي . فأتني علياً وأخبره ، فقال : ما اتخذني عثمان إلا ناضحاً ، ثم انشد يقول :

فكيف به اني اداوي جراحه فيدوى فلا مل الدواء ولا الداء
وقال : يا ابن عباس ما يريد عثمان إلا أن يجعلني جمللاً ناضحاً بالقرب أقبل وادبر وبعث إليّ أن اخرج ، ثم بعث إليّ أن اقدم ، ثم هو الآن يبعث إليّ أن اخرج . والله لقد دفعت عنه حتى خشيت أن أكون أثماً .

وسأتي في فصل الأموال ما فرض الله ورسوله ﷺ في كتابه وسنته من الفروض الواجبة في اخذها وخمس وغيرها ، وما ندب إليه المسلم من غيرها ، وكيف يجب أن تتفق ، وحرمة خزنها ، وحرمة وضعها في غير أهلها ، والجزاء الصارم من الله للجاي والمقسم والخازن والمانع في الفروض والمعاصي العظيمة للأثرياء حتى بعد أداء الفروض تجاه الأقرباء والمعوزين .

بل حتى في غير الأثرياء إذا امكنهم تقديم المساعدات المعنوية وأعرضوا عنها ، فكيف بمن منع الفروض وخنق أصوات الداعين للحق ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ؟ ذلك نبذة من ذكر أبي ذر ، وهاك مختصراً من سيرة عثمان مع العبد الصالح عمار بن ياسر ، ومن هو عمار بن ياسر ؟

عمار بن ياسر :

عمار بن ياسر وأمه سمية ، الثلاثة من أخلص المسلمين المؤمنين ، قتل المشركين أمه وأباه عداءً للإسلام ، وقال رسول الله ﷺ في عمار : ان عمار ملئ ايماناً من قرنه إلى قدمه ، واختلط الايمان بلحمه ودمه .

وقد نزلت في عمار كثير من الآيات نعتاً له منها الآية (١٠٦) من سورة النحل^(١) ، والآية (٩) من سورة الزمر^(٢) . والآية (٥٢) من سورة الأنعام^(٣) ،

(١) ﴿إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾ اجمع عليه المفسرون منهم أبو عمر في الاستيعاب، وابن حجر في الإصابة، والقرطبي في العقد الفريد، وابن منذر، وابن حاتم وغيرهم .

(٢) ﴿أَمِنْ هُوَ قَانَتْ آثَاءُ اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً يَحْذَرُ الْآخِرَةَ﴾ تجده في تفسير الزمخشري وطبقات ابن سعد، وابن مردويه، وتفسير القرطبي، والخازن، والشريني، وغيرهم .

(٣) ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ .

والآية (٦١) من سورة القصص^(١)، والآية (١٢٢) من سورة الأنعام^(٢)، وتجدها في التفاسير جميعها، أخص ما مر ذكره .

تلك نبذ من النصوص الواردة فيه في الكتاب، أما ما ورد فيه من الفضائل عن رسول الله ﷺ فلا يحصيه هذا الكتاب، وللقارئ الكريم مراجعة كتاب مجمع الزوائد للهيتمي ج ٩ ص ٢٩٥ وكنز العمال^(٣) .

ولقد جاهد هذا الصحابي العظيم بيده ولسانه وقلبه وسمعه وبصره كأبي ذر، حتى قتل شهيداً في صفين، قتلته الفئة الباغية، كما أوعده بذلك رسول الله ﷺ .
وعمار وأبو ذر من نخبة النخبة، الذين لا تأخذهم في الله لومة لائم، ولقد قاسى بسبب تقديم النصح والارشاد لعثمان الأمرين .

منها لما ضاقت بالمسلمين مناكير عثمان وتركه للحدود من الكتاب والسنة، وجاهر بابعاد خيرة الصحابة، وتفضيل بني أمية وآل العاص وقدمهم واتخذهم وزراء ومشاورين وافرغ بيوت وخزائن الأمة في خزائنهم، وبلغ ظلمهم الشرق والغرب، كما مر، اجتمع الصحابة ومنهم من العشرة المبشرة وأهل الشورى وغيرهم وحرروا الكتاب لعثمان عساه يرتدع، وحمل الكتاب عمار بن ياسر إليه، وما ان تلا الكتاب حتى أمر عثمان غلمانه فمدوا عمار وأخذ يضربه بقدميه على مذاكيره حتى اغمي عليه وأصيب بالفتق .

(١) ﴿أفمن وعدناه وعداً حسناً فهو لآقيه كمن متعناه متاع الحياة الدنيا ثم هو يوم القيامة من المحضرين﴾ .

(٢) ﴿أو من كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون﴾ .

(٣) ٦ : ١٨٤ و ٧ : ٧٥، وابن عساكر، والبرازي، والبيضاوي، والزمخشري، والآلوسي في تفاسيرهم، وابن ماجه، والنسائي، وابن ديزل، وابن جرير، والطبراني، وابن عساكر، وباقي التفاسير .

واخرى استعمل عثمان حلي بيت المال للزينة فاعترضوا عليه فصعد المنبر وتكلم ، وما ان نبس عمار حتى أمر بضربه ، لدرجة اغشي عليه ، حتى انكرت عليه جميع الصحابة وامهات المؤمنين .

فالقارئ أمام كتاب الله وفضائل عمار هذا الصحابي الجليل وعمل عثمان معه . ومما امتدحه رسول الله ﷺ : ان الله يبغض مبغض عمار ويؤذي مؤذيه ، وان الحق يدور مع عمار ، وانه الطيب المطيب .

ولم يجهل عثمان قدر عمار ولا تغرب عنه كرامات الصحابة ، وموبيقات آل أمية وبني العاص ، فعمار هذا يقف حائلاً ويخزي عثمان كأبي ذر^(١) . وقد قال رسول الله ﷺ في عمار : اصبروا آل ياسر موعدكم الجنة . وقوله ﷺ : اللهم اغفر لآل ياسر ، وقد فعلت .

وعن عثمان ومعاوية : تقتل عمار الفئة الباغية ، وان قاتل عمار في النار ، وهذا الخبر ورد عن أم المؤمنين عائشة ، وأنس ، وحذيفة ، وريح بن سمية ، وعمر بن العاص ، وعبدالله بن عمر ، وعن معاوية ، وعثمان نفسه ، وخزيمة ، وابو هريرة الدوسي ، وابي سعد ، وابي امامة ، وابي قتادة ، وزيد بن أبي أوفى ، وكثير غيرهم^(٢) .

(١) جاء في مجمع الزوائد ٩ : ٢٩٣ ، وكنز العمال ٦ : ١٨٥ ، وعن الطبراني والبخاري ، والخطيب ، واحمد ، وابن عساكر ، والعقيلي ، والحاكم في الكنى ، وابن الجوزي ، عن طريق عثمان ، وجابر قول رسول الله (ص) : اصبروا آل ياسر موعدكم الجنة .

(٢) اخرج الشيوخ البخاري ومسلم ، وأحمد والدارقطني ، وابو عوانة وخصائص السيوطي ٣ : ٢٥٠ ط ٢ وطرح التثريب ١ : ٨٨ ، وتيسير الوصول ٣ : ٢٧٨ ، وشرح ابن أبي الحديد ٢ : ٢٧٤ ، وطبقات ابن سعد ٣ : ١٨٠ ، وسيرة ابن هشام ٢ : ١١٤ ، ومستدرک الحاكم ٣ : ٣٨٦ - ٣٩١ ، والاستيعاب ج ٢ ، وتاريخ ابن كثير ج ٧ ، ومجمع الزوائد ج ٩ ، ومتواتراً في تهذيب التهذيب ٧ : ٧٠٩ ، واصابة ابن حجر ٢ : ٥١٢ .

تلك سيرته مع ابي ذر ، وهذه سيرة عثمان مع عمار ، ولا يخفى عن عثمان ما رواه رسول الله ﷺ فيه ، وما نزل فيه من الكتاب ، وبالتالي تقتل عمار الفئة الباغية أولاد عم عثمان ، أولئك الذين ربّاهم ومدّهم بالغي والعدوان ، وسلطهم على رقاب الصحابة البررة ، والظالمين بعضهم أولياء بعض والله ولي المتقين ، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون .

مع المقداد :

وما أجل المقداد عند الله ورسوله ! فهو من السابقين الأتقياء والأوابين على لسان رسول الله ﷺ ، والذي لا تأخذه في الله لومة لائم .

قال ﷺ : « امرني الله بحب أربعة : علي والمقداد وأبو ذر وسلمان » .

وقوله ﷺ : « الجنة تشاق إلى أربعة : علي وعمار وسلمان والمقداد » .

وهو من المهاجرين السابقين ، هاجر الهجرتين وشهد بدرًا وكل المشاهد مع رسول الله ﷺ ، وهو من النجباء الأربعة عشر ، وزراء رسول الله ﷺ ورفاقه (١) .

من أولئك الأفضاذ الذين لم يغرمهم الدرهم والدينار ومباهج الدنيا ، فضلوا كما كانوا بعد رسول الله ﷺ على العهد مخلصين لدين الله ، ومؤازرين آل الله ، كما أمر النبي الكريم ﷺ .

وهو القائل يوم الشورى يوم بويع عثمان وهو جاثياً على ركبتيه في مسجد رسول الله ﷺ ، يتلهف تلهف من كانت الدنيا له فسلبوها منه : « واعجباً لقريش ودفعهم هذا الأمر عن أهل بيت نبهم ! وفيهم أمير المؤمنين عليّ وابن عم رسول الله ﷺ ، أعلم الناس وأفقههم في دين الله ، وأعظمهم عناء في الاسلام ، وأبصرهم

(١) أخرجه الترمذي في جامعه ، وابن الأثير في أسد الغابة ٤ : ٤١٠ ، ومستدرک الحاكم ج ٣ ، والاستيعاب ج ١ ، واصابة ابن حجر ٣ : ٤٥٥ .

بالطريق ، وأهداهم للصراط المستقيم . والله لقد ردوها عن الهادي المهتدي الطاهر النقي ، وما أرادوا اصلاحاً للأمة ولا صوناً للمذهب ، ولكنهم آثروا الدنيا على الآخرة ، فبعداً وسحقاً للقوم الظالمين» .

وبعد مقال قال المقداد : «أما والله لقد تركته من الذين يقضون بالحق وبه يعدلون» .

وبعد كلام قال المقداد : «ما رأيت مثل ما أوتي أهل هذا البيت بعد نبهم ، ولا اقضى منهم بالعدل ، ولا أعرف بالحق ، أما والله لو أجد اعواناً»^(١) .

ومن منكرات عثمان الأخرى مع الصحابة :

هو نفي الصحابة البررة عن مقر أعماله وزجرهم واقصائهم كلما قدموا له النصيح أو تظلموا إليه مما يقاسوه منه أو من عماله الأمويين ، وفيهم العالم والزاهد والشجاع المجاهد ، والأمين الناصح والابى المكافح ، كمالك النخعي وصعصة وزيد أبناء صوحان ، وكميل بن زياد ويزيد النخعيين ، وعائد بن حملة الطهوري التميمي ، من خيار الكوفة وأبرارها في عهد ولادة عثمان الأمويين الفجرة ، وتسفيرهم إلى الشام لزجرهم على يد معاوية .

وذهبت كل سوابق رجالات الاسلام من خيار الصحابة المجاهدين هباءً تحت ارهاق هذا الخليفة وآل أمية ، وأصبحوا لا ألعوبة فحسب بل ساموهم مر العذاب وأهانوهم أمر الاهانات بين ضرب ونفي وقتل ، ومزقوهم شر ممزق ، بين عثمان في المدينة وسعيد ووليد قبله في الكوفة ومعاوية في الشام وابن أبي سرح في مصر متهمين اياهم باثارة الفتن والعصيان على اولى الأمر ، ولم يجدوا لهم بعد

(١) راجع تاريخ اليعقوبي ٢ : ١٤ ، وراجع الطبري في تاريخه ٥ : ٣٧ ، وكامل ابن الأثير ٣ : ٢٩ - ٣٠ ، والعقد الفريد لابن عبد ربه ٢ : ٢٦١ ، وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ١ : ٦٥ .

تلك العزة والجماعة سوى التشتت والسبي والخذلان بيد تلك العصبة التي أولدتها السقيفة وخلقتها الشورى التي قامت على الغصب والغدر والظلم والعداء وارجاع العصبيات ورد الأحزاب مبرقة تحت برقع الاسلام ومدت يدها إلى اسس الاسلام وأصوله وفروعه ومؤسسيه لسحقها باسم الاسلام شر ساحق ، ونشر ما شاءت من اختلاقها باسم سيد الرسل كائده لله ولرسوله فبئسما جنت أيديهم والله لهم يوم القيامة وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون .

٧- نظرة عثمان للأموال :

ونقصد بالأموال تلك الأموال التي يجب قسمتها على مستحقيها بصفة خاصة أو بصورة عامة ، وهي أربعة :

١- التركات :

وتقسم على الورثة حسب الآيات القرآنية والسنن النبوية ، وهي خاصة لمستحقيها ، ومصدرها التركات الحاصلة بعد وفاة صاحبها .

٢- الصدقات :

وهي كما مر جاءت في الآية (٦٠) من سورة التوبة : ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ ﴾ .

وتؤخذ حسب السنة من موارد خاصة من مواد زراعية وحيوانية ومقادير معينة وفطرة عيد الفطر ، تؤخذ من أموال الأغنياء لتوزع على الفقراء ، ويختص بها المعوزون وأهل الفاقة من المناطق المأخوذة منها ، فان فضلت أو لم يوجد فإلى

الاقرب فالأقرب .

وقد مر ذكر ذلك في الجزء الخامس كتاب عثمان من موسوعتنا هذه .

٣- الخمس الوارد في سورة الأنفال الآية (٤١) قوله تعالى : ﴿واعلموا إنما غنمتم من شيء فإن لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل﴾ .

وقد عين رسول الله ﷺ موارد الغنيمة وأقسام وطرق توزيعها بصورة مفصلة مر ذكرها في الجزء الثالث والخامس من الموسوعة هذه .

٤- الأنفال :

قوله تعالى في سورة الأنفال : ﴿يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم واطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين﴾^(١) .

ومنه الفيء الوارد في سورة الحشر الآيتان (٦) و (٧) قوله تعالى : ﴿وما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شيء قدير﴾ ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل .

ولكل مستحقها ، فالخمس يؤخذ من الغنائم ، وما أحد أولى من أحد ، ولا السهم تستخرجه من جنبك ، ليس أنت أحق من أخيك المسلم^(٢) .

(١) الأنفال : وهو كل أرض خربه باد أهلها، وكل أرض لم يوجب عليها بخيل ولا ركاب، وكل أرض سلمها أهلها من غير قتال ، ورؤوس الجبال وبطن الأودية، والموات التي لا أرباب لها، والأجام وصوافي الملوك، وقطايهم غير المغصوبة، وميراث من لا وارث له، والغنائم المأخوذة بغير إذن الإمام، والفيء منها، وفصلت كل منها السنة لأخذها وتقسيمها.

(٢) راجع سنن البيهقي ٦ : ٣٢٤ - ٣٣٦ .

وعنه عليه السلام في الفيء إذا جاءه فيء قسمه من يومه فأعطى ذي الأهل حظين والأعزب حظاً^(١).

وفي الصدقات فالسنة فيها أن أهل كل بيثة أحق بصدقاتهم مادام فيهم ذو حاجة ، ولم يقصد من الولاية فيها الجباية بل هي أخذها من الأغنياء وصرفها على فقراء محالها .

قوله لمعاذ حين أرسله إلى اليمن يدعوهم للإسلام : « فإذا أقرؤا لك بذلك فقل لهم : إن الله قد فرض عليكم صدقة أموالكم تؤخذ من أغنيائكم فترد في فقرائكم »^(٢).

بيد أن عثمان ضرب عرض الحائط النصوص وما أمر الله في توزيعها على مستحقيها ، وما ورد في سنة الله ورسوله عليه السلام وعين فيها المستحقين ومن هو أولى من الآخر ، كما مر أعلاه ، وتمسك بكلمة : الأقربون أولى بالمعروف ، ونسى ، بل تناسى الأقربون المؤمنون ، وليس فيما فرض الله ورسوله عليه السلام بل ما يخص المرء ملكه عدى الفروض .

نعم هو يحسب نفسه أحق بالتصرف بجميع الأموال وبيوت مال الأمة لينفقها على نفسه وعلى المستهترين الفجرة والسكيرين الملاعين من الله ورسوله عليه السلام ، من آل أمية وآل العاص واتباعهم ، وأن يكتزوا الذهب والفضة ، ويظل الفقر المدقع والمجاعة بين أفراد الأمة ، أمثال عقيل بن أبي طالب ابن عم رسول الله عليه السلام تكبله الديون وتخيم على أفراد عائلته المجاعة ، والوليد الفاسق يوليه ولاية الكوفة ويقدم له بيوت أموال المسلمين ولبنى عمومته .

(١) البيهقي أيضاً ومسنده أحمد ٦ : ٢٩ ، وسنن أبي داود ٢ : ٢٥ .

(٢) صحيح البخاري ٣ : ٢١٥ ، والأموال لأبي عبيد : ٥٨٠ و ٥٩٥ و ٦١٢ ، والمحلى لابن حزم ٦ : ١٤٦ .

ويجبي معاوية بن أبي سفيان الأموال ليدخرها ويكتزها ويبنى بها القصور ، ويدخرها لتقديمها للوقعة بالمسلمين واقامة الفتن وشراء الضمائر ، وجمع الخونة حوله .

ويقدم لمروان خمس غنائم افريقيا ، ولأبي سفيان وابن أبي سرح والحارث وسعيد لكل منهم مئآت الألو ف من بيت مال المسلمين دون أن يردعه دين أو ضمير أو ضجة وصخب الصحابة واعتراضاتهم ، الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر ، بل صم أفواه المتظلمين مهما بلغوا من المكانة والتقوى والعلم والسابقة والاخلاص والتضحية ، بالقهر والقوة والاهانة والتكيل حتى القتل .

وهذا عثمان مثل سلفيه منع الخمس من بني هاشم ، وهم محرومون من الصدقات ، وعاد وسلب من آل البيت فداً وأعطاها لمروان ، فنرى آل بيت رسول الله ﷺ وبنو هاشم أقل أفراد المسلمين صلة .

جاء عن جبير بن مطعم ان رسول الله ﷺ لما قسم سهم ذي القربى بين بني هاشم وبني المطلب ، قال جبير : أتيتهم ومعى عثمان ، فقلت : يا رسول الله ، هؤلاء بنو هاشم لا ينكر فضلهم لمكانك الذي وضعك الله به منهم ، أرأيت بني المطلب أعطيتهم ومنعتنا ؟ وإنما نحن وهم منك بمنزلة واحدة . فقال : انهم لم يفارقوني ! ولم يفارقونا في جاهلية ولا اسلام ، وإنما هم بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد . وشبك بين اصابعه ولم يقسم لبني عبد الشمس ولا لبني نوفل من ذلك الخمس شيئاً^(١) .

انظر إلى عثمان وهو يعلم كيف احتف بنو هاشم برسول الله ﷺ يوم قاطعته قريش بتحريض بني عبد الشمس وواصلوه وآمنوا به ، وكيف ان بنو أمية حاربوه ،

(١) جاء في صحيح البخاري ٥ : ٢٨ ، والأموال لابي عبيد : ٣٣١ ، وسنن البيهقي ٢ : ٣٤٠ - ٣٤٢ ، وسنن ابي داود ٢ : ٣١ ، ومسند أحمد ٤ : ٨١ .

واليوم يريد مساواتهم .

وأما عثمان في زمن خلافته فلم يكتف بحرمان آل بيت الرسالة ، بل كل المسلمين ، وقدم خمس شمال افريقيا البالغ خمسمئة ألف دينار كواحدة من العطايا ، وفدك وغيرها لمروان وحده ، وأمثالها لمعاوية وابن أبي سرح وأبي سفيان وسعيد والوليد ، وقبلهم لعبدالرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وطلحة والزبير ، حتى بلغت ثروتهم المخزونة من الذهب والفضة الملايين في ذلك العهد . ولو أعار الخليفة لأبي ذر وعمار والمقداد وجميع الصحابة نصائحهم وتلاوتهم الآية (٣٤) من سورة التوبة : ﴿والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم﴾ وغيرها من الآيات الأخرى أي اهتمام لما قاسوا من عثمان وعصبته الأمرين .

قال ابن قتيبة في معارفه ص ٨٤ ، وأيد ذلك ابن أبي الفداء في تاريخه ج ١ ص ١٦٨ : ان عثمان قطع فدك (وهي نحلة رسول الله لفاطمة) لمروان بن الحكم . وجاء في العقد الفريد^(١) : ان عثمان قطع مروان خمس افريقيا بعد فتحها وهي حق كافة المسلمين .

وقبلها حينما زوج مروان ابنته أم ابان قدم له مئة ألف من مال بيت المسلمين في المدينة ، فاعترض عليه خازن بيت المال زيد بن أرقم ، وقال : لو أعطيت مروان مئة درهم لكان فوق حقه فكيف تعطيه هذا المال الغزير ؟ فلامه عثمان ، وقال : أتبكي لاني وصلت رحمي ؟ وأخذ منه مفاتيح بيت المال . واتاه أبو موسى بأموال العراق فقسمها كلها بين بني أمية^(٢) .

وفي افريقيا أعطى عثمان خمس افريقيا في الغزوة الأولى لابن أبي سرح

(١) ج ٢ ص ٢٦١ ، وشرح النهج للمعتزلي ١ : ٦٧ ، وانساب البلاذري ٥ : ٢٨ .

(٢) السيرة الحلبية ٢ : ٨٧ ، وراجع ابن الأثير في الكامل ٣ : ٣٨ .

واعطى مروان خمس الغزوة الثانية^(١) .

وقيل ان الغنائم بلغت ألفي ألف دينار وعشرين ألف دينار ، فاطلقها عثمان في يوم واحد لآل الحكم ، وقيل لمروان .

وروى الطبري عن اسامة بن زيد ان عثمان وجه ابن أبي سرح إلى افريقيا كان الذي صالحهم عليه بطريق افريقيا (جرجير) ألفي ألف دينار وخمسمئة ألف دينار وعشرين ألف دينار فبعث ملك الروم رسولا وأمره ان يأخذ منهم ثلاثمئة قنطار ، فما أخذ منهم عبدالله بن سعد ، إلى أن قال : كان الذي صالحهم عليه عبدالله بن سعد ثلاثمئة قنطار ذهب فأمر بها عثمان لآل الحكم ، قلت : أو لمروان ؟ قال : لا أدري .

ترى لو راجعت ما قدم عثمان لغيرهم وحرّم المسلمين ، لعرى الدهول الحكماء والسفهاء من أفعال هذا الخليفة ، ورغم ذلك فاني أرى عثمان أسعد خطأ من سلفه ، فقد أظهر كثيراً مما يبطن وأعلن صراحة ظاهراً وباطناً عن أعماله التي عملها وتحزبه لأعداء الاسلام وأعداء محمد وآله ، ومن حارب الاسلام بسيفه ولسانه ، حتى أكره على الاسلام ، وظل يبطن الشرك والكفر والنفاق ، كأبي سفيان وأولاده وآل العاص وكافة بني أمية ، ومن واصلهم وتابعهم وقال : إنما أصل رحمي .

كما وانه عثمان نفسه عاش عيشة الملوك ، وصرف على نفسه من بيوت مال المسلمين ، كأحسن ما يستطيع أن يعيش مرفهاً .

ولكن نرى سلفه ابطنوا الحقد والعداء كأقصى ما يستطيعون لمحمد وآله والاسلام ، واقصوا خيار الأمة ، وقربوا شرارها ، وأسسوا أساس الظلم منذ السقيفة

(١) راجع معارف ابن قتيبة : ٩٤ ، وتاريخ ابى الفداء ١ : ١٦٨ ، وانساب البلاذري ١ : ١٦٨ ، والعقد الفريد ٢ : ٢٦١ ، والأنساب أيضا ٥ : ٢٧ و ٢٨ ، وتاريخ ابن كثير ٧ : ١٥٢ ، والطبري ٥ : ٥٠ .

إلى هذا اليوم ، وإلى اليوم الذي يعيد الله دولة الحق ، وتظاهروا بالزهد وظلموا أنفسهم ، بينما انعموا على غيرهم ممن تابعهم .

وما عثمان سوى جسر نصبوه للعبور إلى آل أمية بقصد القضاء المبرم على آمال علي عليه السلام وآل رسول الله صلى الله عليه وآله .

ولا ننسى عمر وهو يسأل ابن عباس : هل بقي في نفس ابن عمك شيء للخلافة؟

وسؤاله من حذيفة عالم الصحابة بالمناققين عن رسول الله صلى الله عليه وآله ، سائلاً منه : هل ذكرني رسول الله في المنافقين ؟ .

وقد مرت بأسانيدھا في الأجزاء الماضية : في الجزء الثالث والرابع من الموسوعة .

الحمى :

وكانت عادة أشرف الجاهلية استغلالهم المراتع العامة لهم ومنع الناس والفقراء على الأخص من رعي مواشيهم وابلهم وخيلهم ، فجاء الاسلام ورفع كل هذا الحيف فعمم مساقط المطر والكلاء الطبيعي النابت في المناطق العامة حقاً للجميع ، ويتساوى فيه كل الناس على حد سواء ، قاضياً على كثير من المظالم . وقال صلى الله عليه وآله : لا تمنعوا فضل الماء لتمنعوا به فضل الكلاء .

وقال صلى الله عليه وآله : من منع فضل الماء ليمنع به فضل الكلاء منعه الله فضله يوم القيامة (١) .

وقال صلى الله عليه وآله : لا حمى إلا لله ولرسوله .

كانت تحمى بعض المناطق لابل الزكاة وماشيتها وانعام الصدقة وخيل

(١) صحيح البخاري ٣ : ١١٠ ، وكتاب الام للشافعي ٣ : ٢٠٧ .

المسلمين المجاهدين ، وإنما هي فضل مراتع عامة لمنفعة المسلمين ومصالحهم^(١).

وهكذا أعاد الاسلام للعامة حقوقها من ذوي النفوذ والقدرة ، كما أعانهم بالخمس والصدقات والفيء .

اما عثمان فأعادها لنفسه ولآل أمية وآل بني معيط دون عامة الناس ، وحتى دون ابل الصدقة^(٢) ، عملاً حادد به الله ورسوله^(٣) .

ولعمري أقدم لقارئ الكريم رواية رواها البيهقي^(٤) في سننه ج ٦ ص ٣٤٨ - ٣٤٩ حين ساوى علي عليه السلام في خلافته بين العربية والمولاة ، وقال : ما وجدت في كتاب الله فضل لولد اسحاق علي ولد اسماعيل .

وهكذا سار رسول الله ﷺ وعلي عليه السلام على أثره ، وخالف ذلك عمر في قسمته كما مر .

وأما عثمان فتصرف بها تصرف المالك وضرب النصوص والسنن عرض الحائط.

(١) صحيح البخاري ٣ : ١١٣ ، والأموال لأبي عبيد : ٢٩٤ ، وكتاب الأم للشافعي ٣ : ٢٠٧ ، ونهاية ابن الأثير ١ : ٢٩٧ - ٢٩٨ ، ولسان العرب وتاج العروس .

(٢) انساب البلاذري ٥ : ٣٧ ، والسيرة الحلبية ٢ : ٨٧ ، وشرح ابن أبي الحديد لنهج البلاغة ١ : ٦٧ ، وفائق الزمخشري ٢ : ١٧ ، ونهاية ابن الأثير ٤ : ١٢١ .

(٣) راجع بهجة النفوس للحافظ الأزدي ابن أبي حمزة ٤ : ١٩٧ .

(٤) الحديث : انه أتى علياً أمير المؤمنين مالا من اصفهان فقسمه بسيفه اسباع ففضل رغيف فكسره إلى سبع فوضع على كل جزء كسرة ثم اقرع بين الناس أيهم يأخذ أول . وأتته امرأتان تسألانه عربية ومولاة لها ، فأمر لكل واحدة منهما بكسر من طعام وأربعين درهماً ، فأخذت المولاة الذي أعطيت وذهبت ، وقالت العربية : يا أمير المؤمنين تعطيني مثل الذي أعطيت هذه وأنا عربية وهي مولاة قال لها(ع) : اني نظرت كتاب الله عزوجل فلم أر فيه فضل لولد اسحاق علي ولد اسماعيل . وقال الله عزوجل ﴿إِنْ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ اتَّقَاكُمْ﴾ .

وبإمكان القارئ الكريم أن يراجع كتاب الأموال لأبي عبيد ص ٢٢٤-٢٢٧، وفتوح البلدان للبلاذري^(١)، وغيرها ليرى عمر أيضاً شذ عن النصوص والسنن في التقسيم والولاية وغاير فعله قوله حينما كان يقول : يجب تقديم البدرين على غيرهم ، وينظر للسابقة والعلم والتقوى والمجاهدين على القاعدين ، وإذا به عملاً يقدم الطلقاء على صحابة الرسول ﷺ ويؤخر آل رسول الله ﷺ وعلياً ﷺ ويقدم عليه كما مر ورأيت ، حتى ختمها بتقديم الخلافة إلى عثمان الأموي ، ولم يكن بدرياً ، وليست له أي ميزة وكرامة ، وأخر أبا الفضائل ، نفس رسول الله ﷺ ، الذي لا تأخذه في الله لومة لائم ، وما خان الله ورسوله طرفه عين ، ولا تنس قضيته مع أخيه عقيل حينما أتاه وهو خليفة ليقض دينه^(٢) . كيف كلمه وأجابه ، وييده بيوت أموال المسلمين .

أين هذا من عثمان وتلاعبه ؟ أين الثراء وأين الثريا ؟

وقد مر ذكر هبات عثمان لآل أمية وآل بني معيط ، وتعال معي إلى ما أغدقه على عبدالرحمن بن عوف الذي ولاه الخلافة ذلك الرجل الذي امتدحه عمر وقال : ان ايمانه يساوي نصف المسلمين جمعاء لترى كيف استحل هذا الصحابي أموال بيت المال التي اغدق بها عليه عثمان وكم خلف من الذهب والفضة تلك التي كنزها خلاف ما أمر الله به في الآية الشريفة (٣٤) من سورة التوبة : ﴿والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم﴾ .

والآية (٣٥) من سورة التوبة : ﴿يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم﴾ .

ولم يحظ عبدالرحمن بن عوف من عثمان بهذا الثراء وحده ، بل هناك أمثاله

(١) ص ٤١٦ - ٤٥٣ ، وسنن البيهقي ٦ : ٣٤٩ - ٣٥٠ ، وتاريخ عمر لابن الجوزي : ٧٩ - ٨٣ .

(٢) راجع أسد الغابة ٣ : ٤٢٣ .

مثل سعد بن أبي وقاص هو الثاني الذي أيد عثمان في خلافته وكلاهما ينتسبان لبني أمية من جهة الأم وقد ندما حينما وجدا عثمان رغم ما اغدق عليهما من المال قد خيب آمالهما بالولاية والخلافة ، حيث مال إلى ذويه من آل أمية ، وأخذ يقلل من صلتهم ، حتى اشتد الخلاف بينهم ، واتهم عبدالرحمن بالنفاق وعزل سعداً من ولاية الكوفة .

وكذلك نرى عثمان ملأ جيوب طلحة والزبير بالذهب والفضة باضعاف ما مدهم به عمر ، بيد انهما كانا يأملان منه الولاية فخابا وحابا بنو عمومته عليهم فانقلبوا عليه .

هبات عثمان لعبد الرحمن :

عبدالرحمن بن عوف أحد أعضاء الشورى وأحد الثلاثة الذين قال عمر : إذا كان معهم فالخلافة له وحكم على الباقيين الثلاثة بالموت ان خالفوا . وهو الذي نص على عثمان واثرى على حسابه بيد أنه وقع خلاف بينهما فيما بعد لابعاده وميوله لبني أمية حتى قال فيه عثمان : ان عبدالرحمن بن عوف منافق (من أعان ظالماً سلطه الله عليه) (١) .

وعبدالرحمن طلب من علي أن يرفع سيفه لمحاربة عثمان لأنه خرج على عهده ، وهو بالوقت صهر عثمان وأمه أموية . ولقد امدّه عثمان جزاءً له بالذهب والفضة والخيول والاغنام والأراضي مما يضيق على الحاسب عدها .

وإذا راجعت التواريخ كاليقوبي تجد أن عبدالرحمن طلق إحدى نسائه الأربع ، وبعد موته ادعته بالارث فورثها عثمان فلحقها من ربع الثمن يعني $\frac{1}{4}$ من النقود ما يساوي مئة ألف دينار .

(١) راجع الأسانيد في الكتاب الرابع (عمر). والخامس (عثمان) من موسوعتنا .

وقال المسعودي : ان عبدالرحمن ابنتى داره ووسعها ، وكان على مربطه مئة فرس ، وله ألف بعير وعشرة آلاف من الغنم ، وكان يزرع بالجرف على عشرين ناضحاً ، ذلك بعض ما ذكر^(١) .

وما لم يذكر كثير ، فمن أين أتى عبدالرحمن بهذا الثراء الطائل ؟ وكيف كنز هذا الذهب والفضة وهو يتلو كتاب الله في سورة التوبة الآية (٣٤) : ﴿والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم﴾ .

وقوله تعالى في سورة التوبة الآية (٣٥) : ﴿يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جبابهم﴾ .

فأين قول عمر فيه : ان ايمانه يساوي نصف ايمان المسلمين أجمع ، وهؤلاء بنو هاشم وآل بيت الرسالة وما فيه من العسر ؟

وهذا عقيل ابن عم رسول الله ﷺ وأخ علي بن أبي طالب رضي الله عنه تحت كاهل الدين الذي يساوي أربعين ألف درهم ، ولا يمده عثمان ، ويأتي علياً رضي الله عنه زمن خلافته يرجو سد دينه فيوعده أن سوف يقدم له سهمه من القسمة ، وهي لا تسد النزر اليسير منه .

هذه غنائم عبدالرحمن من عثمان من بيت مال المسلمين والمسلمون المعوزين والفقراء يتضورون جوعاً .

رحم الله أبا ذر ذلك الصحابي الشهم الذي رفع علم الجهاد وأعلن على رؤوس الأشهاد هؤلاء الخونة من خازني المال ومبذريها على غير أهلها والحارمين منها ذويها .

(١) تاريخ اليعقوبي ٢ : ١٤٦ ، ومروج الذهب للمسعودي ١ : ٤٣٤ ، وصفوة الصفوة لابن الجوزي ١ : ١٣٨ ، والرياض النضرة لمحِب الدين الطبري ٢ : ٢٩١ ، وطبقات ابن سعد ٣ : ٩٦ طليدن .

هبات عثمان لسعد بن أبي وقاص :

وسعد أيضاً أحد أعضاء الشورى، وأمه أموية، وهو الثاني الذي حابا عثمان وندم، وكيف لا وقد عينه والياً للكوفة، ثم عزله وأرسل مكانه الأموي السكير الفاجر الوليد.

ولم يكن سعد أقل ثراءً من عبدالرحمن مما أمده به عثمان، وذكر المؤرخون الكثير عنه، وبعض نقوده التي وقفوا عليها، وأمواله المنقولة وغير المنقولة^(١)، فقد ترك مئتين وخمسين ألفاً، وما خلف من العقارات.

وسعد هو الخائب الثاني بانتخاب عثمان بعدما سلب منه اماره الكوفة ليعطيها إلى الوليد الفاجر الأموي، وخسر الدنيا بعد ما خسر الآخرة بخيائته في الشورى. وهذا ابنه عمرو بن سعد قاتل الحسين السبط عليه السلام في كربلاء، الذي خسر هو الثاني الدنيا والآخرة وقتل على فراشه حقيراً بالكوفة بأمر المختار الثقفي.

هبات عثمان للزبير :

وهو أحد أعضاء الشورى، وزوج أسماء ابنة أبي بكر، تسنده عائشة ألد أعداء آل بيت الرسالة من النساء، وظل عثمان يغدق عليه أموال بيت مال المسلمين حتى بلغت ثروته عشرات الملايين، ودوره العشرات وضياعه في شرق الامبراطورية الاسلامية وغربها.

قال البخاري : كان عند الزبير من المال خمسون ألف ومئتا ألف، أي خمسون مليون ومئتا ألف، وأنه خلف^(٢) احدى عشر داراً بالمدينة ودارين في البصرة وداراً بالكوفة وداراً بمصر.

(١) طبقات ابن سعد ٣ : ١٠٥، ومروج الذهب للمسعودي.

(٢) راجع كتاب الجهاد ٥ : ٢١.

وقال ابن الهاشم : ان الصواب أن ما يملكه الزبير من المال كان تسعة وخمسون ألف ألف وثمانمئة ألف^(١) .

وأيد قوله ابن بطل والقاضي عياض وهم يخطئون البخاري في حسابه .
وأضاف ابن سعد في طبقاته^(٢) : ان الزبير كان يملك في مصر بالاسكندرية وفي الكوفة في كل منها خطط ، وله دور في البصرة ، وله ضياع تفيض عليه الغلاة في اعراض المدينة .

وان الزبير خلف ألف فرس وألف عبد وألف أمة وخططاً^(٣) .
فمن أين أتى بهذه الأموال الواسعة ؟ وللمحقق الباحثة إذا ما درس علة نكوث الزبير وطلحة علي عليهما السلام وعدم مبايعة سعد لعلم انما هو انقطاع أملهم من المال والمال في علي عليه السلام الذي يعرفهم حق المعرفة ، وزاد في الطين بلة يوم نادى علي بأعلى صوته علي منبر رسول الله ﷺ بعد أن بايعه المسلمون أنه سيعيد كل مال خرج من بيت مال المسلمين اسرافاً في عهد عثمان ، فكان هذا اعلاناً وايداناً لجميع اولئك الذين كنزوا مثل هذه الأموال .

لذا نرى طلحة والزبير وعائشة وآل أمية وأنصارهم وهم أعداء فيما بينهم يتكثلون ضد قوى علي عليه السلام العادلة الداعية إلى القسط وقطع أيديهم ودابرهم^(٤) .

هباب عثمان لطلحة بن عبد الله :

هو ابن عم عائشة المستنكر فعل أبي بكر لاستخلافه عمر ، والمتحامل علي

(١) جاء في شرح البخاري وفتح الباري وارشاد الصاري وعمدة القارئ وشذرات الذهب ٤٣: ١.

(٢) طبقات ابن سعد ٣: ٧٧ طليدن .

(٣) مروج الذهب للمسعودي ١: ٤٣٤ .

(٤) راجع كتابنا الخامس من الموسوعة (صلات عثمان للزبير) .

عمر حينما أراد أن يقول فيه شيئاً فقال : قل فإنك لا تقول خيراً ، وهو أحد أعضاء الشورى .

وكانت تشد ازره عائشة لحد بعيد وترجو أن يكون الخليفة ، وهي التي حركته وحركها ضد عثمان ، وبعدها اتفقا على حرب الجمل ، بعد أن بايع علياً نكث بيعته . وهو الذي جاء مع الزبير لعلي رضي الله عنه يطلبان منه إحدى الولايات الكبرى فيأبى عليهما فيفارقانه على الغدرة باسم العمرة .

وتلك كلمة عثمان في طلحة يوم كان يحرض على قتله : ويلى على ابن الحضرمية (يعني طلحة) اعطيته كذا وكذا بهاراً ذهباً وهو يروم دمي ، يحرض على نفسي .

ونقل عن عمرو بن العاص ان طلحة ترك مئة بهار في كل بهار ثلاث قناطر ذهب ، وسمعت ان البهار جلد ثور .

وذكر ابن عبد ربه في العقد الفريد انهم وجدوا في تركة طلحة ثلاثمئة بهار من ذهب وفضة .

واخرج ابن الجوزي أكثر من ذلك ، قوله : ان طلحة خلف ثلاثمئة حمل ذهباً ، وكان لطلحة ما لا يحصى من الدور والضياع في مختلف البلاد الاسلامية .

وعن محمد بن ابراهيم قال : كان طلحة بغل بالعراق ما بين اربعمئة ألف إلى خمسمئة ألف دينار ، وبغل بالسراة عشرة آلاف دينار ، وقيل انه كان بغل في السراة اكثر من العراق ، والسراة بين تهامة ونجد ، ادناها الطائف ، واقصاها قرب صنعاء .

وعن سفيان بن عيينة وابراهيم بن محمد بن طلحة وسعد بن أم يحيى بن طلحة ،

عما تركه طلحة من النقود من الذهب والفضة ما يفوق الملايين^(١) .
فمن أين جاء طلحة بهذه الأموال ؟ وما هو إلا أصحابي كبقية الصحابة ،
واعتراف عثمان في أمره في مرة واحدة يظهر لك تحقيق الآية (٦٧) من سورة
الزخرف : ﴿ الْأَخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴾ .

وإذا ما راجعت الجزء الأول والثاني من موسوعتنا لوجدت كيف أمر رسول
الله ﷺ علياً عليه السلام بمقاتلة الناكثين والقاسطين والمارقين ، وتوصيته صحابته
والمسلمين على مقاتلتهم باعتبارهم الفئة الضالة ، وفيهم طلحة والزبير وآل أمية
وعائشة أم المؤمنين ، ومن تابعهم .

وترى عثمان كيف أعان الظالمين بأسرافه ليعرض مال المسلمين عليهم ،
فانقلبوا عليه وكان خسراناً له في الدنيا والآخرة .

ومن قبل وجدنا عثمان وبذخه على آل أمية وآل بني معيط وعلى نفسه ومن
سايه ، مثل زيد بن ثابت خازن بيت المال في المدينة بعد ابن ارقم الذي لم يتابع
عثمان وألقى بمفاتيح بيت المال إليه وامتنع أن يكون خازناً لها .

زيد بن ثابت :

هو خازن بيت مال المدينة سائر عثمان في حياته وأثرى على حسابه
واغتصاب أموال المسلمين ، وقد جمع من أموال السحت ما لا يقل عن
ذكرناهم^(٢) .

(١) الرياض النضرة ٢ : ٢٥٨ ، ودور الاسلام للذهبي ١ : ١٨ ، وطبقات ابن سعد ٣ : ١٥٨ طبعة
لیدن ، وانساب البلاذري ٥ : ٧ ، ومروج الذهب للمسعودي ١ : ٤٣٤ ، والعقد الفريد ٢ : ٢٧٩ ،
وخلاصة الخزرجي : ١٥٢ ، وعن البلاذري : ان عثمان أوصل طلحة مئتي ألف دينار .

(٢) راجع مروج الذهب للمسعودي .

اسراف عثمان على نفسه :

أسرف على نفسه كما أسرف على خاصته ، بل أعظم مما مر ذكره ، كالمملوك الرومان والأكاسرة المستبدين الجبابة .

وعدّ من نصحه جرحه ، ومن أرشده فضحه وقدحه ، ومن سايره امتدحه .
فالنكال للصالحين الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر ، والصلوات والهبات للطالحين المجارين له فيما أسرف وبعثر ، قال : هذا مال الله أعطيه من شئت ، وأمنعه من شئت ، فارغم الله أنف من رغم .
ويوم قتل اختلفت الروايات فيما خلفه من الأموال المنقولة وغير المنقولة ، من الحلي والنقود والذهب والفضة والابل والماشية والممالك والاماء والضياع والدور .

قيل ان الأموال التي نهبت منها عند خازنه فقط تساوي ثلاثون ألف ألف وخمسون ألف درهم ومئة وخمسون ألف دينار ، وألف بعير ، وما يساوي من الصدقات في براديس وخيبر ووادي القرى ما قيمته مئتي ألف دينار ، وكان له ألف مملوك^(١) .

وما كان يتحاشى من لبس أحسن اللباس من الخز والبرد .
وما اوجز ما قاله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في خطبته الشقشقية :
« قام ثالث القوم نافجاً حضنيه بين نثيله ومعتلفه ، وقام معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضمة الابل نبتة الربيع » .

وراح علي عليه السلام يهدد أولئك الذين ابتزوا أموال المسلمين بمنح عثمان لهم بقوله :

(١) أنساب البلاذري ٣ : ٤ ، وطبقات ابن سعد ٣ : ٥٣ ، ومروج الذهب ١ : ٤٣٣ ، والذهبي في دول الاسلام ١ : ١٢ ، والاستيعاب في ترجمة عثمان ٢ : ٤٧٦ ، والصواعق المحرقة : ٦٨ والسيرة الحلبية .

«ألا ان كل قطيعة أقطعها عثمان وكلما أعطاه من مال الله فهو مردود في بيت

المال» .

هذا الاذان وهذا الانذار دفعهم جميعاً ، القاتلين لعثمان أمثال طلحة والزبير وعائشة ومن تابعهم ، وسعداً وأتباع عبدالرحمن وكل من اثرى من عثمان ، ثم جاهر وحرّض على قتله ، حتى قتل ، وآل أمية الموثورون من هؤلاء ، ان يؤلفوا جبهة واحدة ضد علي رضي الله عنه والمهاجرين والانصار والمسلمين تخلصاً من اليوم الموعود الذي هدد به علي رضي الله عنه .

ولولا كيد الكائدين والأموال المخزونة المبدولة للقضاء على الحق القائم ، وبالتالي لولا القدر المحتوم من قتل أبي الحسن رضي الله عنه ، لوجدت الاسلام على غير ما تراه اليوم ، بل لوجدت العدل والمساواة شملت وجه الأرض جميعاً .

ولقد بلغت هبات عثمان وصلاته ، بل بعض ما ذكر منهم خمسة عشر نفر منهم من تلك الأموال ، التي اغتصبها من بيوت مال المسلمين تساوي (٤٣١٠٠٠٠) دينار و (١٢٦٧٧٠٠٠٠) درهم .

وتلك بعض ما قدمه الخليفة من الصدقات والخمس العائدة للمعوزين والفقراء والمساكين من المسلمين ، قدمها للحكم وأولاده وابن أبي سرح وأبي سفيان والوليد ويعلى بن أمية وزيد بن ثابت وطلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص .
وأما ما أخذه لنفسه فأكثر ، وهناك عشرات المضاعفات التي لم تذكر تلك غير الضياع والعقارات والغلمان والاماء والاحشام والخيول والابل ، كلها ذهبت ونهبت إلى صفوته وخواصه .

وظل خيار الأمة من الصحابة البررة وبينهم آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفقراء ومساكين المسلمين معدمين محرومين ، أمثال عقيل بن أبي طالب الذي انهكه

الفقر والديون^(١).

ومن المناققين الذين سوف يحاسب على أمواله ولا مغنم له عند علي عمرو بن العاص، كتب لمعاوية:

ايها معاوية ما كنت صانعاً فاصنع ان قشرك ابن أبي طالب من كل مال تملكه كما تقشر العصا لحاها.

وما احلى هذه الكلمة من ابن العاص، فهو اذ يشهد على عدل علي عليه السلام يشهد على ان كلما عند معاوية فهو سحت من أموال المسلمين مما جمعه من الصدقات والخمس وأمثالهما، فتثور ثائرتهم ويتكتلون.

ولقد مر وقلنا أن الأموال المفروض أخذها وأرجاعها لذوي الحق، وهي أربعة الصدقات والخمس والأنفال والتركات، ولها نصوص في الكتاب وسنة تفصيلية. ورأينا كيف ان عثمان لم يعرها أبداً رعاية، وان هناك آيات أخرى كان يجاهر بها الصحابة البررة، أخص أبو ذر منها قوله تعالى في سورة التوبة، الآية (٣٤) ﴿والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم﴾. وقوله تعالى في سورة التوبة، الآية (٣٥): ﴿يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم﴾.

وقوله تعالى في سورة الفرقان، الآية (٦٧): ﴿والذين إذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً﴾.

وإنما يقصد ذلك الذين ينفقون من أموالهم الخاصة، وترى ليس للمرء أن يسرف حتى في أمواله، بيد أن عثمان عد الصدقات والخمس والأنفال أمواله الخاصة، ورغم ذلك يقدم مئات الألوف لغير مستحقيها من أعداء الشريعة.

(١) راجع كلمتنا اسراف عثمان على نفسه في الكتاب الخامس من موسوعتنا.

وقوله تعالى : ﴿ مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مئة حبة ﴾ سورة البقرة ، الآية (٢٦١) .

وقوله تعالى : ﴿ ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله ﴾ البقرة ، (٢٦٥) .
فهل انفق ماله الخاص في سبيل الله أم هو انفقها على أفراد تنطبق عليهم الآية (٣٦) من سورة الأنفال : ﴿ الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله ﴾ .

فكيف وهو ينفق صدقات المسلمين والخمس والقيء لأفراد يقصدون بها الصد عن سبيل الله ؛ أمثال آل العاص وآل أمية !

أم ترى الخليفة طبق الآية (١٧٧) من سورة البقرة ، حيث قال تعالى :
﴿ ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبیین وآتى المال على حبه ذوي القربى والیتامى والمساكين وابن السبیل والسائلین وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا ﴾ .

فأي نص من نصوص الكتاب طبقه الخليفة ؟ وأية سنة من وصايا رسول الله ﷺ وشريعته صغى لها وطبقها ؟ وتلك الأموال الطائلة التي خزنها وخزنها الذين وهبهم إياها .

وهالك بعض أحاديث رسول الله ﷺ لتتظر إليها أيها القارئ الكريم وتنصف وترى ان الخليفة وهو صحابي قد سمع أحاديث رسول الله ﷺ ، وكيف خلفها وراء ظهره .

قال رسول الله ﷺ : « ما من رجل يموت وعنده أحمر أو أبيض إلا جعل الله بكل

قيراط صفحة من نار يكوى بها قدمه إلى ذقنه»^(١). عن ابن أبي حاتم .
وعن أبي يعلى مرفوعاً : «لا يوضع الدينار على الدينار ، ولا الدرهم على
الدرهم ، ولكن يوسع جلده فيكوى بها جباههم وظهورهم ، هذا ما كنزتم لأنفسكم
فذوقوا ما كنتم تكنزون» .

ان رسول الله ﷺ عاش كما عرفت ومات ولم يدع ديناراً ولا درهماً ولا
عبداً ولا أمة ولا شاةً ولا بعيراً وترك درعه رهناً عند يهودي بثلاثين صاع من
شعير^(٢) .

وممن يدافع جهلاً وعناداً ونفاقاً لأخفاء الحقائق ونسبة الموبقات إلى الصحابة
البررة ، أمثال الخضري وأحمد أمين يوم هاجما الصحابي الأمين الصادق أبا ذر
الغفاري دفاعاً ومحابة لبني أمية وتهمة هذا الفذ المجاهد بالشيوعية وأنه مأخوذ
بدعوة ابن سبأ ابن السوداء اليهودي استناداً إلى رواية الطبري ، تلك الرواية التي
ثبت كذبها على يد الدكتور طه حسين والكاتب المحقق محمود أبو رية في كتابه
(أضواء على السنة المحمدية) وكتاب عبد الله بن سبأ للكاتب البحّثة الضليع
السيد مرتضى العسكري ، وانها رواية مدسوسة وضعتها يد الاجرام الأموية مما
وضعت .

وقال أيضاً ﷺ : «ان الله فرض على أغنياء المسلمين في أموالهم بقدر الذي يسع
فقراءهم ، ولن يجد الفقراء إذا جاعوا وغروا إلا بما يصنع اغنياؤهم ، الا وإن الله
يحاسبهم حساباً شديداً ويعذبهم عذاباً أليماً»^(٣) .

(١) أبو عبيدة في الأموال : ٣٥٣ .

(٢) أخرجه أحمد في مسنده ١ : ٣٠٠ ، والخطيب البغدادي في تاريخه ٤ : ٣٩٦ ، وابن سعد في
طبقاته .

(٣) الترغيب والترهيب ١ : ٢١٣ - ٢٥٦ ، والأوسط والصغير للطبراني .

واني اتسائل : اولئك الذين جمعوا تلك الأموال والذهب والفضة ممن مر ذكرهم ، وعلى رأسهم الخليفة ، اخفي عنهم ما فيه عليل بن أبي طالب وأمثاله من الفقر المتقع ؟!

وقال عليه السلام : «من كان معه فضلٌ من ظهر فليعد به على من لا ظهر له ، ومن كان عنده فضل من زاد فليعد به على من لا زاد له» .

وقال عليه السلام أيضاً : «على كل نفس في كل يوم طلعت الشمس صدقة عنه على نفسه ، فسئل : يارسول الله : من أين أتصدق وليس لنا أموال ؟ قال : ان من أبواب الصدقة التكبير ، وسبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، واستغفر الله ، وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ، وتعزل الشوكة عن طريق الناس والعظم والحجر ، وتهدي الأعمى ، وتسمع الأصم والأبكم حتى يفقه ، وتدل المستدل على حاجة له وقد علمت مكانها ، وتسعى بشدة ما فيك إلى اللفهان المستغيث ، وترفع بشدة ذراعيك مع الضعيف ، كل ذلك من أبواب الصدقة منك على نفسك»^(١) .

هذا يذكرني بأبي ذر وعمار وما قاسوه من الخليفة وعماله وهم يأمررون بالمعروف وينهون عن المنكر^(٢) .

وترى غير الفروض الواجبة هناك فروض منتدبة ومستحبة لاعانة الملهوفين والمحتاجين والفقراء والمساكين ، ومد يد المعونة المادية من أموال يملكونها ، لا كما فعل الخليفة بالصدقات والخمس والانفال وهبتها إلى أفسق ومن هو اشد خلق الله نفاقاً ، وحرمان المستحقين منها ، وقوله : إنما أصل رحمي ، وهم يكنزون الذهب والفضة وينفقونها لاذلال خلق الله وطمر شريعته وانهاك خلقه ، وانزال النكال بمن أمر بمعروف أو نهى عن منكر ، أو سعى جاداً لانقاذ البشرية من

(١) صحيح مسلم عن أبي سعيد الخدري ، وسنن البيهقي ٤ : ١٨٢ .

(٢) صحيح مسلم ٣ : ٨٢ ، ومسند أحمد ٥ : ١٥٤ - ١٦٧ و ١٧٨ ، وسنن البيهقي ٤ : ١٨٨ .

الضلال ومن التعاسة إلى الهداية والسعادة من الجوع والعري ومن الجهل ومن المرض ونشر الحقيقة وبث العلم والدعوة إلى المساواة وهدم مراكز الضلال والغواية .

كل هذا ويقف خليفة المسلمين لصد أمثال هؤلاء المجاهدين والمتصدقين بما له من حول وطول وانزال اشد العقوبات الصارمة بهم ومد يد المعونة لاندادهم واعدائهم من ذوي الكفر والفسوق والعصيان والظلم والاعتداء قائلاً : إنما أصل رحمي بما امدني الله به وأرغم أنف من رغم .

٨- آراء المسلمين في عثمان :

ولا نستطيع أن نعرض للقارئ الكريم نظر أفراد المسلمين فرداً فرداً ، وسوف نعرض آراء النخبة المرموقة قولاً وعملاً ، وكذلك آراء العامة أو من له علاقة بعثمان ، بادئين بعلي عليه السلام إمام المتقين وأجل فرد بعد رسول الله ﷺ عند الله ورسوله والناس أجمعين .

رأي علي عليه السلام :

وعلي عليه السلام غني عن البيان ، وقد مر وذكرنا بعض فضائله وكراماته عند الله وعند رسوله ﷺ ، وهو الفاروق بين الكفر والايمان ^(١) .

هذا علي عليه السلام يرى بأمر عينيه منذ السقيفة إلى اليوم المتلاعبين بمقدرات المسلمين ودين الله ، وكم أظهر الحقائق ولمح إليها في خطاباته وكتاباتاته زمن خلافته ، ومنها الخطبة الشقشقية ، معلناً للأمة تلاعبهم وتجاوزهم .

(١) راجع صفاته وكراماته في الجرايين الأول والثاني من موسوعة المحاكمات هذه، وموضوع علي (ع) أمير المؤمنين في كتابنا الخامس ورأيه في عثمان .

وكم سمع علي عليه السلام من عثمان ، وهو الصابر الحليم الحكيم ، القرع والكلمات القاسية والأفعال المشينة ، من ابعاده مراراً إلى الينبع ، ومر ذكر بعضها .
وهذا عثمان الذي لا يجهل مكانة علي عليه السلام من الله ورسوله ﷺ يخاطب علياً عليه السلام دفاعاً عن مروان الملعون على لسان الله ورسوله ﷺ : «ما أنت بأفضل عندي من مروان ولم لا يشتمك» (١) .

وقول علي عليه السلام لابن عباس يوم طلب عثمان تفسير علي عليه السلام إلى الينبع : والله لقد دفعت عن عثمان حتى خشيت أن أكون آثماً .

وهو يرى تلاعب وتوليته ولاته من آل أمية وأشقى خلق الله ، والعبث بأموال المسلمين وصرفها على بني أمية وهو منهم .

وما أحلى كلمة علي عليه السلام لعثمان : يا عثمان ! ان الحق ثقیل مرئى ، وان الباطل خفيف وبئى ، وأنت متى تصدق تسخط ، ومتى تكذب ترضى (٢) .

جاء في الرياض النظرة ج ٢ ص ١٢٩ : «ان عثمان دعا علياً فقال : يا أبا الحسن انك لو شئت لاستقامت علي هذه الأمة ، فلم يخالفني واحد . فقال علي : لو كانت لي أموال الدنيا وزخرفها ما استطعت أن ادفع عنك أكف الناس ، ولكنني سأدلك على أمر هو أفضل مما سألتني . تعمل بعمل أخويك أبي بكر وعمر ، وأنا لك بالناس لا يخالفك أحد» .

وذلك أهون الشرين بنظر الامام .

من هذا الكلام يظهر أن عثمان يعرف أن الأمة تثق بعلي وتميل إليه وتصدقه .

(١) الأنساب ٥ : ٥٢ - ٥٤ ، وصحيح البخاري في كتاب الزكاة والتفسير ، وطبقات ابن سعد ٤ :

١٦٨ ، ومروج الذهب ١ : ٤٣٨ ، وفتح الباري ٣ : ٢١٣ ، وعمدة القارئ ٤ : ٢٩١ ، وشرح ابن

أبي الحديد للنهج ١ : ٢٤٠ - ٢٤٢ و ٢ : ٣٧٥ في قصة أبي ذر ، والفتنة الكبرى : ١٦٥ .

(٢) انساب البلاذري ٥ : ٤٤ .

ونعرف كذلك ان عثمان قد خرج حتى عن سيرة أبي بكر وعمر .
وليس معنى هذا أن علياً عليه السلام يرى أن الخليفتين اتبعوا حدود الله ، ولكنها أهون الشرّين ، فهما خلطا ولم يتجاوزا مثل عثمان ، الذي مال إلى بني أمية وملكهم بيوت الأموال ، وسلطهم على رقاب الناس ، وان كان هذا نتيجة أعمالهما المقصودة .

وهاك كلمة الامام علي عليه السلام لعثمان يوم تألب الناس عليه وارسلوه وسيط منهم إلى عثمان ، قال يخاطب عثمان ^(١) :

«ان الناس ورائي وقد استفسروني بينك وبينهم ، والله ما أدري ما أقول لك ، ما أعرف شيئاً تجهله ، ولا أدلك على أمر لا تعرفه ، انك لتعلم ما نعلم ، ما سبقناك إلى شيء فنخبرك عنه ، ولا خلونا بشيء فنبلغك ، وقد رأيت كما رأينا ، وسمعت كما سمعنا ، وصحبت رسول الله كما صحبنا ، وما ابن أبي قحافة ولا ابن الخطاب بأولئ بعمل الحق منك ، وأنت أقرب إلى رسول الله وشيعة رحم منهما ، وقد نلت من صهره ما لم ينال ، فالله الله في نفسك ، فانك والله ما تبصر عن عمي ، ولا تعلم من جهل ، وان الطرق لواضحة ، وان أعلام الدين لقائمة ، فاعلم أن أفضل عباد الله عند الله امام عادل هُدي وهُدَى ، فأقام سنة معلومة وأمات بدعة مجهولة ، وان السنن لنيرة لها أعلام ، وان البدع لظاهرة لها أعلام ، وان شر الناس عند الله امام جائر ، ضلّ وضلّ به ، فأمات سنة مأخوذة واحيي بدعة متروكة ، واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : يؤتى يوم القيامة بالامام الجائر وليس معه نصير ولا عاذر فيلقى في نار جهنم فيدور فيها كما تدور الرحى ، ثم يرتبط في قعرها ، وإني انشدك الله أن تكون امام هذه الأمة

(١) أخرجه الطبري ٥ : ٩٦ ، وابن كثير ٧ : ١٦٨ ، والبلاذري في الأنساب ، وابن الأثير في الكامل ٣ : ٦٣ ، وشرح نهج البلاغة من كلام علي (ع) لعثمان لما اجتمع الناس إليه وشكوله ما تقوموه على عثمان فدخل على عثمان .

المقتول فإنه كان يقال : يقتل في هذه الأمة امام يفتح عليها القتل والقتال إلى يوم القيامة ، ويلبس أمورها عليها ، ويثبت الفتن فيها ، فلا يبصرون الحق من الباطل ، يمجون فيها موجاً ، ويمرحون فيها مرحاً ، فلا تكونن لمروان سيّقة يسوقك حيث شاء بعد جلال السنّ وتقضي العمر» .

فأجابه عثمان : كلم الناس في أن يؤجلوني حتى أخرج إليهم من مظالمهم . فقال علي عليه السلام : ما كان في المدينة فلا أجل فيه ، وما غاب فأجله وصول أمرك إليه . ترى كيف تكلم علي عليه السلام وكيف وجه لعثمان أفعاله وجوره ! فأجابه عثمان معترفاً ، وقد ثبت انه امام جائر وأنه مطية لمروان يسوقه كيف شاء حتى قتله بنقضه واستمراره لنكت النصوص والسنن والعهود وسيرة من سبقه ، واطهار البدع ، وكيف استماله علي عليه السلام وجعله يذعن ويقر بما صنع ، وانه سيرد المظالم ، بيد سرعان ما نكت .

. وترى رأي علي عليه السلام اوضح حينما بويع في الخلافة وأرسل مالك الأشتر لمصر ، كتب لهم قائلاً :

من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى القوم الذين غضبوا لله حين عصي في أرضه ، وذُهب بحقه ، ف ضرب الجور سرادقه على البرّ والفاجر ، والمقيم والطاعن ، فلا معروف يستراح إليه ولا منكر يتناهى عنه ^(١) .

وأما خطبته الشقشقية فترى فيها التظلم من الثلاثة أخص عثمان ، وقوله في عثمان فيها : إلى أن قام ثالث القوم نافجاً حُضنيه بين نثيله ومعتلفه ، وقام معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضمة الابل نبتة الربيع ، إلى أن انتكث عليه قتله واجهز عليه عمله وكبت به بطنته .

(١) الطبري ٦ : ٥٥ ، ونهج البلاغة ٢ : ٦٣ ، وشرح النهج لابن أبي الحديد ٢ : ٢٩ .

وقال أمير المؤمنين عليه السلام أيضاً في عثمان كما جاء في نهج البلاغة ج ١ ص ٧٦ :
 «لو امرت به لكنت قاتلاً أو نهيت عنه لكنت ناصراً ، غير أن من نصره لا يستطيع أن
 يقول : خذله من أنا خير منه ، ومن خذله لا يستطيع أن يقول : نصره من هو خير مني ،
 وأنا جامع لكم أمره : استأثر فأساء الأثرة ، وجز عتم فأسأتم الجزع ولله حكم واقع في
 المستأثر والجازع» .

وفسره ابن أبي الحديد ^(١) : تجد أن من نصره معناه أن خاذليه كانوا خيراً من
 ناصريه ، لأن الذين نصره كانوا أكثرهم فساقاً ، كآل أمية واضرايهم وقد خذله
 المهاجرون والأنصار .

ولقد صرح علي عليه السلام كراراً أن عثمان حادد الله ورسوله ﷺ وانحرف عن
 الكتاب والسنة ، وانهم كفروا بعد ايمانهم واتبعوا اهواءهم ^(٢) .

خطب علي عليه السلام على المنبر في الكوفة قائلاً : «يا أبناء المهاجرين ! انفروا إلى
 أئمة الكفر وبقية الأحزاب وأولياء الشيطان . انفروا إلى من يقاتل على دم حمال
 الخطايا ، فوالله الذي فلق الحبة وبرأ النسمة انه ليحمل خطاياهم إلى يوم القيامة لا
 تنقص في اوزارهم شيئاً» .

فمن هو حمال الخطايا غير عثمان بنظر الامام علي عليه السلام .
 وجاء في العقد الفريد ج ٢ ص ٢٢٣ من كتاب لأمر المؤمنين عليه السلام إلى معاوية
 الذي أتخذ قتل عثمان ذريعة هو الآخر لسلب حق علي عليه السلام .
 قال علي عليه السلام يخاطب معاوية في كتابه : «أما بعد فوالله ما قتل ابن عمك غيرك ،
 وإنني لارجو أن الحقك به على مثل ذنبه وأعظم من خطيئته» .
 لأن معاوية اغرى عثمان بالمخالفات وخانه عند المساعدة يوم تأزم الوضع .

(١) في شرح نهج البلاغة ١ : ١٥٨ .

(٢) راجع شرح ابن أبي الحديد لنهج البلاغة ١ : ١٧٩ .

وعلي عليه السلام على يقين أن ما أنفق عثمان من بيت المال يجب أن يعود ويقسم على من وضعه الله له ، لذا نراه يقول حينما استلم مقاليد الأمور :
«ألا أن كل قطعة أقطعها عثمان ، وكل مال أعطاه من مال الله فهو مردود في بيت المال ، فإن الحق القديم لا يبطله شيء ، ولو وجدته قد تزوج بالنساء وفرق في البلدان لرددته إلى حاله ، فإن في العدل سعة ، ومن ضاق عنه الحق فالجور عنه أضيق»^(١).

رأي عبد الرحمن بن عوف :
قال الله تعالى : ﴿الْأَخْلَاءَ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾^(٢).
نعم هذا عبد الرحمن الذي قدم الخلافة لعثمان محابة وطمعاً عاد اليوم بعد اثرائه من بيت مال المسلمين يطلب من علي عليه السلام اقامة الحرب على عثمان لأنه نكث العهد ، وأي عهد نكث ! نعم خيب أمل عبد الرحمن باحالة الأمر إليه .
وهذا عثمان يقول في عبد الرحمن : انه المنافق^(٣).
ولقد قال علي عليه السلام لعبد الرحمن يوم قلده الخلافة ولم يصغ لوعظه : والله ما فعلتها إلا لأنك رجوت منه ما رجا صاحبكما من صاحبه ، دق الله بينكما عطر فشم .
واستجاب الله دعاء الامام عليه السلام إذ القى بينهما العداء وقدم عثمان على عبد الرحمن وسعد غلمان بني أمية الكفرة الفجرة واتهم عبد الرحمن بالنفاق^(٤).

(١) نهج البلاغة ١ : ٤٦ ، وشرح ابن أبي الحديد ١ : ٩٠ .

(٢) الزخرف : ٦٧ .

(٣) راجع انساب البلاذري ٥ : ٥٧ ، والعقد الفريد ٢ : ٢٥٨ - ٢٧٢ ، وكتاب الأوائل لأبي هلال العسكري ، والكامل لابن الأثير ٣ : ٧٠ ، وتاريخ الطبري ٥ : ١١٣ ، وشرح ابن أبي الحديد ١ : ٦٥ و ٦٦ و ١٦٥ .

(٤) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١ : ٦٣ - ٦٥ و ٦٦ ، والصواعق المحرقة لابن حجر : ٦٨ .

رأي طلحة في عثمان :

مر ذكر طلحة ، وهو أحد أعضاء الشورى العمرية الذي ألقى في روعه عمر أن يقرن نفسه بعلي عليه السلام ويأمل الخلافة يوماً ما ، لا سيما وصلته أبي بكر ورابطته القوية بعائشة أم المؤمنين .

وبدأ بعد نصب عثمان للخلافة الصلة به لابتزاز ما يستطيع من بيت مال المسلمين حتى وجدنا ثروته بين الصحابة هو والزيبر غير اننا نجد طلحة رغم ما وصلته من عثمان من الثروات الطائلة التي باح بها عثمان نفسه ، كما مر ، كان يريد المزيد ويحلم بالخلافة أو ولاية يشبع بها نهمه .

ولشد ما زاده غيظاً على عثمان لما وجد عثمان بدأ يكيل لبني أمية من الأموال بأضعاف ما يكيل له ويقرب من لم يكن في العير ولا النفير ، بل بالعكس من اولئك المنفورين الملاعين المطرودين من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

واشد إذ وجده يتخذ منهم الوزراء والمستشارين ويصاهرهم ، واشد أنه يوليهم أهم ولايات الامبراطورية الاسلامية ، ويؤهلهم للخلافة من بعده ، حتى ثارت ثائرة طلحة ، وتشد أزره أم المؤمنين عائشة ، والزيبر صهر أبي بكر وزوج اخت عائشة يشدوا الخناق على الرجل العجوز المسلوب الارادة المنقاد بيد مروان وبنو أبيه وأعمامه .

فأثارا على عثمان الرأي العام ، وكانت في تلك حقائق لو كان رائدهم الحق ، لا المطامع الشخصية التي ظهرت من نتيجة أعمالهم وبيعتهم علياً عليه السلام بعده ونكتهم البيعة واقامته المجازر والفتك بالمسلمين في البصرة ، وقيامهم بغصب الخلافة وارغام المسلمين كما ارغموهم من قبل في السقيفة والشورى ، وفي هذه المرة بالسيف والمكيده .

وهم يعترفون بخطاياهم فيقولون عند الاعتراض عليهم : نريد أن نلقى الحوبة

بالتوبة ، ويا بئس ما جنت أياديهم واقتضحت نواياهم وخسروا الدنيا والآخرة .
 وإذا بعائشة التي مدحت عثمان بالأمس تقول اليوم : اقتلوا نعتلاً قتلته الله ،
 وتقصد بنعتل عثمان ، حتى إذا قتلوه وهي ترجوها لطلحة أو الزبير ، وإذا بها وقد
 خاب أملها واشتد حسدها ، وزاد حزنها إذ تولاها من بغضته ، كأشد فرد بغضته هو
 وآله ، وهو علي رضي الله عنه وأهل بيته ، وقد ولي الأمر ، فقالت : ليت السماء انطبقت على
 الأرض ، ولم تجد بداً إلا الطلب بدم عثمان ، والقيام بمكيدة أخرى يشد أزرها
 طلحة والزبير . وقد قال الله تعالى في سورة النساء ، الآية (١١٢) : ﴿ ومن يكسب
 خطيئة أو اثماً ثم يرم به بريئاً فقد احتمل بهتاناً وإثماً مبيناً ﴾ .

لقد أجمع المهاجرون والأنصار على عزل عثمان والتخلص منه وإن أبى
 مقاتلته ، وبينهم طلحة والزبير ، ولم يطعن أحد من المحققين أبداً على أعمال
 طلحة والزبير ضد عثمان لأن عثمان غير وبدل وحادد الله ورسوله ﷺ في سيرته .
 بيد أنه يؤخذ على طلحة والزبير أمرين :

أولهما : ابتزاز أموال المسلمين في حياة عثمان ومن عثمان .
 وثانيهما : مبايعتهما علياً رضي الله عنه الذي طبقت على بيعته الأمة ، وغدرهما به
 ونصرتهما لآل المقتول ، يعني بني أمية ، أولئك الذين اغروهم بقتل الخليفة ،
 وانقلابهم على المسلمين وخليفة المسلمين الذي بايعاه بالأمس .
 وأدناه نبذاً من أعمال طلحة ضد عثمان :

قال حكيم بن جابر : قال علي لطلحة : عثمان محصور ! انشدك الله الازددت
 الناس عنه فأجاب : لا والله حتى تعطى بنو أمية الحق من نفسها^(١) .
 فكان علي رضي الله عنه يقول : لحا الله ابن الصعبة أعطاه عثمان ما أعطاه وفعل به ما فعل .

(١) أخرجه الطبري في تاريخه ٥ : ١٣٩ ، وابن أبي الحديد في شرح النهج ١ : ١٦٨ .

فعلي عليه السلام واقف على نوايا وأعمال كل من عثمان وطلحة .
وما احلني ما قاله علي عليه السلام في طلحة (١) حينما بدأ يطالب طلحة بدم عثمان بهتاناً وزوراً وهو قاتله ، قائلاً : «والله ما استعجل (يقصد طلحة) متجرداً للطلب بدم عثمان إلا خوفاً من أن يطالب بدمه لأنه مظنته ولم يكن في القوم احرض عليه منه ، فأراد أن يغالط بما اجلب فيه ليلبس الأمر ويقع الشك ، والله ما صنع في أمر عثمان واحدة من ثلاث ، لأن كان ابن عفان ظالماً كما كان يُرغم - لقد كان ينبغي له أن يوازر قاتليه أو ينابز ناصريه - ولأن كان مظلوماً لقد كان ينبغي له أن يكون من المنهين عنه والمعذرين فيه ، ولأن كان في شك من الخصلتين لقد كان ينبغي له أن يعتزله ويركد جانباً ويدع الناس معه ، فما فعل واحدة من ثلاث ، وجاء بأمر لم يعرف بابه ولم تسلم معاذيره» .

ولم يخف علي عثمان من تحريض طلحة عليه وكان يدعو الله أن يكفيه شره .
فقد قال بشر بن سعيد (٢) : حدثني عبدالله بن عباس بن أبي ربيعة قال : دخلت علي عثمان فتحدث عنه ساعة فقال : يا ابن العباس ، تعال ، فأخذ بيدي فأسمعني كلام من علي باب عثمان فسمعنا كلاماً . منهم من يقول : ما تنتظرون به ، ومنهم من يقول : انظروا عسى أن يراجع ، فبينما أنا وهو واقفان إذ مر طلحة بن عبدالله فوقف فقال : أين ابن عديس ؟ فقليل ها هوذا ! فجاء ابن عديس فناجاه بشيء ثم رجع ابن عديس فقال لاصحابه : لا تتركوا أحد يدخل علي هذا الرجل ولا يخرج من عنده . قال : فقال عثمان : هذا ما أمر به طلحة بن عبدالله . ثم قال عثمان : اللهم اكفني طلحة بن عبدالله فانه حمل علي هؤلاء وألبهم ، والله إني لارجو أن يكون منها صفرأ .

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١ : ٣٢٣ .

(٢) الطبري .

ولقد كان يواصل عثمان طلحة بينما أصبح طلحة أشد الناس عليه وكان يقول عثمان عن طلحة: ويلى على ابن الحضرمية أعطيته كذا وكذا ذهباً وهو يروم دمي ، يحرض على نفسي .

وكان يدعو على طلحة بقوله : اللهم لا تمتعه به ولقه عواقب بغيه^(١) .

وذكر ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة^(٢) : ان طلحة يوم قتل عثمان كان مقنعاً بثوب قد استتر به عن أعين الناس يرمي الدار بالسهام ، وانه لما امتنع على الذين حصروه الدخول من باب الدار حملهم طلحة إلى دار لبعض الأنصار فاصعدهم إلى سطحها وتسوروا منه على عثمان داره فقتلوه .

وان طلحة منع من دفنه ثلاثة أيام ، بينما بايع الناس علياً عليه السلام بعد خمسة أيام من قتل عثمان ، وان الذي ساعد على دفنه كان علي عليه السلام ورغم ذلك أقعد طلحة أناساً يرمون من أراد دفنه بالحجارة ، ورجم سريره في الوقت الذي أريد دفنه إلى حائطٍ بحش كوكب ، وكان دفنه في وقت بين المغرب والعتمة ، ولم يشهد جنازته سوى مروان وابنه وثلاث من مواليه ، وقد اكمن طلحة هناك ناساً رموهم بالحجارة وهم يصيحون نعتل نعتل^(٣) .

وان طلحة هو الذي أمر بدفن عثمان في مقابر اليهود بدر سلع^(٤) .

وطلحة هو الذي منع من ايصال الماء إلى عثمان في أوائل حصاره^(٥) .

والذي أسعفه بالماء والطعام كان علي عليه السلام^(٦) .

(١) تاريخ الطبري ٥ : ١٣٩ .

(٢) ٢ : ٤٠٤ .

(٣) مقتل عثمان للمدائني .

(٤) تاريخ الطبري ٥ : ١٤٣ ، والواقدي .

(٥) أنساب البلاذري ٥ : ٧١ و ٩٠ ، والوحيد الذي أسعفه كان علي (ع) .

(٦) الامامة والسياسة ١ : ٣٤ .

وكان طلحة استولى على أمر الناس في الحصار فبعث عثمان عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبدالمطلب إلى علي عليه السلام بهذا البيت :
 وإن كنت مأكولاً فكُن أنت آكلي وإلا فادركني ولما امزق
 ففرق علي عليه السلام الناس عن طلحة ، فلما رأى ذلك طلحة دخل على عثمان
 فاعتذر ، فقال له عثمان : يا ابن الحضرمية البت عليّ الناس ودعوتهم إلى قتلي
 حتى إذا فاتك ما تريد جئت معذراً ، لا قبل الله ممن قبل عذرِكَ .
 هذا والجميع من بني أمية والمهاجرين والأنصار يعلمون أن طلحة أشد الناس
 على عثمان ، وأنه في مقدمة القتالين ، حتى أن مروان هو الذي رمى طلحة في
 البصرة في ساحة الحرب فقتله ، وقال لابان بن عثمان : كفيتك أحد قاتلي أبيك^(١) .
 واعترض الناس على طلحة في البصرة يوم أتى للأخذ بثأر عثمان بقولهم : يا
 أبا محمد قد كانت كتبك تأتينا بغير هذا^(٢) .
 وحتى أتوه بكتبه معترضين^(٣) .

وقد ثبت ان طلحة والزبير وعائشة في مقدمة القتالين والمحرضين على قتل
 عثمان باعتراف بنو أمية^(٤) .

يوم خاطب سعيد بن العاص مروان بن الحكم وأصحابه الذاهبين إلى البصرة :
 وأين تذهبون وهؤلاء ثاركم على إعجاز الابل - يعني طلحة والزبير وعائشة -

(١) تاريخ ابن عساكر ٧ : ٨٤ ، والاستيعاب ، جاء فيه من عدة طرق ، وابن حجر في الإصابة ٢ :
 ٢٣ ، ومستدرك الحاكم ٣ : ٣٧ ، ومحِب الدين الطبري في الرياض ٢ : ٢٥٩ ، وانساب
 البلاذري : ١٣٥ ، ومروج الذهب ٢ : ١١ ، والعقد الفريد ٢ : ٢٧ ، والكمال لابن الأثير ٣ :
 ١٠٤ ، وغيرهم .

(٢) الطبري ٥ : ١٧٩ .

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٨ : ٥٠٠ و ١٠١ : ١ . والامامة والسياسة ١ : ٦٠ .

(٤) تاريخ الطبري ٥ : ١٦٨ .

اقتلوه ثم ارجعوا إلى منازلكم .

وخلا سعيد بطلحة والزبير فقال ان ظفرتما لمن تجعلان الأمر ؟ صدقاني ، قال : لأحدنا ، أينما اختاره الناس . قال : بل اجعلوها لولد عثمان ، فإنكم خرجتم تطلبون بدمه . قالوا : ندع شيوخ المهاجرين ونجعلها لأبنائهم . قال : فلا أراني أسعى لآخرجها من بني عبد مناف ، فرجع ورجع معه جماعة وأعانه المغيرة بن شعبة وارجع من كان من ثقيف معه .

وجاء في الامامة والسياسة ج ١ ص ٥٦ من محادثة أبو الأسود الدؤلي وعمران بن حصين صحابة رسول الله رسولا ابن حنيف والي علي عليه السلام على البصرة إلى طلحة والزبير ، وتصريحهما إنما جئنا نقاتل لأن علياً لم يشركهما بالأمر واعترفا ضمناً بقتل عثمان .

رأي الزبير :

مر ذكره كما رأينا فهو شريك طلحة في آرائه في عثمان والتحريض عليه حتى قتله وسار مع طلحة حذو النعل بالنعل في ابتزاز أموال الناس من عثمان ، ثم التحريض عليه حتى القتل ، وثم بيعه علي ونكت البيعة طلباً للرئاسة باسم النار لعثمان .

ونذكر نبذاً من رأيه في عثمان^(١) :

قال الزبير يحرض علي قتل عثمان : اقتلوه فقد بدل دينكم . فقالوا له : ان ابنك يحامي عنه بالباب فقال : ما أكره أن يقتل عثمان ولو بدء بابني ، ان عثمان لجيفة على الصراط غداً .

(١) تاريخ الطبري ٥ : ٢٠٤ ، ومروج الذهب للمسعودي ٢ : ١٠ ، وكامل ابن الأثير ٣ : ١٠٢ ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢ : ٤٠٤ .

وقد شهد حبر الامة ابن عباس على أن طلحة والزبير اجلبا عليه (على عثمان) وضيقا خناقه، ثم خرجا ينقضان البيعة ويطلبان الملك^(١).

رأي عمار بن ياسر:

وقف عمار خطيباً على أهل الكوفة قائلاً - وهو من أبرز الصحابة البررة، وقد مر ذكره -:

يا أهل الكوفة ان غاب عنكم ابناؤنا فقد انتهت إليكم أمورنا، ان قتلة عثمان لا يعتذرون من قتله إلى الناس ولا ينكرون ذلك، وقد جعلوا كتاب الله بينهم وبين محاجيهم فيه، أحيا الله من أحيا وأمات من أمات، وان طلحة والزبير كانا أول من طعن وآخر من أمر وكانا أول من بايع علياً فلما اخطأهما ما املاه نكتنا بيعتهما من غير حديث^(٢).

رأي سعد بن أبي وقاص في عثمان:

مر ذكره، وهو الذي حابا عثمان مع عبدالرحمن بن عوف كأحد أعضاء الشورى، وأمه تنسب إلى أمية، وصهر عبدالرحمن الذي هو صهر عثمان. هذا سعد يكتب إلى عمرو بن العاص الذي يسأله عن قتل عثمان فيجيب^(٣):
انك سألتني من قتل عثمان، واني أخبرك انه قتل بسيف سلته عائشة وصقله طلحة وسمه ابن أبي طالب^(٤)، وسكت الزبير وأشار بيده، وامسكنا نحن، ولو

(١) نصر بن مزاحم في كتابه: ٤٧٢، والامامة والسياسة ١: ٧٤، وكتاب صفين لابن مزاحم: ٧٢.

(٢) الامامة والسياسة ١: ٥٩.

(٣) ابن قتيبة في الامامة والسياسة ١: ٤٣.

(٤) لقد برهن سعد على نفاقه وبغضه لعلي فهو الذي حابا عثمان واعتزل بيعة علي. وابنه عمر

شئنا دفعناه عنه ، ولكن عثمان غيّر وتغير وأحسن واساء ، فان كنا احسنا فقد أحسنا ، وان كنا اسأنا فستغفر الله .

وعمر بن العاص من الأفراد المقتخرين بأنه هو الذي دبر قتل عثمان الذي عزله من ولاية مصر واعطاها لابن أبي سرح ، وكيف يسأل سعداً وهو أعرف من سعد ، ولطالما حاجج عثمان وأثار الناس على قتله ، وسعد هذا أشد الناس على عثمان الذي عزله .

وهو اليوم يتهم علياً عليه السلام ، والأمويين يبرؤون علياً عليه السلام ، وفي مقدمتهم اللعين مروان^(١) ، الذي يعترف بأن علي بريء من كل تهمة ، وإنما يتهمونه لأنه لا يستقيم لهم ملك بدون ذلك .

ويظهر ان سعداً من اولئك المحرضين على عثمان ، فقد جاء عن أبي حبيبة^(٢) ، قال : نظرت إلى سعد بن أبي وقاص يوم قتل عثمان دخل عليه ثم خرج من عنده وهو يسترجع مما يرى على الباب ، فقال له مروان : الآن تندم ! أنت اشعرته ، فاسمع سعداً يقول : استغفر الله لم أكن أظن الناس يجترؤون هذه الجرأة ولا يطلبون دمه ، وقد دخلت عليه الآن فتكلم بكلام لا تحضره انت ولا اصحابك فنزع عن كلمات كره منه واعطى التوبة ، وقال : لا أتمادى في الهلكة ان من تمادى في الجور كان أبعد من الطريق ، فانا أتوب وأنزع . فقال مروان : ان كنت تريد أن تذب عنه فعليك بابن أبي طالب فإنه متستر وهو لا يحبه . فخرج سعد حتى أتى علياً وهو بين القبر والمنبر ، فقال : يا أبا الحسن ! قم فذاك أبي وأمي جئتك والله بخير

→ بن سعد قاتل السبط الشهيد بكر بلاء طمعاً بحكم الري ، فخاب وقتله المختار الثقفي ، وقد خسرا كلاهما الدنيا والآخرة .

(١) راجع الصواعق المحرقة : ٣٣ ، وفيها يعترف مروان ببراءة علي (ع) .

(٢) تاريخ الطبري ٥ : ١٢١ .

ما جاء به أحد قط إلى أحد ، تصل رحمك وابن عمك وتأخذ بالفضل عليه وتحقن دمه ، ويرجع الأمر على ما تحب ، قد اعطى خليفتك من نفسه الرضى فقال علي : تقبل الله منه يا أبا اسحق ! والله ما زلت أذب عنه حتى إني لاستحي ، ولكن مروان ومعاوية وعبدالله بن عامر وسعيد بن العاص هم صنعوا به ما ترى .

قال : فيينا هم كذلك جاء محمد بن أبي بكر فسار علياً فأخذ علي بيدي ونهض علي وهو يقول : وأي خير تؤتية هذه ؟ فوالله ما بلغت داري حتى سمعت الهاتف : ان عثمان قد قتل ، فلم نزل والله في شر إلى يومنا هذا .

وقد كان عثمان مستمر على ائمه وكلما عاهد القوم نكت وازاد حتى كتب كتباً بعد العهد إلى ولاته بقتل من استغاث حتى لم يصدقوه بعد ولا يبغون سوى ابعاده . وهل يستطيع علي عليه السلام أن يفعل أكثر من هذا ؟ ولو شاء الحرب والفتنة لاقرها يوم السقيفة .

رأي عبدالله بن العباس :

وابن عباس ابن عم رسول الله ﷺ من الاسرة الهاشمية المرموق بعلمه ودرايته وقربه لرسول الله ﷺ ، ومن ذوي الرأي ، ولم يحظ من الخلفاء رغم ثقتهم برأيه سوى المشورة ، وهو بالوقت الجد الأكبر للخلفاء العباسيين .

وكان عثمان كثيراً ما يتخذه وسيطاً بينه وبين علي عليه السلام وآخر أيامه قبيل مقتل عثمان أرسله أميراً للحج ، وحينما تأزم الأمر على عثمان يرسل عثمان نافع بن طريف يتلو كتاب عثمان على أهل مكة مستغيثاً بهم .

يبد لم نجد من ابن عباس أي بادرة لنصرة الخليفة وهو آنذاك ذو الكلمة المسموعة .

كما طلبت عائشة وهي في مكة من ابن عباس عدم مد عثمان بأية مساعدة

لان ابن عباس من الهاشميين المنكوبين منذ عهد السقيفة والشورى ، ويعرف اجماع الامة على خلع عثمان ، اخص أجمع المهاجرين والأنصار ، ولم يكن ابن عباس لهذه الدرجة من الغباوة التي يسكت تجاه موبقات عثمان في عبثه بالمال ، وتسليط فجرة الأمويين على رقاب الناس قهراً .

ويرى ابن عباس كيف ان عثمان يتهم جميع الأمة بالكفر والخروج على ولايته المزعومة ، وكم مرة تاب عثمان ونكث وهو يترقب هذه المرة الضربة القاضية على أيدي المتظلمين ، الطالبين اعتزاله ، والجميع يعلمون انه مخادع ، والعاقل لا يلدغ من حجر مرتين .

وهاك وصف ابن عباس لعثمان لما سأله سائل عنه فقال : لقد الهته نومته عن يقظته ، وهو أشد الضعف الذي يمكن أن يوصف به الخليفة .

اخرج ابو عمر في الاستيعاب ان ناساً جاءوا ابن عباس يسألونه قائلين : جنناك نسألك ، فقال : سلوا عما شئتم . فقالوا : أي رجل كان أبو بكر : فقال كالخير كله ، على حدة كانت فيه . قالوا : فأى رجل كان عمر ؟ قال : كان كالطائر الحذر الذي يظن ان له في كل طريق شركاً . قالوا : فأى رجل كان عثمان ؟ قال : رجل الهته نومته عن يقظته . قالوا : فأى رجل كان علي ؟ قال : كان ملئ جوفه حكماً وعلماً وبأساً ونجدة مع قرابته من رسول الله ﷺ ، وكان يظن أن لا يمد يده إلى شيء إلا ناله ، فما مد يده إلى شيء فناله .

وحقاً لم ينتبه عثمان من نومته ولا وعي من غفلته أو كاد حتى حرفة مستشاروه الأمويون ، وحتى ذلك لا يجوز لخليفة رسول الله هذه الصفة التي اتصف بها عثمان بنظر ابن عباس ، ودل عليه عمله إذ العمل صفة العامل .

وهل يستطيع النائم أن يحكم عقله ، وقد حكم علماء النفس ان النوم يطلق الغرائز من مكنها لتعمل ما تشاء بعيدة عن سيطرة العقل ، وهذا ما يعنيه ابن عباس

في الخليفة .

وهو المثل الذي ضربه افلاطون لأتباع الحكام المسلطون على رقاب الشعب، حيث يقول : يعمل في يقظته ما يعمل النائم في رقدته مجرداً من سلطة العقل والارادة ، محفزاً تحت تأثير الغرائز المكبوتة ، تقوده حيث شاءت واني أرادت ، دون أن يردعه عن طيشه رادع العلم والحكمة والمنطق السليم .

وقد تظلم عثمان برسالته للحجاج المسلمين بأنه متظلم تائب ، بيد ليس من يسمع صوته ، ولا يريد عثمان بهذا سوى وصول المدد ، بيد لم نر من ابن عباس ما يسند الخليفة ، ولم تلق كلمة عثمان واستغاثته اذناً صاغية .

كما لم يستفد من كتابه لمعاوية ، ان أهل المدينة كفروا وطلب منه المدد ، ونرى معاوية يجهز ويرسل بيد يمنع أمير الحملة من ادامتها وإنما كان يريد اقامة عثمان على غيه ، حتى يقتل ويتخذ قتله ذريعة ويتوسل بدمه للخلافة ، وقد فعل .

رأي عمرو بن العاص :

وهو من الصحابة المداهنيين المنافقين السياسيين ، يطن ما لا يظهر ، ويظهر ما لا يطن ، متلوّن حسب الظروف ، بعيد عن الدين إلا إذا وجد بغيته في ذلك . فهو رجل انتهازي يساير المصالح الدنيوية ، ساير عمر في شدته ، ومكث مع عثمان ردحاً حتى جرده عثمان من الولاية وخص بها ابن أبي سرح .

ولا يخفى ما لعمرو بن العاص من أيادي في مصر ، وما كان ليسكت عن عثمان ، وكانت له اليد الطولى في اثاره مصر عليه ، وعلى الخصوص وان عثمان قام بكلما يستوجب نقمة المسلمين ، من ولادة السوء ، والتصرف الأسوء بأموال الصدقات وبيت المال ، والنكال بالمتظلمين والناصحين ، وأخص الصحابة المقربين .

فتجد ابن النابغة عمرو بن العاص لا يترك حقيقة من ألعيب عثمان إلا شهره بها واثار المسلمين عليه^(١)، حتى قتل عثمان، وعندها تنفس عمرو بن العاص مترنحاً فخوراً نكالا بعثمان وتشفيماً، قائلاً: انا أبو عبد الله قتلته وأنا بوادي السباع^(٢).

ثم قال من يلي هذا الأمر من بعده! ان يله طلحة فهو فتى العرب سيباً، وان يله ابن أبي طالب فلا أراه إلا سيستنظف الحق وهو اكره من يليه إليّ. ولقد أقر بذلك بأنه منافق لكرهه علياً عليه السلام، واعترف انه قاتل عثمان بدسائسه، فكيف اءتلف مع معاوية وهو يطلب بدم عثمان؟ وهو الذي اعترف أنه قتله وهو بوادي السباع.

قال ابو عمر في الاستيعاب: كيف كان عمرو يعيب من سلوك عثمان، ولما بلغه قتل عثمان وهو معتزل بفلسطين في قصره بوادي السباع قال: إني إذا نكأت قرحة أدميتها^(٣).

فلم يأل عمرو من التأليب على عثمان وكشف اعماله المقيتة والجهاد ضده. وبعد قتله التحق بمعاوية يساعده للأخذ بدم عثمان من علي عليه السلام وقد حاججوه فافحموه ببراءة واحقية علي عليه السلام^(٤).

وكان يقول عمرو بعد محاجة وقعت له مع عثمان الذي طلبوا توبته في المدينة

(١) الامامة والسياسة ١: ٤٢، والاستيعاب، ترجمة ابن أبي سرح، وتاريخ الطبري ٥: ٢٣٤، وتاريخ ابن خلدون ٢: ٣٩٦، وابن كثير ٧: ١٧٥، والطبري ٥: ١١٠ و ١١٤ و ١٠٨ و ٢٠٣، وفائق الزمخشري ٢: ٢٩٦، وانساب البلاذري ٥: ٧٤، وابن قتيبة، ولسان العرب ٧: ٩٨، وتاريخ العروس ٣: ٢٩٢، وشرح ابن أبي الحديد للنهج ٢: ١١٣ و ١: ٦٣.

(٢) نفس المصادر السابقة.

(٣) أيد ذلك ابن حجر في الإصابة ٣: ٣٨١.

(٤) الامامة والسياسة ١: ٩٣.

ونكت وحاصروه ان خرج عمرو من المدينة إلى قصره بفلسطين وهو يقول : والله ان كنت لألقي الراعى فاحرّضه على عثمان .
وفي لفظ يخاطب به عثمان : ركبت بهذه الأمة نهاية من الأمر ، وزغت فزاغوا فاعتدل أو اعتزل^(١) .

معاوية بن أبي سفيان :

معاوية بن أبي سفيان ، وهو الطليق ابن الطليق الذي ابطن هو وابوه الكفر واطهرا الايمان كرهاً وسياسة وكيداً ، وقد دلت على ذلك أقوالهما وأفعالهما من قتل المسلمين وخيرة الصحابة ، وبما بدل وغير ودس وزيف .
وقد مدّه عثمان ابن عمه بضم الولايات له ، ومنحه اللعب بأموال المسلمين واغراؤه عثمان بالمدد ، واغواؤه بالتمادي ، وانه يمدّه بالعدة والعدد ، حتى إذا وثق واستمر نكت بوعده حتى قتلوا عثمان ، وعندها رفع ثوبه الملطخ بالدماء صارخاً واعثماناه .
ومد يده بالكناز المجمع له يترشي بها المنافقين ويشري بها دينهم وضمائرهم ، ويرسل أعوانه في الغرب والشرق لبت الفساد وقتل الأبرياء واثارة القلاقل .

تجد بعض ما لخصناه عنه في كتابنا السادس من الموسوعة هذه بأسانيدها ، والكتاب الخامس عند ذكر معاوية ورأيه في عثمان .

ومعاوية يعلم حق العلم ان عثمان رجل ضعيف الارادة ، وان ما شبهه ابن عباس صحيح ، وأنه سوف تقوم عليه الأمة ، ويطلبون عزله لما غير وبدل

(١) تاريخ الطبري ٥ : ١٠٨ و ٢٠٣ .

وتماضى، وان قبل عثمان بالعزل وانتخب المسلمون بعده من شاءوا فلم يبق له عند الخليفة القادم وهو أموي سوى اعتزال مقامه ، وهذا ما لا يريده معاوية ، الطامع الكائد الكافر ، وقد هيا نفسه للملك .

وان استطاع أن يمد عثمان بالقوة على المسلمين ، وهذا عثمان في ارذل العمر وعلى حافة الموت ، وعند موته سيجتمع المسلمون وينتخبون الأصلح ، وعند انتخابه سوف لا يبق لبني أمية من يسندها ، ولا بد له من اعتزال الأمر ، وهو لم يجد في الأمر سوى الكيد ، وما هو هذا الكيد ؟ نعم هو اغراء الخليفة بما سيمده له من القوة والعدد والعدة وحثه على المقاومة ، وحث مروان وزيره المستشار على ذلك ، وبالوقت تأليب المسلمين وتخديرهم بقتل الخليفة الذي لم يرض اعتزال الحكم والتخلي لغيره ، ولا تعديل نفسه والوفاء بالعهود .

ولا تعزب عن معاوية خطته المدبرة وقد احاط نفسه بشراء الضمائر وجمع المنافقين والفاسقين حوله ، من كل منفور ومبغوض من المهاجرين والأنصار ، بما يسديه لهم من الوعود ، ويمدهم بالأموال وارسال الوفود إلى رؤساء القبائل الموالية لغيره ومدهم بالرشوة والوعود ، أو تهديدهم بالوعيد .

وما ان قتل عثمان حتى ضم المحرضين على قتله وقاتليه إلى صفه وأرسل بيعته إلى طلحة والزبير اللذان بايعا علياً لنكث العهد ، ولبت التفرقة في الصفوف والكيد للأمة ، وقد نجحت خطته أمام علي لما يعرفه فيهم ، وان قيامهم إنما لأجل المال والمآل ، لا الدين ، وهذا ما لم يجدها في علي .

ومعاوية الذي تلقى رسالة عثمان ، ان أهل المدينة بما فيهم من مهاجرين وأنصار الذين يمثلون نخبة المسلمين وقطب الاسلام ومطمح أبصارهم يوصمهم الخليفة بالكفر ، علم ان خطته نجحت ودنت الفرصة ، فأرسل جيشاً إلى المدينة ، بيد أوصى قائده بعدم التعرض لأهل المدينة ، ان ذلك ما يفسد خطته ، ولكنه ثبت

رأى عثمان على استمرار المقاومة حتى الموت وهكذا كان .
واتخذ القتل ذريعة ، واعلن قتل الخليفة مظلوماً وهياً الشهود المزيفين لمن
وجد فيه النفوذ في العامة وزيف الشهود واوهم العامة في ولاية الشام وأثارهم ،
وجمع جيشه ومدّهم بالمال ، وأرسل من أرسل إلى أطراف الولايات للثورة على
المتظلمين والاطاحة بخيرة المنتخبين البريئين .

وإذا باق طاب المهاجرين القاتلين لعثمان والمحرضين عليه ؛ طلحة والزبير وام
المؤمنين عائشة ينضم إليهم آل أمية للأخذ بثأر عثمان وينكثون عهد البيعة
للخليفة ، واتهامه بضم قاتلي عثمان وتحريضه على القتل^(١) .

وقال البلاذري في أنسابه انه لما ارسل عثمان إلى معاوية يستمده بقوله : ان
أهل المدينة كفروا وانهم يريدون عزله وقتله وهو يستنجد به أن يمدّه على جناح
السرعة بجيش يقضي به على وثبتهم .

بعث معاوية يزيد بن أسد القسري ، وقال له : إذا أتيت ذا خشب فاقم بها ولا
تتجاوزها ، ولا تقل : الشاهد يرى ما لا يرى الغائب . فأنى أنا الشاهد وأنت
الغائب . قال : فأقام بذى خشب حتى قتل عثمان ، فاستقدمه حينئذ معاوية فعاد
إلى الشام بالجيش الذي كان أرسل معه . وإنما منع ذلك معاوية ليقتل عثمان
فيدعو إلى نفسه .

فأدرك معاوية أمرين : اصرار عثمان على عدم الاعتزال ، واصرار الوائسين
على تسريع قتله^(٢) .

(١) راجع شرح ابن أبي الحديد لنهج البلاغة ٤ : ٧٥٧ .

(٢) راجع انساب البلاذري ، وكتاب صفين لابن مزاحم : ٢١٠ ، وشرح ابن أبي الحديد للنهج ١ :

٣٤٢ وكامل ابن الأثير ٣ : ١٢٣ وتاريخ الطبري ٥ : ٢٤٣ وشرح نهج البلاغة لابن أبي

الحديد ٤ : ٥٨ .

وقد رأينا ان شبت بن ربي خايط معاوية : انه والله لا يخفى علينا ما تعزو وتطلب ، انك لم تجد شيئاً تستغوي به الناس ، وتستميل به اهواءهم وتستخلص به طاعتهم . إلا قولك : قتل امامكم مظلوماً ، فنحن نطلب بدمه ، فاستجاب له سفهاء طغام ، وقد علمنا أن قد ابطأت عنه بالنصر واحببت له القتل بهذه المنزلة التي اصبحت تطلب .

وهذا ابن عباس يجيب معاوية عندما صالح الحسن معاوية ، ومعاوية اتهم ابن عباس انه من القتلة والمحرضين على قتل عثمان ، قائلاً لمعاوية : فاقسم بالله لأنت المتريص بقتله والمحب لهلاكه والحابس الناس قبلك عنه على بصيرة من أمره ، ولقد أذاك كتابه وصريخه يستغيث بك ويستصرخ ، فما حفلت به حتى بعثت إليه معذراً باجرة انت تعلم انهم لن يتركوه حتى يقتل ، فقتل كما كنت أردت ، ثم علمت عند ذلك ان الناس لن يعدلوا بيننا وبينك فطفقت تنعى عثمان وتلزمنا دمه ، وتقول قتل مظلوماً ، فإن يكن قتل مظلوماً فانت أظلم الظالمين ، ثم لم تزل مصوباً ومصدراً وجائماً ورايضاً تستغوي الجاهل وتنازعنا حقنا بالسفهاء ، حتى ادركت ما طلبت وان ادري لعله فتنة ومتاع إلى حين .

ولابن عباس رسالة أخرى جواباً لرسالة معاوية^(١) . يؤيد فيها أن معاوية هو قاتل عثمان .

ومن هذا نعرف كيف ان ابن عفان استأمن كل خائن مستشاراً ، مثل مروان الذي كان ينكت العهود ، ووالياً مثل معاوية الذي خانه طلباً للملك في أخرج الساعات ، وهل يصلح مثل هذا الخليفة لتسيير دفة الحكم ، وان عمر بن الخطاب صدق ظنه به ، وجاء متعمداً لكل هذه الفتن واشعال التفرقة بين المسلمين ،

(١) الامامة والسياسة ١ : ٩٦ ، وكتاب نصر : ٤٧٢ ، وشرح ابن أبي الحديد للنهج ٢ : ٢٨٩ .

وتسليط أرذل خلق الله على رقاب المسلمين ، وإبعاد خيرة الأمة واقصاءهم ،
وانهاك المسلمين والنكال بهم متعمداً مجاهراً .
وأى خدمة عظمى ، أسداها ابن الخطاب لآل أمية أخص معاوية ، وان معاوية
ان أساء له الصنع في بنيه مثل ابن عمر والذي لم يحرز منه مقاماً ما يناسبه كأخص
فاسق من بني أمية ولكنه خلق من أبي بكر وعمر أبطالاً خالدين بما وضع وزيف ،
ونشر فيهم من الكرامات والفضائل التي فاقت فضائل الأنبياء وأولي العزم من
الرسل .

عائشة وعثمان :

عائشة أم المؤمنين زوجة رسول الله ﷺ بعد خديجة الكبرى وابنة أبي بكر ،
ترى ترجمتها في كتابنا الخامس ، وأكثر تفصيلاً في كتابنا السادس من موسوعة
المحاكمات .

ولقد اتخذت دورين مهمين تجاه عثمان ، فقد أيدته في بدء خلافته حتى
أوردت فيه أحاديث نبوية أبلغته مقام العصمة ، ثم انقلبت عليه ، وأقل ما قالت فيه :
اقتلوا نعتلاً قاتله الله .

ونرى بذلك انها صدقت على نفسها المثل : من مدح وذم فقد كذب مرتين .
وصدقت عليها الآية (٤٣) من سورة فاطر قوله تعالى : ﴿ ولا يحق المكر
السيء إلا بأهله ﴾ .

فهي التي حاكت مع أبيها السقيفة ، وهي التي كان بيتها مقر الشورى العمرية ،
بيد لسرعان ما وجدت انقلاب بني أمية وظلت تتصاغر كلما زادت في الكبر ،
حتى قتلت مسمومة بسم معاوية موتاً خفي أمره .

ومن أعان ظالماً سلطه الله عليه ، وهذا عثمان يعين بني أمية ، فيسلطهم الله

عليه بالخيانة ، ويمد طلحة والزبير وعائشة بالمال من بيوت المسلمين فيتخذونه هدفاً للرماية حتى القتل .

قال الله تعالى في سورة الزخرف الآية (٦٧) : ﴿الْإِخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ .

وقد تركت المدينة إلى مكة وهي واثقة ان عثمان يقضي آخر أيامه ، وسوف يقتل ، ولها الأمل الوطيد بعودة الخلافة إلى تيم بزعامة طلحة (ذو الأصيغ) أو على أقل تقدير الزبير زوج اختها .

وهي إذ ترى ابن عباس في مكة تطلب منه أن يخذل الناس عن عثمان لأنه ابن عم رسول الله ﷺ وتقول لابن عباس ان عثمان قد غيّر وبدل ، وثم تعود تقول : ايه ذو الاصيغ ايه يا ابن عم (تريد طلحة) وحتى إذ علمت بقتل عثمان قالت أبعد الله ، وما ان علمت ان طلحة حرم وان كيدها اصبح في نحرها ، وان المسلمين بايعوا ذي الحق الشرعي الذي ناصبته وبنيه العداء ، ذلك أمير المؤمنين حقاً علي بن أبي طالب عليه السلام قالت : ليت السماء انطبقت على الأرض ، ثم اردفت قائلة : لقد مات عثمان مظلوماً (مدحت وذمت ثم عادت لتمدح) وتعود اليوم لاقامة فتنة جديدة واشعال نار اكلتها وأكلت طلحة والزبير ، واضعفت وجهة الحق، وأيدت آل أمية ، الفجرة وشيدت دولة الباطل^(١) .

وانت إذا ما راجعت المصادر التاريخية لابن عبد ربه في العقد الفريد^(٢) وغيره

(١) راجع تاريخ الطبري، وكتاب ابو مخنف لوط بن يحيى الازدي ، وابن قتيبة .

(٢) ١ : ٢٦٢ - ٢٧٢ ، وتاريخ الطبري ٥ : ١٤٠ - ١٧٦ ، وطبقات ابن سعد ٥ : ٢٥ ، وكامل ابن الاثير ، وأنساب البلاذري ٥ : ٧٠ - ٩١ ، وتاريخ ابن عساكر ٧ : ٢٧٢ - ٣١٩ ، وتاريخ العروس ٨ : ١٤١ ، والامامة والسياسة : ٤٣ - ٥٧ ، والاستيعاب ، وتاريخ ابي الفداء ١ : ١٧٢ ، وشرح النهج لابن أبي الحديد ٢ : ٧٧ - ٥٠٦ ، وتذكرة سبط ابن الجوزي : ٣٨ ، ونهاية ابن الاثير ٤ : ١١٦ ، وحياة الحيوان ٢ : ٣٥٩ .

من المؤرخين المذكورين أدناه ، وغيرهم ، في عائشة لوجدت انها لم تسر يوماً ما بتحريض الدين ، بل هي دوماً انما تسيرها اهاؤها ، وهذه الأهواء طوراً ثلاثم ارضاً خصبة وتأيدها مادياً ومعنوياً ، كما وجدته في قيامها ضد عثمان بغية الوصول إلى غاية نقل الخلافة مرة أخرى إلى تيم ، حائثةً الخاصة والعامة للطاحه وانه غير وبدل ، ومرة تظهر شعر رسول الله ﷺ أو لباسه ونعليه ، وتقول انها لم تبل وابلى سنته عثمان وآل أمية ، وهي ان صدقت فلماذا تتخذ منع تدوين سنة رسول الله ﷺ في عهد أبيها ؟ ومخالفة النصوص في عهده وعهد عمر ، المارة الذكر في كتابنا الثالث والرابع ؟

بل كيف اشادت بعثمان في أول عهده ؟ وهل خفي عليها ان هناك من هو أحق بالخلافة منه ؟ وما الذي قلبها وغير لهجتها حينما علمت ان عثمان قتل وكانت قالت على اثر ذلك : اقصاه الله وأبعده ، وإذ عادت تسمع أن علياً عليه السلام أصبح الخليفة قالت : ليت السماء انطبقت على الأرض ، واردفت في اللحظة دون ما مبرر قائلة : ان عثمان قتل مظلوماً .

وما كاد يهمها العامة وانتقاد المنتقدين لتناقض اقوالها ، وهي في كل مرة تظهر لهم عذراً لعذرها ان عثمان استتابوه وقتلوه ناسية فتواها وتحريضاتها ، وآخر كلمتها بعد قتله : ابعده الله .

قيس بن سعد بن عبادة :

هو بدري ورئيس الخرج ، وهو الذي اعترف في رسالته الجوابية لمعاوية قوله : ذكرت عظم عشيرتي لم تسلم من دم عثمان فأول الناس كان قياماً عشيرتي ولهم أسوة .

ولقيس هذا محاوره مع النعمان بن بشير في صفين جواباً يرويه نعمان ، قوله :

أما ذكر عثمان فان كان الايجاز يكفيك فخذہ : قتل عثمان من لست خيراً منه ، وخذله من هو خير منك ، وأما أصحاب الجمل فقاتلناهم على النكت ، وأما معاوية فلو اجتمعت العرب على بيعته لقاتلتهم الأنصار ، وأما قولك : أنا لست كالناس ، فنحن في هذه الحرب كما كنا مع رسول الله ﷺ نلقى السيوف بوجوهنا ، والرماح بنحورنا حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون ، ولكن انظر يا نعمان هل ترى مع معاوية إلا طليقاً اعرابياً أو يمانياً مستدرجاً ، وانظر أين المهاجرين والأنصار والتابعين باحسان الذين رضى الله عنهم ورضوا عنه ، ثم انظر هل ترى مع معاوية غيرك وصويحبك ولستما والله بدريين ولا عقيبين ولا لكما سابقة في الاسلام ولا آية في القرآن^(١) .

وترى من مفهوم هذا إنما الذي قتل عثمان وافتنى بقتله انما مجموع الأمة وفي مقدمتهم خيار الصحابة من البدريين .

أبو أيوب الأنصاري :

الصحابي العظيم الذي أول من اختار الله منزله لايواء رسوله ، شهد مع رسوله ﷺ كل الحروب أخص بداراً ، ودعا له رسول الله ﷺ وهو من المعينين في عزل عثمان ثم قتله لأنه غير وبدل وجار وصرح بخطبة خطبها في عهد أمير المؤمنين علي يذكر به عهد عثمان المشؤوم بقوله : «أليس إنما عهدكم بالجور والعدوان امس : وقد شمل العباد وشاع في الاسلام فذو حق محروم مشتوم عرضه ، ومضروب ظهره ، وملطوم وجهه ، وموطوء بطنه ، وملقى بالعراء (يقصد عهد عثمان) فلما جاءكم أمير المؤمنين (يقصد علياً) صدع بالحق ونشر العدل

(١) كتاب صفين لابن مزاحم : ٥١١ ، والامامة والسياسة لابن قتيبة ١ : ٩٤ ، وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ٢ : ٢٩٨ .

وعمل بالكتاب ، فاشكروا نعمة الله عليكم ولا تتولوا مجرمين»^(١).

جابر بن عبد الله الأنصاري:

وقد عاش حتى عهد عبد الملك بن مروان ، من البدرين والصحابه المبرزين من الأنصار ، وهذا عامل المدينة لعبد الملك بن مروان الحجاج الثقفي ذلك السفاك ختم على يد هذا الصحابي العظيم بالرصاص باعتباره كان من قتلة عثمان^(٢).

اجماع الأمة بزعامه المهاجرين والأنصار:

راجع ذلك بأسانيده في كتابنا الخامس (عثمان) التي اجملها في تاريخ الطبري، وانساب البلاذري ، وكتاب صفين ، والامامة والسياسة ، والعقد الفريد ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ، وطبقات ابن سعد ، وتاريخ ابن كثير ، وكامل ابن الاثير ، وتاريخ ابي الفداء ، وتاريخ ابن خلدون ، وتاريخ الخميس وتاريخ الخلفاء للسيوطي ، والصواعق المحرقة ، والاصابة ، والمعارف لابن قتيبة ، والسيرة الحلبية ، وحياة الحيوان للدميري ، ومروج الذهب وتاريخ يعقوبي ، والفتنة الكبرى للدكتور طه حسين ، وتاريخ الخطيب ، ومجمع الزوائد ، وصفوة الصفوة ، ومعجم البلدان ، ووفاء الوفاء ، والبداية والنهاية وازالة الخفاء ، ودول الاسلام ، عندها تقف على الفجائع التي قام بها أخص عثمان ، من مخالفة النصوص والسنن ، حتى عاد المهاجرون والأنصار في المدينة إلى اخوانهم في

(١) اخرج ابن قتيبة في الامامة والسياسة .

(٢) راجع انساب البلاذري، وتاريخ الطبري، وابن الاثير، وابن عساكر، والخلفاء للسيوطي، والاستيعاب ، واسد الغابة، ومروج الذهب، وشرح الموطأ للزرقاني، وغيرهم، فترى خيار الصحابة اشتركوا في الفتوى على عزل وقتل عثمان لخروجه على الكتاب والسنة .

كافة الأقطار الاسلامية ، ومن اولئك الذين هم بعيدين في البلاد النائية ، إلى من في المدينة يستنفرونهم بأن الذي يحرضهم للجهاد قد فسد على يد الخليفة وولاته وعليهم تقويمه واصلاحه قبل كل شيء^(١) .

من المهاجرين والأنصار إلى اخوانهم في الثغور ، عن عبدالرحمن بن يسار ، قولهم :

انكم انما خرجتم ان تجاهدوا في سبيل الله عزوجل ، تطلبون دين محمد ﷺ فإن دين محمد قد افسده من خلفتم ، وترك فهلما فاقموا دين محمد ﷺ .

وعن محمد بن مسلمة قوله : لما كانت سنة (٣٤) كتب أصحاب رسول الله بعضهم إلى بعض يتشاكون سيرة عثمان وتغييره وتبديله ، ويسأل بعضهم بعضاً أن اقدموا فإن كنتم تريدون الجهاد فعندنا الجهاد ، وكثر الناس على عثمان ونالوا منه اقبح ما ينل من أحد ، واصحاب رسول الله يرون ويسمعون ليس فيهم أحد ينهى ولا يذب عنه سوى زيد بن ثابت^(٢) ، وأبو أسيد ، وكعب بن مالك ، وحسان بن ثابت^(٣) .

وقد اجتمع المهاجرون وغيرهم إلى علي فسأله أن يكلم عثمان ويعظه ، فأتاه وقال : ان الناس ورائي وقد استفسروني بينك وبينهم ووالله ما ادري ما أقول لك .. الخ .

وقد مر ذكر ذلك ، وقد أجابه بعد الوعظ إذ وجد عثمان حقيقة تجمعهم الناس ولما يصله المدد ، وخاف من العاقبة قائلاً : كلم الناس في أن يؤجلوني حتى

(١) تاريخ الطبري ٥ : ١١٥ - ١١٦ .

(٢) خازنه على بيت المال والذي مر ذكره بما جمع من الأموال .

(٣) وهم من المنتهزين المتجاوزين على المسلمين وأموال المسلمين .

أخرج إليهم في مظالمهم^(١).

كما كتب أهل المدينة إلى عثمان نفسه يدعونه إلى التوبة ويحتجون ويقسمون له بالله لا يمسون عنه أبداً حتى يقتلوه أو يعطيهم ما يلزمه من الله ، فلما خالف القتل شاور نصحاءه وأهل بيته^(٢).

ولا يخفى على أي فرد ان الخليفة الثالث لم ينتخبه المسلمون ، وإنما ارغموا على خلافته بأمر من الخليفة الثاني ، كما لم يعط أبو بكر حقاً للمسلمين لانتخاب خليفته ، وأدلى بها إلى عمر لأن عمر هو الذي انتخب أبو بكر ، وقال فيه : ان خلافته فلتة وقى الله شرها .

نعم هذا عثمان الذي أرغم المهاجرون والأنصار على خلافته ولم يدل عمر على عمله هذا من مبرر ، أصبح وبالأعلى على المسلمين ومستبداً مطلقاً بنفسه وآله الكفرة الفسقة على أنفسهم وأموالهم ، هبوا هبة واحدة للتخلص منه ، واذهبوا متظلمين محتجين ، رماهم بالكفر وطلب من ولاته الفجرة معاوية وابن ابي سرح ارسال جيوشهم لارغامهم على الخضوع المطلق .

ولم يأبه أن يتوب ، ويوعدهم برفع الظلم كراراً وينكت ويعود باشد ، ويصارع القوم انه لا ينزع كساء كساء الله به ، وليس عليه اثم فهو امام ان اجتهد فلا اثم عليه ، غير هباب باجماع الأمة واجماع الصحابة واجماع المهاجرين والأنصار ، ولم نجد في الأمة من عاضده سوى شرذمة آل أمية ومن ظل يكيل له من المنافقين الذين لا هم لهم سوى ارضاء غرائزهم الدنيئة ، والمشاطرين له في المال والمنال .

(١) كما جاء في شرح ابن أبي الحديد ١ : ١٦٥ ، وكامل ابن الاثير ٥ : ٧٠ ، والامامة والسياسة ٣٢ : ١ .

(٢) الطبري في تاريخه ٥ : ١١٦ .

ذكر ابن قتيبة حديثاً لابي هريرة ولابي الدرداء اللذان جاءا يريدان اصلاح الأمر في حرب صفين ، حيث يأتیان معاوية يعظانه باحقية عليؓ فيطلب منهما قتلة عثمان من علي ، فيفاوضان علياً فيقول : اذهبوا ان تعرفان قتلة عثمان فخذوهم ، وحينما يكلمان محمد بن أبي بكر ومالك الاشتر وعمار بن ياسر يقوم له عشرة آلاف من جيش علي وكلهم مدججين بالسلاح يقرون انهم قتلوا عثمان فيرجعان .

وفي حمص لقيهما عبدالرحمن بن عثمان (الصحابي) ويقصان عليه ذلك فيقول :

«العجب منكما انكما من أصحاب رسول الله ﷺ أما والله لان كفتما ألسنتكما، أتأتیان علياً وتطلبان إليه قتلة عثمان ، وقد علمتما ان المهاجرين والانصار لو حرّموا دم عثمان نصره وبائعوا علياً على قتله ، فهل فعلوا ؟ وأعجب من ذلك رغبتكما عما صنعوا وقولكما لعلي اجعلها شوري واخلعها من عنقك وانكما لتعلمان أن من رضی بعلي خير ممن كرهه ، وان من بايعه خير ممن لم يبايعه ، ثم صرتما رسولي رجل من الطلقاء ولا تحل له الخلافة . فغشي قوله وقولهما فهم معاوية بقتله . ثم راقب فيه عشيرته» .

وأيد ذلك ابن مزاحم^(١) .

ولم يقتل عثمان إلّا بعد اتمام الحجة والاقرار بالخطيئة والتمادي بالظلم

(١) الواقدي، وابن قتيبة في الامامة والسياسة ١ : ٩٢ . وما جاء في كتاب صفين لابن مزاحم : ٢١٣ ، ومروج الذهب للمسعودي ٢ : ٦٢ ، والاستيعاب في الكنى ، وتاريخ الخلفاء للسيوطي : ١٣٣ ، وتاريخ ابن عساكر ٧ : ٢٠١ ، والامامة والسياسة ١ : ١٥٨ ، وكلها تثبت ان قتل عثمان باجماع نقباء الاسلام من المهاجرين والانصار وبينهم العشرة المبشرة واهل الشورى والبدريون ، والأصح إنما قتله خيانة آل أمية وأخص آل الحكم ومعاوية ، والعقد الفريد ٢ : ٢٨٤ ، والامامة والسياسة ١ : ٨٧ .

ومخالفة الأحكام ، وعدم الانصياع للحق ، وبعد اجماع جميع الأمة على خلعه وكفره ، حتى لم يجوزوا الصلاة عليه ولا دفنه في مقابر المسلمين .
وهذا علي عليه السلام المرتضى الرجل الأول بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ما أنا إلا رجل من المهاجرين ، وما كان الله ليجمع المهاجرين والأنصار على ضلال ولا يضربهم بالعمى .

وباجماع المهاجرين والأنصار إنما اجمعت الأمة قاطبة لأنهم نخبها ونقبائها ، وهم الذين أجمعوا على كل حصار في الأول والآخ ^(١) بعد لقاء الحج من الجميع ، من صحابة رسول الله في المدينة ومسلميها ، وكتب المصريين والكوفيين والعهود التي قطعها الخليفة على نفسه وعاد فنقضها ونكتها ، ومنها عهده بضمانة علي بن أبي طالب وشهادة خيار الصحابة وفيهم العشرة المبشرة وأهل الشورى وغيرهم قوله :

بسم الله الرحمن الرحيم : هذا كتاب من عبد الله عثمان أمير المؤمنين لمن نقم من المؤمنين والمسلمين ، ان لكم أن أعمل فيكم بكتاب الله وسنة نبيه ، يعطى المحروم ، ويؤمن الخائف ، ويرد المنفى ، ويوفر الفبيء ، وعلي بن أبي طالب ضمين المؤمنين والمسلمين على عثمان بالوفاء في هذا الكتاب ، شهد بذلك الزبير بن العوام وطلحة بن عبد الله وسعد بن مالك بن أبي وقاص وعبد الله بن عمر وزيد بن ثابت وسهل بن حنيف وابو ايوب خالد بن زيد ، كتب في ذي القعدة سنة خمس وثلاثين .

وخرج عثمان بعد كتابة العهد بمشورة علي عليه السلام فخطب الناس فأقر بما فعل

(١) ابن خلدون، والبلاذري في انسابه ٥ : ٢٦ و ٥٩ و ٦٢ ، وطبقات ابن سعد ٣ : ٤٩ ، والطبري والسعودي كما أوعز للقارئ الكريم مراجعة كتابنا الخامس ، وما جاء في حصار عثمان حتى قتله .

واستغفر الله منه ، وقال : سمعت رسول الله يقول : من زل فلينب ، فأنا أول من اتعظ ، فإذا نزلت فليأتني اشرافكم فليردوني برأيهم ، فو الله لو ردني إلى الحق عبد لا تبعته ، وما عن الله مذهب إلا إليه .

وسرعان ما نكث العهد ، وجاء مستشاره مروان وقلب الأمر فلاذ الناس بعلي رضي الله عنه الضامن ، فدخل على عثمان مغضباً فقال :

أما رضيت من مروان ولا رضيت منك إلا بتحرّفك عن دينك ، وعن عقلك ، مثل جمل الصعينة يقاد حيث يسار به ، والله ما مروان بذى رأي ، في دينه ولا نفسه ، وأيم الله اني لأراه سيوردك ثم لا يصدرك ، وما أنا عائد بعد مقامي هذا لمعاتبتك اذهبت شرفك وغلبت على أمرك .

وقد خرج علي رضي الله عنه ودخلت عليه زوجته نائلة بنت القرافصة ، وقالت : أتكلم أو أسكت ؟ فقال : تكلمي ، فقالت : قد سمعت قول علي لك وأنه ليس يعاودك وقد اطعت مروان ، يقودك حيث شاء . قال : ما أصنع ، قالت : تتقي الله وحده لا شريك له وتتبع سنة صاحبك من قبلك ، ثم أردفت : فانك متى أطعت مروان قتلتك ، ومروان ليس له عند الناس قدر ولا هيبة ، وإنما تركك الناس لمكان مروان فارسل إلى علي فاستصلحه فانه له قرابة منك وهو لا يعصى . قال : فأرسل عثمان إلى علي فأبى أن يأتيه ، وقال : قد أعلمته اني لست بعائد . حتى ذهب عثمان إليه فلامه علي على متابعة مروان بعد العهد في الكتابة والقول .

واشتد عليه الجميع حتى توسل إلى علي وبعد مشاورة نصحائه وأهل بيته . وعاد علي ولامه ووثقه عثمان بما شاء ، وعاد علي للناس ووثقهم واستمهل عثمان الناس ثلاثة أيام فيفي لهم بما شاءوا . فاعطوه ، فاخذ يتأهب بالعدة والعدد ، ومضت الأيام ولم يف بأي وعد ، بل وجدوا غلامه يحمل كتابه إلى واليه في مصر بعكس ما أعطاهم ، وهو الفتك بمن جاءه وقطع دابر المتظلمين ، وأقر كتابه وعبد

وتبرأ من الكتابة ، فطلبوا منه من كتب الكتاب وهو مروان أو غيره كي يحاكم ويقاصص ، فلم يحضر ولم يجب طلبهم^(١) .

وامتلاً الجميع غضباً على عثمان وما جاء في الكتاب فازادوا حصارهم على عثمان ، وأبى عثمان ان يسلم مروان بعد أن أقر ان الغلام غلامه والخاتم خاتمه ، وكلما مر الزمن ازاد عثمان في الطين بلة بخروجه على حدود الله وسنة رسوله ﷺ ، وظلماً واستبداداً ونكاية بالمسلمين وايقن الكل بخروجه عن حدود الله ، حتى اجمعوا على كfreهه ، واجتمعوا حول داره ، ونادى صحابي ، وكان شيخاً ، ونادى عثمان وإذ اشرف عليه من أعلى داره فناشده الله الا اعتزلهم ، وإذ يراجع الكلام رماه من أصحاب عثمان بسهم فقتله .

فطلبوا تسليم القاتل للقصاص فابى ، وكان بنو أمية تجمهروا مع غلمانهم ، وعندها هجموا وحرقوا باب داره يحرضهم نكث عثمان وقتله الصحابي واشاعة وصول المدد من معاوية .

وقد احتجوا بأنهم انما يقتلوه لانه يبث الفساد في الأرض ، وكذلك خروجه على حدود الله ورسوله ﷺ وانه البادئ بالقتل والحرب .

وقد اعترف قبلها وتاب ونكث ، يضاف إلى ذلك بطانته الشريرة التي اصبح العوبة بأيديهم ومفارقة المسلمين اخص الصحابة ، وأخص أهل الشورى^(٢) .



(١) راجع المصادر السابقة وطبقات ابن سعد والبلاذري وابي مخنف والطبري .

(٢) راجع كتابنا الخامس في عثمان وعهوده ونكثه واعترافاته .

الردود والاعتراضات

أولاً - حديث الدار :

الاعتراض الأول على من استدل على خلافة علي عليه السلام بحديث الدار .
فان حديث الدار بخلافة علي عليه السلام من قبل رسول الله ﷺ وهو لا يزال صبي في سن الثالثة عشر ، أمر لا يقبله المنطق ، وضعيف الخبر ، فهو مردود لهاتين علتين ،
أخص وهو بين عشيرته ، وفيهم أبوه وأعمامه ومن دافع كل الدفاع عنه تجاه
مشركي قريش .

رد الرد :

ان حديث الدار هو نتيجة ما جرى على أثر نزول الآية (٢١٤) من سورة
الشعراء ، حيث أمر الله عز وجل نبيه عندما أرسل بالنبوة أن يبدأها بانذار عشيرته
الأقربين ، قوله تعالى : ﴿وانذر عشيرتك الأقربين﴾ .
فدعا رسول الله ﷺ عشيرته وأقام لهم وليمة ، وكان عددهم حوالي أربعين
نقراً ، وفيهم كافة أعمامه ، حتى أبي لهب المناوي له ، وقام خطيباً بعد تناول
الغذاء^(١) ، يدعوهم للإسلام للاعتراف بالتوحيد وبنبوته ومؤازرته ، وان أول من
يؤازره ويؤمن به يكون وصيه ووزيره وخليفته من بعده ، ومما قال :
«يا بني عبد المطلب ، ان الله بعثني للخلق كافة وإليكم خاصة ، وأنا أدعوكم إلى
كلمتين خفيفتين على اللسان وثقيلتين على الميزان ، تملكون بها العرب والعجم

(١) مر ذكر ذلك في الجزء الأول من موسوعتنا هذه تحت عنوان حديث يوم الدار .

وتنقاد لكم بها الأمم ، وتدخلون بها الجنة ، وتنجون بها من النار : شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله ، فمن يجيبني إلى هذا الأمر ويؤازرنني إلى القيام به يكون أخي ووزير ي ووارثي وخليفتي من بعدي» .

ومن فحوى ومنطق كلامه نرى انها دعوة عامة لكافة البشر ، وان هناك شروط لمن يكون خليفته ، وهي مؤازرته على ذلك الأمر ، والقيام به ، وعندها يكون أخيه ووزيره ووارثه وخليفته من بعده .

فمنطق الكلام ظاهر واضح على الخلافة لمن وازره وعاضده وأقر الشهادتين في المجلس فهو الرجل الموعود الذي عليه المعول بعد رسول الله ﷺ .

ولم نجد فيما ورد من الأحاديث والاسانيد المتواترة غير علي عليه السلام الذي كرر وحده انه هو الذي يؤازره على الأمر ، وهو أول القوم ايماناً واسلاماً ، وقد نهض مرتين مجيباً رسول الله ﷺ واقعده ، ولم يجبه غيره ، وفي الثالثة ، قال رسول الله ﷺ : «مشيراً إلى علي عليه السلام : أن هذا أخي ووصي وخليفتي فيكم فاسمعوا له واطيعوا»^(١) .

وأجمع الكتاب والرواة من المسلمين عليه .

بل أثبت ذلك أبرز الكتاب من الأديان الأخرى ، كالفيلسوف توماس كارليل

(١) روى ذلك اجلة علماء السنة والمفسرون وائمة المذاهب، كالامام أحمد في مسنده ١ : ١١١ و ١٥٩ و ٣٣٣ ، والامام الثعلبي في تفسير آية الانذار، واحمد الخوارزمي في المناقب، ومحمد بن جرير الطبري في تفسير الآيات، وتاريخ الامم والملوك ٢ : ٢١٧ ، من طرق مختلفة، وشرح ابن ابي الحديد ٣ : ٢٦٣ - ٢٨١ ، وكامل ابن الاثير ٢ : ٢٢ ، وحلية أبي نعيم ، والجمع بين الصحيحين للحميدي ، والسنن والدلائل للبيهقي، وتاريخ ابي الفداء ١ : ١١٦ ، وتاريخ الحلبي ١ : ٣٨١ ، والخصائص العلوية للنسائي ٦ : الحديث ٦٥ ، ومستدرك الحاكم أبو عبد الله ٣ : ١٣٢ ، وينايع المودة للشيخ سليمان البلخي في الباب (٣١) وكفاية الكنجي في الباب (٥١) ، وغيرهم . وأما الامامية فقد اجمعوا على صحته .

الانجليزي في كتابه الأبطال ، ترجم في مصر إلى العربية ، وفيها يقرر ان الخلافة منذ ذلك العهد أصبحت حقاً شرعياً للامام علي عليه السلام .

وأيد ذلك المسيو لول لجور الفرنسي ، أستاذ دار الفنون في باريس في رسالته عن حالات محمد صلى الله عليه وآله سنة ١٨٨٤ م .

والكاتب الشهير الانجليزي جرجيس صال ، والمستر جان ريون يورث ، وهو محقق ومؤلف قدير ، وقد ألف عشرين جلدًا باسم محمد والقرآن ، ذكر بها أن محمدًا صلى الله عليه وآله منذ بدء رسالته انتخب عليًا عليه السلام وزيراً وصياً وخليفة له .

هذا بالاضافة إلى المستندات المارة ، ان رسول الله صلى الله عليه وآله اثبت ذلك قولاً وعملاً لعلي عليه السلام مما قال وعمل ، وما نزل في القرآن ، واعترف بذلك الخليفة الثاني عمر : ان رسول الله صلى الله عليه وآله اراد القلم والقرطاس ليكتب العهد في مرض موته لعلي عليه السلام فمنعته .

وقد ثبت في كتابنا الأول من الموسوعة هذه ان أبا بكر وعمر هنا علياً عليه السلام بولاية العهد والامارة في غدير خم ، وقد مرت باسانيدها^(١) .

ثانياً - رد اللائحة حول حديث الثقلين :

ان الرواية إنما جاءت : اني تارك فيكم الثقلين ؛ كتاب الله وستتي .

(١) راجع الاسانيد في الجزأين الأول والثاني من موسوعتنا ، وقد اثبتتها مسلم بن الحجاج في صحيحه ٧ : ١٢٢ ، كما جاء في الصحاح والسنن كلها كصحيح أبي داود وسنن الترمذي ٢ : ٣٠٧ ، وخصائص النسائي : ٣٠ ، ومسنند احمد ٣ : ١٤ و ١٧ ، و ٤ : ٢٦ و ٥٩ و ٥ : ١٨٢ و ١٨٩ ، ومستدرك الحاكم ، وحلية ابي نعيم ، وتذكرة السبط : ١٨٢ ، وأسد الغابة والجمع بين الصحيحين ، والجمع بين الصحاح ، وكبير الطبراني ، وتلخيص المستدرك للذهبي ، والعقد الفريد ، ومطالب السؤل ، ومناقب الخوارزمي ، وتفسير فخر الرازي ٣ : ١٨ ، والصواعق المحرقة : ٧٥ و ٨٧ و ٩٠ و ٩٩ و ١٣٦ .

رد الرد :

ان الحقيقة ان كتاب الله وسنة الرسول ﷺ هي الثقل الأول ، لأن السنة تفصل وتشرح الكتاب ، ولا يتكرر ذلك بل ان اعتراضا على الخليفة الأول والثاني والثالث الذين منعوا تدوين الحديث منعاً باتاً فسبوا تلاعب معاوية والأمويين في الأحاديث النبوية والدس والتزييف .

وحديث الثقلين المسلم المتواتر إما هو : «اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي لا يفترقا حتى يردا علي الحوض من تمسك بهما فقد نجا ، ومن تخلف عنهما فقد هلك ، ما إن تمسكن بهما لن تضلوا بعدي» .
رواه الثقات بصورة متواترة^(١) .

وجاء عبارات أخرى ، قوله ﷺ : «أيها الناس اني تركت فيكم ما ان اخذتم به لا تضلوا ؛ كتاب الله وعترتي أهل بيتي» .

كما جاء بلفظ آخر قوله ﷺ : «اني تركت فيكم ما إن تمسكن به لن تضلوا بعدي ؛ كتاب الله جبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي لن يفترقا حتى يردا علي الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما»^(٢) .

وقال : «اني تارك فيكم خليفتين ؛ كتاب الله جبل ممدود ما بين السماء والأرض وعترتي أهل بيتي وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض» .

ثالثاً - رد حديث المنزلة :

١ - ان حديث المنزلة ونسبتها إلى علي عليه السلام ردها ابو الحسن الآمدي ، وهو من

(١) راجع الجزء الأول والثاني من موسوعتنا .

(٢) أخرجه الترمذي والنسائي عن جابر ، ونقله المتقي الهندي في كنز العمال ١ : ٤٤ الحديث

المتكلمين .

٢ - نقل فرغة بن سويد بن أبي مليكة عن ابن عباس ان النبي قال : ابو بكر وعمر مني بمنزلة هارون من موسى .

رد الرد :

لقد مر ذكر تفصيل حديث المنزلة في الجزء الأول من موسوعتنا باسانيدها في فضائل الامام علي عليه السلام أخص حديث المنزلة ، ونحن نوجه نظر القارئ الكريم إلى تلك الاسانيد ، وغيرها ، التي تؤيد بعضها بعضاً ، والآن نرد ما ذكره :

١ - الآمدي : فالآمدي مطعون فيه وفي دينه وعقائده من قبل أجلة علماء العامة كابن حجر العسقلاني في لسان الميزان ، فقد قال عنه : ان الآمدي لسوء عقائده نفي من دمشق وانه فاسق تارك للصلاة .

وأيد هذا المحقق العلامة الذهبي في ميزان الاعتدال ، واضاف : ان الآمدي مبتدع في الدين .

ولمن شاء أن يتبحر أكثر فاحيله إلى ما ورد في عبقات الأنوار للمحقق التقي المتبحر المرحوم سيد حامد حسين الدهلوي ، أخص مجلد الحديث ص ٢٩١ ، وفيه ترى ان مصادر حديث المنزلة ورواته كثيرون ، كلهم معتبرون ، أخص عند الثقات من أهل السنة سنوردهم أدناه .

٢ - ما أورده فرغة بن سويد بن ابي مليكة ، ونسبة ذلك الى أبي بكر وعمر ، فالمنطق ينفي ذلك ، إذا عدنا إلى الوقائع الكثيرة المارة الذكر ، وكيف ان رسول الله ﷺ لم يحل امرأادارياً ، أو اماره ، أو حديثاً علمياً ، أو فعلاً إلى أبي بكر وعمر من احدى المئات التي أحالها إلى علي بن أبي طالب عليه السلام المارة الذكر ، ذلك من حيث المعقول ، أما حقيقة الخبر من الناحية التاريخية وصحة نقله فقد كذبه أكابر

كتاب ومحدثي أهل السنة والجماعة المعترين ، أمثال الذهبي في ميزان الاعتدال، وقد قالها رسول الله ﷺ كراراً وبألفاظ مختلفة وبنفس المعنى : «ان منزلة علي من رسول الله كمنزلة هارون من موسى» .

وليس فقط في غزوة تبوك التي أولها بعض المعاندين من النواصب المبغضين علياً عليه السلام بقصد وضع خبر جديد وتزييف الواقع ودس مالم يكن .

قال المحدث الشهير الشافعي محمد بن طلحة في ص ١٩ من كتابه مطالب السؤول مؤيد الخبر ، منزلة هارون من موسى ، انه كان اخاه ووزيره وعضده وشريكه في النبوة وخليفته علي قومه عند سفره .

وقد جعل رسول الله ﷺ علياً عليه السلام بهذه المنزلة واثباتها له إلا النبوة .

وايد الحديث أئمة الصحاح ، كما ذكرناه في كتابنا الثاني من الموسوعة ، ونوجزه هنا أدناه ، قوله ﷺ كراراً للأمة : «علي مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي» .

راجع المصادر التالية :

١- ما ذكره ابو عبد الله البخاري في ج ٣ ص ٥٤ في كتاب المغازي باب غزوة تبوك ، وص ١٨٥ كتاب بدء الخلق في صحيحه في مناقب علي عليه السلام .

٢- صحيح مسلم بن الحجاج (١) .

٣- مسند أحمد (٢) .

٤- عبد الرحمن النسائي في كتابه الخصائص العلوية (٣) .

(١) ٢: ٢٣٦ و ٢٣٧ طمصر سنة ١٢٩٠ .

(٢) ١: ٩٨ و ١١٨ و ١١٩ .

(٣) ص ١٩ نقل (١٨) حديثاً .

- ٥ - والترمذي^(١).
 - ٦ - اصابة الحافظ ابن حجر العسقلاني^(٢).
 - ٧ - والصواعق المحرقة لابن حجر المكي.
 - ٨ - ومستدرك الحاكم^(٣).
 - ٩ - تاريخ الخلفاء^(٤).
 - وغيرهم^(٥).
- وقد نقلوها من أهم الصحابة ، كعمر بن الخطاب ، وسعد بن أبي وقاص ،
وعبد الله بن عباس حبر الأمة ، وعبد الله بن مسعود ، وجابر بن
عبد الله الأنصاري ، وابو ذر الغفاري ، وابو هريرة ، وابو سعيد الخدري ، وجابر بن
سمرة ، ومالك بن حويرث ، والبراء بن عازب ، وزيد بن ارقم ، وابو رافع ،
وعبد الله بن اوفى ، وابي سريحة ، وحذيفة بن أسيد ، وانس بن مالك ، وابو أيوب
الانصاري ، وسعيد بن مسيب ، وشرحبيل بن سعد ، وام سلمة (أم المؤمنين)،

(١) ص ٥٧ .

(٢) ص ٣٠ و ٧٤ .

(٣) المستدرك للحاكم ابي عبد الله محمد بن عبد الله النيشابوري .

(٤) تاريخ الخلفاء لمحـب الدين السيوطي : ٦٥ .

(٥) العقد الفريد : ١٩٤ لابن عبد ربه ، واستيعاب ابن عبد البر ٢ : ٤٧٣ ، والطبقات الكبرى
لمحمد بن سعد الواقدي ، وتفسير مفاتيح الغيب للامام فخرالدين الرازي ، وتفسير وتاريخ
ابن جرير الطبري ، ونور الابصار : ٦٨ ، للسيد مؤمن الشبلنجي ، ومطالب السؤل للكنجي ،
ومودة القربى السابعة للسيد مير علي الهمداني ، والفصول المهمة لابن الصباغ المالكي : ٢٣ -
١٢٥ ، والسيرة الحلبية لبرهان الدين الشافعي ٢ : ٢٦ و ١٢٠ ، ومروج الذهب للمسعودي
٢ : ٤٩ ، وينابيع المودة لسليمان البلخي الحلبي في الباب (٩) و (١٧) ، وكنز العمال للمتقي
الهندي ٦ : ٢٣٠ ، وتاريخ بغداد للخطيب ، ومناقب ابن المغازلي ، ومناقب الخوارزمي ، واسد
الغابة لابن الاثير وتاريخ ابن كثير ، وتهذيب التهذيب لابن حجر ، ومحاضرات الادباء
لرأغب الاصفهاني ، والسبط ابن الجوزي في التذكرة : ١٣ - ١٤ .

واسماء بنت عميس (زوجة أبي بكر) ، وعقيل بن أبي طالب ، ومعاوية بن أبي سفيان ، وغيرهم .

أيده الكتاب انه بلغ حد التواتر ، مثل الحاكم النيشابوري المذكور اعلاه .
جاء في ص ٢٩١ من عبقات الأنوار عن عمر بن الخطاب ، وكتاب المجالس
لابي بكر محمد بن جعفر المطيري ، وابو ليث نصر بن محمد السمرقندي ،
والرياض النضرة لمحمد بن عبدالرحمن الذهبي ، وكنز العمال للمولى علي المتقي ،
والفصول المهمة لابن الصباغ ص ١٢٥ ، وينايع المودة للبليخي الحنفي ، وشرح
نهج البلاغة لابن أبي الحديد الشافعي ج ٣ ص ٢٥٨ ، من نقض العثمانية للشيخ
ابي جعفر الاسكافي ، عن حبر الأمة ابن عباس ، عن عمر قال : دعوا ذكر عليّ
لاني سمعت النبي ﷺ يقول : ان في علي ثلاث خصال لو كانت لي واحدة لكانت
خير لي مما تشرق عليه الشمس وعندها قال : «كنت أنا وابو بكر وابو عبيدة
الجراح ونفر من أصحاب رسول الله وهو متكئ على علي بن أبي طالب ، حتى
ضرب بيده منكبيه ثم قال : انت يا علي أول المؤمنين ايماناً وأولهم اسلاماً ، ثم قال :
انت مني بمنزلة هارون من موسى ، وكذب عليّ من زعم انه يحبني ويبغضك» .

ترى كيف اعترف عمر بخلافة علي بعد الغصب ؟

ونعيد ما ذكره المحدث المتبحر الشافعي محمد بن طلحة الشافعي في كتابه
مطالب السؤل ص ١٩ : «ان تلخيص منزلة هارون من موسى انه كان أخاه
وزيره وعضده وشريكه في النبوة وخليفته على قومه عند سفره وقد جعل رسول
الله علياً منه بهذه المنزلة واثباتها له إلا النبوة» .

وايد ذلك ابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة ص ٢٩ ، وغيرهم ممن مر
ذكرهم .

روى المير سيد علي الهمداني الفقيه الشافعي في الحديث الثاني من المودة

السادسة من كتابه مودة القربى عن انس بن مالك ان رسول الله قال : «ان الله اصطفاني على الأنبياء فاختارني واختار لي وصياً وخيرت ابن عمي وصياً يشد عضدي كما شد عضد موسى بأخيه هارون وهو خليفتي ووزيرى ، ولو كان بعدى نبياً لكان علي نبياً ، ولكن لا نبوة بعدى» .

وأشار الامام الثعلبي في تفسيره ، وكذلك المحدث المتبحر السيد شهاب الدين في كتابه توضيح الدلائل ص ٣٠ قال : لا يخفى ان مولانا أمير المؤمنين قد شابه النبي في كثير بل أكثر الخصال الرضية والفعال الزكية وعاداته وعباداته وأحواله العلية ، وقد صح ذلك له بالأخبار الصحيحة والآثار الصريحة ، ولا يحتاج إلى اقامة الدليل والبرهان ، ولا يفتر إلى ايضاح حجة وبيان ، وقد عد بعض العلماء ببعض الخصال لامير المؤمنين علي التي هو فيها نظير سيدنا النبي ﷺ منها :

١ - نظيره في النسب .

٢ - نظيره في الطهارة : ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً﴾ الآية (٣٣) من سورة الاحزاب .

٣ - نظيره في الولاية ، الآية (٥٥) من سورة المائدة : ﴿إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون﴾ (يعني علياً في كل التفاسير) .

٤ - ونظيره في الأداء والتبليغ بما اوحى إليه عندما اعطى سورة البراءة ليقراها على القوم ابو بكر فنزل جبرئيل : لا يؤديها إلا أنت أو من هو منك ، فاستعاضها عنه وأعطاه علياً عليه السلام في الموسم .

٥ - نظيره من حيث كونه مولى الأمة بدليل قول رسول الله : «من كنت مولاه فعلي مولاه» .

قالها رسول الله ﷺ في غدير خم بعد نزول سورة الابلاغ .

فمن ما مر ترى اعتراف أهل السنة والجماعة بأن الأحاديث متواترة عن رسول الله ﷺ وأمر الله أن الخليفة المنصوص عليه بعد رسول الله ﷺ إنما هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه وإن أبا بكر وعمر وعثمان اغتصبوا ، رغم اعترافهم عامدين ، وبذلك خرجوا عن أوامر الله وطاعته وطاعة رسوله ﷺ وغيروا وبدلوا ، ثم اصروا على الخطيئة وعدم رجوعها إلى أهلها ، بل قدموها لأشر خلق الله ، وبذلك حرموا الأمة من حقها وخلفوا أعظم المفاصد والتفرقة والمذاهب والعداء في الأمة الواحدة ، والضعف الذي أدى إلى ما نرى ، ولولا ذلك لكان الاسلام اليوم سائداً في الدنيا ، والعدالة ضاربة أطناها على الشرق والغرب .

رابعاً :

لم يأتي حديث متواتر على خلافة علي ، وعائشة تنفي وجود مثل هذا الحديث ، وإن الأحاديث والغدير غير متواترة ، حجة الاسلام الغزالي ليس له كتاب سر العالمين ، الخلفاء الثلاثة لهم فضائل تؤهلهم وهم منزهون من الغضب . ولا تدل كلمة مولى على الامارة . إن الأمة اجمعت على خلافة أبي بكر ، لم يعترض علي على ذلك .

الجواب :

كانت تلك اعتراضات مرت في بحثنا في الجزء الأول والثاني من الموسوعة في اثبات خلافة علي رضي الله عنه أمير المؤمنين ، مسنده إلى نصوص قرآنية ، وأحاديث نبوية ، يضاف لها ما طبقه رسول الله ﷺ عملاً في حق علي رضي الله عنه لما وجدنا ذلك في حديث يوم الدار وحديث المنزلة وحديث الثقلين وغيرها وإنه لم يؤاخي سوى علي رضي الله عنه قبل الهجرة وبعدها ، وفي كل الحملات التي شارك فيها علي لم نجد

يتراءى علياً عليه السلام سوى رسول الله ﷺ وإلا كان هو الرئيس ، أي لم يتأمر على علي عليه السلام أحداً في حياته ، بينما لم نجد ذلك في أبي بكر وعمر وعثمان .
وتزويجه ابنته الطاهرة ، وشمول علي عليه السلام بأعظم ميزة وهي أن عترة رسول الله ﷺ إنما هم عترة علي عليه السلام من الزهراء البتول عليها السلام يعني الحسنين عليهما السلام سيدا شباب أهل الجنة .

وان رسول الله ﷺ لم يخص أحداً بما خص علياً ، كفتح بابه وباب علي فقط على المسجد النبوي ، والكرامات التي خص بها واثبت بها ان علياً أحب خلق الله إلى الله ورسوله ﷺ ، فيما جاء في حملة خير وحديث الطير . وغيرها .

فأما ما ورد من عدم وجود التواتر فقد أطبق المحدثون والمفسرون على صحة يوم الغدير ، وقد جاء متواتراً مثبتاً من قبل أجله مؤرخي أهل السنة والجماعة .
وأما أحاديث عائشة فإذا ما طالعت الأجزاء المارة أخص الجزء السادس المخصوص بالناكثين ، والخامس في الخليفة الثالث عثمان بن عفان ، ترى جلياً انها رغم كونها من زوجات رسول الله ﷺ فقد خرجت عن حدود الشريعة ، وانها ممن تعلن بغضها وكراهيتها لعلي عليه السلام وآل بيت الرسالة ، وانها أمرت عمداً وسببت عمداً قتل آلاف المسلمين منهم صبراً ، ومنهم في الحروب ، خارجة على نصوص الكتاب وسنن رسول الله ﷺ .

وانها كثيراً ما مدحت وذمت كما صنعت في عثمان ، وانها اعترفت بذنوبها وظهرت التوبة وأبظنت الحقد ، وعادت كراراً لأعمالها ، فلا يعتد بقولها ، أخص وانها وأبوها وصاحبيه ممن يوجه لهم أعظم التهم ، فكيف يقبل منها حديثاً ، وبالوقت وجدناها نقضت ذلك بأحاديث مخالفة مرت جميعاً ؟

وأما ما ادلى به حجة الاسلام الغزالي باثبات خلافة علي وغصبها منه في كتابه سر العالمين ، فقد أيد الرسالة من المؤرخين والمحدثين فيما لا يمكن أبداً رده ،

كالبسط ابن الجوزي في تذكرة خواص الأمة ص ٣٦ ، والحافظ ابن عقدة ابو العباس احمد بن محمد بن سعيد الهمداني ، وهو من الموثقين من أجلة علماء أهل السنة ، وكان يحفظ نحواً من ثلاثمئة ألف حديثاً بأسانيدھا ، وكان صادقاً ، ومنهم محمد بن جرير الطبري المؤرخ والمفسر الثقة ، ولكم لاقى من علماء السنة والجماعة أشد النكاية عند اعلامهم عن حقيقة تجاه العامة الغفل لجلب نظرهم إلى الواقع .

وأمثال العلماء المرموقين المنكوبين على أيدي العامة بتحريك ذوي الاغراض والنواصب المعادين لأهل البيت فمثل ابن عقدة ، من الأحرار الصادقين الذين على الرغم من الاعتراف بصدقه لأنه كان يعلن بعض الحقائق ، أوصموه بالخروج وطعنوا به .
ومنهم الطبري المار ذكره .

واعجب من ذلك ما لاقاه الامام ابو عبدالرحمن النسائي من النكاية حتى مات وهو أحد أئمة الصحاح الستة ، ومن مفاخر رجال القرن الثالث قتلوه لأنه أراد بيان الحقيقة ، تجده قصته في الجزء الأول من موسوعتنا ، كما تجد كلمة حجة الاسلام الغزالي في الغدير .

لهذا تجد انهم ان قبلوا من الغزالي كلمته^(١) فقد أخرجوا الخلفاء الثلاثة عن

(١) كلمة الغزالي في كتابه سر العالمين ، والغزالي هو حجة الاسلام ابو حامد محمد بن محمد الغزالي وله المقام الاسمي عند اهل السنة والجماعة ، وكلمته حجة عليهم ، وهي : «أسفرت الحجة وجهها وأجمع الجماهير على متن الحديث عن خطبة يوم غدير خم باتفاق الجميع وهو : من كنت مولاه فعلي مولاه . فقال عمر: يخ لك يا ابا الحسن لقد اصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة ! هذا تسليم ورضاء وتحكيم ، ثم بعد هذا غلب الهوى لحب الرئاسة وحمل المولى الخلافة ، وعقود البنود ، وخفقان الهوى ، وقعقة الرايات ، واشتباك ازدحام

حدود الاسلام وشملتهم الآيات الثلاثة ، قوله تعالى في سورة المائدة، الآية (٤٤): ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾ ، وقوله تعالى في الآية (٤٥) من نفس السورة : ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون﴾ . والآية (٤٧) من سورة المائدة أيضاً : ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون﴾ .
 واما نزاهة الخلفاء الثلاثة ونحن نقف امام نصوص الكتاب والسنة من وصايا الله ورسوله ﷺ في علي عليه السلام واهل بيته ، وانه الخليفة المنسوب من الله ورسوله ﷺ وبيعتهم الثلاثة لعلي عليه السلام يوم غدير خم ، كما مر في الجزأين الأولين ، وما ورد من انحراف الخلفاء عن حدود الله في الجزء الثالث (في ابي بكر) والرابع (في عمر) والخامس (في عثمان) .

ومنعهم تدوين السنة وأحاديث الرسول ﷺ واجتهادهم في مورد النص ، ونتائج أعمالهم من ابعاد ذوي الحق وتقريب أعداء الدين من آل أمية ، هذه جميعها وقد مرت بأسانيدها ، تخالف النزاهة وتثبت الخيانة والخروج عن حدود الله ورسوله ﷺ عمداً ومع سابق اصرار .

وأما كلمة (مولي) فقد ثبت انها تدل على كافة معانيها الخاصة والعامة في الجزء الأول من الموسوعة .

اما الاجماع على خلافة ابي بكر فمنقوض بتاتاً وقد اثبتنا في موضوع السقيفة في الجزء الثالث انه ليس هناك ولا شبه اجماع ، وإنما هو الكيد والخديعة ، وبعدها

→ الخيول وفتح الأمصار سقاهم كأس الهوى فعادوا إلى الخلاق الأول فنبذوه وراء ظهورهم، واشتروا به ثمناً قليلاً فبئس ما يشترون ! ولما مات رسول الله قال قبل وفاته إئتوني بدواة وبياض لازيل عنكم اشكال الأمر، واذكر لكم من المستحق لها بعدي. قال عمر: دعو الرجل فإنه يهجر ! وقيل يهدو فإذا بطل تعلقكم بتأويل النصوص فعدتم إلى الاجماع وهذا منقوض ايضاً فإن العباس واولاده وعلياً وزوجته واولاده لم يحضروا حلقة البيعة، وخالفكم اصحاب السقيفة في مبايعة الخزرجي ثم خالفهم الانصار».

الاغراء والارهاب ، ويكفي قول عمر : ان بيعة ابي بكر فلتنة وقى الله شرها ، هذا إذا فرضنا ان خلافة ابو بكر كانت اجماعاً ، فما قولكم في خلافة عمر وخلافة عثمان ؟ هل كان فيهما غير الاستبداد المطلق ؟

واما اعتراض علي عليه السلام فقد مر ورأيناه يحتج منذ الساعة الأولى ، وإلا لماذا حرق عمر باب داره ؟ ولماذا لطمت بضعة المصطفى صلى الله عليه وآله واسقط جنينها ؟ وخطبتها العصماء على المهاجرين والأنصار ؟ وغضبها على ابي بكر وعمر ؟ حتى ماتت ودفنت سرّاً ؟

احتجاجات علي عليه السلام اخص في الرحبة وغيرها ، وخطبته الشقشقية وغيرها ، والاحتجاجات الأخرى ، والذي يراجع الأجزاء السابقة يجد الأجوبة الكافية لهذه الاعتراضات واضحة مستدلة بالاسانيد والبراهين العقلية والتاريخية المعقولة والمنقولة .

خامساً :

- ١ - تخلف ابي بكر وعمر عن جيش اسامة ، إنما كان بإشارة اسامة وهما تابعان واعتراضهما على تأمير اسامة إنما كان ابداء رأي لا اعتراض .
- ٢ - عدم قتلهم المارق الذي امتنع ابو بكر وعمر عن قتله إنما ذلك لانهما وجداه يصلي ولم يحسبا ان ذلك واجباً .

رد الرد :

- ١ - لقد مر في الجزء الثاني والثالث والرابع شرحاً وافياً عن هذا الموضوع ،

ويمكن مطالعة ذلك من المسترضين^(١).

فاما تخلفهما عن الجيش لانه من المسلمات ، حتى ندم على ذلك ابي بكر في عهد خلافته وصرح به كما مر وهذا يدل على ان التخلف كان منهما وهما اللذان كانا يخالفان على امارة اسامة ويشيران القلاقل ، حتى اضطر رسول الله ﷺ إلى أن يخطب وهو مريض ويؤكد على تسريع الحملة ويلعن المتخلفين وما أسامة إلا أحدهم ، رغم انه أمير الحملة ، بيد لما كان يجد شيوخ المهاجرين يتخلفون ويخلقون الأعداء بدا متخلفاً ، وان لم يكن ذلك لما لعن رسول الله ﷺ المتخلفين ولاكتفى باصدار أوامره الأولى لاسامة وان وجده متخلفاً عزله وأبدله ، ومعنى اللعن يدل على وجود المتخلفين غير أسامة .

يجد القارئ الكريم رد الموضوع هذا شرحه ابن ابي الحديد في شرح نهج البلاغة ج ٢ ص ٢٠ ، كما ذكره الشهرستاني ، وذكره ابو بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري في كتاب السقيفة .

٢- اما أمر رسول الله ﷺ بقتل المارق فقد رآه رسول الله يصلي وابو بكر وعمر يعلمون ذلك ، ولا يخفى على أحد أن أمر القتل لا يكون استحباباً بل إنما يصدر في مثل هذا وجوباً وان رسول الله ﷺ لا ينطق عن هوى ، لهذا أمر بذلك وأصر عليه .

ولا يخفى ان رسول الله ﷺ ارحم أفراد البشر والقتل أقصى العقاب ومثل هذا لا يقوم به نبي مرسل إلا وانه علم وثبت له ان ذلك الرجل قتل متعمداً فجزاءه القتل ، أو انما كان ذلك وحي من الله وعلم مكنون ، كما قتل نبي الله الخضر الصبي واعترض عليه نبي الله موسى .

(١) راجع الجزء الثالث ، آخر موضوع علم ابي بكر من موسوعتنا ، وأسف ابي بكر على تخلفه عن جيش اسامة باسانيده .

وبالتالي أخبره إنما كان ذلك بأمر من الله ، والمؤمن بالله وبرسوله في مثل هذه الموارد وهو يتقبل هذا الأمر يجب عليه تنفيذه . وإذا لم ينفذه فقد تخلف عن حدود الله ، ولقد سمعنا رسول الله يقول عن نتيجة تخلفهما أنها أول فتنة تقع ، وإذا بالرجل هو رئيس الخوارج المارق ذو الخويصرة التميمي .

وكيف اعتبر ذلك الأمر انه مستحب وقد وجد عمر اصرار رسول الله ﷺ على القتل بعد تخلف ابي بكر ؟

وإذا به يتخلف مثل صاحبه ، حتى ذهب في الثالثة علي عليه السلام ، غير ان الرجل كان قد ترك المكان ، وعندها قال رسول الله ﷺ أنها أول فتنة في الاسلام ^(١) . وكان رسول الله ﷺ قد قال عنه وعن أصحابه انهم يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم ، وان الرجل يقوم بفتنة في الاسلام وتفرقة في الأمة ، وانه وأصحابه يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ، ثم لا يعودون حتى يعود السهم في فوقه ، فاقتلوهم هم شر البرية ، وقد مر ذلك باسانيده في الأجزاء الماضية ، اخص في الأجزاء الأربعة الاولى من الموسوعة .

سادساً :

رد الاعتراض على الخليفة الثاني عمر وتنزيهه حول مخالفته عند طلب النبي دواة وبياض في مرض موته .

الجواب :

مر بنا ما قاله حجة الاسلام الغزالي في كتابه سر العالمين من ان رسول الله ﷺ

(١) راجع كامل المبرد والكتاب الثالث من موسوعتنا حول إيمان ابي بكر .

في مرض موته طلب دواة وبياض ليكتب لأمته ما لم يضلوا بعده ، ويعين فيه خليفته ، فقال عمر : دعوا الرجل فانه يهجر .

وقد مر الحديث باسانيده في الأجزاء الماضية ، واعتراف عمر نفسه أمام ابن عباس بالحديث ، وانه صد رسول الله ﷺ الذي كان يريد أن يدلي كتابه ويعلن خلافة علي عليه السلام فمنع رسول الله ﷺ من ذلك .

ولا يشك عاقل ان الذي يجسر على رسول الله ﷺ بقوله : يهجر يهون عليه أن يعلن للملأ أن كتب رسول الله ﷺ ذلك ان الكتابة انما صدرت عبثاً من رجل يهذي يعني لا يعقل .

وأعماله التالية منذ السقيفة وقبلها وبعدها إنما تدل انه من اليوم الأول دخل الاسلام وهو يريد ان يخالف رسول الله ﷺ ، ولا زال يشك في أعمال وأقوال رسول الله ﷺ لما وجدناه في صلح الحديبية واعتراضه على فتح مكة ، وتخلفه عن جيش اسامة وفراره في خيبر وغيرها ، وقيامه في السقيفة كأول شخص يبايع أبا بكر غاصباً للأمة حقها في استخلاف خليفة رسول الله ﷺ المنصوص عليه من الله ورسوله ، باعتراف عمر نفسه وتقديمه لابي بكر ، واستبداد أبو بكر بالأمة واحالتها إلى عمر دون أن يترك لفرد واحد من الأمة حق الرأي .

وعمر في حياته وحياة ابي بكر منع تدوين السنة والحديث جهاراً ، واستبداده بالأمور ، ثم نقلها لأشر خلق الله عناداً ولجاجاً ، واقامة الشورى ، تلك البؤرة التي خلقت الفتن والتفرقة والمظالم .

فأي تنزيه ينزه به الخليفة وهو يصرح انه منع النبي ؟ وانه خالفه ، وهو الذي ثبت قوله في غدير خم بمبايعة علي عليه السلام وقال له : بخ بخ لك يا علي لقد اصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة .

وان نصوص الكتاب المار ذكرها ، ووصايا رسول الله ﷺ في علي وعترته

لتكفي القارئ المحقق أن يعرف ان التواتر حاصل من الله ورسوله ﷺ في خلافة علي عليه السلام وانهم غصبوها وظلوا معاندين على أن لا ترجع له إلى الأبد ، وقد مر اثباتها في الأجزاء السابقة .

سابعاً :

ان ابا بكر وعلي متساوين في الفضل ، فإذا أمر علي بتلاوة سورة البراءة فقد أمر ابو بكر ليقوم بمناسك الحج ، وذلك ما رواه أبو هريرة ، فهما متساوين في الفضل والكرامة .

الجواب :

عندما أرسل رسول الله ﷺ ابا بكر بالآيات من سورة البراءة ليتلوها على المكيين جاءه جبريل عن الله قائلاً : ان هذه الآيات وابلاغها إلى أهل مكة يجب أن تبلغ بواسطتك أو بواسطة من هو منك ، مثل علي ، ولا يجوز لمثل ابي بكر ابلاغها .

فأرسل رسول الله ﷺ على الأثر علياً عليه السلام إلى ابي بكر ليأخذ الآيات منه ، فأخذها وعاد ابو بكر إلى المدينة متأثراً جداً وسأل رسول الله هل نزل فيه شيء ؟ هذا ما اطبق عليه جميع أهل الصحاح والمحدثين ، من أهل السنة والجماعة بصورة متواترة .

وليس هناك من قال ما ذكر أعلاه ، وما تلك إلا من جملة الأحاديث المدسوسة المزيفة للبكرين التي وضعت زمن معاوية لقلب الحقائق ، فكما تواترت الأحاديث على ارسال علي عليه السلام لأخذ الآيات تواترت على ان ابا بكر عاد إلى المدينة .

وهذا يدل أن مقام علي عليه السلام غير مقام ابي بكر ، ولا يقاس به ، لأنه من أهل البيت كما قال الامام أحمد بن حنبل حينما سأله ابنه عنه . وان ابا بكر ليس له شيء من الفضائل والكرامات ، عدى انه ابو عائشة أم المؤمنين ، وكأحد الصحابين ، وكثيراً ما نجد غير علي عليه السلام من الصحابة أفضل من ابي بكر في السابقة والتقوى والشجاعة والعلم وامثالها .

فكيف بعلي الذي نزلت في فضله أكثر من ثلاثمائة آية ، وما أدلاه عنه رسول الله ﷺ وخصه به ، وانه نفس رسول الله وأبو ذريته ؟

وخير ما يقال ان ابو بكر وعمر كانوا جنوداً عاديين تحت امرة اسامة ، وفي كل المواقع ، عدى خبير ، اللذان تقلدا امارة الحملة وعادا فارين خاسرين .

ففي آية التطهير علي عليه السلام ساوى رسول الله ﷺ بالطهارة ، وفي آية المباهلة كان نفس رسول الله ﷺ وفي الآية (٧) من سورة الرعد قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ اطبق المفسرون ان المنذر رسول الله ﷺ والهادي علي بن ابي طالب عليه السلام .

راجع بذلك الامام الثعلبي في تفسير كشف البيان ، ومحمد بن جرير الطبري في التفسير ، والكنجي الشافعي في الباب (٦٢) من كفاية الطالب ، وتاريخ ابن عساكر ، والبلخي الحنفي في ينابيع المودة باب (٢٦) ، والحموي ، والحاكم الحسكاني ، وابن الصباغ المالكي ، والمير سيد علي الهمداني ، ومناقب الخوارزمي عن ابن عباس ، كلها تثبت ذلك .

رد اللائحة حول علم ابي بكر وانه أعلم الأمة بعد رسول الله ﷺ .

ثامناً :

قال ابن حزم في الفصل الرابع ص ١٣٦ : علم كل ذي حظ من العلم ان الذي

كان عند ابي بكر من العلم اضعاف ما كان عند علي منه .
وقال ابن تيمية في منهاج السنة ج ٣ ص ١٢٨ : ان علياً أخذ العلم عن ابي بكر ،
كما جاء في تاريخ السيوطي ص ٢٨ ، بدليل ان ابا بكر واطب علي صحبة رسول
الله من أول البعثة إلى الوفاة ، فهو أعلم الأمة .

رد الرد :

حدّث المرء بما لا يليق فان صدّق فلا عقل له .
ولقد اجمعت الأمة ، أخص علمائها وأهل الرأي من المحدثين والمفسرين
والكتاب بما ورد في الكتاب والسنة وأحاديث رسول الله ﷺ (١) ، وما أقر به ابو
بكر ، وأخص عمر علي علم علي عليه السلام ، وان أبا بكر لم ترد عنه غير موارد قليلة
بعيدة عن العلم وانه وعمر في كل مشكلة فقهية أو غير فقهية يحرران بها يعودان
إلى علي لحلها .

وان ابا بكر لطالما أحجم جهلاً عن إجابة سؤال سائل ، وأراد النكاية بالسائل ،
وإذ كان يشار عليه بارجاعها لعلي عليه السلام كان يندهش لحلها ، ويطأطئ رأسه تعظيماً
لعلي عليه السلام .

غير أن عمر كانت مشاكله أعظم ، لأن مدة خلافته طالت ، وما أكثر ان اخرج ،
وكان علي عليه السلام هو الحال لمشاكله ، فيعود في كل مرة يقول : لولا علي لهلك عمر ،
وعجزت النساء أن يلدن مثل ابن ابي طالب ، وغير ذلك .

وكل ما استطيع أن أرد ابن حزم وابن تيمية بانهما برهنا علي أحد أمرين ، اما
جهل مطبق ، أو عدااء محرق ، وبعدها للمحقق ذو الرأي الثاقب ان يرى من خلال

(١) راجع الكتاب الأول والثاني وأخص الثالث موضوع علم ابي بكر وما اوردنا فيه من
المستندات .

الروايات والأحاديث المتواترة الواردة في مبغض علي عليه السلام وآل البيت .
ان هؤلاء وأمثالهم من النواصب الذين باعوا دينهم وضمايرهم ووقفوا وقفة
المعادي المكابر الصريح يجادلون في صف أعداء رسول الله صلى الله عليه وآله وآل بيته ،
فاثبتوا نفاقهم وظلمهم وفسقهم وكفرهم ، وحاددوا الله ورسوله ، ومن حادد الله
ورسوله فقد ضل سواء السبيل .

قال تعالى : ﴿ها أنتم هؤلاء جادلتم عنهم في الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم
يوم القيامة أم من يكون عليهم وكيل﴾ (١) .
وقال تعالى في سورة النساء (٢) ما تجده ادناه مطبقاً على من حادد الله ورسوله
وخالف أوامره وجادل عن حادده ونافق وظلم وكفر .

تاسعاً :

مقام ابي بكر في العريش أعظم قدراً من جهاد علي في ساحة الحروب (٣) ،

(١) النساء : ١٠٩ .

(٢) الآيتان ٤١ و ٤٢ : ﴿فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا *
يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الأرض ولا يكتمون الله حديثاً﴾ .
والآية (٨١) : ﴿ويقولون طاعة فإذا برزوا من عندك بيّت طائفة منهم غير الذي تقول والله
يكتب ما يبيّتون فاعرض عنهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلاً﴾ والآية (١١٥) : ﴿ومن
يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين فوله ما تولى ونصله
جهنم وساءت مصيراً﴾ وفي سورة المائدة الآية (٣٣) : ﴿إنما جزاء الذين يحاربون الله
ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف
أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا والآخرة ولهم في الآخرة عذاب عظيم﴾
وكذلك الآية (٤٤) و (٤٥) و (٤٧) من سورة المائدة .

(٣) راجع ما جاء في رسائل الجاحظ : ٥٤ ، مما نقله ابن ابي الحديد في شرحه ٣ : ٢٧٥ ،
والخطيب في تاريخه ٨ : ٢١ ، وابن الجوزي في المنتظم ٦ : ٣٢٧ ، وفي خلاصة كتاب

وسابقة ابي بكر إذا اخذ سن بلوغ علي تكون أكثر وان اسلم بعد خمسين شخص آمنوا قبله .

رد الرد (الجواب) :

للمعترض أن يراجع سابقة ابي بكر في الكتاب الثالث من موسوعتنا هذه كي لا نعود ونكرر الاسانيد المثبتة والبراهين المستدلة على أن السابقون السابقون اولئك المقربون ، وقد وجدنا ان الله ورسوله ارتضى علياً عليه السلام وصياً ووزيراً وخليفة لرسول الله ﷺ في سن الثالثة عشر كما اختار الله عيسى صيباً نبياً في محكم كتابه .

وأما موضوع الجهاد والسابقة فأوجه المعترض إلى محاجة الخليفة العباسي المأمون مع الأربعين فقيهاً الواردة في العقد الفريد مما رواه ابن عبد ربه عن اسحق بن ابراهيم بن اسماعيل بن عمار بن زيد ، والتي ذكرنا فصلاً منها في الجزء الثالث من موسوعتنا في سابقة ابي بكر وجهاده ، وكيف ان اسلام علي عليه السلام على الفطرة ، وان اسلام ابي بكر وعمر وعثمان بعد الأربعين وبعد الشرك ، والموبقات ، والتربية في الصغر كالنقش على الحجر ، وفي الكبر كالنقش على المدر .

وكما قال الشاعر :

ان الغصون إذا قومتها اعتدلت ولا تلين إذا كانت من الخشب
والى هنا اكفي بالرد هنا واحيل المحقق إلى ما شرحته في الأجزاء السابقة ، وقد كفانا المأمون كثيراً مما يجب قوله ، وما درجناه على مبنئ المعقول والمنقول

→ العثمانية : ١٠ ، والجواب الذي رده به أبو جعفر الاسكافي المعتزلي البغدادي المتوفى سنة ٢٤٠ هـ ، وتستطيع أن تجدها في جهاد ابي بكر في كتابنا الثالث من هذه الموسوعة بأسانيدها .

موضحين الحق سائلين المولى أن يهدينا جميعاً سواء السبيل ، ولقد اثبتنا كل شيء باسانيده من الصحاح .

وما اتى به الجاحظ وكيف احسن رده ابو جعفر في تبادل اللوائح المذكورة في كتابنا الثالث (كتاب ابي بكر) في موضوع جهاد ابي بكر . فاوفى الله لابي جعفر أجزل الجزاء إذ عرف كيف يرد على الباطل ويظهر الحق لأهله ، وينير الواقع لذوي البصائر .

واكتفي من الوقائع بذكر واقعة خيبر ، تلك الواقعة الوحيدة التي اعطيت الراية إلى ابي بكر فادبر فاراً بجيشه ، وتلاه عمر في اليوم الثاني فاراً إذ انيط له فتح قلاع خيبر ولم يفتحها إلا الفتى الذي قال فيه جبرئيل لا فتى إلا علي لا سيف إلا ذي الفقار ، والذي قال فيه رسول الله ﷺ قبيل اعطاء راية الحرب : والله لأعطين الراية غداً رجلاً يحبه الله ورسوله ويحب الله ورسوله ، كرار غير فرار يفتح الله على يديه .

ومن مفهوم مخالف قول رسول الله ﷺ إنما هو هجاء لمن سبق علياً ﷺ بأنهما فرا ، وانهما ليسا من يحبه الله ورسوله ولا هما يحبان الله ورسوله ، إذ الحبيب من يفدي في سبيل حبيبه كل شيء ويصغي إلى طلبه وأمره ونهيه ، واقلها الحذر من الادبار والتمسك بالشجاعة^(١) .

ولم يذكر التاريخ عن علي ﷺ انه تأخر أو توقف في أي معركة أو حملة أو واقعة من الوقائع الـ (٣٦) التي جرت في حياة رسول الله ﷺ ولا مرة واحدة ، بل

(١) راجع واقعة خيبر الواردة في الصحاح والاسانيد والتواريخ، منها صحيح محمد بن اسماعيل البخاري ٢: ١٠٠ ط مصر سنة ١٣٢٠ هـ، ومسلم بن الحجاج ٢: ٣٢٤ في صحيحه ط مصر سنة ١٣٢٠ هـ، والحافظ ابو نعيم في حلية الاولياء ، ومحمد بن طلحة في مطالب السؤل : ٤٠ ، والكنجي في كفاية الطالب ، ولابن ابي الحديد قصيدة من قصائده العلوية السبعة .

كان دائماً في الطليعة ، ودائماً يقابل أقوى الفرسان في الحملة ويقضي عليهم ، أولئك الذين يخشى باقي الصحابة مقابلتهم^(١) .

عاشراً :

لأبي بكر وعمر وعثمان فضائل كما لعلي فضائل ، لذا انتخبت الأمة أبا بكر ، وبرهنوا على إخلاصهم في عهد رسول الله وعهد خلافتهم ولو عددنا فضائلهم لضاق بنا هذا الكتاب .

رد الرد :

نعود ليوم السقيفة لنرى هل احتج أبو بكر أو عمر أو أبو عبيدة بفضيلة سوى أنهم من المهاجرين ، ولو كانت لهم فضيلة ما ألم يحتجوا بها ؟ وهلاً نجد أن أبا بكر مد يده إلى أبي عبيدة ليبيعه ؟ وهل استطاع أن يصمد أمام خطبة الزهراء يوم وقفت تخطب على المهاجرين والأنصار وتبدي فضائل زوجها وفضائل أهل البيت ، إذا كان لأبي بكر أو عمر فضيلة لكان أحسن زمان لإبراز ذلك ، وهكذا امام احتجاج علي هل استطاع أحدهم أن ينبس ببنت شفة سوى الشتم المار ذكره ، وابداء القوة القاهرة ، وأن المسلمين انتخبوا أبا بكر .

وقد اثبتنا خلاف ذلك في الكتاب الثالث فصل السقيفة من هذه الموسوعة . ثم أي فضيلة تقابل يوم الدار ، وحديث المنزلة ، وحديث الثقلين ، وحديث السقيفة ، وتأخي رسول الله ﷺ لعلي ، وسد الابواب عدى باب علي عليه السلام وما مر من الفضائل في علم علي وجهاده ، واعظم من ذلك سابقته وتضحيته وشجاعته

(١) راجع الجزء الثاني موضوع شجاعة علي (ع) وتضحيته من موسوعتنا هذه .

واخلاصه وانه ابو ذرية رسول الله ﷺ .

واعظم الكل الآيات النازلة في علي عليه السلام ؟ وآل بيته ، والتي فيه وحده اكثر من ثلاثمئة آية ، وفي آل البيت تساوي ثلث القرآن ، وهو يشترك فيها ، ومنها آية الطهارة ، وآية المباهلة ، وآية الولاية ، التي شابه بها رسول الله ﷺ ، وآية الابلاغ والاكمال ، وغيرها ، كما مر ذكرها .

وقد رأينا انه لم تنزل في ابي بكر سوى ما يخص الغار ، وقد وجدناها لم تكن مدحا ، بل ذمّا لحزن ابي بكر وهو مع رسول الله ﷺ .

واما عمر وعثمان فلم نجد لأيهما شيء بينما نزلت كثير من الآيات كرامة لكثير من الصحابة مثل عمار وابن مسعود وابو ذر وغيرهم ، وقد مر في الجزء السادس من الموسوعة ما قام به معاوية بغضاً لآل بيت الرسالة ، من دس الأحاديث الكاذبة ، وتزييف الحقائق ، ووضع الروايات ، وعمم درسها على المكاتيب بين القراء ومكاتيب الأطفال والنساء ونشر ما يرفع من مكانة ابي بكر وعمر وعثمان وآل أمية من تقديم الهدايا والمناصب ، وبالعكس الحط من كرامة محمد وآله وقتل وتبعيد وحرمان من روى حديثاً عنهم ونسب فضيلة لهم .

راجع الصحاح هل تجد من تلك الكرامات المنسوبة لهم أو الكتب الأخرى ، إلا وانها صدرت من كذاب وضاع خارج على الدين مبغض لمحمد وآله ، ناصبي ، خارجي ، أطبق على عدم الأخذ بخيرة العلماء الأعلام ، ومما يخالف المضطوق السليم والعالم الحكيم .

وقد وجدنا كثير من الكتاب والمحققين الأعلام حرصوا على رؤوس الأشهاد بأنه كلما ورد في فضائل ابي بكر وصاحبيه فهي من المفتريات التي يشهد بديهة العقل بكذبها .

منهم ما قال به الشيخ مجد الدين الفيروزآبادي صاحب قاموس اللغة في كتابه

سفر السعادة .

والعجلوني ذكر في كتابه ص ٤١٩ - ٤٢٤ بأن فضائل ابي بكر أشهر المشهورات من الموضوعات .

كما كذب السيوطي فضائل لأبي بكر في كتابه اللآلي الموضوع ج ١ ص ١٨٦ - ٣٠٢ .

ولمن شاء الادلة القاطعة على صحة دس ووضع هذه الفضائل مراجعة الجزء ٥ و ٦ و ٧ من موسوعة الغدير للعلامة الشيخ عبدالحسين الأميني . وخلو الصحاح الستة وكتب أهل السنة المعتبرة من تلك الفضائل أحد الأدلة الثابتة .

وأما فضائل علي عليه السلام فهي أشهر وأكثر من ان تعد وتحصى نقلتها الصحاح وذكرها أشهر الكتاب وأعظمهم من أهل السنة والجماعة ، وأجلب نظر القارئ الكريم إلى الجزء الأول والثاني من موسوعتنا هذه ، وقد انتخبنا النزر اليسير باسانيده في أمير المؤمنين علي عليه السلام وكلها من طرق أهل السنة والجماعة ، ومن خيرة كتابهم وكتبهم واعمها .

وبعد مطالعة تلك وهذه ليقايس المطالع المنصف ويحكم بالقسط وليراجع القارئ الجزء الثالث والرابع والخامس والسادس عما شرحناه عن أحوال الخلفاء الثلاثة ومن تابعهم واقتفى أثرهم ، وما أحدثوه وخلفوه والنتائج التي ترتبت على سيرتهم وسلوكهم ، وعندها سوف يأسف الأسف الشديد ان كان محققاً منصفاً حكيماً لا تأخذه في الله لومة لائم ، أي خسارة ابتلى بها الاسلام بعد نبهم ، ومن أين جاء تهم المصائب باسم الكرامات والفضائل ؟

وماذا ترجو برجال خالفوا الله ورسوله ﷺ وبدأوا بغصب خليفة رسول الله ﷺ ذلك المركز الالهي المنصوص عليه في الكتاب والسنة وبعّدوا ذوي الحق ومن اتبع طريق الهداية ، وقربوا الكافرين المنافقين والفساقين الفاجرين

المتنكرين للإسلام ، امثال بني أمية وبني العاص والمغيرة بن شعبة وعمر وبن العاص .

وقد علموا ان من بغض علياً فهو منافق^(١) ، ومن سبه سب رسول الله وسب الله فهو كافر^(٢) ، وانه فاروق الأمة ، بين الحق والباطل ، ويعسوب المؤمنين^(٣) . وأراد الأمويون البكريون اختلاق أحاديث مشابهة لابي بكر وعمر فأخرج لهم عبدالرحمن بن مالك المغولي حديثاً أسنده لجابر عن رسول الله قائلًا : « لا يبغض أبا بكر وعمر مؤمن ولا يحبهما منافق » .

واورد آخران رسول الله ﷺ قال : ابا بكر خليفتي ، والراوي الأول مطعون فيه بشدة ، من علماء السنة ، مثل الذهبي في ميزان الاعتدال ج ١٠ ص ٢٣٦ ، والخطيب البغدادي ، فقالوا انه وضاع افاك وكذاب .

ونقل ابن ابي الحديد في تاريخ ابي مخنف لوط بن يحيى ان ابا بكر وعمر جاء رسول الله ﷺ وسألاه : من يخلف بعده ، فقال : خاصف النعل . وكان علي عليه السلام

(١) عن عمر اخرجه الخطيب البغدادي في تاريخه ٧ : ٤٥٣ (حكم عمر بنفاق رجل رآه يسب علياً) وقد نسي يوم حرق باب داره واخذه قهراً ليبياع ابي بكر واقسم بقتله ان لم يبياع . اخرجه الامام احمد بن حنبل في المناقب ومحبة الدين في الرياض النضرة ، وابن كثير في تاريخه ٧ : ٣٥٤ ، قوله (ص) : لا يبغضك مؤمن ولا يحبك منافق . وابن عدي في كامله عن البغوي ، عن أم سلمة والهيثمي في مجمع الزوائد ٩ : ١٣٣ عن ابن عباس وبه احتج علي يوم الشورى . ومناقب ابن المغازلي والكنز : ٤٠٢ .

(٢) في شرح النهج ٢ : ٧٨ ، وجاء في مودة القربى عن عائشة عن رسول الله (ص) قال : ان الله قد عهد إلي من خرج علي فهو كافر في النار ، وهذه شهادة أم المؤمنين علياً نفسها ، ولهذا طلبت عدم دفنها إلى جوار رسول الله معلنه انها احدثت بعده كثيراً ما لا يرضاه .

(٣) رواه ابو نعيم والمحاملي والحاكم والحموي والمتقي الهندي والطبراني والبيهقي وابن عساكر وابن ابي الحديد والكنجي والهيثمي والبراز ومحبة الدين والسيوطي في كتبهم وكثير غيرهم .

والرواية عن أم سلمة كانت وعائشة معاً ، وقد سيمعوا الحديث وقد قال لهما رسول الله : اما اني فارئ مكانه ولو فعلت لتفرقتم عنه كما تفرقت بنو اسرائيل عن هارون بن عمران ، فسكتا وخرجا ، وقد سألت ام سلمة رسول الله عن خاصف النعل وعائشة تسمع وفي مشهدها فأشار إلى علي .

وإذ علمت عائشة ، يا ترى ألم تخبر الحقيقة لأبيها ؟ وهذه إحدى المواقف المثبتة التي ختمها رسول الله ﷺ بغدير خم .

وهذا الحاكم ينقل في مستدركه عن رسول الله ﷺ قوله : «ستكون بعدي فتنة فإذا كان ذلك فالزموا علي بن أبي طالب ، فانه أول من يصادفني يوم القيامة ، وهو الصديق الأكبر ، وهو فاروق هذه الأمة ، فيفرق بين الحق والباطل ، ويعسوب المؤمنين»^(١) .

وروى أحمد في مسنده والخوارزمي ، أبو المؤيد موفق بن احمد في مناقبه ، والهمداني الشافعي في مودة القريب ، والحافظ البيهقي في سننه ، عن رسول الله ﷺ ، انه قال : «علي اعلمكم وأفضلكم وأقضاكم ، والراد عليه كالراد علي ، والراد علي كالراد على الله ، وهو على حد الشرك بالله» .

وذلك اقل ما يمكن أن يقال في علي ، فمن أين جاء المنافق الكافر الكاذب على رسول الله ﷺ قوله : ان أبا بكر خليفتي ؟ ولو كان قالها لما سكت ابو بكر وعمر ، والاحتجاجات تقوم عليهم بعد السقيفة حجة ومسنداً بالغصب ، ولم نجد عندهم في ذلك ولا كناية ، بل العكس كل الأدلة مجمعة حتى من أحاديثهم على خلافة علي عليه السلام نصاً من الله ورسوله ﷺ ، وكلما احتجوا به انهم من المهاجرين وان

(١) كما جاء في حلية ابي نعيم ، وأوسط الطبراني ، وتاريخ ابن عساكر ، وكفاية الطالب للكنجي ، والرياض لمحب الدين الطبري ، وفرائد الحموي وشرح النهج والدر المنثور للسيوطي ، عن ابن عباس وسلمان الفارسي وابي ذر وحذيفة .

الأمة انتخبت ابا بكر ، بينما نرى في الصحابة من هو اكثر سابقه واشيد تبضية واجمع اهلية من التقوى والعلم والشجاعة منهم .

واين حصل الاجتماع ، وقد بدأوها خدعة بين ثلاثة ، والقاء فتنة بين ثلة من الأنصار ، وبعده تلاه الخمط والتهريج وضم اعداء أهل البيت من المنافقين أمثال آل أمية ، ومن دخل الاسلام طمعاً واکراهاً بعد الفتح أو قبله .

ولم نجد ولا واحداً من بني هياشم ولا من الصحابة المقربين سيان من المهاجرين والأنصار بايعوا ابا بكر إلا کرها ، واما عمر فقد كفانا الدليل على كل ذلك حينما قال : كانت بيعة ابي بكر فلتة وقى الله شرها ، هذا ما يخص ابا بكر .

اما عمر فقد استبد ابا بكر بالعهد إليه رغم اعلان المهاجرين والأنصار على مخالفتهم لهذا العهد كما استبد عمر في تعيين الشورى لخلق مفاسد لا تيحى حينما اودعها لعثمان ، واوجد له ولعلي انداد ما كانوا بالحسيان .

الحادي عشر :

رد غضب فاطمة بالنسبة للشيخين فانه ما كان من اجل فذك ولم يكن ذلك من حقها بدليل ان علياً لم يرجعها في خلافته .
وان تأثرها الواقعي من علي زوجها لأنه خطب ابنة ابي جهل .

رد الرد (الجواب) :

اجلب نظر المعترض إلى ما أوردناه من الدلائل والاحاديث المتواترة في الجزء الثاني من موسوعتنا في مواضع :

١- من آذى علياً وذريته .

٢- ان ايذاء علي وفاطمة ايذاء الله ورسوله . واللائحة الواردة بعدها وردها

بالبراهين القاطعة ، والاحاديث الجامعة .

وان ما ورد من خطبة علي لابنة ابي جهل من روايات الكرايس المنسوبة إلى حسين الكرايسي الوضع الكذاب من اولئك الذين صنعهم معاوية لتزييف ودس الاخبار وتشويه الحقائق ، وهو من مبغضي علي عليه السلام ، وخارج على الدين ولا يعتد به الكتاب والمحدثين ^(١) .

ثم تصفح ما ورد في فضائل فاطمة عليها السلام بضعة رسول الله صلى الله عليه وآله الطاهرة الزكية ، وان من آذاها أو اغضبها آذى وأغضب رسول الله ، ومن آذى أو اغضب رسول الله آذى وأغضب الله ، وثم اتلو الآية الشريفة رقم (٥٧) من سورة الاحزاب : ﴿ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذاباً مهيناً﴾ . ثم بعدها راجع ما أوردناه من الأسانيد والدلائل من الأحاديث المتواترة المسلمة ان ابا بكر وعمر آذيا واغضبا فاطمة الطاهرة الزكية في غضبهما الخلافة ، وتزوير حديث : «نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه فهو صدقة» ، وحرق بابها وضربها واسقاط جينها وشتمها وشتم زوجها وسلبها حق نحلتها وارثها ، ومنع الخمس عنها وعن ذريتها ، مخالفين بذلك نصوص الكتاب وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله رغم طلبهما منها العفو والصفح ، وانها استشهدتهما على صحة ما ورد عن ايها ان من آذاها وأغضبها أغضبه ومن أغضبه أغضب الله ، وأقرا وصدقا ذلك ، ثم قولها لهما : اني موجدة ومتألمة وغازبة عليكما لهضم الآمة وبعلي وهضم حقي ، وسوف ادعو الله عليكما بعد كل صلاة ولاشكونكما إلى ابي رسول الله . تجد كل

(١) شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ١ : ٣٥٨ . من امثال المزيفين المكذبين على الله ورسوله ابو هريرة ، وقد اثبت كذبه على الله ورسوله المحقق الضليع الكاتب محمود ابورية في كتابيه أضواء على السنة المحمدية وشيخ المضيرة (ابو هريرة) والمحقق العلامة السيد مرتضى العسكري وافراد آخرين ادخلتهم الاغراض في عداد الصحابة مثل معاوية قطب النفاق ووزيره عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة الفاجر ومن التابعين عروة بن الزبير .

ذلك بأسانيده في الجزأين الثاني والثالث .

كما مر ، وترى فيها من آذى علياً وخالفه وسبه ورده فقد فعل ذلك مع الله ورسوله وهو في حد الشرك والكفر .

وقد ثبت ان الخلفاء الثلاثة بالغوا في الغصب والنكايه والظلم والاهانة لعلي وذريته في عهد خلافتهم وسنوا ذلك الظلم على الأمة الاسلامية لنقل الأمر إلى ألد اعداء الاسلام وأعداء الله ورسوله وآل بيته عامدين ومصرين بما لديهم من حول وطول ، منذ مرض رسول الله ﷺ مرض الموت ، وفي تخلفهم عن جيش اسامة وطلبه ﷺ القلم والقرطاس ، ومخالفة عمر له ، وبعد الغصب في السقيفة ام الفتن ، وما احدثوا من أشد المظالم ، والخروج على حدود الله ورسوله ، حتى ايجاد الشورى العمرية التي قضى بها عمر بضربته القاصمة واستبداده على آمال الأمة الاسلامية ، بعودة الحق إلى نصابه ، وتلاعب عثمان بالنفوس والأموال وما خلفوا جميعاً من النكب والرزايا في جسم الأمة ، وخلقوا من البدع في الشريعة .

والثورات والانقلابات التي منيت بها الأمة الاسلامية في عهد أمير المؤمنين علي عليه السلام في حرب الجمل وصفين والنهر وان ، وبسبب مد الخليفة الأول والثاني آل أمية واعداء الاسلام أمثال عمرو بن العاص ، والمغيرة بن شعبة ، وخالد بن الوليد ، وأمثالهم بالمال والمآل تسنم أعظم الولايات الاسلامية ، وتسليط معاوية اللعين على قول رسول الله ﷺ وابن اللعين وآل الحكم ، بالتالي على رقاب المسلمين وارهاق المهاجرين والانصار من البدرين والأحدين ، وغيرهم ، ومن التابعين ، وذرية آل رسول الله ﷺ وسيدي شباب اهل الجنة تحت نكايه أعدائهم رؤساء الأحزاب ، الذين مدهم الخلفاء الثلاثة منذ بدء غصب الخلافة .

وقهر الأمة الاسلامية تحت نير استبدادهم ، بدأها ابو بكر وتابعها عمر وسار

عليها عثمان ، وابناء ابيه وعمومته وآله ، وأسسوا أساس الظلم والتحرير وقلب الحقائق إلى يومنا هذا .

ولهذا حق ان ندعو قائلين : اللهم العن أول ظالم ظلم الاسلام وظلم آل محمد ، وأول غاصب غصب حقهم ومن تابعه وشايعه على ذلك إلى يوم القيامة ، اللهم اتنا ندعوك ونظلم اليك في هذا العصر ان تأخذ بحقنا وحق كل مظلوم لحقه الحيف والجور بسبب تلك المظالم ، ممن بدأوا ومن تابعهم ولاحقهم بالظلم والجور إلى يوم القيامة . وان ربنا لبالمرصاد وهو لا يغادر صغيرة أو كبيرة إلا وأحصاها وقد قال عز من قائل : في سورة الزلزلة الآيتان (٧ و ٨) : ﴿ ومن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ﴾ * ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره .

واما اعتراض علي عليه السلام فغير منكور وقد افلح بحجته ابا بكر ، ولماذا لم يرجعها فقد وجدناه وقد اقلقتهم الفتن والحروب التي خلفها الغاصبون والتي سنتها الشورى العمريه ، وقد وجدنا الناس بلغ بهم الحال انهم ارغموا على ترك النصوص في عهد عمر وسكتوا مرغمين وعودوهم على البدع التي اختلقوها حتى اعتادوها ، ووجدناهم تحت تأثير المغرضين يشيرون إذا بدلت سيرة من سير الخلفاء التي جاءت مناقضة لنص القرآن وسنة رسول الله ﷺ في امور خاصة وعامة ، فكيف يعمل علي بفدك المخصوبة من اثاره ما يسمح لانعدامه ، وخلق صيحة مثيرة ، وقولهم : وا سنة ابي بكره ، أو وا سنة عمراه ، وقد وجدنا الخوارج المارقين والناكثين والقاسطين ومن تابعهم كانوا واتباعهم بالمرصاد لعلي ومن تابعه .

وقد وجدنا علياً وفاطمة لم يأخذوا سوى كفاية يوم من حاصل فدك ، والباقي يقسموه على مستحقه .

وإذا ظل علي غاضباً عن فدك فقد وجدنا ابو بكر وعمر سلباها واعادها

واعترفا بغضبهم اياها اعترافاً لا مجال للشك فيه، وأيد ذلك عمرو بن عبدالعزيز بن مروان بن الحكم الخليفة الأموي، حين أعادها واستعادته بنو أمية بعده، وغضبوها وأعادها الخليفة العباسي المأمون معترفاً بالدلائل والاقرار بهذا الحق، وقد مرت باسانيدها.

والخلاصة ان ابي بكر يتقدم بعد غضب منصب الخلافة فيأمر لغضب فذك وهي منحة رسول الله ﷺ لانتبه، وان لم تكن فهي تركته، وهي المتصرفه بذك، فيدعي وهو الحاكم وبصفته مدعياً عليه اقامة البينة، يطلب البينة من الزهراء عليها السلام الصديقة، بشهادة القرآن في آية الطهارة والمباهلة وغيرها، فتأتي بزوجها وولديها وام ايمن، مع العلم ان زوجها وهي وولديها من أهل الكساء الذين شهد بطهارتهم الله، وزكاهم في محكم كتابه، ويفلجه علي بعد أن تفلجه الصديقة فلا يجدون منه بعد ان أجمع الصحابة على حق فاطمة سوى الشتم، وبعد كل ذلك فقد اجمعت الصحاح وأجمع وفقهاء اهل السنة والجماعة على خبر الصحابي العدل، ولو جر نفعاً لنفسه، ومن كذبه فهو فاسق^(١).

وهل هناك أصدق من علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وقد اضيف إليهم أم ايمن. وقد مرت فضائل علي وفاطمة وكراماتهم بالكتاب والسنة، وما ورد في الحسينين انهما امامان إن قاما وان قعدا، وانهما سيدا شباب اهل الجنة، وريحانتا رسول الله.

وهذا رسول الله يوصي بعترته وهم اولاد علي من الزهراء.

وهذا هو القرآن يوصي بهم حينما يقول في سورة الشورى، الآية (٢٣): ﴿وَقُلْ

(١) راجع الصحاح، اخص صحيح البخاري وصحيح مسلم وبقية الصحاح في ترجمة الزهراء كما تجد ائمة المذاهب وعظماء المحدثين في مسانيدهم يؤيدون ما قلناه في عظمة الزهراء وانها ماتت غضبي على الشيخين.

لا أسألكم عليه اجراً إلا المودة في القربى ﴿١﴾ .

وقوله ﷺ : «اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي فانظروا كيف تخلفوني فيهم» .

وقوله ﷺ : «مثل عترتي اهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق» .

وقوله ﷺ في ابنته : «فاطمة بضعة مني من آذاها آذاني ومن آذاني آذى الله» .
وغير ذلك مما مر ، وكثير آخر لا يسعه مثل هذا الكتاب ، قد جاء مؤيداً متواتراً في الصحاح والمسانيد .

وهذا رسول الله ﷺ يقول : «من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار» .
وقد ثبت كذب الحديث الذي رواه ابو بكر لمخالفته للنص والسنة وعدم اسناده . بل واعترافه عملاً بكذب الحديث (١) .

الثاني عشر :

ان الشيعة طعنوا بصحابة رسول الله ﷺ المقربين وزوجاته الطاهرة وهذا يعتبر كفراً وأخص منهم من طعن بخلفاء رسول الله ، فقد خرج على الاسلام ، وكان من المفسدين الذين تشملهم الآية التي يجب فيه أن تقطع أيديهم من خلاف وأرجلهم أو يقتلوا ويصلبوا لأنهم يسعون في الأرض فساداً بخروجهم على اولياء الأمر قال تعالى في سورة المائدة ، الآية (٣٣) : ﴿إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ...﴾ .

(١) راجع الاسانيد المثبتة المتواترة في الجزء الثالث في موضوع فدك من موسوعتنا .

رد الرد :

للجواب أحيل القارئ الكريم إلى ما سردناه في كتابنا الثاني من هذه الموسوعة تحت العنوان نفسه .

«الشيعة يطعنون بالصحابة وزوجات النبي» .

كما اجلب نظر القارئ إلى نفس الكتاب ، ان الشيعة فرقتين :

١ - المحبين لمحمد وعلي وآله والمتبعين سيرتهم في كتاب الله وسنة رسوله ، وخطواتهم في الأحكام والسنن في الاصول والفروع ، لا مغالين في حبهم فيرفعونهم فوق قدرهم ، ولا مغالين لهم في بغضهم إذ بهذا يخرجون عن حدود الله .

٢ - المغالين في حب علي حتى يرفعوه عن مستواه ويعطونه صفاتاً فوق صفاته حتى درجة الربوبية ، فهم كفر .

فالشيعة هم المسلمون المخلصون الذين بقوا على عهد رسول الله ولم يفارقوه في وصاياه وأوامره في سنته وكتاب الله المنزل ، ولم تأخذهم في الله لومة لائم ، فلا يعبدون غير الله ، ولا يشركون به شيئاً ، ويقولون في محمد ﷺ انه عبد الله ورسوله ، وفي علي عليه السلام وولده يطبقون ما ورد في آية الولاية ، فعلي وصي رسول الله ﷺ وولي المؤمنين بعد الله ورسوله ، وهو وولديه الحسنين وزوجته بضعة رسول الله ، هم المطهرون المنزهون عن الرجس الذين في درجة رسول الله في الطهارة ، بنفس الآية .

وهم الذين باهل الله بهم نصارى نجران ، وهم عدل القرآن ، حيث قال رسول الله ﷺ : «اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي» .

وهم سفينة نجاة الأمة التي قال عنها ﷺ : «مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق» .

ويعتبر المسلمون الأصليون هم هؤلاء الذين امتثلوا أوامر الله ورسوله ، وما حادوا كغيرهم ، سيان عمداً أو غير عمد ، فخرجوا عن حدود الله ورسوله ﷺ .
أما الطعن بالصحابة فلا يخفى على المحقق الحكيم ان المسلمين في بيعة الرضوان والذين بايعوا رسول الله تحت الشجرة ، والصحابة الذين صاحبوا رسول الله فيهم المؤمنون حقاً وفيهم المنافقون ، وقد اطلق على الجميع اسم الصحابة .

فالمؤمن من أبطن واطهر الايمان وعمل به ، والمنافق من اظهر الايمان واططن الكفر أو الفسق والفجور وخالف الله ورسوله ، وكلاهما انما يعرفان بسلوكهما في عهد رسول الله ﷺ وبعد مماته ، وقد تبغي طائفة مؤمنة على أخرى ، فيجب مقاتلة الباغي بأمر الله ، حتى تفيء إلى أمر الله وتعي ، كما ورد في سورة الحجرات .
وهكذا زوجات رسول الله ﷺ ففيهن المؤمنات الصالحات ، ومنهن الخارجات على حدود الله وسنن رسوله ﷺ .

وإذا راجعت كتاب الله لوجدت ما ورد في حقهن من الانذار ان التي تحسن لها ضعفين ، والتي تسيء لها ضعفين من العذاب .

وقد وجدنا القرآن نصحهن ان يقرن في بيوتهن ، ومنعهن عن الجهاد الذي فرضه على الرجال ، بيد إذا عدنا إلى عائشة ودخولها في معمة الحرب ضد خليفة رسول الله ﷺ واخيه وابو ذريته بغضاً له وعناداً ، مخالفة بذلك نصوص القرآن وسنن رسوله .

كما نجد معها طلحة والزبير بعد ان بايعا علياً عليه السلام نكثا واقاما تلك المجازر وقتلا المسلمين صبراً ونكاية .

ومعاوية بن أبي سفيان ومنكراته ومن تابعه من القاسطين ومحاربه لخليفة

رسول الله ﷺ وقتله الصحابة البررة باسم الاسلام (١) .
ولا ننسى ان هناك من الصحابة ممن تأمر على حياة رسول الله ﷺ بعد العودة
من غزوة تبوك عند مروره بالعقبة ، وهم سبعة أرسل رسول الله ﷺ حذيفة فسمع
حديثهم .

ولا ننسى لعن رسول الله ﷺ لمن تخلف من الصحابة عن جيش أسامة
والمتمارين لتأخير الحملة .
والذين خالفوا رسول الله ﷺ من الصحابة عندما طلب بياضاً ودواة ليكتب ما
لا تضل بعده الامة ، حيث تنازعوا في محضر رسول الله ﷺ ومنهم من قال ان
رسول الله ﷺ يهجر .

وما جرى بين الصحابة في سقيفة بني ساعدة على منصب الخلافة .
وما وقع بعدها يوم حمل عمر على دار علي عليه السلام وخرق الباب وأخذ علياً قهراً
ليبيع ، وهو يقول : انا عبد الله وأخو رسوله .
ربما يكون جدال بين الصحابة ولكن هناك الغصب والقتل العمد والتعدي
والظلم والتماذي في الظلم ، والتماذي في الغصب ، والتماذي في القتل من
الصحابة على الصحابة .

وهل تنسى وقائع عثمان التي جرّت إلى قتله ، وفتاوى الصحابة ضده
وتحريضهم على قتله ، وتحريض عائشة ضده حتى قتل .
ثم تحريضها على مقاتلة علي عليه السلام باسم الاصلاح .

واين نضع الآية (٩) من سورة الحجرات : ﴿وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا
فأصلحوا بينهما فان بغت احدهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر

(١) ونرى معاوية هذا وقد مرت منكراته وكبائره يدخلونه في الصحابة وكتاب الوحي .

اللَّهُ فَإِنْ فَاءتْ فَاصِلُحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿١٠٥﴾
 فنرى البغي من الصحابة ، وعدم الانصياع من الصحابة لأمر الله ، وأمر الله
 مقاتلتهم حتى يفيثوا .

وإذا نحن اقررنا بآية الولاية وانها نزلت في علي عليه السلام وانه ولي المؤمنين بعد الله
 ورسوله ، فماذا نقول فيمن خالفه من الصحابة بعد ان اطبق المسلمون على بيعته ؟
 وما نقول بمن بايعه ومن ثم نكث ؟

وما نقول بمن نكث وقتل المسلمين والصحابة عمداً وصبراً ، وهو صحابي ،
 فأين إذن العدالة ؟ وأين حدود الله وأوامره ونواهيه ؟ هذه التي بحث فيها
 المسلمون البررة وانحازوا إلى جهة الحق وحاربوا البغاة .

بيد نرى البغاة تغلبوا في حرب القاسطين ، وهم معاوية واتباعه ، وحكموا على
 أهل الحق فسموهم بما شاءوا وتابعهم من تابعهم إلى هذا اليوم على الظلم ، ممن
 اعمى الله بصائرهم منقادين إلى جهة الضلالة ، ومبتعدين عن الحق وأهله ،
 ويوصمونهم بالخروج عن الدين ويستبيحون أموالهم ونفوسهم إلا القليل الذين
 صغى وأنصف وعاد يستغفر الله ويستعينه .

ومن الصحابة إذن جماعة من المنافقين ومنهم الذين أشار إليهم القرآن الكريم
 في سورة آل عمران ، الآية (١٤٤) : ﴿ وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل
 أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ﴾ .

ومنهم الذين رغم ما ورد في القرآن الكريم في ذم المدبرين في الحرب ، كانوا
 يفرون .

ومنهم الذين ظلوا يعاقرون الخمر والنبذ رغم تحريمها .
 ومنهم من يتخذون أعداء الاسلام أولياء من دون المسلمين ، رغم ما ورد في
 الكتاب بمنع ذلك .

ومنهم من لم يألوا من مخالفة أوامر الله ونواهيه ، وأوامر رسول الله ﷺ ونواهيه في علي عليه السلام وعترته من بعد موت رسول الله ﷺ .

وقد وجدناهم غصبوا حقهم وأسسوا أساس الظلم لهم باختيار ألد أعدائهم للامارة والولاية والخلافة من بعدهم ، غاصبين عامدين ومصرين على اقصاء ذوي الحق ووضع أعدائهم محلهم ، حتى قامت المجازر في الاسلام بقتل الصحابة وذرية آل الرسول ﷺ ، وسلب المسلمين حقوقهم والقاء التفرقة بين الأمة الواحدة ورغم كون كل صحابي وتابعي قد سمع وصايا رسول الله ﷺ ولكننا وجدنا الكثيرين انحرفوا عامدين وضلوا منحرفين غير آبهين بالكتاب والسنة^(١) .

قال شيخ المعتزلة : وقفت على الأخبار الصحيحة التي لا ريب فيها عند المحدثين ، على ان النبي ﷺ قال لعلي : لا يبغضك إلا منافق ولا يحبك إلا مؤمن ، وعن أبي ذر قوله : ما كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله ﷺ إلا بثلاث :

١ - تكذيبهم الله ورسوله .

٢ - التخلف عن الصلاة .

٣ - بغضهم علي بن أبي طالب .

فماذا ترى فيمن قام ضد علي فغضبه وبغضه وسن أساس الظلم له ولذريته وعتره رسول الله ﷺ وزوجته الطاهرة ، متعمداً مصراً ، في زمن حياته ، وبعد مماته ، وهو من الصحابة ؟

(١) جاء في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١ : ٣٦٤ : عن الشيخ ابي القاسم البلخي ، شيخ المعتزلة ، وجامع السيوطي الكبير ٦ : ٣٩ ، والرياض النضرة ٢ : ٢١٥ ، وجامع الترمذي ٢ : ٢٩٩ ، والاستيعاب ٣ : ٤٦ ، وحلية الاولياء لابي نعيم ٦ : ٢٩٥ ، ومطالب السؤل لابن طلحة : ١٧ ، والفصول المهمة لابن الصباغ المالكي ومسند أحمد ١ : ٩٥ و ١٢٨ ، وتاريخ الخطيب البغدادي ٤ : ٤٢٦ ، وسنن النسائي ٨ : ٢٧ ، وفرائد الحمويني باب ٢٢ .

وقد قال ﷺ : «ان الله عهد إلي من خرج علي فهو كافر في النار»^(١) .
وام المؤمنين عائشة هي الراوية للحديث ، وهي ألد الباغضين والمحاربين
لعلي وآله وإذا اعترض عليها قالت نسيت الحديث حتى ذكرته في البصرة .
ونراها بعد ذلك لم تنزل في صف المبغضين المعاندين لآل البيت ومع اعدائهم ،
عندما اتى بنو هاشم بجنائزة الحسن عليه السلام لدفنه إلى جوار جده جاءت راكبة بغلة
تحتها بنو أمية وغلماهم وسدت الطريق لمنعهم ، فقال ابن عباس برواية
المسعودي : «عجباً ما كفاك ان يقال يوم الجمل حتى يقال يوم البغل ، يوم علي
جمل ويوم علي بغل بارزة حجاب رسول الله تريدان اطفاء نور الله ، والله متم
نوره ولو كره المشركون انا لله وانا إليه راجعون»^(٢) .
واقفة دائماً ضد آل بيت الطهارة مع اعدائهم ومنعهم من الوصول إلى حقهم
الشرعي ويقال : ان ابن عباس انشد هذا البيت :

تجملت تبغلت وان عشت تفيلت لك التسع من الثمن وبالكل تصرفت
ففسوة الرسول ﷺ تسعة ولهن الثمن بينما الباقي للعثرة ، وقد أرادت التصرف
بالكل ، فإذا لعائشة $\frac{1}{8 \times 9} = \frac{1}{72}$ ولفاطمة ابنة رسول الله $\frac{1}{72}$ ، وبامكان القارئ أن
يراجع آخر الجزء الثاني ، عما جاء في موضع تعصب الشيعة وعدم رأيهم بالرأي
العام والمذاهب الاسلامية لتعلم انما الاسلام دين واحد ومذهب واحد ينحدر من
رسول الله ﷺ وبعده أبو ذريته علي عليه السلام وثم ذريته الرواة الصديقين المطهرين

(١) رواه آجلة المحدثين ومنهم المير علي الهمداني الشافعي في المودة الثالثة في مودة
القربى، وعن عائشة ام المؤمنين، وإذ ذكرها بحديثها وانها حاربتة، قالت : نسيت الحديث،
وهل تنسى كل ذلك والوصايا وقد ذكرتها بها أم سلمة قبل ذهابها للبصرة ؟
(٢) راجع تذكرة ابن الجوزي : ١٢٢ ، ومروج الذهب للمسعودي : ١٣٦ في اثبات الوصية
وشرح النهج لابن الحديد ٤ : ١٨ ، ومحمد خداوند شاه في روضة الصفاح ٢ ، وتاريخ
الاعثم الكوفي ، وروضة المناظر لابن شحنة ، وتاريخ ابي الفداء .

وكلما زيف اعدائهم واحداثوا ووضعوا واختلقوا فيه بعد وفاة رسول الله ﷺ واخص عهد الأمويين مما أوجد الفرق والمذاهب فهو والحقيقة خروج على الكتاب والسنة .

ومن المؤسف انه ما خان الأمين ولكن أؤتمن الخائن ، وهذا الخائن هو الذي سب الفتن ، ووضع الأفك والافتراء والتهم والكذب ، وعلن العصيان على الله وعلى رسوله وآله ، وقال نفاقاً وببده الحل والربط انه صاحب الولاية الشرعية ظلماً ، ومن لم يطعه خرج على الدين ، أبعد المتقين والصالحين ، وقرب الفجرة الطالحين .

وانشقت الأمة إلى ما رأينا إلا من تمسك بحبل الله والكتاب والعتره الثقلين اللتان أوصى بهما رسول الله ﷺ والشيعه هم محبي محمد وآله ، وشيعتهم الامامية المتواصلين الحافظين للأصول والفروع والشريعة المحمدية من الأول للآخر والذين عادوهم فانما هم الفئات الضالة المضلة .

ولمن شاء ان يقف على الصواب أن يتتبع التاريخ وما فصلناه في الأجزاء الماضية ، ولقد بدأ مذهب شيعة آل محمد في حياة محمد ﷺ وما الشيعة إلا محبي محمد وآله والمسلمين البررة ، وقد مر ما ورد فيهم ، وباقي المذاهب إنما خلقت في عهد بني العباس الغاصبين بعد العهد الأموي .

الثالث عشر :

ان الشيعة لا يعملون بالحديث الذي قال به رسول الله ﷺ «اصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم» .

رد الرد :

كم وجدنا في الآيات القرآنية من آيات في المنافقين ، وهم يطلق عليهم أيضاً

اسم الصحابة ، نرد بعضها أدناه :

١ - سورة النور ، الآية (٤٧) : ﴿ويقولون آمنا بالله وبالرسل وأطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين﴾ .

٢ - سورة النور ، الآية (٥٠) : ﴿أفي قلوبهم مرض ام ارتابوا أم يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله بل أولئك هم الظالمون﴾ .

٣ - سورة الحديد ، الآية (١٣) : ﴿يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نوراً فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب﴾ .

وفي الآية (١٤) من سورة الحديد : ﴿ينادونهم ألم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الأمانى حتى جاء أمر الله وغركم بالله الغرور﴾ .

وفي الآية (١٥) من سورة الحديد أيضاً : ﴿فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا مأواكم النار هي مولاكم وبئس المصير﴾ .

٤ - سورة البقرة الآية (٢٧) : ﴿الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك هم الخاسرون﴾ .

٥ - سورة الرعد الآية (٢٥) : ﴿والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار﴾ .

٦ - سورة النساء ، الآية (١٠٧) : ﴿ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم ان الله لا يحب من كان خواناً أثيماً﴾ .

والآية (١٠٨) من سورة النساء : ﴿يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم إذ يبيتون ما لا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطاً﴾ .

والآية (١٠٩) من سورة النساء أيضاً: ﴿ها أنتم هؤلاء جادلتم عنهم في الحياة الدنيا فمن يجادل عنهم يوم القيامة أم من يكون عليهم وكيلاً﴾ .

والآية (١١٢) منها: ﴿ومن يكسب خطيئة أو اثماً ثم يرم به بريئاً فقد احتمل بهتاناً وإثماً مبيناً﴾ .

والآية (١١٣) منها: ﴿ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم أن يضلوك وما يضلون إلا أنفسهم وما يضرونك من شيء وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيماً﴾ .

٧- سورة آل عمران ، الآية (٧٧): ﴿ان الذين يشترون بعهد الله وإيمانهم ثمناً قليلاً أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم﴾ .

٨- سورة النساء ، الآية (١١٥): ﴿ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً﴾ .

أكثر تلك الآيات بل كلها جاءت في الصحابة الذين اظهروا الايمان وأبطنوا خلافه وخرجوا على حدود الله وسنن رسوله ، فاعتدوا وظلموا فرادى وجماعات ، وهضموا الحقوق وخالفوا العهود ونقضوا الوعود وخانوا انفسهم وخانوا الناس وخانوا الله وخانوا الرسول ، وتظاهروا بالصلاح ونشروا الفساد ، غاصبين عامدين مصرين مأكرين حاسدين جائرين ، مبعدين احباء الله متولين اعداءه ، يدعون الاسلام لا يتجاوز السنتهم ، تسيّرهم أهواؤهم وتستفزهم غرائزهم ، استحوذ عليهم الشيطان فكانوا له عبيداً وإماءً مطيعين .

فكيف أصبح الكل نجوماً هادين وقد انقلبوا منذ الساعة التي علموا بها بموت سيد الرسل وثبت فيهم قول الله: ﴿وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن

مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ؟

فأثاروها في السقيفة فتنةً تطاحن بها افراد ، والمسلمون غافلون عن كيدهم ، وآل رسول الله في شغل بتجهيز خاتم الرسل ، وبدأوا بالغصب باسم اجماع الأمة ، فأية أمة اجمعت وهم ثلاثة ؟! وأي توافق بعد الخط في الازقة والطرق ؟ وأي ائتلاف بعد شراء الضمائر والخيانة الكبرى والمكيدة والتهديد والتطميع والقتل والاعتداء والنهب والسلب والسبي لكل من أحسوا منه المخالفة ؟! وأي اجماع في العهد إلى عمر ؟! وأي رأي للمسلمين في الشورى العمرية ؟! وأية عدالة في منع تدوين السنة والأمر بمنع التحدث والجام افواه المصلحين وضرب العلماء وحرق كتب العلم واتلافها في الشرق والغرب ونشر البربرية والغارات باسم الاسلام والفتوح ؟! وأي بث للإصلاح والشرعية على أيدي أمثال معاوية وابن العاص والمغيرة بن شعبة الفاقدين للدين والشرعية ، وفاقد الشيء لا يعطيه ، والاصرار على خنق الاصوات وازاحة آل البيت وآثارهم ، واقصاء المصلحين من محبي آل الله ورسوله ﷺ ؟!

آل بيت الطهارة والعصمة تحت قعقة الخيول وصككة السيوف وسيل الغنائم ونشر التفرقة والضغائن وخلق المذاهب .. أي نجوم وأية صحابة لأمثال معاوية الخارج على دين الله ، وعمر بن العاص الكائد المحتال ، والمغيرة بؤرة الخيانة والشر ؟!

هذه حصيلة نبتة الفساد الأولى في السقيفة وتلك أكل النبتة التي بذروها في الشورى وسقاها عثمان في عهده .

وأقل ما يقال حصيلته بعد كم ولجم الأفواه من التحدث ونشر المعارف الاسلامية وجمع السنن النبوية التي قام بها الخليفتان الأول والثاني وتابعهما عليه الثالث ان تختلق في عهد بني أمية ملايين من الأحاديث التي يتبرأ منها الاسلام

ونبيه ، وهي تسند إلى رسول الله ﷺ وتنشر في القاصي والداني دون أن يطبق رادع ان يردعها أو يصلح ان يمنعها !

أي صحابة كالنجوم وقد غرّتهم الاماني فهبوا في وجه الحق لما اراد العودة على يد خليفة رسول الله ﷺ ووصيه ذلك الامام العادل البر الطاهر علي بن أبي طالب عليه السلام ، غصبه في السقيفة وزجره في الشورى وشلّه بعد اجماع الأمة عليه بعد قتل عثمان ، بما خزنه المنافقون من الذهب والفضة .

فمعاوية في الشام وعمال عثمان في الأمصار وطلحة والزبير تشد أزرها أم المؤمنين عائشة لبث الخراب ونشر الفساد يحدوهم الشيطان مثيراً فيهم الحسد والعصية الجاهلية أهولاء نجوم؟ أقاموها حروباً شعواء في البصرة في حرب الجمل وحروب صفين وكل جهة وبقعة من بقاع ورقاع الأمة الاسلامية ، يقتل الصحابة الصحابة ويهددون البررة بالخونة ، فمن هو الصحابي معاوية وطلحة والزبير وعثمان أم علي وعمار والمقداد وأبو ذر وحجر بن عدي وأبو أيوب الأنصاري وابن مسعود؟! من هو الصحابي عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة ، أم ابن عباس وسلمان الفارسي وحذيفة؟!

أعود لأحيل القارئ الكريم إلى ما درجته في الجزء الثالث من هذه الموسوعة في موضع السقيفة «أصحابي كالنجوم» . وأعود لأقول إذا طبقنا الآية الشريفة رقم (٩) من سورة الحجرات : ﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت احدهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين﴾ .

والآن نعود لنطبق الآية في حرب الجمل وحرب صفين؛ فهذا طلحة والزبير وأولادهما وهذه ام المؤمنين عائشة ، وقد بايع طلحة والزبير - وهما صحابييان -

علياً بالخلافة وهو صحابي ومن آل البيت ، ثم نكثا وأثارا تلك الحرب وقتلا عمداً وصبراً المئات من المسلمين ، وقتلا غيرهم في الحرب ، والآية الشريفة تقول ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه الخلود في النار ، وتلك حرب صفين التي وقف بها معاوية وعمرو بن العاص وجماعة ادّعوا انهم من نجوم الصحابة يحاربون علياً عليه السلام وقتلوا عشرات الصحابة ومنهم عمار بن ياسر الذي قال فيه عليه السلام : « تقتله الفئة الباغية » فأى الفريقين من الصحابة نجوم وبهم يُقتدى؟! أي مهزلة هذه الرواية من الناحية المنطقية؟!

ثم نعود للتحقق من هذه الرواية ، وإذا بها من الروايات الموضوعية المختلفة التي كذبها أجلّة المحدثين ، وضعت لتنزّه أمثال معاوية والمغيرة وعمرو بن العاص ومن مدهم وأوجدتهم وسلطهم على رقاب المسلمين ، والظالمون بعضهم أولياء بعض ، والله ولي المتقين .

إذ ان النقض الأول الذي اخذه الله على المجاهدين في بيعة الرضوان وتحت الشجرة ، وما أخذ على المسلمين في غدير خم لموالاته علي ، ونقض بيعته في السقيفة من الخيانات العظمى وهم أصل جميع الفتن والمفاسد وعليها قامت المظالم ، فمن اقامها مخالفاً بها حدود الله وهو صحابي أيصح أن يقتدى به وقد خالف الله ورسوله وقد اقامها وسّنها على خلاف الشريعة وخلاف كتاب الله وسنة رسوله؟! أهؤلاء نجوم؟! لمحض انهم واتباعهم اختلقوا أمثال هذه المفتريات والأحاديث ؟ استغفرك الله وأعوذ بك مما يفترّون ^(١) .

(١) أعود لأوجّه نظر القارئ الكريم لمطالعة موضوع السقيفة في كتابنا الثالث من الموسوعة أخص مطالعة نادي الخمر... وينقضون العهد ويولون الدبر، وبالتالي مطالعة كلمة حجة الاسلام الغزالي وما بعدها .

الرابع عشر :

ان الخليفة الأول والثاني هما اللذان جدا في توسعة رقعة الاسلام وفتحت في عهدهما أهم الاقطار وانتشرت العقيدة الاسلامية ، فليس من العدل مؤاخذتهما من الشيعة ووصمهما بالظلم والخروج على كتاب الله وسنن رسوله !

رد الرد :

وأول الغيث قطر ثم ينسكب .

اتعرف أيها المعترض من وضع اسس الاسلام وكيف بدأ وأي جهود بذلها باني الاسلام محمد ﷺ والتضحيات التي بذلها في مكة والهجرتين ، ومن هم الذين شاطروه في السراء والضراء والسابقين في نصرته والمخلصين في دعوته والملازمين له في السراء والضراء والباذلين له النفس والنفيس ؟ وهل هناك من احد ادري من الله ومن نبيه رسول الله ﷺ بالناصرين لدينه الطاهرين عنصراً وذاتاً ؟

من الذي بذل لرسول الله ﷺ نفسه في كل محنة وقدمها في كل عون ، عد إلى بدء الدعوة ؟ هل ترى لأبي بكر وعمر وعثمان من أثر سابقة ؟ وعد إلى يوم الدار الذي دعا فيه رسول الله ﷺ عشيرته الأقربين وهتف فيهم : من يؤازرني ويعاضدني منكم على كلمتين تملكون بهما الشرق والغرب والعرب والعجم خفيفتين على اللسان ثقيلتين في الميزان : كلمة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله .

فهل تجد غير ذلك الصبي الذي لمّا يبلغ من العمر ١٢ سنة يقوم ويكرر أنا أنا يارسول الله ، أوازرك وأعاضدك ، والكل واجمون ؟

ولا نشك ان الرجل الحكيم ابو طالب مؤمن قريش هو البطل الأول المعاضد لرسول الله والحافظ له والمبطن الوجدانية ، لم يجاهر وذلك لحفظ كيانه بقريش وحفظ كيانه هذه الدعوة .

ولا ننسى ما قاسى من قريش حين قاطعت بني هاشم لمعاذته ، بيد أن علياً كان إلى جنبه ظاهراً وباطناً ، وإذا برسول الله ﷺ يشير إلى علي ويقول هذا وصيي ووزيري وخليفتي عليكم فاسمعوا له وأطيعوا .

أفكان ينطق رسول الله ﷺ عن الهوى؟! لا ، بل هو وحي يوحى ؛ فكان مقام علي كمكان عيسى آتاه الله الحكم صبيّاً ، ثم تلت توضيحاته الواحدة تلو الاخرى ؛ بدأت بمبيته على فراش رسول الله ﷺ تحت رحمة السيوف لتمزيقه شر ممزق ، ثم تلتها الهجرة ، ثم الوقائع الواحدة تلو الاخرى ، فكانت له في (٣٦) واقعة كل منها حصّة الأسد من التضحية .

وأيم الله لو لا سيفه ولو لا علي ما قامت للإسلام قائمة ؛ فهو الذي كان يقضي على أعظمها وأبلاها ، ويكفيه فخراً في ضربته لعمر بن عبد ود ، وقبلها ما جندل من ابطال قريش في بدر وأحد ، وفي كل واحدة منها هو المناصر المقدم الذاب عن حياض الدين وقطب الاسلام رسول الله ﷺ ، فأين منها أبو بكر وعمر في كل مرة مدبرين أو قاعدين ؟

وهل سمعت لأحدهما فتحاً أو امارة أو كلمة ذبوا بها عن حياض الإسلام أو اشادوا طرفاً؟ ألم يحزن ابو بكر في الغار حتى انزل الله سكينة على رسوله؟! ألم يشك عمر برسول الله ﷺ في صلح الحديبية وفتح مكة؟! ألم تكن زوجتا رسول الله عائشة وحفصة هما المهيجتان والمسيبتان القلاقل في بيت رسول الله ﷺ . وهذه الآيات تشهد بذلك ؟ ألم يكن ابو بكر وعمر في المتخلفين عن جيش أسامة

ولم يكن لهما مكانة سوى الجندي البسيط تحت امرة اسامة ، ولما يبلغ الثامنة عشر ، وقد مر اقراره واعتذاره وتأسفه على التخلف ، وقد جاء بأعظم منها ، بل جاء ما قلب به الاسلام وحرفه عن مجراه ، جاء بأعظم صاخبة وبادرة وانقلاب هدّ بها صروح الاسلام وأشاد صروح النفاق في يوم السقيفة وآخر وما ادراك ما دبر هو الآخر المكذب لرسول الله ﷺ بقوله ألم تعدنا بفتح مكة ؟! ويشك برسالته في صلح الحديبية ، ويقول لو كان لي اعوان ، ويتخلف عن جيش اسامة ويمنع رسول الله ﷺ ليكتب العهد لعلي ، وقد بايعه يوم غدير خم واعترف بالبيعة ونكثها وبايع أبا بكر وأشاد سلطانه بعد أن هدم اركان الدين بابعاد خليفة ووصي وأخي رسول الله ﷺ وأخذه صابراً محتسباً ليبايع ابا بكر ، وهو يشهد لعلي لو وليها لأقامها على الحق .

ولم يكن علي ذلك الجبان ، ولكن ماذا يعمل أمام وصايا رسول الله ﷺ والاخلاص للبقية الباقية من كلمة الاسلام ، وما عمله عمر وابو بكر من منع تدوين السنة وكمّ الافواه ، والقضاء على معالم حضارة العالم اينما وصل عمر بفتوحه لحرق واتلاف الكتب ومقر المعارف وذوي الرأي سيان منها في الاسلام ومن قبلهم .

وقد علمنا ان القطر اول الغيث ، وقد بدأ القطر وانهمر الغيث بادئاً في عهد رسول الله ﷺ ، ولكن الاسف كل الأسف ان العجلة التي كانت موجهة لتحطيم الشرك والكفر والنفاق وتشبيد الاسلام والوجدانية والبر والاحسان وقعت في ايدي من حرفوها عن هدفها ، فقضت على العدالة والمساواة وحطمتها ومزقتها ، ونصرت ذوي النفاق والظلم والجور ، بقيادة من ؟! حتى وصلت آل أمية ، فمزقت الأمة إلى فرق ومذاهب .

وأما الفتوح فما فضلها إذا علمنا ان الأشوريين والمصريين واليونان والرومان والفرس والتمر ، فتحوا الأمصار واستعبدوا البلدان ومدوا سلطانهم بالقهر والغلبة . وإذا راجعت كتاب رب السيف والقلم للكاتب الالماني روفلف ژايگر^(١) تجد علياً كان ولا زال الناقد لاندحار الاسلام في حروبه في عهد عمر ، وله آراؤه وخططه في فتح بلاد فارس وبلاد فلسطين وغيرها ، وفي كل محنة ألمّت بالمسلمين كان المشاور الأمين متى استشاروه .

وقد مر ذكر ذلك في الجزء الثاني والجزء الرابع في فتوحات عمر من موسوعتنا هذه بأسانيدها ، ولو كانت هذه الفتوح على أيدي البرابرة لأشادوا بها المدن وعمرّوا البلاد واستفادوا من ثروات البلاد المفتوحة العلمية والعملية كما ارانا التاريخ ، ولكنها وللأسف كانت بيد من اعادها للجاهلية خسارة على العالم لدك البلاد المفتوحة وهدمها وتدمير الحضارات والثقافات والعلوم .

وحق لمن وصم الاسلام وهو لا يعلم ان خليفة رسول الله ﷺ المنصوص عليه مكبل ومصفد في المدينة هو والصحابة البررة لا يطيقون حراكاً من عمر القوائم على رأسهم بدرّته وأتباعه الذين اغنتهم الثروات وايدتهم وسددتهم نشوة الانتصارات من هممة الخيول وصككة السيوف والجموع الزاخرة والجيوش القاهرة .

وقد مر وشرحنا دقائقها وعواقبها ونتائجها وما ادت اليه من التشثيت والتمزيق وتخرق جسم الشريعة ومزقته إلى مذاهب وفرق بعد السقيفة والشورى ، والله لهم بالمرصاد .

قال تعالى في سورة الجاثية ، الآية (٢١) : ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ

(١) راجعه في الجزء الرابع من موسوعتنا هذه في موضوع شكاية العلماء والحكماء من عمر .

ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون ﴿١﴾.

أتعلم من غضب الخلافة التي أمر الله بها ورسوله ﷺ ؟ أتعلم من سلب حق علي عليه السلام وحرم الأمة من عدله وتقواه وعلمه وبرّه واحسانه وسيرته المحمدية ، واقصاء واقصى ذرية آل الرسول الطاهرين الأئمة الميامين عدل القرآن الثقل الأصغر ؟

أتعرف من ظلمهم وظلم الأمة الاسلامية ؟ اتعرف من اسسس اساس الظلم إلى يوم القيامة ؟ اتعرف من سلط الطغاة الفجرة آل ابي سفيان وآل الحكم على رقاب المسلمين ؟ وتركها ألوبة بيد الطغاة المستبدّين ، وتلاعب بالنصوص والأحكام والسنن النبوية ؟ اتعرف من قضى على المعارف الاسلامية والعالمية ووصم الاسلام بأعظم المخازي ووجهه لشريعته الخزي والعار .

ان شئت ان تعرف الواقع دون موارد وحضرت لتصنئ لتأنيب الضمير وعذاب الوجدان وتعرف علة العلل لتدهور المسلمين وتفرقتهم وضعفهم ، فطالع هذه الاجزاء من المحاكمات في الموسوعة لتعرف ان الطف الذي ذهبت فيها ابناء الرسالة قتلئ وعلى رأسهم الحسين سيد شباب أهل الجنة وهدرت دماء رجالهم وسلبت أموالهم وسبيت نساؤهم كسبايا الخارجين على الدين بيد اشر خلق الله من سنّها ومن استهدفها ، وانها احدى النكبات والمخازي التي وصمت بها هذه الامة ، من احلّها وخلقها واوجدها ، ومن اوجد المذاهب والفرق ، ومن اوجد العداء بين الإخوة المسلمين في الشرق والغرب ، وماهي البؤرة التنتة التي نخرت جسم الأمة الاسلامية وفرقتها ؟

كل تلك مدانة للسقيفة ومؤسسيها والشورى وصانعيها ، وما معاوية وأذنايه

وذووه ولا مروان وبنوه واحفاده وصنائه والعابثين والمستغلين الحكم في الشرق والغرب من الدويلات الاسلامية المتناحرون فيما بينهم والمتواطئون على بعضهم العوبة الدهر ومستهدف التتر تارة والصليبيين اخرى والعوبة الاوروبيين والامريكيين ، ما هم إلا لنفس العلة وعين السبب ، وخروجهم على حدود الله ورسوله ﷺ واعراضهم عن اوامره ونواهيه واستخفافهم بذوي الحق والحقيقة والتزامهم بالباطل الذي سنّوه في طريقه . ومن ضل من اتباعهم على غفلته وحاد عن الانصياع إلى الحق ونصرته .

الخامس عشر :

كان الخليفة الثالث على سيرة الشيخين قبله وسار بالمسلمين سيرة حسنة اكثر عطفاً من سابقه ، بيد أن الذي اثار الأمة عليه إنما هو عبد الله بن سبأ اليهودي الذي تظاهر بالاسلام زمن عثمان واستطاع بأياديه ومكائده أن يثير اموراً تخالف الواقع ضد الخليفة وظل يحثهم حتى قتله ، وبعده اثاره الفتن في الأمة الواحدة وانقسامها على نفسها^(١) .

والرد :

تلك من الروايات والاحاديث الموضوعة المختلقة التي وضعها ذوو الاغراض الدنيئة لتبرئة اقطابهم زعماء المحاددين لله ووصم الابرياء البررة المنزهين .

(١) راجع الطبري ٥ : ٩٨ عما كتبه السري عن شعيب عن عطية عن يزيد الفقعسي عن اعمال عبد الله بن سبأ الملقب بابن السوداء .

تلك رواها الطبري عامداً أو ساهياً ، وظلت تتلقفها اقلام الكتاب ذوي الآراء السقيمة الدينئة ، وشاء الله بعد الف ونيف من السنين ان يظهر الحق ويمحق الباطل على أيدي محققين مخلصين من الكتاب ، وتبدو خرافتها المخالفة للمعقول والمنقول ويجلو زيفها وحيفها وبطلانها بعدما انطلت على كثير وضل بها كثير^(١) . وما هذه إلا واحدة من ملايين الروايات المدسوسة المزيفة ، وضعها اعداء أهل البيت قصداً وعمداً لتشويه مكانتهم المقدسة والطعن بأتباعهم البررة ، وتثبيت مكانة الغاصيين للحكم القائمين على السلطة .

وبعد فقد وجدنا ان الطاعنين والمخالفين لعثمان انما هم خيار الصحابة البدرين واهل بيعة الرضوان ، وقد اطبقوا على خلعه وثم على قتله ، بعد أن وجدوا الخليفة اصبح العوبة بيد آل أمية ، وزمرة الأحزاب اعداء الدين قد اتخذوا المسلمين خولاً واموالهم دولاً ودينهم دغلاً .

ولقد تاب عثمان مراراً واعادوه على اشد مما كان ، وقد اهاب بولاته من آل أمية لتجيش الجيوش وقتل المتظلمين وسحق المرشدين الناصحين ! وقد فعل واستباح لنفسه باسم الدين وصلة الأرحام كل منكر وخروج على حدود الله ! ولقد اسهبنا فيما مر .

وبعد فماذا ترجو من سلطة طغت واستبدت على الأموال والأرواح والأفكار

(١) راجع كتاب عبدالله بن سبأ للكاتب المحقق الضليع السيد مرتضى العسكري وما كتبه الدكتور طه حسين في كتابه الفتنة الكبرى، وسار عليه الكاتب المنصف المناضل محمود ابو ربة في كتابه : شيخ المضيرة، واضواء على السنة المحمدية. وترى فيها حقائق اقلها الأحاديث والروايات الكاذبة على رسول الله (ص) في عهد الامويين، تلك التي اختلقها المنافق الكذاب ابو هريرة؛ ومن كذب على رسول الله (ص) كذبة اكبه الله على منخره في النار، فكيف بآلافها؟!

من ابناء تلك العصابة المشركة التي حاربت الاسلام في بدر وصفين وبيدها مقاليد الأمور والدعاية والنشر تسندها القوى، إلا ان تخلق دون معارض ما شاءت من الأفكار والروايات والأحاديث وتنشرها في الشرق والغرب، فيشب عليها الصغير ويموت الكبير ويستخلف هؤلاء طغمة طاغية على ثرائها وتسلك سبيلها بالغصب، وكلما دخلت أمة لعنت اختها، وظل الظلم سائداً والحقائق منكراً والمنكرات مباحة، فإننا لله وإنا إليه راجعون، ولسوف يعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون .



المرافعات الحضورية بعد اللوائح في محكمة العدل الإلهية الأولى:

المدعى عليه الأول - أبو بكر :

عتيق الملقب قبل اسلامه عبد العزى ثم سماه النبي ﷺ بعبد الله ، والمكنى بأبي عبد الرحمن ، وأبوه أبو قحافة ، البالغ من العمر ٦٣ سنة .

أسلم بعد خمسين ممن اسلموا وفي سن يبلغ الأربعين أو يتجاوزه .
اسلم عن شرك قضاة مع مشركي قريش ، رافق رسول الله ﷺ في هجرته وصاحبه في الغار ، وحزن هناك ، فأنزل الله سكينته على رسوله وأيده .
وكان قد صاهره رسول الله ﷺ بعد موت زوجته الحبيبة خديجة الكبرى ؛ اعظم امرأة ساعدته في اداء رسالته ، وأول من اقترنت بنبوته ، وبذلت له الغالي والنفيس في سبيل دعوته ، وأيدته واخلصت له .

فدخلت عائشة بعد خديجة الكبرى بيت رسول الله ﷺ وفتحت الطريق لدخول ابنيها في هذا البيت ، وكانت اعظم مثيرة ومقلقة لرسول الله ﷺ في بيته .. يدل على ذلك ما ورد في زوجات رسول الله ﷺ من الآيات الكثيرة من الله مهدياً إياهن بالطلاق ، منذراً بمضاعفة الجزاء لمن احسنت أو أساءت^(١) .

ولطالما بلغت بها الحال للطلاق لولا تدخل أبيها ، وهي وأبوها واقفان على ما جاء في عليّ ﷺ وصي وأخي رسول الله ﷺ ووزيره وخليفته من الله ورسوله في جميع المواقف وكل الموارد ، منذ يوم الدار والهجرة والوقائع التي ابلت وضحي بها عليّ ﷺ وما نزل فيه من القرآن وما نعت به الله في كتابه ونص عليه من الطهارة والولاية والبر والاحسان .

(١) سيأتي دورها في المتهمة الرابع .

وما مجده به الله دون سواه ونعته به رسول الله ﷺ وخصه دون غيره بالخلافة والوصاية والوزارة والاخوة ، وانه ابو ذريته ، وانه منه كهارون من موسى ، وانه احب خلق الله لله ولرسوله .

وان زوجته بضعة رسول الله وسيدة نساء العالمين ، يؤذي رسول الله ما يؤذيها ويغضبه ما يغضبها؛ وانه اختص بالولدين الزكيين الطاهرين الامامين ان قاما وان قعدا ، وانهما سيدا شباب أهل الجنة ، وانهما وابويهما وجدهما رسول الله ﷺ أهل الكساء في آية الطهارة ، وأهل البيت الذين باهل بهم رسول الله ﷺ بامر الله نصارى نجران .

وقد مر في اللوائح الأولى فضائلهم وما نزل بهم من الله ووصايا رسول الله بهم . وهؤلاء الذين لاقوا بعد رسول الله ﷺ الأمرين على يدي مغتصبي منصب الخلافة وحقوقهم وظلمتهم وانكى بهم كأشد ما ينكى عدو بعدوه ، غاصبين ظالمين عامدين مصرين على استمرار الظلم في حياتهم وأقساه بعد مماتهم ، كما مر ووجدنا وهم عارفين عالمين متكررين .

اظهروا الاسلام وابطنوا الكفر والنفاق ، حتى إذا مات رسول الله ﷺ ظهرت على مجرى افعالهم واعمالهم كل بوادر الفسق والنفاق ، ومقصين الأحباء المطهرين والأبرار المنزهين والصحابة المتقين ، ومقربين اقطاب الاحزاب والمنافقين الكائدين الذين دخلوا الاسلام كرهاً ، فتظاهروا بالايمان وابطنوا العدوان ، ووجدوا في هؤلاء خير الأهداف والمقاصد ، فوافق شن طبقة .

وانحرفوا عن الصراط السوي وحادوا الله ورسوله باسم الدين ، وتلاعبوا بالشريعة .

فسدوا أبواب المعارف الاسلامية بمنع الحديث ومنع تدوين السنة وحجر الافكار وسد الحناجر وغل الأيدي المعاملة ... والله لهم بالمرصاد ، ولا يغادر

كبيرة ولا صغيرة إلا احصاها ، ومن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ، وأتت الساعة للمحاكمة الأولى باسم العدالة والقسط .

ووجه الخطاب في محكمة العدل الإلهية إلى الصحابي ابي بكر من قبل الرئاسة العليا للمحكمة ، بعد أن قدمت له صورة من اللوائح التي درجت في هذا الكتاب في بعض فضائل علي وزوجته وذريته الشكاة ، وما ورد فيهم من الله ورسوله ﷺ .

السؤال (١) :

هل هو يصدق بها أم يكذب ؟

الجواب :

يسكت .

فانطق الله بالحق لسانه وكافة اعضائه ، وجوارحه بأنها صحيحة صادقة صدرت من الله ورسوله فيهم ، وردت فيمن امتثل وأطاع واستقام على الطريقة ونهى النفس عن الهوى ، بشارة الجنة اعزاء مكرمين ، وفيمن عاند وخالف وانحرف عن حدود الله ورسوله متحدياً انذار العذاب المستقر في النار والخلود في جهنم اذلاء صاغرين .

السؤال (٢) :

لقد خالفتها جميعاً ، ولقد بدت بوادرها في حياة رسول الله ﷺ في المجالس السرية منذ دخلها عمر وأبو عبيدة ، وقد نهى الله المناجاة في معصية الرسول ، ومنها مجالس الخمرة التي رثيت بها مشركي قريش في بدر حتى اغضبت رسول الله ﷺ وأخذ بتلابيبك ، وظهرت التوبة ، وأعدت النجوى والاختلاء بعمر وأبي

عبدة الجراح تتناجون بالمعصية في مخالفة الرسول والاعتراض على تأمير أسامة على الحملة ، التي كنت وصاحبك جنوداً بها ، جهزها رسول الله ﷺ بأمر الله ، وإذ رأى عنادكم وقد بدأت فيه بؤادر المرض ، فاضطر وخطب مندداً بالمخالفين ، وإن ذلك أمر من الله ، ولكنكم لم ترعوا وبقيتم مستمرين على التخلف ، واتخذتم مرض رسول الله ﷺ ذريعةً ، حتى عاد وأمركم ولعن من تخلف عن جيش أسامة ، بيد أنه رغم اللعن بقيت وصاحبك متخلفين معاندين ! وجئت بتحريض ابنتك لتصلي اماماً بالمسلمين ، لأن رسول الله ﷺ مريض ، فعلم بذلك رسول الله ﷺ فنهض واتي المسجد وأزاحك وصلى بالمسلمين !

ويوم الخميس حينما دعا رسول الله بالبياض والدواة .

وهو يرى منكم بؤادر الفتنة ليحرر لعلّي الذي نصبه يوم الغدير على رؤوس الأشهاد أميراً وخليفة بعده .

وكنتم ممن حضر البيعة وفي مقدمة المهثّين قائلين له : بخ بخ لك يا بن ابي طالب لقد اصبحت مولانا ومولى كل مسلم ومسلمة ! واليوم يريد رسول الله ﷺ أن يزيد فيحرر له العهد بالخلافة .

فنطقت على لسان عمر محرراً إياه بالمخالفة ، قائلاً : ان عندنا كتاب الله ، واردفت ان الرجل ليهجر ! وقمتم جميعاً بتلك الفتنة حتى صرخن النساء قائلات : نفذوا أوامر رسول الله ﷺ ، فحمل عليهن عمر قائلاً : انكن صويحبات يوسف ! فأجابكم رسول الله ﷺ : انهن خير منكم ! ثم طردكم !

وقد علمت كما صرح عمر بالحقيقة بأن رسول الله ﷺ إنما أراد كتابة العهد لعلّي فمنعته ، ولقد كنت مؤيداً لعمر ، ولولا ذلك لمنعته .

وكنت تتربص وصاحبك الانقلاب وتترقبون موت رسول الله ﷺ إذ هو الذي أعلن لكم ذلك ، ومنعكم الله من الانقلاب في الآية الشريفة رقم (١٤٤) من سورة

آل عمران :

﴿وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل إنا إن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم...﴾ .

بيد انكم بدأتُم بها ليلاً بإيقاع الخلاف بين الأوس والخزرج والخلاف بين رئيس الخزرج وابن عمه ، واتخذتم ساعة انشغال بني هاشم والصحابة البررة بتجهيز رسول الله ﷺ ، وتكفينه ودفنه ، يشدُّ أزركم المغيرة بن شعبة ويؤيد مسعاكم، وقد تركتم العيون على آل بيت الرسالة والصحابة المهاجرين والأنصار، وجيش أسامة وأسامة خارج المدينة ، ودخلتم السقيفة وفيها قلة من الأوس والخزرج مع الرجل المريض رئيس الخزرج ، وأعلنتم موت رسول الله ﷺ وهم يعلمون ، وبعد صراع وعراك مددت يدك لتبايع أبي عبيدة الجراح باعتباره من المهاجرين ، فمد عمر يده وهو على عهد ووعد سابق معك وبايعك ، وأثناء أبو عبيدة ، وتلاه بضع عدد من الأوس وابن عم الرجل المريض رئيس الخزرج نكاية بابن عمه ! ولم تكن لكم حجة سوى خوف وقوع الفتنة ، وانك من المهاجرين ولم تكن لك ميزة أخرى ، وان قيل فيك السن فقد كان في المهاجرين من هو أسنّ ، والسابقة من هو أسبق منك وأكثر تقوى وتضحية ، والكل أجمع لا يساوون جزءاً من فضائل وكرامات الرجل الذي اشغل نفسه بتجهيز رسول الله ﷺ هو علي بن أبي طالب عليه المنصوص عليه بالإمامة والخلافة من الله ومن رسوله ﷺ .

ثم خرجت وصاحبك وانتم تخمطون كل فرد وجدتموه في الطريق آخذين بيده ووضعها ، في يد ابي بكر ليبايعه ، وبقيتم كائدين تقسمونها لأعداء الاسلام ، فتعطون ابا سفيان حصة بتولية اولاده ، وعمر بن العاص حصة ، والمغيرة وخالد بن الوليد اقطاب الأحزاب الذين دخلوا الاسلام كرهاً وظلوا يبطنون الكفر، وقد كنت تعرفهم ، وظلوا على ما كانوا عليه ، وتلك شهادتك على نفسك في

اعمالك الماضية بعد غضب الخلافة من غضب نحلة فاطمة الزهراء عليها السلام بضعة رسول الله ﷺ ، وكذبت على رسول الله ﷺ بخلق حديث ثبت كذبه ، وأجمع على تكذيبه حتى من ساندك على الغضب ، وأعدتها .

يبد نرى عمر يجاهر بعدم الرد عناداً في هذه المرة بتحريضك أنت وإلا لنفذت الكتابة وجئت بإفك آخر تخالف نص الكتاب ؛ فقد خالفت قبله نص الإِثَر بحديث مختلق لم يؤيدك فيه أحد !

واليوم تمنع وتحرم بني هاشم وآل بيت الرسالة من حق دائم آخر وهو الخمس، وأنت تعلم انهم محرومون من الصدقات والزكاة وهي محرمة عليهم ؛ وأنت إذ تحرمهم من الخمس فقد حرمتهم من كل شيء ، بل حسبتهم من غير ملة الاسلام ، وقد فعلت !

ثم نراك تسلط قوادك الفاسقين امثال خالد بن الوليد الفاجر الزاني الذي شهدت في حقه ابان موتك انه قتل الف ومائتين من المسلمين عمداً واستحل المحرمات كالزنا بالمحصات ! ومنها قتل ابن نويرة وصحبه وسبي المسلمات الشكالي والدخول بزوجه المحصنة ! وأعلن لك عمر وقدم لك ابنه وابو قتادة شهوداً وقد كانا معه ، واعلن انه قتل مسلمين عمداً وزنى بمحصنة فيجب حده ، وقد عاندته وتركت يد خالد تعبت بأمثالها ، حتى ارسلت له كتابك تشهد بأفعاله وأنت مقر اياه بولاية الشام .

وأنت بمنكر عظيم لا يغتفر ، انك حرمت الأمة من تدوين معارفها الاسلامية يوم منعت تدوين السنة والحديث وعدمت ما جمعت وامرت باعدام ما جمع ، وأطلقت يد صاحبك عمر بذلك ، وامرت خالداً بقتل علي في صلاة الجماعة متى شهدت ! ولكنك غيرت رأيك ، وتكلمت في الصلاة قبل التشهد قائلاً : لا يعلن خالد ما امرته به ! قتلها ثلاثاً جهراً .. ثم شهدت ، واتخذت كتاب الله وسنة

رسوله ﷺ العوبة قائلاً : ان قلت حقاً فمن الله وان قلت خلافاً فمن نفسي ومن الشيطان .

حسبت الدين العوبة وان تفتي حسب أهوائك ، ودونك أعلم الأمة بعد رسول الله ﷺ قطعت عنه الصلة وحجرت عليه ، وما أصغيت إلى أقواله وأفعاله ، وبدأت تغير وتبدل في أحكامك وسيرتك عليّ خلاف ما أمر الله ورسوله ﷺ حتى اعتاد القوم قائلين عنك وعن عمر كتاب الله وسنة رسوله وسيرة الشيخين ، إذ كانت تخالف كتاب الله وسنة رسوله .

إن اردنا أن نقول انك غلب عليك الهوى واخذتك العزة وغلب عليك حب الطموح وركبت ما ركبت ، ولكنك ندمت ، بيد أننا رأيناك متمادياً بالغى والغضب ومخالفة الله ورسوله ﷺ بضربة قاصمة أشد مما قمت به في زمن حياتك القصيرة بعمل وجناية متعمداً مع سبق الاصرار وروية وارادة ، لتولي بالخلافة استبداداً دون مشورة فرداً من أفراد الأمة ومن المهاجرين والأنصار إلى من هو أشدها واغلظها على الشريعة وعلى أفراد الأمة ، بل العالم اجمع ؛ لا يمنعه أي عمل إلا ما وافق هواه ، فهو ينفذه مخالفاً لكل نص وسنة دون عذر أو ادلاء دليل وبرهان ؛ وهو استخلافك وأنت مريض عمر ، واتخذت لك امين سر من اشد الناس على الاسلام ، وجمعت حولك ذويه ابو سفيان واولاده الماكرين الفجرة .

توليهم خير ولايات الاسلام وتبيح لهم ما لا تبيحه لغيرهم ، وتوثق يدهم بالامارة والخلافة عالماً عامداً .

تؤيدهم بولاةٍ اشر الناس قساوة على الاسلام ، وأبعدهم عن الدين ، واقربهم إلى الكفر ، أكرهوا على الاسلام وأبطنوا الكفر ، وقد دلت على ذلك نتائج اعمالهم التي شهدت بها امثال خالد بن الوليد والمغيرة بن شعبة وعمر بن العاص ، كأنما قد خلا الاسلام من البررة والاخيار من المهاجرين الأسبقين والأنصار

المجاهدين والبدرين والأحدين وذوي بيعة الرضوان !
وترى بأمر عينيك صحابة رسول الله ﷺ كيف يتذمرون اخذتك نشوة الفتوح
وتجيش الجيوش وصهيل الخيول وقعقة الأسلحة وتهافت المنافقين حولك من
اهل الدنيا والشهوات ، تقطع بهم السنة الأمرين بالمعروف والناهين عن المنكر ،
وتذب بهم عن نفسك ومقاصدك ؛ عمثك الدنيا وأغرقت الانانية والعصية ، غير آبه
بما مر عليك من أيام صحبت بها رسول الله ﷺ ، وقد اخذ عليك كل صغيرة
وكبيرة كانك تعيش بها ابد الآبدين ، ليس ما يغيرك من آخرتك وعقبك ، تسنّ
اسس الظلم بعد أن زعزعت اسس الحق والعدالة ، وقد ادلينا عليك باللائحة
الماضية بعض ما ظهر من اعمالك .

أتعلم ما تعمدت به من غصب منصب رسول الله ﷺ ذلك المنصب الذي نص
عليه الله ورسوله لإمام المتقين علي بن أبي طالب الطاهر الزكي وابناء رسول الله
الميامين .

فأقصيتهم عن مناصبهم وحرمت الأمة الاسلامية من امامتهم وعدالتهم
وعلمهم ورافقتهم ، تحل محلهم اعداء الملة ومنكري الدين .

وتدلي بها إلى من يشد ازركم ، حتى دالت دولة الحق وثبتت دولة الباطل على
يدك ويد من خلفته بعدك فسن الشورى ، وأثبت أوتاد النفاق والتفرقة ، مرغماً بها
الأمة بنصب عثمان على كرسي الخلافة .

وأنت انما تقصد معاوية وآل أمية كما قصد هو ذلك ، ومنعت دابر الحديث
والسنة لتقطع اخبار رسول الله ﷺ عن امته وحقائق ما يريد وتركتها لأيام
معاوية ، يزيف الاحاديث ويخلق الروايات ويدس السنن ويفتري ويمكر
ويشتري الضمائر ويروج الاكاذيب ، فيخلق منك ومن عمر ومن عثمان وبني أبيه
وأعمامه أئمة هداة دون عصم وعدول تقاة ذوي كرامات وذمم .

وهم في الواقع ومن أيدهم بؤرة الشر وينبوع الشرك والغش والفجور والظلم والجور، مستبدين طواغيت قتلوا الأئمة الهداة بين مسموم لفظ فتات كبده وشهيد مضر ج في مسجده وقتيل في الطف بعدما فداه صاحبه وبنوه بدمائهم الزكية وسبيت نساؤه وأطفاله بأيدي من سلطتهم عليهم بعد السقيفة والشورى بدسائسك الماكرة. وظلت التعاسة ملازمة للأمة في عصورها متواترة والادواء التي أوجدها في جسم الأمة ظلت تجدد بالتفرقة والوهن والآلام وتزيدها يوماً فيوم من البلايا والاسقام.

فأية كبيرة هذه ولدت الكبائر على مر العصور وأية جريمة هذه ولدت المنكرات والجرائم على مر الدهور!

فمدعيك رسول الله ﷺ وعترته الطاهرين ومن ورائه أبر صحابته وخيرته من امته، وخصمك الله الواحد الأحد والعاقل الصمد؛ فقد آيبت إلا الانقلاب على العقب والولوج مصرّاً إلى سوء المنقلب، فأجب ودافع ولا تنسَ يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، وازلفت الجنة للمتقين وبرزت الجحيم للغاوين.

الجواب:

كانت تثيرني ابنتي عائشة وشدّ أزرها اصحاب شاركوني في السرّ والعلانية، وناجونني في ساعات خلوتي وأنسي ونشوتي وصحوتي، وشاركوني في لهوي ولعبي، وآزروني على هوى نفسي، وحملوا لي الغرور والخديعة وألهموني المكر والوقية، وصغروا لي الكبيرة واستحوذوا على نفسي الشريرة، فانقادت لهم مطيعة، وألقى عليّ عمر شكوكه يوم صلح الحديبية واعتراضه على عدم فتح مكة، وغلبني الحسد كلما بدرت بادرة تغلب فيها ابن أبي طالب في وقائعه وحروبه وانتصاراته وفتوحه في بدر وأحد والأحزاب.

ولقد استشطت غيظاً وكمداً منه في خير يوم فررت في اليوم الأول خائباً ، وفر في اليوم الثاني عمر مدبراً هارباً ؛ ونادى رسول الله ﷺ ليعطين الراية لمن يحبه الله ورسوله كرار غير فرار فاتح ، فكان ذلك الفتى علياً ، وكنا انا وعمر وبعض من يضمه المجلس نتحرق غيظاً ، ونستشيط بغضاً لمن تركنا في الأذلين وبلغ القمة السامقة بإسلامه والعصمة في اقدمه والطهارة منذ البدء ، والتضحية والاكرام للأوفياء ، والعون للضعفاء والفقراء ، والنكال على أهل الضلال الاشقياء . لطالما نعته الله بكتابه وخصه بثوابه ، وميزه رسول الله ﷺ ببضعته واخوته ومقامه ، فجعله نفسه وأبا ذريته ومدحه في سرّه وعلايته ، ونسب له كل مكرمة ، ونزّهه من كل ذميمة محرمة .

فلم نلق من حياتنا معه ما يسد جشعنا ونذكر امانينا في حياة رسول الله ﷺ ؛ حتى إذا حلّ يوم غدیر خم واعلن رسول الله ﷺ امارته علينا وتأييده وأمرنا ببيعته وتسديده ، فهنأناه كارهين ، وأظهرنا له الطاعة ناقلين ؛ وأعلن لنا انها آخر حجة حجها وانه دعي ويجب ، فتنفسنا الصعداء ، وترقبنا يوم يفارقنا من دار الفناء لدار البقاء ، ووالينا اجتماعاتنا ونجوانا سرّاً مثابرين ، وارقبنا اليوم الموعود ساهرين ؛ لا نريد فرقه كي لا تفوتنا الفرصة ، ولا الابتعاد عن المدينة وتركه مع علي فيما خصه .

وإذا به يراقبنا مراقبة في الصغيرة والكبيرة ويصفرنا بعد حملة خير كجندي يجدّ على تعزيره ، ويضعنا جنوداً تحت إمرة أسامة ، الشاب الذي لمّا يبلغ العشرين ! فأثرناها عليه من اليسار واليمين ، سائمين ناقلين ، فخطبنا متذمراً ، وقد بدت عليه علائم مرض الموت ، وقال انه أمر الله وليس له من فوت ، وبقينا متماهلين غير طائعين فلقي كل فرد من المتخلفين ، فدعانا وطلب بياضاً ودواة ليحرر وثيقة العهد لعلي ، وقد دبرنا الانقلاب فثرنا في وجهه ناقلين ، وطعنا به

على لسان عمر بأنه يهجر وإنه من الهاذين ، وعندنا كتاب الله ، متخذين ذلك ذريعة ، فأدرك عند ذلك ، وتحقق ما تروم وقد فاته الأوان وكان ما كان !
فغضب علينا وشتمنا وطردنا ، وفضل علينا النسوة المؤيدات لقوله ، قائلاً أنهن خير منكم ! فخرجنا من عنده ونحن ندبر الساعة القادمة والفرصة الحاسمة .
ومذ اعلنوا وفاته اغتتمناها ان ألقينا الفتنة بين الأنصار والأوس الأقلية ضد الخزرج الأكثرية برئاسة سعد بن عبادة المسجى .

وآثرنا عليه ابن عمه لينافسه الأمر ، وإذا بهم صباح اليوم يجتمعون قلة قليلة من الأوس والخزرج في سقيفة بني ساعدة .

وتركنا العيون على بيت رسول الله وبني هاشم والصحابة الأخصاء القائمين على تجهيز وتكفين رسول الله ، اعاننا على ذلك المغيرة بن شعبة وقلة اخرى ، وكان عمر قطب الحركة ومنبع الوثبة ومثار العصبية ضد نوايا محمد ووصاياء في آله وصحبه ، ووجد بي وبأبي عبيدة الجراح ضالته .

وآزرنا جماعة من الانتهازيين أمثال المغيرة ، وكنت وجدت الفرصة سانحة فوثبت معهم وحفوا بي ، ودخلنا السقيفة ، وإذا نحن بين افراد قلائل من الأوس والخزرج متنافرين في هواهم ، وقد زدناهم نفوراً وتظاهروا بقصدتهم لمبايعة سعد ، فقممت متكلماً ومجدت بالمهاجرين لسبقهم ، وأنهم الأمراء ، وبالأنصار اللاحقين بأنهم الوزراء ، ولم أمهلهم إلا ان دعمت قولي وها اني أبايع كأحدكم هذا المهاجر صاحب رسول الله وهو أبو عبيدة بن الجراح .

فسبقني عمر ومدّ يده وبايعني وتلاه ابو عبيدة الجراح ، وكنا قبلها اتفقنا على ذلك على أن نقاسمهم في الزعامة بيننا ، وتابعا قلة الأوس ، وأسرع ابن عم سعد المنافس له وبايع ، ونحن نقر ان لم يكن من المهاجرين غيرنا الثلاثة ، ومن الأنصار سوى العدد القليل ، وجيش المسلمين الجامع لكل المهاجرين والأنصار

وباقى الأنصار مرابط خارج المدينة ، وبنو هاشم لم يحضر منهم أحد ولم يعلم من في المدينة ومن في خارجها عن أمرنا !

وعندها تركنا سقيفة بني ساعدة متظاهرين بالظفر ، وكلما وجد عمر وأبو عبيدة أحداً من المسلمين خمطه وأخذ بيده ومسحها بيدي قائلاً بايع خليفة رسول الله .
وبعدها والينا اجتماعنا ، فوجدنا ضالّتنا في المنافقين من أهل المدينة وقريش الذين دخلوا الاسلام كرهاً وظلّوا يبطنون الكفر .

وقد علموا انهم متأخرون ولم يجدوا ضالّتهم من الغنائم عند محمد وعلي صاحبه ، فجمعناهم حولنا وأوعدناهم بما أقنعهم وأرضاهم .

فكان أبو سفيان قطب الأحزاب الذي صغره الاسلام هو واتباعه في طليعة التابعين لنا ، ويليّه خالد بن الوليد وعمر وبن العاص والمغيرة بن شعبة واضرابهم من ذوي الزعامة السابقة الذين ذلّوا صاغرين بإكراههم في الاسلام ، وأصبحوا دون عمار وسلمان وحذيفة وابن مسعود وأبي أيوب الانصاري وغيرهم من المهاجرين والأنصار .

هنا شعروا بعودة الكرة لهم ، ونفخنا في نفوسهم تلك الروح المضاعة والعصية التي قضى عليها الاسلام ، فخفوا حولنا سراعاً ، وشعرنا ان المهاجرين والأنصار والصحابة البدرين والأحدين وأهل بيعة الرضوان ينقمون منا بأننا حدنا عن الطريق وخالفنا وصايا الله ورسوله .

وقد قطعنا عليهم القول بالقوة ، وحجّتنا ان هذا ما شاء الله ، ولو لم يشأ لم تنجح خطتنا ولا فاقت سطوتنا !

ولم نجد بداً إلّا اكراههم وحجرهم ومنع الحديث ونشره من كل ذي علم ، لنقطع عن العامة حقيقة تضر بسياستنا .

وكلما مر الزمن زادت شوكتنا وازدادت بذلك سطوتنا ، فقطعنا بكل ما لدينا من

حول وطول دابر شيعة محمد وآل بيته وصحابته ومحونا خططه ، وخططنا بمرور الزمان سيرة توافق هوانا .

السؤال (٣) :

لماذا كذبت على رسول الله بالحديث وغصبت نحلة فاطمة من أبيها ومنعت عنها الارث .

فاختلقت رواية خالفت بها سنن الغابرين والأديان السماوية ، وأنت تعلم أن هناك آيات محكمات في الارث لا يمكن نقضها برواية ولا حديث دون آية ، ولم يؤيدك بذلك أحد سمع من رسول الله ﷺ ذلك ؟

فكانت أول كذبة في الاسلام بعد رسول الله ﷺ وقد سمعت منه : أن من كذب عليّ فليتبوأ مقعده في النار .

الجواب :

ان القوة هي المتحكمة ، ومن الحكمة لذوي السلطة تضعيف خصومهم .
وان فذك التي هي ينبوع من الثروة بيد خصومنا ، بل أعظم خصومنا هم ذوو الحق المغصوب والخلافة المنصوصة التي كان غضبها ما فوق من غضب .
وما فذك إلا حجر عثرة لنا ، فكان لزاماً بعد الغضب الأكبر لمسند الخلافة مسح آثارها ورفع العقبات بقطع أيادي وعوامل قد تشدّ أزرهم وتخلق لنا مشاكل .
فكان لابد من غضب فذك وباسم أموال عامة وصدقات تركها رسول الله ﷺ لكافة المسلمين .

ومن يستطيع أن يردّ حجتنا ويبدنا الأمر والنهي !
ولقد قمت بأعظم منها وهو منع الخمس عن آل البيت وعن كل هاشمي وقد حرموا من الصدقات وأحوال الزكاة ، لأتركهم في فاقة وشدة بعيدين ضعفاء .

السؤال (٤) :

ولماذا أمرت خالداً بقتل عليّ في الصلاة ؟ ولماذا عدت وتكلمت قبل التشهد :
لا يفعلن خالد ما أمرته به ؟ فأبطلت بذلك صلاتك والمؤمنين بك وجعلتها سنة
وسيرة باطلة ؟!

الجواب :

لم اطق وجود علي أبدأ رغم غصب الخلافة منه وغصب فذك وموت فاطمة
كمداً .

كل ذلك لم يطفئ غيظي وحسدي منه ولي في بيتي من يثيرني وهي ابنتي .
وأنا أرى بأمر عيني تعظيم الصحابة والمسلمين له .
ولقد استعاض عن الخمس بكده وزهده ، وكانت كلماته حجة لنا وعلينا
لا نطبق ردّها ، وهو مرجع الخلاف في كل قضية علمية وآية قرآنية وموارد فقهية ،
بل لازال هو القطب الذي يتوجه له صلحاء الأمة ويهابه الصحابة .
ورغم الحروب الطاحنة والفتوح المستمرة كان قوله الفصل في الكبيرة
والصغيرة ، وكان لا تأخذه في الله لومة لائم ، ولم نجد أنا وعمر ومن تابعنا إلا
بالقضاء المبرم عليه والتخلص منه ، بعد أن قضينا على زوجته الساعد الأيمن كمداً
وغيظاً .

وهو ما دعاني لآمر بقتله ، ولم أجد أجراً على الحق وأشد نكاية على عليّ
وعترته ومحبي آل رسول الله ﷺ أشد من خالد ، وهو الجريء الشديد لاطاعتنا
فأمرته ؛ وإنما انتخبته ذلك في الصلاة فهي ادق الساعات التي يتوجه بها عليّ إلى
ربه ويغفل عن أمور الدنيا ، وإلا فهو أقوى وأشد حذراً أن يؤخذ على غرة ويطبق
بطل من الدنو إليه .

إلا أنه وأنا في الصلاة خفت أن يخطئ خالد ولا يطبق تنفيذ الخطة ، وعندها

يشيع الأمر فأكون قد خسرت المعركة وهتكت خالداً وهتكت نفسي ، فوجدت
الأصلح منه قبل الميقات المعين .

السؤال (٥) :

هل كان مالك بن نويرة خارجاً على الدين ومرتداً ؟ وهل ارتد صحبه ؟ وهل
ارتدت النسوة من قبيلته ؟ !

فإن كان مرتداً وكافراً ، فلماذا دفعت عنه الديّة وأعدت ما سلب منه وأعدت
السبايا من النساء الثكالي والأطفال اليتامي ؟
أم أنك قاتلته لأنه ترك تقديم الزكاة ؟

وقد وجدناه اعتذر إلى خالد وصلى خلفه وألقى سلاحه ، وأنه اعتذر إليه بأنه
جمع والزكاة واعادها إلى اصحابها لأنه لم يتحقق بعد ويطمئن من هو الخليفة
الذي يجب تسليم الزكاة له .

وقد وجدنا ان عبدالله بن عمر وأبو قتادة اللذين كانا مع خالد وجدا خالدًا
ووجدنا مالكا ، وجادلا خالدًا بأن الرجل هو وصحبه مسلمون وأنه صحابي أقره
رسول الله ﷺ وارتضاه لجمع زكاة قومه ، وأنه صلى معنا ولم يشهر السيف في
وجوهنا .

بيد انهما وجدا ان خالدًا وقد رأى زوجة مالك الجميلة داخله هواه بها وقرر أن
يقتل مالكا ليذكر غرضه منها !

وعندها أخذ أسلحتهم وكتفهم وقطع رؤوسهم ودخل بزوجه من ليلته غير آبه ،
وسبى النساء والعيال والأطفال وعاد بهم إلى المدينة !

وقد وجدنا صاحبك عمر المعروف بالشدة والغلظة والذي جد في خلافتك
افتى بأن خالدًا قتل مسلمين عمداً وزنى بمحصنة ، يؤيد ذلك أبو قتادة وابن عمر ،

وقال يجب حدّه ، وقد اعترف بذلك خالد .
وقد وجدناك تغفو عنه وتجيّزه وتوسمه وسام سيف الاسلام ، وتخالف عمر
وتغضب عليه !

الجواب :

ان خالداً اجتهد واخطأ ، فله أجر واحد .

سؤال :

ان صحّ ما قلته ، فما زناؤه بالمحصنة زوجة مالك بالليلة نفسها؟! أفي ذلك
اجتهاد وخطأ؟

ثم ألسـت الكاتب إلى خالد وهو بالشام يوم تزوج ابنة أحد الصحابة قهراً ،
وأعلمك أبوها بذلك ، عندها كتبت لخالد مقراً بأن دم ألف ومائتين قتلوا بيد خالد
عمداً ، وأنه ينكح النساء قهراً ، وشهدت على فجائع خالد !

ورغم ذلك تقره على رقاب المسلمين؟!

وهذا عمر يوم طلب منك القصاص من خالد القتل بالقتل ، وحده لزناؤه
بالمحصنة ، فتنهره ! وعندها يشهد عليك بأنه ليجّ فيك شيطانك ، وهو صاحبك
والعليم بخصالك^(١) .

وانك تعرف أنه لم يجتهد وأخطأ ، بل أنه تعمد واستهتر وكفر وفجر ، وانك
القاتل لأنك اطلقت يده في رقاب المسلمين وتركته يستمر في غيّه .

الجواب :

لو لم أترك ذلك لخالد ولأبناء ابي سفيان ولعمرو بن العاص واضرابهم وقد
اغضبت علياً عليه السلام وآل رسول الله ﷺ وصحابته البررة ؛ فمن أين لي بمن يشدّ

(١) راجع الجزء الثالث من موسوعتنا لمطالعة الأسانيد .

أزري ؟ ولابد لي أن أتقبل خالداً واضرابه وسعيد ومعاوية أولاد أبي سفيان
لاستمرار سلطاني وادامة خلافتي .

وهذا عمر الذي عرف في خالد ذلك وطلب حده ، وقد عهدت إليه بالخلافة
بعدي ، هل أقام الحد على خالد وقد قدر ؟ لا ، لأنه مثلي وعلى نفس الرؤية اتفقنا .

السؤال (٦) :

انك علمت من سب علياً عليه السلام سب رسول الله ﷺ ومن سب رسول الله ﷺ سب الله ،
وهو في حد الشرك . وقد سببت علياً ^(١) ، وأنت تعلم من أغضب فاطمة عليها السلام وآذاها
وهي بضعة رسول الله ﷺ وسيدة نساء العالمين الطاهرة الزكية ، ذكرها الله وشهد
لها في كتابه وان من آذاها وأغضبها أغضب وأذى رسول الله وان من آذى
وأغضب رسول الله آذى الله ، وقال الله عز من قائل في كتابه المجيد في سورة
الأحزاب ، الآية (٥٧) :

﴿ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذاباً
مهيئاً﴾ .

ولم تأل جهداً في أذاهما وغصبهما وسن الظلم لهما ولآل رسول الله ﷺ حتى
بعد موتك ، فماذا تجيب ؟!

أقتل مالك وصحابته بسيف خالد أم بسيفك ؟ ومن قتل بعدها عمداً بسيفك من
وليتهم على رقاب المسلمين ، أقتلوا بسيفك أم سيوفهم ؟! من الذي ولاهم
وسلطهم وأمرهم ؟ أكانوا عملوا ذلك لولاك ؟!

أترى منذ وليت عمر بعدك من هو المسؤول عن خيره وشره ؟ وأنت تعلم حق

(١) راجع الجزء الثالث من موسوعتنا لمطالعة الأسانيد .

العلم مقاصده ومراميهِ ؟ وتعلم هناك من ولّاه الله ورسوله الجامع لخير الصفات ، وتعرف عمر واجحافه في منع السنّة والحديث وحجره على الصحابة وتقسيمه خلاف سنة رسول الله ﷺ وجلوسه في مقعد غيره دون رضا الله ورسوله ورغم ارادة مجموع المسلمين ، وخروجه على الكتاب والسنة كما مر (١).

وتشكيله الشورى وتحويلها لبني أمية : عثمان ومعاوية ويزيد مروان وبنيه وبني العباس والمجازر التي قاموا بها .

من المسؤول عن محنة آل البيت : محنة علي عليه السلام ومقتله وسمّ الحسن السبط عليه السلام بيد معاوية ومجزرة كربلاء لآل بيت الرسالة وخيرة الصحابة والتابعين .
من المسؤول عن ولادة الظلم والجور والتكبات التي صبّت على صحابة الرسول ﷺ في عهد عثمان ومعاوية .

وما نزل من البلاء بمدينة رسول الله ﷺ ومكة والمذاهب والفرق واختلاق الأحاديث والسنن والعداء بين الأمة الواحدة ؟

لو كنت سرت على ما أمر الله به ووصايا رسول الله ﷺ واتبعت سننه وواليت علياً عليه السلام ترى كيف سار بها هو وآله وأي رحمة عمت المسلمين والعالم .

أتعلم ان السقيفة التي غصبت بها منصب الخلافة غصبت بها من المسلمين سعادتهم وحرفت عجلة الاسلام القهقري ، واعدت كلما حطمه الاسلام وأزلت ما عممه الاسلام من الصدق والصفاء والبر والاحسان والعدل والمساواة والرفعة والرحمة والصدق والأمانة إلى المكر والخيانة والضوضاء والحرمان والخسران والظلم والجور ؟

فبما بدأت وسرت واستهدفت وخلفت عامداً مريداً مصراً في عهدك حياً

(١) راجع الجزء الثالث من موسوعتنا لمطالعة الأسانيد .

وبعدك ميتاً .

فإن قلت غلبني هواي وغررتني نفسي الطموحة فهلاً احتلتها لأهلها بعد موتك !

الجواب :

ان الذي ولاني الخلافة إنما هو عمر وهو المؤيد لي طول حياتي ، وهو الذي سد خطاي في الكبيرة والصغيرة ، وما قال عني «لج فيه شيطانه» أو «بيعة أبي بكر فلتة وقى الله شرها» وغيرها كلها ، وان قالها لساناً ، فهي حق ، بل كانت سياسته الرامي من ورائها من الساعة الأولى اننا مهما تظاهرننا من الصلاح واعترفنا بالواقع فإننا لا نعيد عن خطتنا .

وقد وجدتني اني اعدت فذك لأهلها رغم ما جاهرت به من الغضب ، بيد أن عمر هو الذي مَزَقَ كتابي .

ونحن ان اعدنا فذكاً يلزمننا التنحي عن الخلافة ، لأن كلاهما غضب ، فأما ان اعترفنا وامثلنا واجبننا الواقع وخالفنا هوانا واتبعنا الشريعة فليس لنا ان نلبي في واحدة ونخالف في اخرى .

وهذا رأي عمر منذ الساعة الأولى ؛ فهو كان منذ الساعة الأولى شاكاً بالنبوة مندداً بأعمال الرسالة .

بيد أنه لم يجد اعواناً ؛ واليوم وقد بلغها فلزمها بيد من حديد ، ووجدت نفسي بلغت به هواي فتابعته ووافقته وأيدني وأيده ، فكانت أهدافنا ومقاصدنا سواء ، فجاءت نتائج أعمالنا سواء .

وإننا غلب علينا الشك فكنا نخشى الجهار في عهد رسول الله ﷺ بيد اننا بعده وقد وجدنا الفرصة سانحة ، وعليّ موسى من ابن عمه ان لا يقوم بالسيف ، قمنا بها غير هيايين على أي الطريقين سارت مادمننا حكمنا وهي غايتنا .

وإذ لم نجد بغيتنا مع علي وآل البيت وصحبهم الأوفياء ، قمنا بها على أعوان

أيدونا على الغضب وسارت كما نشاء ، غير مبالين ان حادت عن الشريعة أو سايرتها .

وإنما لنا هدفنا ورغباتنا ، وحولنا زمرة ممن جردهم الاسلام عن امتيازاتهم حيث وجدوها تعود بنا ، فشدوا وثاقنا وشددنا وثاقهم .

السؤال (٧) :

إنما اعترفتم بموارد الاتهام عامدين وصانتم رسول الله ﷺ منافقين وخالفتم اوامره ووصاياه مصرين ومقرين ، وأنتم إذ ابعدمت علياً عليه السلام ، وقد علمتم انه المنصوب من الله ورسوله ﷺ نصاً ، وله الحق في الولاية عقلاً وعدلاً ، لسبقه وعلمه وتضحيته واخلاصه وبلائه وحكمته ، بما حواه من عناصر الطهارة والحكمة والعلم والمعرفة والعزم والشجاعة والحق والحقيقة ، فما أنت قائل كآخر دفاع تبرأ به ساحتك وتزكي به مكانتك ؟

الجواب :

قلت بدءاً إنما اثارتنني ابنتي عائشة وأنا شبيت في أحضان الشرك ولي قلب يهفو إلى من فارقتهم من قريش ، ولم احظ في اسلامي الحظوة التي استطيع أن أبرز بها سوى ادخال ابنتي إلى دار رسول الله ﷺ ، ولكن للأسف ظل يلازمها ويلازمني ، إذ لم تنجب ولداً ، ونزلت معها ضرات كن أقرب إلى رسول الله ﷺ ، ولم احظ بالقربي عند خطبتي فاطمة ، وكان ذلك أكبر آمالي ان أنا لم احظ بمصاهرتي وزواج رسول الله ﷺ بانجاب اولاد عساني أن احظى بزواجي .

وإذا بمن كان دائماً ينال سبق ويهزني حسداً هو الذي يحظى بزواج فاطمة ، وزاد بالطنبور نعمة رد عمر من خطبتها ، وظلت ابنته عقيماً لم تلد كعائشة ، وكان أشد مني شكاً وأعظم تعرضاً لرسول الله ﷺ حتى بان عليه ، وإذ لم يجد ملمساً

ووجد مني روحاً ملائمة اسرّ لي بحسده وغيظه .

وكان السبب لتحريضي على اغتنام الفرصة لقلب الحكم ! وهل لنا من فرصة في حياة رسول الله ﷺ وهو الذي لا نجد فيه لنا ملمساً في علم ولا شجاعة ولا سابقة ولا ذرية .

وما كان أشد تنفسنا الصعداء عندما بلغنا في حجة الوداع وغدير خم انه دُعي ويجب .. وعندها كررنا النجوى بيننا وتحيّن الوقت المناسب ، وكأنه وقف على نوايانا فاسترد منّي فيها سورة البراءة أو اعطانيها وهو يقصد من قبل استردادها ليفهمني ان علياً مكانه كمكان هارون ، عملاً منه بعد أن نص قولاً بذلك .
وزجنا كجنود تحت امرة أسامة فلم يبق لنا مكانة في المجتمع وقد اختص بعلي لنفسه معه في المدينة .

وعندها والينا اجتماعاتنا وضممنا إلينا من جانسنا روحاً وابينا الانقياد وساعدنا الحظ ان مرض رسول الله ﷺ فاتخذناها ذريعة ، ونحن نستعطف بأسامة وهو لا زال قليل التجربة ونستميله ان يتباطأ كي يخف مرض رسول الله ﷺ وقد علمنا مما بلغنا به بدنو أجله ، وتحملنا لعنة على المتخلفين ، وخالفنا صراحة على كتابة العهد ؛ وكل هذه النوازع تزعمها عمر غير مبال ولا هيباب بتحريض .

فهو وحده لولاه لما تجاسرنا على هذا الغصب وجمع الانداد وحرق باب بضعة المصطفى وأخذ علي من داره قهراً ، وقد شجعنا على ذلك ركون علي ذلك الشجاع إلى الدعة وعدم المقاومة القهرية ، فعرفنا فيه وهو الشاب الحكمة وخوف الفتنة ، ونحن كلما زدنا جمعاً زدنا عليه ضغطاً ، وفي كل خطوة كان عمر قائدها ومحفزها وأبو عبيدة عضده والمنافقون أعواناً .

ولولا ابنتي عائشة المثيرة وعمر المتزعم المحرض والمهيء لي سبل الخلافة لما تقدمت ، ولا غصبت ولا تجاوزت ، ولا انكر فضل علي وقد قلت لست

بخيركم ، ولا حق فاطمة ، وقد طلبت صفحها فأبت .
ولكم ندمت ، وعاد عمر يحرضني وبنتي تؤنّبني ، ولقد ندمت على غصبي
الخلاقة وندمت على ظلمي وايدائي فاطمة ، وأني ارجو الصفح ، ولم تطل امارتي
سوى سنتين ، ولو طالت لأعدتها لأهلها ، إذ كنت أفكر بذلك !

السؤال (٨) :

لقد دلّت أعمالك أنك لم تتب ؛ وانك تماريت في غيِّك بسلب حق الهاشمين
من حقوقهم أجمع وابعادهم أجمع وقهرهم باشد اعدائهم شكيمة واشدهم مكرّاً
وحيلة وجوراً .

وبالتالي تثبيتهم في مناصبهم وكتابة العهد لعمر دون مشورة أي فرد من
المهاجرين والأنصار ، مستبداً برأيك ناكثاً لبيعتك لعلي يوم غدیر خم ، غير معتر
من غصبه وشتمه وقهره واذاه ، وقد اعلن رسول الله ﷺ ان علياً عليه السلام الفاروق بين
الحق والباطل ، ومبغضه منافق ، ومن آذاه آذى رسول الله ﷺ ومن سبّه سبّ الله
ورسوله ، فهو كافر .

وخالفت النصوص والسنن وخرجت على حدود الله ورسوله ﷺ وقتلت
المسلمين عمداً وبهتاناً وزوراً ، وتركته لمن بعدك سيرة ، ولكل فعلة من افعالك
هذه خلود في النار وعذاب الجحيم .

ولم تحكم بما أنزل الله ، ومن لم يحكم بما أنزل الله فهو بنص القرآن كافر
وفاسق وظالم ، فعليك مجموع اوزارها من البدء إلى النهاية ، وعليك تبعه اعمالك
وتنائجها بما قمت من ويلات ومحن ومظالم على الأفراد والجماعات إلى يوم
القيامة ، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون .

فبغضبك غصبت حقوق افراد الأمة اجمعين منذ السقيفة إلى يوم الدين .

وبحجرك على علي وآل بيته حجرت على الشريعة التي بدأت تعم العالم أجمع.

فأنت أثبتت الشرك والكفر والمظالم إلى يوم القيامة وقويتها بتضعيف الاسلام وبمنعك من تدوين السنة ووقف الحديث ولجم الأفواه وصم الآذان.

منعت نشر الشريعة وعممت الجهل وأطلقت لاعداء الاسلام من دس واختلاق ما شاؤوا من الدس والكذب والافتراء على رسول الله ﷺ ، وبدأتها بالكذبة على رسول الله ﷺ يوم غصبت نحلة فاطمة باختلاقك الحديث عن رسول الله ﷺ ، وقد علمت من كذب على رسول الله ﷺ فليتبوأ مقعده من النار .

وأنت الذي تلقي التبعات على عمر ، فكيف خلّفته واتخذته وزيرك ومستشارك واطلقت لسان ابنتك عائشة تفتي وتروي المتناقضات عن رسول الله ﷺ اسناداً لحكمك وتبذخ بأموال المسلمين دون رادع أو مانع .

وقد حرمت ذرية رسول الله ﷺ وقتلتهم بين مكمود ومسموم ومذبوح وشهيد ومهان ومسلوب وسبايا من مصر إلى مصر كأنهم خرجوا عن ملة الاسلام بيد اعدائك الاشقياء وولاتك .

لم نجد على وجه البسيطة أعظم منك حساباً واشقى منك عقاباً ، ولكل من اسندك وعاضدك وولاك وايدك كتابه وحسابه وجزاؤه وعقابه ، ومن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره .

ولكم خاطبك عليّ بعد الغصب وارشدك وخاطبتك فاطمة بعد الغصب وابنتك واغضبتكما وشتمتكما في غيابهما عوض الانصياح !

وهذا معاوية بن أبي سفيان يشهد عليك وعلى عمر بغصبكما حق علي عليه السلام وخروجكما عن حدود الله في كتابه إلى ابنك محمد .

وهذا علي يتحرق على المسلمين في خطبه في عهد خلافته في الخطبة

الشقشقية وغيرها ويحتج عليك في الرحبة بنصوص يوم الغدير .
وهذا أنت تقر على خالد بن الوليد وأن ألف ومائتين قتيل تعدد قتلهم وفعل ما
فعل ، وهو تحت امرتك وما فعله بمشورتك ورغبتك ، وبالتالي ولاتك الغدرة ،
واخيراً عهدك لعمر الذي ختمت به اعمالك ، فلبئس المنقلب منقلبك !
ولقد جئت بما لم يأت به الأولون والآخرون فخصمك الله .
ولأنت أخسر الأخرين يوم الحساب ، فأبي عذر لك بعد الحجج ، وأي توبة
لك بعد اللجج أم وأبو المنكرات منكرك وخطيئتك وجامعة السيئات سيئتك .
ان اقررت بالدين فأم الجنايات جناياتك ، وان عدت للصدقة والوفاء والذمة
فمنع الخيانات خياناتك ؛ تهتم ابنتك وأنت محرضها ، وعمر وانت قائده ، ونفسك
وأنت اسلست قيادها واتبعت شهواتها بعد فوات السن وارذل العمر ، لم تتعظ
بالماضيات ولا تأبه بالتاليات ، اشتريت اللحظة بالباقيات وخلد النعيم بخلد
الجحيم ، فاندم حيث لا ينفع الندم واستغث بمن شئت ، فالله العدل الحكم وهو
القائل في سورة القلم ، الآيتان (٣٥ و ٣٦) : ﴿ أفجعل المسلمين كالمجرمين *
ما لكم كيف تحكمون ﴾ .

المدعى عليه الثاني - عمر بن الخطاب :

دخل الاسلام بعد ابي بكر ، وقدم ابنته حفصة لرسول الله ﷺ فدخلت بيته
كزوجة ، وبهذه المناسبة وثق صلته برسول الله ﷺ ، وكان يأمل توثيقاً أكبر
بحصول ذرية لرسول الله ﷺ من ابنته بيد ضلت عاقرألم تلد ، وكما كان عمر
يشترك مع ابي بكر في ندواته وجلساته وخلواته ترى حفصة تتفق مع عائشة في
تكفل حزب نسوي في بيت رسول الله ﷺ وتقلق باله .
ويظهر كما ان ابو بكر وعمر اتفقا روحاً وجسماً وفكراً وهدفاً في جبهة واحدة ،

كانت حفصة طابقت عائشة روحاً وهدفاً ومسلكاً .
وكلا الحزين من الرجال والنساء كانا ظاهراً يسيران في مسيرة رسول الله ﷺ
وباطناً يخالفانه في وصاياه ونواياه سيان في عترته أو صحابته المقربين .
وها هو عمر يقف في محكمة العدل الإلهية الأولى ليجيب عما وجهت له
مواجهة ما قدمت وتبدلت من اللوائح الماضية من التهم منذ دخوله الاسلام .
ولأن الاسلام يجب ما قبله فهي لا تذكر اعماله وافعاله قبل الاسلام إلا بما يدل
على حالاته وطبائعه ، وقد مرت كلها في اللوائح الأولى وردودها ورد الرد ،
واليوم يقف مواجهة ليجيب القاضي شفاهاً مدافعاً عن نفسه .

القاضي يستجوب عمر :

السؤال (١) :

لا نؤاخذك عن ماضيك في غلظتك وشركك ، وادمانك الخمرة ، وشدتك في
أهلك وأولادك ، لأن الاسلام يجب ما قبله ، ولكننا نسألك مالذي دعاك لدخول
الاسلام ؟

أحقاً وجدت الصواب وآمنت بما نزل على رسول الله محمد ﷺ وبكتاب الله
وسنة رسوله ، وعلمت صدقه وطهارته وصدقته قلباً ولساناً بعد أن سمعت اقواله
واطلعت على صفاته ومكارم اخلاقه وقوة حجته وصدق دعوته .

وبعد ما تليت عليك آيات كتاب الله في بيت اختك التي آمنت قبلك .
هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم ولا يغادر الله صغيرة ولا كبيرة إلا واحصاها ،
اليوم تشهد عليك جوارحك ، لسانك ويديك ورجليك .

ولقد مر ووجهت لك بعض الاتهامات وعليك ردها وتفنيدها ان كانت مغايرة ،

وتصديقها وعلتها ان كانت حقيقة صادرة :

١ - معاقرتك الخمرة والنبيذ بعد اسلامك حتى موتك وأنت تعلم حرمة كل مسكر ، قليله وكثيره حرام ، وقد اجريت الحد على من شرب من نبيذك واجريت الحد على ابنك المريض بعد الحد وهو بريء حتى قتلته .

٢ - شكك برسالة رسول الله ونبوته بعد اسلامك حتى اظهرت خوالجك وطعنت به في صلح الحديبية وقلت لو اجد اعواناً ، وعدت بها إلى الكفر .

٣ - وكذبت به بعد شكك في فتح مكة .

٤ - ورتاؤك بعد شربك الخمرة قتلتي مشركي قريش في بدر ، وغضب رسول الله ﷺ عليك ، وأخذه بتلابيبك .

٥ - واغضابه اخرى حتى أخذ بتلابيبك قائلاً : لا تنتهي يا عمر حتى ينزل الله فيك ما يخزيك وهو لا ينطق عن هوى .

٦ - مخالفة رسول الله يوم أمرك بقتل ذي الخويصرة ، وقد وجده يصلي فأبيت كما أبى صاحبك ابو بكر ، وكأنك مع غلظتك أرأف وأعلم من رسول الله ﷺ الذي رأى بأمر عينيه صلاة الرجل ولا يأمر بقتل امرئ إلا بأمر الله وبعد التحقيق عما يستحق وهو أعلم باصول الدين منك ومن صاحبك ، فكانت مخالفتك أول فتنة كما صرح بها رسول الله ﷺ .

وقد ظهر ان من أمر بقتله هو رئيس الخوارج المارقين عن الدين والذين حاربوا الامام علياً عليه السلام يوم النهروان .

٧ - تخلفك وصاحبك عن جيش أسامة وقد علمت أن ذلك أمر الله وسمعت رسول الله ﷺ يلعن من تخلف عن جيش أسامة .

٨ - مخالفة رسول الله ﷺ صراحة يوم طلب في مرض موته البياض والدواء ليكتب لأمته ما لا يضلون بعده ، وهو كتابة العهد لعلي عليه السلام بعد أن اعلنت ولايته في

غدير خم .

وقد هنأته أنت وصاحبك ابو بكر ونراكم بعد موت رسول الله ﷺ تنكثون بيعته .

وقد اعترفت لابن عباس بمخالفتك ووصمته بالهجو والهذيان وهو دليل آخر على شكك بنبوته ورسالته ومخالفته التي هي مخالفة الله .

٩ - هروبك واستدبارك في أكثر الحروب بين المسلمين والمشركين ، أخص منها خيبر ، وقد علمت ان الله نهاك أن تدبر إلا متحرفاً لقتال أو متحيزاً إلى فئة ومن فعل فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير .

وكنت في خيبر لولا علي علة العلل أنت وصاحبك لتحطيم عظمة الاسلام .
١٠ - تدبيرك أم الفتن في سقيفة بني ساعدة ، وأنت تعلم ما نزل في علي وخلافته وامارته من النصوص القرآنية ، كآية الولاية قوله تعالى في سورة المائدة ، الآية (٥٥) : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾ ، وهذا الثالث هو علي بن أبي طالب (١) .

وغيرها من الآيات ، وما ادلى به رسول الله ﷺ قولاً وعملاً ، كما مر في يوم الدار حيث نزلت الآية (٢١٤) من سورة الشعراء : ﴿ وَإِنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ وظل يعلن خلافة علي عليه السلام بقوله علي مني بمنزلة هارون من موسى ، ويوم سأله وصاحبك قبل الغدير عن ستخلف قال خاصف النعل وهو علي عليه السلام ، وقال : « اني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي » .

حتى ختمها في غدير خم على جميع المسلمين ، وجعلهم شهوداً ليلبغ الحاضر الغائب قائلاً ، وهو آخذ بعضد علي وصاعداً على اقتاب الابل بعد خطبته : « من

(١) آية الولاية راجع التفاسير واجماعها على علي يوم تصدق بخاتمه في الصلاة .

كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله» ، وقد اعترفت بذلك في عهد خلافتك^(١) .

كل هذا وأنت تمد يدك وتبايع ابا بكر بالخلافة ويليك أبو عبيدة الجراح وبضعة نفر من الأوس ، والمسلمون في غفلة فجيش اسامة على حدود المدينة ، وفيه المهاجرون والأنصار وبنو هاشم يجهزون رسول الله ﷺ وعلى رأسهم سيد الوصيين وخليفة رب العالمين علي ، وثم تخرج وتهلل وتكبر ماكرأ وتخبط من مررت عليه قائلاً : تعال بايع خليفة رسول الله ﷺ ، وقبل لحظات كنت تستنكر من قال محمد قد مات تريد قتله تهينة لحضور ابي بكر في السقيفة وردعاً لمن يسبقك لبيعة غير ابي بكر .

كل ذلك والمسلمون الاقربون لا علم لهم بمكائده ثم تخلق المكائد وتقسم الولايات وتعد انت وصاحبك رؤساء الأحزاب والمنافقين للالتفات حولك وخلق فتنة لعلي عليه السلام ان شاء مؤاخذتكم ، وقد كان ذلك ، وقد أخبره رسول الله ﷺ ووضاه .

وقد علمتم بذلك ففصبتم وجرتم وظلمتم ونكثتم بيعة أتمها رسول الله ﷺ بأمر الله لعلي عليه السلام ، واحللتهم حرامه وحرمتهم حلاله وخالفتم أوامره وحاددتهم الله ورسوله .

١١ - حرقك باب دار فاطمة عليها السلام ولطمتها واسقطت جنينها وأخذت بعلمها قهراً ليبايع ابا بكر صابراً محتسباً ، يقول : أنا عبد الله وأخو رسوله ، وقد حاججكم وأفلجكم بيد لم تجدوا فيه أن يظهر القوة التي تخشوها منه ، فجرتم وقلتم انه موسى ، وقد كان ذلك .

(١) راجع الكتاب الرابع من موسوعتنا يوم سأل عمر سائل سؤالاً فتقدم به لعلي ليجيبه فاعترض السائل عليه فاجابه قائلاً وهو آخذ بتلايبه انه مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة .

وأنتم تعلمون مهين علي عليه السلام مهين الله ورسوله ، ومخالفته مخالفة الله ورسوله ، ومبغضه منافق وسأبه كافر ، وقد فعلت أنت وصاحبك كل ذلك ، وتعلمون وسمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله ان فاطمة عليها السلام بضعة منه ومن آذاها آذى رسول الله صلى الله عليه وآله ومن آذاه آذى الله ، والآية الشريفة رقم (٥٧) من سورة الأحزاب :

﴿ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذاباً مهيناً﴾ .

١٢ - وأنت تهدد علياً عليه السلام بالقتل ان لم يبايع أبا بكر ، وأنت تعلم شجاعته وسابقته ووصايا الله ورسوله به ، وبذريته وحرصه على الاسلام ، وتعلم أنه أحب خلق الله لله ولرسوله صلى الله عليه وآله (١) .

وأنت تعلم أنه علمه وكم قلت : لولا علي لهلك عمر ، وقلت : عجزت النساء ان يلدن مثل ابي الحسن ، وقلت : لو وليها لأقامكم على الحق ، وقلت وقلت وقلت في أبي بكر أن بيعته فلتة ، وقلت لما أردت حد خالد الذي قتل مالك بن نويرة وزنى بزوجه وامتنع أبو بكر انه لج فيه شيطانه ، واقسمت أنه حاد عن الحق وهو عالم وموقن كما ثبت ذلك منه في رسالته لخالد (٢) .

١٣ - مخالفاتك للنصوص .

١٤ - منعك كصاحبك تدوين السنن والأحاديث ، وحجر الصحابة فكراً وجسماً .

١٥ - أmerk باعدام الكتب والعلوم وتحقير العلماء وزجرهم ودرتك على

(١) كما صرح بذلك رسول الله في حملة خيبر وحديث الطائر المشوي، وكثير من المناسبات ،

راجع الموسوعة السابقة أخص الجزأين الأولين .

(٢) مرت في الجزء الثالث من الموسوعة بأسانيدھا .

الشريف والوضيع بدون حق^(١) .

١٦ - تجسسك ودخولك البيوت من غير أبوابها وعدم طلب اجازة أهلها^(٢) .

١٧ - الخروج عن تقسيم الأموال عن سيرة رسول الله ﷺ ومشاطرة أموال ولائك^(٣) .

١٨ - اتخاذ الشدة والغلظة مع الجميع ، حتى الضعفاء والنساء ، وأخص من سألك حتى نفر منك الكبير والصغير^(٤) .

١٩ - شعوبيتك ، والفروق التي محاها الاسلام ، وتعصبك للعرب ، واجحافك حق غير العرب^(٥) .

٢٠ - استبدادك بالأمة وبخلقك الشورى ، وقد زرعت بها بذور النفاق والفتن وتشتت الكلمة وتسليط أشرك خلق الله^(٦) على رقاب المسلمين ، يفتكون بنفوسهم ، ويتطاولون على اعراضهم ، ويستحلون أموالهم ، عالماً عامداً عناداً وخصاماً لرسول الله ﷺ ، ومخالفاً بها وصاياه في علي عليه السلام وآل بيت الرسالة خارجاً بها بما ورد فيهم من نصوص قرآنية وسنن نبوية .

الجواب :

يسكت ، وإذا بلسانه ينطق بحقائق ما كنته نفسه ، وخطت به اعضاؤه وجوارحه بأمر الله الذي انطقها الحق : اني كنت من أشد الناس على محمد ظاهراً وباطناً قبل

(١) تجدها بأسانيدھا في الجزء الرابع من هذه الموسوعة .

(٢) نفس المصدر السابق .

(٣) نفس المصدر السابق .

(٤) نفس المصدر السابق .

(٥) نفس المصدر السابق .

(٦) نفس المصدر السابق .

اسلامي .

بيد اذهلتنى استقامته ، واخلاصه في دعوته ، ورسوخ فكرته ، وورزانه سيرته
وحكمته ، وانضمام الافراد والجموع تحت لوائه ، وبلوغه مدارج عجز من بلوغها
طواغيت قریش .

وهو اليتيم الفقير الضعيف ، ووجدت نفسي في تعاسة من العيش لم أئل من
قریش ما يسد طموحي وجشعي ، وهم متكثلون متعصبون لا مطمع لمثلي ولا
لملمس لادراك مكانه ، فلا قبيلة يعتد بها ولا اموال يطمع فيها ولا شجاعة مميزة أو
فصاحة مبرزة .

وقد وجدت امثالي مع محمد ، وقد تقدموني ، بدأ لهم كيان وأخذوا
يشيرون لهم بالبنان كابي بكر ، بل وأقل منه واضعف كأبي ذر وأذل كعمار
وأمثالهم .

فحسبت بذلك ضالتي ، ونويت أن اتبع خطى ابي بكر ، وتقدمت وقدمت مثله
ابنتي ، واستقبلوني كأخ جديد ، فوجدتهم متكاتفين ، أكثرهم مخلصين يضمرون
ما يظهرون ، ويظهرون ما يضمرون ، قد دخل الاسلام بايمانه في عروقهم ،
وتسرب إلى اعماقهم ، غير فئة مثلي اسلموا طامعين ، وتربصوا لغاياتهم واهدافهم
ساعين .

وجدوا بغيتهم باتباع الرجل وهو مثلي يحسون بحسن تدبيره لا دينه ، وبذكائه
وحسن بصيرته لا دخل ليد غيب في مسيرته السماوية ، ولا معتقد بشريعته الالهية ،
فهو بعقله وهديه ليس لله عليه نائلة ، ولا لروح القدس طائلة ، متساهل مع اودائه ،
شديد على اعدائه ، دقيق في خططه وآرائه ، له اهداف انسانية لا يحيد عنها قائمة ،
ومزايا حميدة لازمته منذ صباه دائمة .

نافذ البصيرة دقيق في تعبيره ، تهمة الصغيرة والكبيرة ، يرفع من شأن الطائعين

المتواضعين ، ويحط من كرامة المنافقين المتصانعين .

يراقب اصحابه عن كذب ويرعاهم في السهل والصعب ، ويجاريهم في القبيح والحسن ، ويوقظ فيهم الهمم عند الاحن ، لا ترى فيه ملمس ضعف ، وللجميع ملاذ وكهف ، نخشاه خشية عارف يفلجنا بالدليل والبرهان ، ونرعاه رعاية زعيم احاط بمن يرعاهم رعاية انسان .

ولكم لمس شكي في مذهبه ، واستمالي بالدليل إلى جانبه ، ولان مرةً واغلظ أخرى ، شككت بضعف الشكيمة ، وذلة الموقف في صلح الحديبية ، حتى لو كان لدى القدد والعدد لخالفته وجانبته ، وقد خرجت عن الطريقة وانحرفت عن الحقيقة .

بيد تغلبت على نفسه سمو اخلاقه الحميدة ، فاوز لي قوله فكانت عاقبته سديدة ، وكذبتة اخرى على وعده بفتح مكة ، فغلبني وصدني بحجته وبرهانه حتى آن اوان الفتح ، وعندها اوضح لي عن زمانه ومكانه .

واعترف اني اغضته كراراً في سلوكي وعجرتني فوبخني ، وإذ وجد انكساري صفح وأعرض اعراض الكريم ، ومد جناحه الرؤوف الرحيم .

وإذ وجد عتابي بتقديم ابن ابي طالب في مدحه وضمه اراني في خير عملاً ضعفي ونكستي وفراري ، وادباري ، وصمود علي وتضحيته وفتحه . فكانت لي وصمة عار إلى عاري وفي كلها خيبة الأمل ، والفشل والخيال .

وكلما مرت امثالها لي ولابي بكر واضرابنا بعثت فينا روح الحق والحسد والتكتل ضده في الخلوات ، واتخاذ تدابير نلتمس منها المخرج وادراك المطمح بسلاح الخديعة والمكر والوقية . ونحن في خوف وحذر ان تعلن اسمائنا في المنافقين وتفضح نجوانا جهرة ونعود خائبين .

فسألت من عنده العلم باسمائهم^(١) فأعرض لا يجيب ضنين ، وكيف يجيب عن سر فيه أمين .

وكان رسول الله أعلن أن المنافق يعرف بتركه للصلاة ، أو بغضه لعلي ، والأخير دعاني للسؤال هل اعلنت اسمائنا ؟ وقد ظل يخالجنني الشك في نفسي كلما حصلت بادرة اظهرت فيها شكي برسول الله ﷺ واستوجبت غضبه لمخالفته ، وكدت ايقن بعلمه اني منهم حينما هنأت علياً أنا وابا بكر في غدير خم ونحن نبطن ما لا نظهر .

وقد بايعناه على الولاية بأمر رسول الله وقلت له : يخ يخ لك يابن ابي طالب لقد أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة ، وخاطبني الشاب الطريف المعطر^(٢) : أنها عقدت وأنه لا ينقضها إلا منافق وغاب الشاب واثار رسول الله ﷺ انه كان جبرئيل شهد على بيعتكم لعلي وليس من ولد آدم .

وبقيت في نفسي لماذا كنت وحدي المخاطب حتى كانت بيعة ابي بكر فعلمت انه كنا أنا وابو بكر المقصودين ، وهذه جعلتني أتردد وأحاسب نفسي اني طيلة هذه المدة بقيت في شكي بحقيقة الاسلام .

ككيف ارد كلام جبرئيل ، وهل كانت تلك حقيقة أم خيال لأنها في هذه المرة خرجت عن مفاهيم المنطق إلى معجزة خارقة عن نظر واردة البشر ، هل ان ذلك روح القدس ؟ أصبح أن هناك رابطة غير بشرية في دين محمد ؟ هل ذلك وحي من الله ؟ وان جبرئيل ملك مقدس بوحي عن الله ؟ وإلا كيف حضر وخصني وغاب ؟ أم هل هي صدفة وان الشاب بشر ، وأن محمداً بلغ من الذكاء انه عندما يغيب الشاب يتوجه لي ، وهو يلاحظ شكوكي ، ويتتبع خطواتي ، ويريد الآن

(١) هو حذيفة اليمان .

(٢) راجع غدير خم في الجزء الأول من موسوعتنا هذه بأسانيدھا .

لينذرني ويوعظني بأنه يعلم ما في نفسي !
أجل ان محمداً لا يستطيع أن يقنعني بعد نبوته وصدقها وماهي إلا حكمته
وعقله وذكاءه ونبوغه .

وهكذا تركت هذه الصفحة لا أريد أن اخطئ نفسي ، وحكم عليّ هواي رغم ما
يدليه محمد الدليل اثر الدليل على صدقه .

وهذا محمد يعود ليثير هواجسي مرة أخرى حينما يعلن أنها آخر حجة وانه
دعي ويجيب ، أحقاً أن ذلك صادر عن منبع غيب الهي ؟ أم احساسه وشعوره
بالضعف ودنو اجله ؛ وكيفما كان فلا يمنعني ان اغتتمها فرصة واراقبها وأنا احرص
جماعتي وعصبتي واعتبر ان بلوغ آمالي انما تتحقق ان اتخذت ابا بكر اماماً لسنّه
وتجربته وسبقه عليّ وحنكته .

ولقد صدق ظني به فقد كان مثلي خصالاً وعقيدة وآمالاً ، بيد أشد مني هدوءاً
وضبطاً لكتمان السر ، وتديراً لبلوغ الهدف ، فلا مناص إلا باتباعه وتحريضه
وتقديمه وادراك ما ارجو إلا من طريقه واتباع خطاه ، حتى آتت الساعة ،
ووجدنا محمداً في هذه المرة يريد أن ينزعنا آخر جلاباب للعزة والشموخ ، حينما
وضعنا جنوداً تحت امرة الشاب الذي لم يبلغ الثمانية عشر ، هو اسامة بن زيد ،
واعلن امارته علينا في حملته التي هياها محمد بنفسه ، ونحن لم نرض بابيه زيد
اميراً من قبل حتى وجدناه يؤمر علينا هذا الصبي .

وعندها ثارت كوامن ابي بكر ، واثرتا الصرخات على محمد معترضين ، ولكن
محمداً في هذه المرة أيضاً قام خطيباً ، وقد بدت علائم المرض تظهر عليه ،
وخاطبنا كعادته مصراً على رأيه ، ومؤيد قوله بأن ذلك إنما أمر الله ، وكلمته ليس
لأحد التخلف عنها ، وإذ وجد تخلفنا اعلن على رؤوس الاشهاد غاضباً : لعن الله
من تخلف عن جيش اسامة ، وكررها ثلاثاً ، بيد لم نأبه بقوله ولعنه طالما لا نعتقد

قلباً بدينه ، وماهي إلا ارادته وحده وله بذلك تهيئة السبل لخلافة ابن عمه علي الذي ابقاه عنده .

وعندها اتخذنا مرضه خير ذريعة لتباطئنا ، بيد رغم مرضه كان حاد النظر ، قوي العزيمة ، ويوم اجتمعنا عنده دعى دواة وبياض ليحرر العهد كتابة لابن عمه ، وهل يخفى على عمر وهو يترقب الفرصة والموت يحدق بمحمد ولا ملمس في شفائه ، وان قدر ان شفي فلنا مرضه ذريعة ، والعذر عنده شريعة .

فقلت : عندنا كتاب الله يكفيننا ، فاصرّ ، ووجدت ذلك لا يجدي فقلت : ان الرجل يهجر ، ويهذي ، وبهذه قطعت عليه أي كتابة وحديث يدلي به لابن عمه ، وأن ادلى فلم يصدر إلا عن هذر وهجر ، فلا عبرة بقوله ، وأيد قولي جماعتي ، وتخاصمنا ، ولم نخرج إلا وقد قطعنا عليه هذا السبيل ، وقلت لو شاء الله وصدق محمد لتحقق قوله ، ولكن وجدت ان قولي تحقق ؟

فكانت تلك أول انتصاراتي ، وهنا زاد شكّي بمحمد ، إذ لو كانت اقواله وافعاله من الله لتحققت رغم اعتراضاتي^(١) .

(١) الآية (١١١) من سورة الأنعام : ﴿ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلاً ما كانوا ليؤمنوا إلا ان يشاء الله ولكن اكثرهم يجهلون﴾ .
والآية (١١٢) منها: ﴿وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطين الانس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون﴾ .
والآية (١١٣) منها: ﴿ولتصغى إليه افئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه ويقتربوا منهم مقتربون﴾ .

والآية (١٣٥) منها: ﴿قل يا قوم اعملوا على مكانتكم اني عامل فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار انه لا يفلح الظالمون﴾ .

والآية (١٤٨) منها: ﴿سيقول الذين اشركوا لو شاء الله ما اشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان

وقد تحققت مقاصدي وكلما ثقل محمد في مرضه زدنا في نجوانا وتكتلنا حتى إذا مات جهزنا أنفسنا ، وكنت بطل القوم احرضهم وادبر المكائد ، والقينا الفتنة بين الأوس والخزرج ليلاً وصباحاً ، ووضعنا العيون وشددنا الرقابة على بني هاشم ، وهم يجهزون رسول الله غافلون عنا ، والمدينة في حيص وييص تغلي ، وكل يتربص الواقعة ، والجيش على الابواب ونخبة المهاجرين والأنصار ، وباقي الطوائف ، فحللنا السقيفة ، وأخذنا البيعة من بضعة نفر من الأوس وابن عم رئيس الخزرج ، وخرجت أنا وبضع نفر نحف بابي بكر بخمط من وجدناه آخذين بيده لبياع خليفة رسول الله ، حتى إذا أفاق الهاشميون والصحابة اندهشوا واثبين يراقبون علينا ، وعلي صامت موسى حذراً من اليهود والنصارى والمنافقين والمسلمين المكرهين ، لا يستطيع ان يقوم بحركة تكون عاقبتها وبالاً على المسلمين .

وقد علم اتنا لا نعيد ولو عادت جاهلية فخير ان تبقى على هذه المظاهر وهي أهون الشرين .

ونحن غير مؤمنين بالشريعة ، بيد وجدنا تمسكنا بها اثبت لامارتنا وأقوم لسيادتنا إلا ما قد يسبب لنا وهنا بعد الغصب الأول لمنصب الخلافة ، علينا أن نقضي القضاء المبرم على القوى المناوئة لنا ، وهم الذين يتمتعون بالسمعة والمكانة وعطف الجمهور .

→ تتبعون إلا الظن وأنتم الا تخرصون ﴿ .

سورة النساء (٨١): ﴿ويقولون طاعة فاذا برزوا من عندك بيت طائفة منهم غير الذي تقول والله يكتب ما يبيتون فأعرض عنهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلاً﴾ .
والآية (١٤٥) منها: ﴿ان المنافقين في الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيراً﴾ .
والآية (١١٥) منها: ﴿ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً﴾ .

فبدأنا بتضعيف علي امام الانصار بقهره على البيعة ، وتذليل شوكته الآتية من صلته بمحمد وابنته بحرق بيتها ، وزجرها ، وسلب نحلته ، ومضايقتها مالياً بعد المضايقة الادارية ، وابعادهم وشيعتهم عن اقصى ما يأملون .

وكان لابد لنا من اعمال القوة ، وأين لنا بذلك إلا بتطميع الانتهازين ، وترهيب الممانعين ، وادخال جماعة من المنافقين الأولين ، والذين اكرهوا على الاسلام ، فوجدنا فيهم خير اعوان ، وبعد لابد لنا من منع الحديث والسنة كي نسترا اعمالنا على الجمهور ، ونمنع نشر وصايا محمد في آله وصحبه اخص علياً ، واشغال الأمة بعدها بالحروب ، ولابد ان نتخذ من غير آل محمد وصحابته الاسبقين قادة ، ونتبع سبيلاً آخر غير سبيله في انتخاب الأعوان ، وإذ لم يؤازرنا غير المنافقين ورؤساء الاحزاب والمكرهون على الاسلام اتخذناهم اصحاباً واعواناً ، وذلكنا بهم انوف كل من يدعي بحق أو يأمر وينهى بما أمرت ، ونهت عنه الشريعة في الكتاب والسنة .

وقد ابقينا شعار الاسلام واسمه وعملنا بسيرتنا ، ورأينا ، ومتى تناقض الكتاب والسنة رأينا هو الحاكم السائد ، ومن يستطيع أن ينبس ببنت شفة ، والسلطة بأيدينا ، حتى إذا وصلت الغنائم ، واتسعت رقعة البلاد زادتنا قوة ، وضعفاً لخصومنا من آل البيت وشيعتهم .

وكلما مر من اسئلة فهي تنطوي تحت هذه الحقائق المترابطة المتماسكة كسلسلة يرتبط بعضها ببعض ان قطعنا احداها انحلت ، ولابد لنا بعد الخطوات الأولى اتباع خطواتنا التالية مهما سمّوها خروجاً على حدود الكتاب والسنة ، أو ظلماً أو اعتداء ، إذ الحقيقة اني والزمرة المتكاتفين اظهرنا الاسلام لبلوغ مآربنا ، وإذ بلغناها وثبتنا اقدامنا ، فكل عمل إنما نعمله يقوم على تثبيت سمعتنا وملكنا ، ورفع مقام من تابعنا ، والخط من مكانة كل من احسنا بمخالفته .

وأما الشورى فكان لابد لي منها بعد أن ثبت أقدام آل أمية ، فهم الذين اثبتوا قدمي بعد السقيفة ، واعانوني وصاحبي ، وعثمان هو الذي آزرني ، واثبت اسمي عندما اغمى على ابي بكر عند كتابة العهد وأولاد ابي سفيان وعمر بن العاص والمغيرة بن شعبة ، وجدت فيهم الكفاءة والمعاضدة لصددهم اندادي من الهاشميين ، أخص علياً ونخبة الصحابة ، ولذا ظلوا لي مكاتفين وأنا بقيت أشد عضدهم ، ووجدت فيهم الكفو الذي يقيم سيرتي ، ويعلن اسمي ويحفظ غيبي ، وان هي دالت إلى علي وشيعته ، فالفضيحة والخسارة لي ولصاحبي الذي سبقني .

وأنا اعرف في عثمان ضعفه ، بيد اعرف في معاوية مكره ، وقد مددته ما يكفيه لادامة سلطانه ، وبالتالي لقد كان ابو بكر قطب المعارضة وزعيم الحزب الذي شد ازرننا ، ولولاه لما قامت لنا قائمة ، ولا انقلبت علينا باللائمة ، ولكنه البطل الذي عرف كيف يدبر المكيدة ، ويحظ بالمصيدة ، ويرفع كفتنا ، ويخس ذوي الحق حقه ، ويوالي على الحديدية المحماة بطريقة .

حتى استقامت له ولنا الأمور ، ولم يكن فيما عندنا دين فنخالفه ، أو شرع كان يجب أن نخالفه ، بل هو الملك والحق لمن غلب ، عليه اسلمنا وبه ايقنا ، وما تظاهرننا به فهي شريعة المتخاصمين ، وقد اتخذنا خير السبل واقربها لبلوغ اهدافنا .

تلك هي الحقيقة التي تلوتها صادقاً ، وبذنوبي معترفاً آنفاً وسابقاً ، ساقني هواي ومدني ابو بكر بيغيتي ومناي ، ولولاه لما تحدثت ولا ركبت المخاطر ، ولا ادركت لتحقيقها مناخرة ، فقد وفينا الواحد للآخر على الحق والباطل ، وجد كل منا لادراك اهدافنا جد مناضل . فلولا لي لما حظي بالخلافة ، ولولاه لكان ما ادركته خرافة .

السؤال (٢) :

ولماذا خالفت رسول الله ﷺ في شدتك ، وقد كنت تمتدح رأفته ورحمته .

الجواب :

لأنه كان أوسع مني علماً ، وأرحب مني صدراً ، وأبلغ مني حجة ، وأقدر مني منطقاً واقناعاً .

فإن صغيت للسائل مثله خانتني القدرة على جوابه ، وإن كنت للصحابة اخذوني بالنقد ، وافلجوني بالوعظ ، وتدخلوا تندخل الند للسند ، وفيهم العالم والناقد ، والشجاع المجاهد ، والمتبحر في الدين ، والمخلص الأمين من هو يفوقني سبقة ودراية ، وفضلاً وطهارة ، وعناية ، فتسلحت بالذرة ، ودافعت عن نفسي بالغلظة سراً وجهراً متظاهراً للجمهور بالزهد والدين ، شاهراً سيفي على كل معترض كخائن مشين ، وممدداً أعواني بما أوتيت من قدرة مستعيناً بهم ومعين ، ساهراً على الهدافي لمحو ما يضر بسمعتي ومكانتي من وصايا محمد ، في حياتي وموكلاتها من أشد مني عليها بعد مماتي ، والعصية هي التي قادتني لأدراك منصبي التي سميت بالشعوبية ، ولولاها لما حكمت وباعوان اشداء لدييائي على الخلافة أدمت .

وأمرني باهانة العلماء ، واتلاف كتب العلم ، فلأنها مصدر الوعي كالسنة ، ومنبع الحكمة والفطنة ، وتليها حرية الفكر ، ورجاحة العقل ، وهي تخالف ما اقامت به حكمي من الجهل والقوة والاستبداد ونبذ القسط والمروءة ، وما قمت به من غضب وخديعة وما خالفت به اصول الدين واسس الشريعة .

كلما مر وقتله تراه حقيقة بارزة في اقوالي واعمالي قبل وبعد اسلامي يوم كنت صحابياً في عهد محمد وابي بكر وعدت بها خليفة وصاحب القدرة ومصدر الأمر ، وأنا إذ اقر بذكاء محمد وأمجد به وبعلي قد خالفهم إذ شتان بين غايتي وغاياتهم ،

واهدافي واهدافهم ، وصحابي وصحابهم ، فنحن على طرفي تقيض ، ولقد مرت
وكأنها لحظات خيال عارم ، أو هذيان لسكرات حالم انقشعت انوارها ، وبقيت
اوزارها ، وقد صدق الله ورسوله .

عمر يسأل :

أولاً :

فهل من عود نقيم به اصوله أو توبة وعذر نأمل قبوله^(١) .

الجواب :

قد كنت مشركاً من مشركي قريش ودخلت الاسلام إما طوعاً أو كرهاً أو طمعاً ،
أو منافقاً اظهرت الاسلام وابطنت الشرك .

فأنت اما انك اسلمت مقراً بوحدانية الله ، ونبوة محمد ﷺ قلباً ولساناً ، فقد
عدت في صلح الحديبية ، واظهرت شكك قلباً ولساناً ، وقلت مخاطباً محمداً ﷺ
«أنت رسول الله حقاً ونحن المسلمون حقاً ، فلماذا تعطي الدنيا حتى نهرك
صاحبك أبو بكر ، فخرجت بذلك عن ايمانك ، واسلامك ، ولم تثبت عودتك ثانية
للاسلام ، بل ازدت وأنت تكذب رسول الله ﷺ وتخاطبه :

وأنت اوعدتنا بفتح مكة ، فلماذا لم تفتحها ، حتى قال لك : هل عينت لك زمناً ؟
فقلت : لا .

فقال : سافتحها وقد اراك فتحها وأنت عوض أن تبرهن على عودك لتصديقه ،

(١) قال الله تعالى في الآية (٤٨) من سورة النساء : ﴿ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك﴾ .

وقال سبحانه وتعالى في الآية (٣٤) من سورة المائدة: ﴿إلا الذين تابوا من قبل أن تقدروا
عليهم فاعلموا ان الله غفور رحيم﴾ بشرط أن يكون دون الشرك .

واطاعة الله في نصوصه ، نراك تقوم بالنجوى ضد رسول الله ﷺ ، وتشرب الخمرة حتى قبيل الفتح وبعد نزول الآية الثالثة لمنعها .

وتشج رأس ابن عوف وأنت ثمل ، وترثي قتلى المشركين في بدر ، وتعود تغضب النبي ﷺ وتعصيه حتى يأخذ بتلايبك ، ويقول : لاتنتهي حتى ينزل الله فيك ما يخزيك ياابن الخطاب .

وتأتيه أنت وصاحبك قبيل غدير خم تسألانه عنم يخلف ؟
فيقول : خاصف النعل .

وقد علمتما انه علي ﷺ وأن آية الولاية والطهارة نزلت فيه .
وقد علمتما انه وصي ووزير وخليفة رسول الله ﷺ منذ صباه في يوم الدار .
وقد سمعتما أن مبغض علي ﷺ منافق في النار ومن يعصيه كمن عصى رسول الله ﷺ ، ومن عصى رسول الله ﷺ فقد عصى الله .
وكم مرة سمعتماه ﷺ يقول : علي مني بمنزلة هارون من موسى .

وقد علمتما أن رسول الله ﷺ لا ينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحي يوحى .
وقد حضرتما غدير خم ، وبايعتما علياً ﷺ ، وقد علمتما أن ذلك أمر من الله
ومن رسوله ﷺ ولا ينقضها إلا منافق ، وقد علمتما من الكتاب ان المنافقين في
الدرك الأسفل من النار .

وقد علمتما واقر صاحبك انه خالف أمر رسول الله ﷺ في تخلفه عن جيش
اسامة ، وان رسول الله ﷺ لعن من تخلف .

وقد علمتما ان الله اعد للمدبرين في الحروب التي أمر بها رسول الله ﷺ
الخزي والعار والنار ، وكنتما دوماً مدبرين اخص في حنين واعظمها في حملة
خير ، وقد وجدناك تقف في آخر لحظات حياة رسول الله ﷺ وتخالفه وتهجوه

بقولك انه يهذي ويهجر حتى غضب عليك^(١).

وأنت تعلم ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة ، وأعد لهم عذاباً أليماً ، وبعدها اقامت السقيفة ، وغصبت منصباً أقره الله ورسوله لعلي عليه السلام ، وقد بايعته ثم قهرته وهددته بالقتل ليبيع ابا بكر ، وأنت تعلم فضله بعد رسول الله ﷺ ومكانه وإن من حادد علياً عليه السلام كفر ، وقد مر بأسانيده في الجزأين الأول والرابع .

وأنه قد عصى الله ورسوله ، وانك قد انطبقت عليك كل الآيات التي تطبق على من حادد^(٢) الله ورسوله .

وتعلم أن الله سبحانه وتعالى قال في سورة المائدة ، الآية (٤٤) : ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾ . وقال في الآية (٤٥) منها : ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون﴾ . وقال سبحانه وتعالى في الآية (٤٧) منها : ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون﴾ .

وانك حرقت باب دار فاطمة بضعة رسول الله ﷺ ولطمتها وسببت اسقاط جنينها ، وآذاها واغضاها وموتها^(٣) ، وهي تدعو عليك وعلى صاحبك بعد كل صلاة إلى أن فارقت هذه الدنيا .

وبعدها تعترف بكل ذلك وتعترف في كل حياتك بفضل علي عليه السلام وأنت القائل بتفضيل السابقين البدرين ثم الأحديين ثم يوم الاحزاب وهكذا ، وقد عملت

(١) راجع الجزء الرابع من موسوعتنا بأسانيدها .

(٢) «ألم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله فإن له نار جهنم خالداً فيها ذلك الخزي العظيم» سورة التوبة : ٦٣ .

(٣) وقد قال رسول الله (ص) : فاطمة بضعة مني من آذاها آذاني ومن آذاني آذى الله . وقال الله في سورة الاحزاب ، الآية (٥٧) : ﴿ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذاباً مهيناً﴾ راجع أسانيدها في الجزأين الأول والثاني من موسوعتنا .

خلاف ذلك في علي عليه السلام والصحابة السابقين ، وقدمت المنافقين وبني أمية أقطاب الأحزاب الذين حاربوا رسول الله ﷺ ، ودخلوا الإسلام كرهاً وأنت تعلم أنهم يبطنون الكفر حتى بقيت لهم عوناً ، حتى نقلت الحكم إليهم وقهرت المسلمين وفرقتهم ومزقتهم وسببت المجازر بعدك في عهد عثمان ، وحروب الجمل ، وصفين ، والنهروان ، لأنك تخلفت عن أمر رسول الله ﷺ حينما أمرك بقتل ذي الخويصرة التميمي رئيس الخوارج في حياته .

لقد أثبت في كل ادوارك ومراحل حياتك انك عمر نفسه قبل اسلامك لم تتبدل ذلك اللفظ الغليظ الشديد ، ولكنك في الاسلام ازدت في الطين بلة ، انك تظاهرت باسلامك ، وابطنت عقيدتك السابقة بقيت تحقد على محمد ﷺ حتى إذا مات انتقل بغضك لذريته ، وأبي ذريته ، وابنته الصديقة الطاهرة .

واشهد بالله انك لم تأل جهداً لغضبهم واغضبهم واهانتهم وأذاهم وقتلهم وسمهم وابعادهم عن مناصبهم في عهد خلافتك وبعد موتك .

فما أعمال عثمان وسيرته ، وما فتك معاوية بالصحابة والمسلمين ، وبعده يزيد بذرية رسول الله ﷺ قتلاً وسبياً ، ولا أعمال مروان وذريته إلا بتخطيطك ، في السقيفة والشورى ، وتنفيذك عامداً عالماً وقد مرّت .

وكلها تدل على أنك ما فارقت عهدك ودينك وعقيدتك قبل اسلامك ، فكيف اتيت إلى العفو والتوبة والاسلام إلى اليوم وإلى يوم القيامة بأن من أعمالك ، وارجاع اهداف الاسلام القهقري إلى الجاهلية .

والمظالم ، والنفاق ، والتفرقة بين الأمة الواحدة بين الأمة المتحابة الأمة التي كانوا اخواناً يشد بعضهم بعضاً كالبنيان المرصوص ، ففككتها ومزقتها شر ممزق ، ووليت على المسلمين شر خلق الله ، وأبحت فيها شر المنكرات ، وشوهت سمعة الاسلام بالشعووية ، وباعدام المعارف الاسلامية بمنع تدوين السنة أنت وصاحبك

واهانة العلماء ، وذي الرأي واتلاف منابع العلوم والمعارف أينما امتدت فتوحاتك عملاً قمت به لم يسبقه المشركون من المصريين واليونان والاشوريين والقيصرية والاكاسرة والترر .

فأنت ممن يصدق عليك قول الله تعالى في سورة الانعام ، الآية (٢٨) : ﴿ولو ردوا لعادوا﴾ كلمة هو قائلها : ﴿ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون﴾ سورة ابراهيم ، الآية (٤٢) ، ولأسانيدھا راجع الجزء الرابع من موسوعتنا .

فأنت ان اسلمت عدلت عن اسلامك ، وان لم تسلم فلا زلت على ما كنت عليه قبل الاسلام واضفت الخديعة والمكيده .

وأما ما ذكر عنك من الفضائل في عهد معاوية ، وما ذكر عن أبي بكر فقد وجدناها مختلفة موضوعة تخالف المنطق السليم ، وثبت ان واضعوها من الكذابين والنواصب^(١) الذين فقدوا الدين والوجدان والضمير .

ثانياً :

ألم أكرم علياً ، واعترف بفضلہ ، وكم مرة اعلنت للملأ : لولا علي لهلك عمر ، وكم مرة خاطبت علياً : لا أبقاني الله بعدك يا ابا الحسن ، وكم مرة أعلنت للملأ : عجزت النساء أن يلدن مثل علي ، ألم أقصد بنفسی مراراً عديدة أسأله واستفتيه مع أفراد سألوني عن اسئلة اظهرت عجزی عن جوابها ، وطلبت منه أن يجيبهم عليها ، ومذ وجدتهم طعنوا به قائلين : انك خليفة رسول الله ﷺ ونسألك فتأتي هذا الاصلع وتسأله وتكتفي أن يشير لك باصبعه ، فقلت لهم وقد غضبت لعلي معترفاً بفضلہ وأنه مولاي اقصد بذلك اعترافي بولايته في غدير خم ، وقد أخذت

(١) راجع سفر السعادة للعلامة الفيروز آبادي صاحب قاموس اللغة ، وموسوعة عبقات الأنوار للبحاث المحقق العظيم السيد حامد حسين ، وموسوعة الغدير للعلامة الأميني ، راجع كذلك الجزء الرابع والخامس من موسوعتنا هذه .

بتلايب الرجل ! ألا يكفي هذا اعترافاً مني بفضلته وولايته ؟
وأخرى عندما سألتني سائل واحلته إلى علي ، ورأيت السائل ينقص من قدر علي عليه السلام ، قلت له : كأنني أراك منافق لأنني سمعت رسول الله ﷺ يقول : مبغض علي منافق ، وأنا الذي وسعت رقعة الاسلام وفتحت الفتوح .

الجواب :

انك مأخوذ على اعترافاتك هذه ، فأنت إذ تقر بكل تلك الفضائل ، وأنه أعلم منك وادري واقضى وأعدل ، وان رسول الله ﷺ أعلن ولايته وماهي الولاية غير الامامة والخلافة بعده ، وقد غضبت حقه في السقيفة أنت وصاحبك ، وأخذته مكرهاً ليبيع أبا بكر ، وهددته بالقتل إن لم يبيع ، تلك في حياة أبي بكر .
ولما أصبحت خليفة فنراك تقدم عليه أبناء الطلقاء ، ولا تستمع إليه في توليتهم وعزلهم البتة ، بل نراك رغم اعترافك بفضلته تؤسس لهم أساس الملك والسلطة .
وأما الفتوح فالحقيقة كانت بإشارة وتخطيط علي عليه السلام في الشرق والغرب ، بيد نراك تخالفه في تدوين السنة ، وقد ثبت عن رسول الله ﷺ حفظها ، وتخالفه في توقير العلماء ، ورفع مستوى العلم ، وأنت اهنت كل ذي علم ورأي ، وأمرت أينما بلغت فتوحك باتلاف الكتب واعدامها حتى لم تبق في عهدك في مصر غرباً وبلاد فارس وأرض الرافدين شرقاً ، وبلاد الشام علماً إلا دمرته^(١) ، وكتاباً إلا مزقته أو غرقته .

السؤال (٣) :

ما رأيك في أبي بكر ؟ وكيف اغريته ؟ وادخلته معك وهو صاحب رسول

اللَّهُ ﷻ في الغار وفي الهجرة ، واسبق منك ايماناً وأكبر سناً ، وأعلم منك بوصايا رسول الله ﷺ في علي عليه السلام وعترته ، ومنزل الكتاب ، فكيف تابعتك ؟ وانقاد إليك تسره وتناجيه النجوى التي نهى الله عنها ورسوله ، وهو يصغي إليك في قوله تعالى في سورة المجادلة ، الآية (٩) : ﴿ فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ﴾ !

وكيف خالف أوامر رسول الله ﷺ في جيش اسامة ؟

وهل صح انه كان من المتخلفين ؟ وكيف لم يمنعك عن مخالفتك رسول الله ﷺ

حينما طلب دواةً وبياض ؟

الجواب :

كنت وأبو بكر معي كفرس رهان في الوصول إلى اهدفنا واغراضنا وسيرتنا ومجالسنا ، ولم نختلف إلا انه أشد تظاهراً بمبادئ الاسلام ، وأقل تكابراً بالنفس ، وأعمق غوراً ، وأدق طوراً .

يعرف مواقع الكلام فلا يرسله جزافاً ، وهيئات أن تنال منه دون جدوى خلافاً ، فلا ينبس بما يضر إلا لمن وثق بمكاشفته ، وأيقن بموافقته ، وقد اكبرته ووجدت فيه العون والمعين ، والدليل الأمين ، اسر إليه ما في نفسي وابادله مشاعري وحسني ، وهو ان سبقني لاسلامه ، فقد سبقني في مرامي ومرامه ، وكلانا لا نختلف في الكمين واليقين ، ولا نبتعد الواحد عن الآخر في المبدأ والدين ، وقد وجدته المسدد لخلتي والمرمم لزلتي ، وكأنه هو الذي وجدني ضالته ، والمكمل لحالته .

لذا اتخذني آلة للوصول إلى غايته ، وخليلاً وجد في الغنى لفاقته ، فاستهواني فهو يته ، واستطبنى فداويته ، وقد سبقني ببث ما يكن ، مذ وجدني موافقاً إليه ولنجواه اصغي واحن فاتفقنا سراً وعلانية ، واباح كل واحد للآخر أهدافه وأمانيه ، فجاءت موافقة مطابقة في أغراضه وحقائقه ، وهو مثلي استهواه محمد بتدبيره ،

وحسن سلوكه وتعبيره ، وأما الدين فبعبقيدتنا كلانا انما هو مطية لبلوغ المآرب
الديوية بأي وسيلة كانت شريفة أو دنيئة .

وقد ادركناها وبلغنا الغاية ، ووجدنا حفظ كيانتنا الجري على منوالها للنهاية ،
وقد اقترفنا منذ الساعة الأولى لاستخلاف محمد في السقيفة بضربات قاصمة
عنيقة ، لتحكيم أسس ملك عقيم ، وتثبيت قواعد مع الأولى لا تستقيم ، فجاءت
منذ الساعة الأولى مخالفة للكتاب والسنة ، ومناوئة ومحادة لكما سبق ، فاطلق
عليها الأولون فتنة ، فاضطررنا لتشديد الخناق على آل البيت والصحابة ،
وتضعيفهم بصم الافواه ، وتفريق جمعهم في الآفاق ، ومنع تدوين السنة والحديث
لما حوته من الوصايا الهدامة لدولتنا ، واطلاق مؤيدينا لاختلاق الفضائل
والكرامات المؤيدة لصولتنا .

وقد تصدرها ابو بكر لأنه القطب المنظم والزعيم المصمم ، وفي مدرسته تعلمنا
وبتدبيره تقدمنا وحكمنا .

السؤال (٤) :

اشرح لي مقاصدك في الشورى ! لماذا سلبت الحق من الأمة وأنت الرجل
المريض الطعين ، وحرمتها أن تنتخب امامها وأميرها ؟ كما سلبتها بالأمس في
السقيفة وجلبيتها ابا بكر ؟ وقد نلت منها مقاصدك وبلغت بها مآربك .

وقد علمت علم اليقين انك منتقل إلى الدار الآخرة ، فكان عليك اتباع احدى
الطرق الآتية :

أما كنت تعتقد بالشريعة والدين الاسلامي وكتاب الله وسنة رسوله ؟
وقد غلبك هواك على حب الدنيا ، وقد نلت منها ما نلت وأنت تعترف بفضل
محمد ﷺ وحقيقة وصاياه ، واوامر الله في كتابه ، وقد أمر محمد ﷺ بابلاغ الأمة

واعلامها عمن يستخلف بعده عقلاً ونقلاً .

وقد علمت باوامره في الكتاب في سورة المائدة ، الآية (٥٥) : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾ ، وهو علي بن أبي طالب عليه السلام بعد الله ورسوله ﷺ ، وكما نزلت آية الابلاغ قوله تعالى في سورة المائدة ، الآية (٦٧) : ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ ... ﴾ وكان المقصود ابلاغ ولاية علي عليه السلام من بعده ، كما في غدير خم .

ومذا طاع وبلغ واكمل عمله نزلت آية الاكمال قوله تعالى في سورة المائدة ، الآية (٣) : ﴿ الْيَوْمَ اكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ وكما رأينا وصرح رسول الله ﷺ منذ يوم الدار ، وفي جميع المناسبات أن علياً عليه السلام اخوه ووزيره وخليفته من بعده ، وأن مكانه منه كمكان هارون من موسى ، وان من اطاع علياً عليه السلام اطاع رسول الله ﷺ وأطاع الله ، ومن خالفه خالف الله ورسوله ﷺ ، وانه وذريته الثقل الاصغر ، وغير ذلك مما ثبت لك ذلك .

وقد غضبتها من علي عليه السلام وآله ، وحرمت الأمة منه ، وأقامتها منذ الساعة الأولى باسم الدين حكومة مطلقة استبدادية ، أنت وصاحبك ، واقصيتم ذوي الحق ، وقربتم اعداء الاسلام ، ومنعتم السنة والحديث أن تدون ، وحجرتما أنت وصاحبك على الأفكار ، وحقرت أنت العلماء وحجرت عليهم ، وقضيت على مناهل العلم في العالم أينما بلغت فتوحك ، فكأنك تنشر البربرية ، وتعمم الجهل والظلم لا الاسلام والعلم والعدل والمساواة الاسلامية والشرعية السمحاء .

وبقيت درتك تلعب على الرؤوس ، وتزداد يوماً بعد يوم جبروتاً وكبرياء ، فتقول على رؤوس الاشهاد بكل صراحة ودون عذر : (متعتان كانتا حلالاً على

عهد رسول الله وأنا محرهما ومعاقب عليهما) ونصوص وسنن أخرى^(١).
فنسخت ما جاء به الله ورسوله ﷺ لتثبت شريعتك ودينك الجديد وأنت
تعترف بعلي عليه السلام وعلمه ، ولا تستشير مستهتراً به وبكل صحابي وهم وجوم
امامك ، وتلك جيوشك وعلى رأسها امراء الاحزاب الذين يحاربون العلم والدين
باسم الدين وهو بريء منهم ، وقمت بما قمت مما مر تفصيله في اللوائح الماضية ،
وانقضت ايامك بعد أن طغى عليك الهوى ، واصبحت في حال بائس فان كنت
معتقداً بالشرعية كان عليك أن تدني ذوي الحق ، وتعذر قبل موتك مما جنت
يداك ، وتطلب المعذرة والغفران .

وان كنت تقول : ان الله ورسوله لم يوصيا وانك وصاحبك اصبحتما خلفاء
باجماع الأمة ، وقد علمت خلاف ذلك واخص أنت الذي اسندها لك صاحبك ،
وهو مخالف الأمة والصحابة البعيدين والقريبين ، وادلى اليك بها فكنت الخليفة
قهرأ ، وعملت ما عملت وقد وجدت الحق بجانب علي عليه السلام واقررت له بذلك الحق
نقلأ عن رسول الله ﷺ وعقلاً لمواهبه ، وقبيل موتك اعلنت لو تولاهما ليقمينها
على الحق ، ومنها نعرف انك لم تكن صاحب دين ولا وجدان وعاطفة تسوقك
للسالحي العام .

وقد رأيناك لازلت وكأنك لا تفكر بالدين بتاتاً ، ولا السالحي العام ابدأ ،
ولازلت ذلك المستبد وكان عليك إذا كنت لا تعترف بأمر الله ورسوله ﷺ وادلاء
رسول الله ﷺ بمن يتولاها ، وأنت اليوم العاجز المدبر ان تجمع حولك خيار
الصحابة المتقين البررة ، والعلماء الخيرة ، وذوي الآراء السديدة في الأمة ، وتقول
لهم لقد قضى الله وسوف انتقل عنكم إلى الآخرة فاجمعوا رأيكم ، وانتخبوا لكم

(١) راجع كتاب النص والاجتهاد للعلامة السيد عبد الحسين شرف الدين .

اماماً بعدي يصلح شأنكم ، ويجمع امركم ، بيد نراك تسير ولا زلت باستبدادك ، ولا يهملك أمر الله ورسوله ﷺ ولا أمر الأمة جمعاء .

وأنت أنت عمر تريد أن تعيدها عصبية جاهلية ، وكأنك كنت تحسب لنفسك من العمر امداً أطول تحكم بها البقية الباقية من القضاء البات على آمال الأمة وآمال خيارها لعودة الحق إلى نصابه الذي اراده الله ورسوله ﷺ للحكم الفصل العدل ، بيد علي عليه وآله الذي رغم تسلمك الأمر بقيت تستشم اخباره ونواياها من ابن عمه حبر الأمة كراراً يوم خلوت بابن عباس وخاطبته وأقسمت عليه أن يخبرك ، هل بقيت في نفسه ولا زالت امنية الخلافة .

وفي اخرى استدرجته قائلاً : يا ابن العباس اني لأرى صاحبك مظلوماً ، ولقد كان أحق بهذا الأمر من غيره ، فأجابك : فارجع ظليمته ، وقد صارحك فغضبت ، وفي كل مرة تعرف وتعترف انه صاحب الحق .

ولقد علم ابنك منك ان علي عليه هو صاحب الحق والفرد الأليق لتسنى الخلافة ، فقال لك : فما يمنعك ان تعيدها له ، فتقول : لا أريد أن اتحملها حياً وميتاً ، ولم يجسر عبد الله ابنك أن يطيل الحديث معك .

ولم يخف على كل نابه انك كنت تعلم ان المسلمين جميعاً اخص المهاجرين والأنصار وخيرة الصحابة لو اصبحت شورى عادلة لما انتخبوا غير علي عليه ، ولم يبارحك هذا الرأي منذ اليوم الأول من السقيفة وقبلها ، وحتى ألد أعداء علي امثال معاوية ، قد صرّح بذلك لمحمد بن ابي بكر حين قال : اتنا كنا نعرف فضل ابن أبي طالب في عهد رسول الله علينا ، وكنا لا نعدوه إلاّ وانه الخليفة ، ولكن أول من ابتزّه حقه أبوك وفاروقه ، وكنا لهم تبعاً .

وكانك لم تكتف بالغصب وحرمان الأمة من فضل هذا البيت ، بل كنت تريد أن تقتص من الأمة وخيارها ، وأخص الصحابة الذين يجاهرون بذلك ، بيد لم تجسر

أكثر من أن تقصيهـم ، وتتخذ اعوانك من اقطاب الاحزاب عملاً بينما تعلن ان الحق للأسبق للبدرين والأحدين ، ثم ذوي بيعة الرضوان .

وهكذا فانت اذن تعلم ذلك فأين السابقون الذين ارسلتهم ولاية أكان ذلك معاوية ، أو ابن العاص ، أم المغيرة بن شعبة ، أم سعيد بن أبي سفيان ، هؤلاء ائمتك الذين ارسلتهم ولاية وقدوة إلى الأمصار .

نعود للشورى : وكيف انتخبت من بين الصحابة عثمان شيخ بني أمية ، وقد فصلت ضعفه وانه سوف يحرم الأمة ويدني بني أمية وبني العاص ، ويظل يدينهم ويفيض عليهم حقوق الأمة من بيت المال ، ويسلطهم على رقاب المسلمين حتى تهب عليه وتقتله ، ولكنك سلحتهم بمعاوية ، واسررت له بالأمر ، وعلمت أن معاوية سيكون كسرى العرب فكان ؟!

ولماذا لا يكون وكل ولائك واعوانك من عنصر واحد ممن سار خلاف الكتاب والسنة في عهدك وبعد موتك ، وان الظالمين بعضهم أولياء بعض . أولست الذي هددت علياً عليه السلام يوم الشورى بمعاوية وابن العاص ، وأنت تعلم انك قد مهدت كل السبل لقهر الأمة ، واکراهها على اتباع ما تريد في عهد خلافتك وبعدها ، ومددت اعداء الاسلام بالمال والقدرة في الشام ومصر والعراق ، ولم تبغ غير البصرة والحجاز لعلي عليه السلام .

ولقد علمت ما لطلحة والزبير من الأيادي الضعيفة فاردت احكامها ، وخلق انداد جدد لعلي عليه السلام ، وإذا بك تدخلهم في الشورى لمحض ان يعتبر كل منهم انه مساوي لابن ابي طالب ، وتغوي العامة بمكانتهم ، وتقلل من مقام علي عليه السلام الذي لا تدركه أنت وصاحبك ولا أي صحابي آخر ، وبعد ادخلت سعداً صهر عبدالرحمن وعبدالرحمن بن عوف صهر عثمان ، وقلت ان هؤلاء الستة لهم حق اختيار الخليفة ، ومتى اجمع ثلاثة فالحق مع من كان معه عبدالرحمن بن عوف ،

ومن خالف فاقتلوه .

فمن أين اتيت بهذه العدالة ، ومن اعطاك هذا الحق لتفرضه على الأمة ، وكيف تجبر الصحابة أن يقتل الواحد الآخر ، وإذا أنت تحترمهم بأنهم من العشرة المبشرة تقرر قتلهم ، وإذا أنت تقول ان رسول الله مات وهو راض عنهم تطعن بكل واحد منهم ، وتكذب نفسك بنفسك !

والآن أسألك عما قام به عثمان من المنكرات ، وما قام به من سلب حقوق الأمة من أموالهم ، وانتخاب خليفتهم وولاتهم ان فرضنا وان الله ورسوله لم ينصوا على ذلك واجماع الأمة على عزله وقتله ، وكيف انك أنت الذي خلقت لعلي عليه السلام طلحة والزبير في الشورى ليحاربا بعد اجماع الأمة على بيعته ، وبعد أن بايعاه مثلك في غدير خم ونكنا بيعته حقاً أنك بارع في المكر ، إذ تنتخب من وسط جمهور الصحابة من المهاجرين والانصار البررة امثالك تهمهم الدنيا لهذه الدرجة ، ويفتكون بالمسلمين وبالصحابة وخيار الأمة يقتلوهم صبراً وحرماً حتى بلغ قتلى المسلمين عشرات الألوف في حرب الجمل .

وهذا معاوية واليك يحارب ماكرأ خادعاً خليفة المسلمين وامامهم الذي اطبقت عليه الأمة حاربه بالسلاح الذي سلحته به وجهزته به ، والصحابة القاسطين من اعوانك وولاتك مثل عمرو بن العاص والمغيرة وآل أمية في صفين وغيرها . وثالثهم امام الخوارج ، وزعيم المارقين التميمي الذي أمرك رسول الله ﷺ في حياته أن تقتله فاييت ومثلك صاحبك حتى قال رسول الله ﷺ : انها أول فتنة في الاسلام .

أنت تتبأت بالشورى ومخلفاتها مختصراً لأنك قد طبقت وكنت عارفاً نقاط ضعف هذه الأمة ؟

واني أسألك الله العظيم لو اوصى الله ورسوله ﷺ بقهر آله وظلم امته من بعده ،

أكان هناك أعظم مما عملت بهم؟ أتعرف ما فعله عثمان خليفتك وما عملته عائشة التي جعلت بيتها قبلة الأمة تقام بها الشورى تلك التي ترأست الحزب لمناوئة آل بيت الرسالة؟

أتعلم كيف دمر آل أمية في عهد معاوية ويزيد وآل مروان المدينة ومكة؟ وكيف فتكوا بخيار الأمة؟

أتعلم يوم الطف كم زهقت فيه من الأرواح الطاهرة الزكية من آل بيت الطهارة والصحابة البررة؟

أتعلم وقعة الحرة في المدينة تلك التي استباح بها يزيد النفوس والاعراض والأموال؟ وتلاه عبد الملك بن مروان، وكيف ضرب البيت الحرام؟ وأقام المجازر في مكة.

أتعلم ما فعله اتباعك في الامصار والأقطار من السلب والنهب والقتل والفتك بالمسلمين؟

أتعرف كم حرف وزيف ودس معاوية اكاذيب على الله ورسوله ﷺ لك ولصاحبك خالفاً لك الكرامات والفضائل، وغير وبدل من حقائق الحديث والسنة؟

أتعلم كم خلفت بشورك تلك من المذاهب والطوائف والعصبيات في الأمة الواحدة؟ وخلفت بين الاخوة الذين جمعهم الاسلام اعداء يكفر بعضهم بعضاً، ويستحل بعضهم دماء وأموال الآخر منذ الشورى إلى هذا اليوم وإلى يوم القيامة؟

أتعلم انك باستخلافك لعثمان وآل أمية اوقفت روح الاسلام ونشرها في العالم؟ وبعثت فيها الضعف والوهن لما تلتها من الحزازات والعصبيات والنعرات الطائفية والقومية والشعوبية؟

عملت كل ذلك أنت واتباعك ووصمت بها الأبرياء ممن طالب الحق والعودة إلى عهد رسول الله ﷺ ، وكتابه وسنته واتباع وصاياه في علي عليه السلام وذريته ؟ لماذا عادت محمد وخالفت كتاب الله ووصايا رسوله في ذريته وعلي ، وابتعدت خيرة الصحابة ، واحجرت على افكارهم ، ومنعت تدوين السنة ، وبدأت بنسخ نصوص الكتاب (١) .

وهل علمت لماذا قام أبو لؤلؤة قاتلك بما قام سوى لما لاقوه هو وصحبه على يدك من الشعوبية ، وتفضيل العرب على العجم ، وظلمك له يوم اتاك يشتكي من ظلم المغيرة صاحبك قبيل السقيفة الذي ملكته اياه من الأسرى ، فكان يرهبه بالعمل فلم يجد مناصاً إلا الشكوى لك ، بيد وجد فيك اشد من المغيرة ظلماً وتحيزاً ، فصدق عليك المثل كالمستجير من الرمضاء بالنار .

وقد قال الشاعر :

إلى الماء يسعى من يغص بلقمة إلى أين يسعى من يغص بماء
وقال آخر :

يقولون ان الملح يصلح فاسداً فما حيلة يا قوم ان فسد الملح
فقد تظلم اليك هذا البائس الذي سلبت حريته وقد اسلم وملكته المغيرة وهو مسلم من المسلمين يستجيرك على الفاجر الفاسق الزاني ذلك الذي جعلته والياً على رقاب الناس في البصرة ، وإذ تظلموا إليك رفعت درجته بالولاية على الكوفة ، واجريت الحد على المتظلمين ، واليوم جاءك هذا الأسير المغلوب الذي اسلم طالباً مده بالعون تحت ظل العدالة الاسلامية ، ولكن غلبتك العصبية للمغيرة

(١) راجع كتاب النص والاجتهاد للعلامة السيد عبد الحسين شرف الدين لثري ان عمر خالف اربعين نصاً من القرآن مجتهداً ، ومعلنا في كثير منها انها كانت في عهد رسول الله وانه محرما ومعاقب عليها . راجع كتابنا الرابع من هذه الموسوعة لثري الأسانيد .

وازدت السائل ظلماً وجوراً ، فلم يجد بداً سوى التخلص من مؤسس الظلم فقتلك .

وعوض ان تتعظ انتقمت من الأمة الاسلامية غير آبه بنص ولا سنة ولا دين ولا ضمير تؤلف الشورى على تلك الشاكلة^(١) لتقدمها لقمة سائغة إلى آل أمية دعاة الفسق والفجور ، والظلم والجور ، والظالمون بعضهم أولياء بعض ، والله ولي المتقين .

ولما تؤمن ولم توقن بالله والعدالة ويوم الجزاء ، واصول الاسلام ، وان الله سوف يحصي عليك نياتك واقوالك واعمالك ، ولا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا احصاها ، ذلك اليوم الذي لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم . قال الله تعالى في سورة الشعراء ، الآيتان (٩٠ و ٩١) : ﴿وازلفت الجنة للمتقين * وبوّزت الجحيم للغاوين﴾ . فما هو دفاعك ؟ ءاسلمت حقاً وخالفت النصوص ، أم أنت كما شهدت عليك جوارحك .

وإن كنت لم تسلم ولم تؤمن الا كان حري بك أن تسلك مسلكاً ينطبق مع العقل والوجدان في البر والاحسان ، وأنت اذ تظلم عناداً علياً^(٢) وذرية محمد^(ص) اما كان الأجدر بك ان تعطف على افراد المسلمين الذين يرجون عطفك وأنت اميرهم وسلطانهم لتترك عليهم بعدك من يسير بهم طريق الحق والعدالة ، يوقر كبارهم وعلماءهم ويعطف على صغارهم وجهالهم ويشملهم برعاية الراعي الحكيم ، ويضمهم ضم الرؤوف الرحيم ، أكان ذلك في علي^(ع) أم عثمان ؟ في الحسين^(ع) سيدي شباب أهل الجنة أم معاوية ويزيد ومروان ، أفي الصحابة البررة أم المغيرة ومعاوية وابن العاص أحب !

(١) لقد شهد على فساد شورك معاوية بن أبي سفيان اعز اعوانك الذي لقبته بكسرى العرب واعلن انها كانت منشأ الفساد والفتن وقد مر ذلك بأسانيده .

الجواب :

يسكت ، وينطق لسانه وتنطق جوارحه ، وقد انطقها الله . والذي خبث لا يخرج إلّا نكدا . صدق الله .

ان الحقد والحسد ظلا ملازمين لعمر على محمد ﷺ وآله وعلي وذريته في عهد رسول الله ﷺ لمزايه وكراماته ، وبعد مماته ، وغصب الخلافة لما كان يجده عمر من حب المسلمين وحب الصحابة المتقين لعلي ﷺ وآل بيت رسول الله ، فقد توسع هذا الكره واتسعت البغضاء منه لعلي ﷺ وآله إلى الأمة أجمع التي لا يفتأ عمر يود جلب انتباهها له باعماله فيخيب فيعود عليهم بالنقمة وأية نقمة اشد من تسليطه عليهم عمداً من لا يرحمهم ، أمثال بني أمية والعودة إلى الجاهلية من التنازير والبغضاء والشحناء ، وتمزيقهم شر ممزق .

فيعترض عمر على اعضاءه وجوارحه : لماذا شهدتم عليّ ، فقالت : انطقنا الله الذي انطق كل شيء .

﴿ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً﴾ سورة النساء الآية ١١٥ .
﴿فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً﴾ سورة النساء ، الآية (٤١) .

﴿ويوم يعرض الظالم على يديه ويقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلاً﴾ سورة الفرقان ، الآية (٢٧) .

وأنت أيها المعترض وأنت أيها الغافل الذي ثمرتك دسائس ومختلقات معاوية وما وضعه من الكرامات للشيخين ، لقد انطبقت عليك الآية (١٠٩) من سورة النساء : ﴿ها أنتم هؤلاء جادلتم عنهم في الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة أم من يكون عليهم وكيلاً﴾ .

﴿أم حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون﴾ سورة الجاثية الآية ٢١ .

السؤال (٥) :

لقد تعرضت وصاحبك للسنن ، ومنعت تدوينها ، وقد علمنا سر ذلك فيما مر فلماذا بدأت تتعرض في اخريات حياتك صراحة للنصوص ونسخها أو مخالفتها ، وكثيراً ما كنت حينما يعترض عليك تعلن انك كنت تجهلها ، ويبد نراك في بعضها تعلن صراحة انها نص وانها كانت معمول بها في عهد رسول الله ﷺ ، وانك تحرمها وتعاقب عليها . ولم تذكر لذلك علة أو سبباً أو سبب نقضها ابداً ! وأنت في ذلك لم تراع كتاب الله في موارد كثيرة حينما يعلن في آياته ونصوصه منها قوله تعالى : ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾ الآية ٤٤ من سورة المائدة .

وقوله تعالى في سورة النساء ، الآية (١٤) : ﴿ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها وله عذاب مهين﴾ .

وقوله تعالى : ﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلالاً مبيناً﴾ الآية ٣٦ من سورة الاحزاب .

سورة النساء الآية ٦١ قوله تعالى : ﴿واذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدوداً﴾ .

سورة الرعد الآية ٢٥ قوله تعالى : ﴿والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الارض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار﴾ .

الجواب :

السكوت ، وتنطق جوارحه وينطق لسانه :
صدق الله الذي انطقنا ، فقد كنت اجهل بعضها ، وكنت في اخرى موقن انها
وردت بكتاب الله ، بيد كنت اقصد بها غاية في نفسي .
ومنها اعلاني تحريم المتعتين التي وردت احداها في الآية (٢٤) من سورة
النساء : ﴿ فما استمتعتم به منهن فاتوهن اجورهن ﴾ .
فقد قصدت بها قصدين :

أولاً - اني حرصت بأنها كانت في عهد رسول الله ﷺ حلالاً وكانت في عهد ابي
بكر ، وقسماً من خلافتي حلالاً ، ولم اذكر لها علة أو آية ناسخة ، إذ لم تكن البتة ،
وإن كانت لنسخت في عهد رسول الله ولم أقل انها كانت في عهد رسول الله
حلالاً ، فصراحتي هذه كنت اريد اري عنها نفوذ كلمتي ومداها على الأمة ،
وسطوتي واستبدادي ومداها على الصحابة ، فلم أجد بينهم ناقداً غير أم سلمة أم
المؤمنين ، وهي تخاطبني وتقول : يابن الخطاب لا تقل ومعاقباً عليهما ، بل قل
ومعاقباً عليهما ، وعندها ادركت اني بلغت مبلغاً أستطيع أن اتقدم لوضع اغراض
ونسخ ما شئت من الحدود والنصوص دون معارض ، وان بلغت بارهايي
وسلطاني درجة بالغة من الارهاب .

وهذا منتهى طموحي لارئ نفسي بلغت مبلغ محمد إن لم يكن بالمنطق وإلا
بالقوة والارهاب .

ثانياً - اني انما تدخلت في موارد الطلاق ، وأبدلت الثلاثة بالواحدة واعتبارها
ثلاثاً أردت التدخل في الصلات الجنسية ، وخلق آثار في الافراد من الرجال
والنساء المضطرين اضطراراً لأسباب قهرية للتمتع والزواج المؤقت ، وقد منعهم
عملاً خارجاً على الشريعة ، وتكثير الزنا ، حيث سمعت عن رسول الله في علي :

لا يكرهك إلا ابن زنا أو منافق أو خبيث الاروكة ، أو من حملت به امه على غير طهر ، وقد كان ذلك ، وقد استطعت أن اكثر من اصحابي المبغضين من المنافقين الاسبقين ، وبعد مماتي ازدت ذلك بمنع المتعتين ، وقبول الطلقة الواحدة على الطلقات الثلاثة دون رعاية حكمتها .

ولقد كان لمنعي أثراً بالغاً لتكثير الزنا ، واستخلاف عدد في الأمة يكون البغض لمحمد وآله من النواصب والمعادين لعلي وآله ، بل رجال ونساء ممن هم اميل للانحراف على الاصول المحمدية ، وأقرب تمايلاً للخروج على انظمة الاسلام ، والقيام بوجه ما امرت به الشريعة الاسلامية ، واقرب إلى ما اطلبه أنا ومن تابعني في رؤيتي وسيرتي ، لا يأبون المكيدة والخداع والظلم والقسوة ، وأقرب إلى استباحة المنكرات وكثرة السفاح^(١) .

وقد جاهر به كثير من المصلحين مثل راسل الكاتب والفيلسوف الانجليزي المعاصر مما وجده من كثرة الاجهاض والمواليد غير الشرعيين في اميركا (الولايات المتحدة) وما يخلفه هذا العمل من العقد النفسية بين المواليد الذين يصبحون رجالاً للمستقبل والأبوين ، وحث الدول لوضع قانون زواج مؤقت كالمتعة في الاسلام لانقاذ ما تنتجه عمليات الصلة الجنسية في انشاء مجموعة من رجال المستقبل يحملون عقداً على المجتمع الانساني ، عاقبته الخروج على الأنظمة ، وأعمال تخالف العدالة والوجدان ، واحساس حقارة لا تليق به كائنات اجتماعي متساوي في الحقوق لاختيه الانسان .

ونحن إذا درسنا علم النفس الحديث ، وما شرح الفيلسوف النفساني فرويد

(١) راجع ما ذكرناه في الجزء الرابع في المتعتين وشكاية اولاد الزنا الناتجة من منع عمر للمتعتين . وان ما مر يشته علم النفس الحديث ذلك الذي نادى باصلاحه فلاسفة العصر مثل الفيلسوف الانجليزي راسل وشارته لاتباع العقد المؤقت في جامعات اميركا .

لعلمناكم للحالة الجنسية من الأثر العظيم في سيرة الفرد ، ولما استهنا ما ورد من الحديث في علي عليه السلام وآل بيت الطهارة المحمدية انه لا يكرههم إلا ابن زنا ، أو جاءت به امه على غير طهر .

وان من منع المتعة والصلة الجنسية المشروعة فقد ابلى الناس بالزنا ، وخلق لهم مشاكل نفسية وروحية عظيمة بالغة في الأهمية في السلوك الاجتماعي والانظمة الاجتماعية ، وخالف العدالة الطبيعية .

(ولقد صرح بالمتعة بعض الصحابة^(١) انها كانت نعمة من الله للمسلمين حتى منعها عمر وحرمها عليهم دون عذر).

(ولقد جادل عبدالله بن الزبير بن عباس جهلاً على المتعة بعد تحريم عمر جهلاً، إذ انكرها رغم تصريح عمر بأنها كانت حلالاً على عهد رسول الله فاجزى خبر الاسلام قوله مع عبدالله بن الزبير قائلاً: اذهب إلى امك واسألها ، فأتى امه واستجوبها عما نطق به ابن عباس ، فلامته وعنفته وهي اسماء اخت عائشة وابنة ابني بكر . قالت انك انت ابن متعة ، استمتعتني الزبير فولدتك من متعة ، ولقد سبق وان نهيتك ان تجادل ابن عباس فانه يفلجك بدليله ، ومنه نعرف ان المتعة كانت في عهد رسول الله تقوم كثيراً مقام الزواج ، ولا ينكرها حتى اقرب الصحابة القرشيين، ولم تصبح منكراً إلا بعد منع عمر لها ، والذين استنكروها اغواهم الشيطان وادخل في قلوبهم عصبية جاهلية يستنكرون بها نص الكتاب ويستبيحون الزنا ويفضلوه عليها).

ولسوف نذكر فيما بعد الأفراد والحوادث وليدة السقيفة والشورى العمرية ، تلك التي لها مساس مباشر على مسيرة الأمة الاسلامية وشقائها ، وما عانته من

(١) مثل جابر بن عبدالله الأنصاري .

التفرقة والتفسخ ، وما حدث فيها من المذابح والمخاصمات والعداء بين الاخوة المسلمين وواقفت المسيرة لنشر الدعوة في العالم .
فمن النساء رفع شأن عائشة زوجة رسول الله بنت ابي بكر في عهد ابيها وصاحبه عمر ، حيث انها تتحدث ماشاءت ، ورفع مكانها حتى كانت الشورى في دارها .

ولقد عرفنا الكثير من عدائها لعلي عليه السلام وآل رسول الله ﷺ في الجزء السادس من موسوعتنا .

ومن الرجال ، خلق انداد لعلي عليه السلام ، امثال آل أمية بزعامة عثمان ، وطلحة والزبير وعبدالرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص ، ومن اتبع سبيلهم من الناكثين والمارقين والقاسطين والنواصب والمنافقين من صدر الاسلام إلى هذا اليوم .

ومن مواليد السقيفة والشورى :

المدعى عليه الثالث - عثمان بن عفان :

عثمان بن عفان من قبيلة بني أمية ، وقد صاهر رسول الله كما مر^(١) ، ولم يعقب له خلفاً يربطه برسول الله ﷺ ، ولم يحضر بيعة الرضوان ، ولم يكن بدرياً .
ورغم اسلامه كان يحن على بني أمية اشد أعداء الاسلام واليهم على رسول الله ﷺ أخص اقطابهم كابي سفيان وبني العاص ومن ناصرهم .

(١) ذكرنا في تعليقنا على كتاب المتعة وأثرها في الإصلاح الاجتماعي للاستاذ توفيق الفكيكي ، تقديم الاستاذ عبدالهادي مسعود ، طبع القاهرة ص : ١٠٣ أن البنيتين ليستا بنتي رسول الله (ص) وإنما هما بنتا هالة أخت خديجة ، وربيتا في دار رسول الله (ص) وعاشتا تحت رعايته . وقد أيد ذلك عدد من الباحثين ، وكتب السيد جعفر مرتضى كتاباً بعنوان (بنات النبي أم ربائنه) . «الرضوي»

وكان هو الآخر ممن جاهر بمناصرته للغاصبين للخلافة بعد موت رسول الله ﷺ حتى أصبح همزة الوصل بين ابي بكر وعمر وآل أمية ، فاخلص بهم اخلاصاً قربه اليهم حتى اتخذهُ ابو بكر كاتب سره ووزير بلاطه وادخل زمرة آل أمية ألد اعداء الاسلام ، اخص قطب الاحزاب وزعيم المشركين الذين دخلو الاسلام كرهاً ، وظلوا ييطنون الكفر وهم ابو سفيان وولديه سعيد ومعاوية ، حتى تمكن ان يحرز لهم المقام الأول من زعامة الجيوش المحاربة لبلاد الشام . وبعد ضمن ولايتهم لدى الخليفة الأول والثاني ، واثبت خلافته لاطهار اخلاصه لهم بخصوصيته وقومه لبني هاشم .

ومذ حضر ابو بكر الوفاة واراد كتابة العهد وبدأه واغمي عليه قبل أن يذكر من يستخلف ذكر عثمان وهو كاتب سره عمر ، وادرج اسمه حتى افاق ابو بكر فأقر ما كتبه عثمان فكانت هذه ابرز ما تركت عمر يخلص له ويستخلفه بعده ، ويشد عضده ببني أمية واعوانهم كما مر .

وقد مرت اللوائح الكتبية وما وجه إلى عثمان من الاتهامات وتشكلت الجلسة العلنية ليدافع عثمان عن نفسه :

السؤال (١) :

ما الذي دعاك وأنت قد كنت صهر رسول الله ﷺ ، وقرابته أن تنقلب عليه وعلى آل بيته ، وانت القريب وتنتمي إلى خصومهم وغاصبي حقهم حتى وكأنك لا تمسهم بصلة قرابة ، ولم يقربك اسلامك لآل بيت الرسالة ، ولا يحرضك رحمك اليهم ، وانقلبت بكلك إلى ابي بكر وعمر ، واتخذتهم مطية لركوب الدنيا ، وتسلمك وتسلم آل أمية اعداء الاسلام ارفع المناصب وتثبيت اقدامهم .

وكيف تنافس علياً عليه وآله وأنت تعرف فضله نصاً وسنة وعقلاً ونقلاً ، ولا تستطيع

أن تباريه في خصلة من خصاله لا أنت ولا صاحبيك ولا الصحابة أجمع ، في سبقه للإسلام ، وفي تضحيته في الحروب ، وفي طهارته منذ المبدء ، وفي علمه ، وفي شجاعته ، وفي تقواه ، وفي وصايا الله ورسوله ﷺ به ، وهو امامك وخليفتك ووليك وولي كل مؤمن .

وقد بايعته بأمر الله وبأمر رسوله ﷺ في غدير خم ، وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول انه منه بمنزلة هارون من موسى ، وبالرغم انك لم تحرك قدماً لنصرته كنت اشد انداده ، والغاصب الثالث لحقه ، والمعاند الأول له ولذرية الرسالة .

وأنت الذي قبلت من عبدالرحمن بن عوف أن تصبح خليفة على كتاب الله وسنة رسوله وسيرة الشيخين ، فنقضت العهد ، ومن هو عبدالرحمن وسعداً حتى ينتخبوك ، رغم خيار الصحابة وعلماء واحرار الأمة ، حتى تقول : ان الله جلبيني بالخلافة فلا انزعها .

وأنت الذي بعدها خرجت على الحدود والنصوص والسنن ، وخرجت حتى عن طريقة الشيخين قبلك فاويت الملائع من طردهم رسول الله ﷺ واغدقت عليهم بالعطايا والمناصب في قولك : الأقربون أولى بالمعروف ، فكانهم لم ينتموا إلى رسول الله ﷺ !

وأنت اعلم منه أو أنك لا تمت إلى بني هاشم بقربة حتى يحفظوا منك بالقربى ، وعشت عيشة الملوك ، وتخلقت بالعنف والكبرياء ، واتخذت وزراء ومشاوريك وعمالك من افسد آل أمية وآل الحكم واوترهم وابغضهم واشدهم خطراً على الاسلام .

واتخذت بيت مال المسلمين وحقوقهم ، وما يجبى من الصدقات والخمس والفىء لهباتك وهداياك ، فسرت سيرة الملوك الغابرين ، بل واشدهم ظلماً ونكايه واستبداداً بالأمة ، لا تردعك نصوص الكتاب ووصايا رسول الله ﷺ وسننه ،

وصرخات المظلومين وآهات المتظلمين ، وارشاد الصحابة .

وأنت تسلط قومك وغلماذك والمنافقين من اتباعك على رقاب الأمة ، تفعل ما تشاء بنفوسهم ، واعراضهم ، واموالهم ، فيتخذون اموال المسلمين دولاً ونفوسهم خولاً ، ودينهم دغلاً ، تعمل ذلك بعد طول العمر ، وتقضي السن وانتكاس الحال ناسياً صحبة رسول الله ﷺ ووصاياه ، وكتاب الله في اهله وصحبه ، للابتعاد عن المنافقين والفاسقين الملاعين المطرودين بأمر الله والمبعدين بامر رسول الله ﷺ (١) .

ألم تعلم ان فدكاً نحلة رسول الله ﷺ لابنته فاطمة ؓ ، وقد غصبها ابو بكر باختلاق ذلك الحديث ، وذاع كذبه إذ ناقض نصوص الكتاب ولم يؤيده أحد واعاده ومزق كتابه عمر ، ثم اعاده عمر في عهده مصدقاً كذبه ، وكذب صاحبه واليوم اتيت في عهد خلافتك تغصبها من آل رسول الله ﷺ لتقدمها إلى الطريد اللعين مروان ، وقد شهد عليك وعلى غضبك عمرو بن عبدالعزيز حفيد مروان يوم اعادها لأهلها في عهده ، ثم غصبت فأنت اذن :

١ - غصبت كالشيخين منصب خلافة رسول الله ﷺ من صاحبها الشرعي ، وقد علمنا من خالف علياً ؓ خالف رسول الله ﷺ وخالف الله ، ومن آذاه واهانه فقد كفر ، وقد فعلت اكثر من ذلك حتى نفيته إلى الينبع ، ثم استدعيته لمصالحك ، ثم نفيته كراراً .

٢ - خرجت على حدود الكتاب ونصوصه وسنن رسول الله ﷺ ، كما مر وذكرنا ذلك في اللوائح المتبادلة فيما مر .

(١) سورة التوبة الآية ٢٤ قوله تعالى : ﴿ قل ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين ﴾ .

٣ - أنك ابتدعت اموراً كثيرة ، وسننت سنة تخالف الشريعة اتخذها بعدك بنو أمية .

٤ - ابواؤك طرداء رسول الله ﷺ الذين نفاهم ولعنهم ، واسناد اعظم المناصب لهم ، وتسليطهم كرهاً على الأمة ، وخيار الصحابة .

٥ - هباتك وتصرفاتك من بيت المال ، وسلب حقوق المسلمين المعوزين لتقدمها إلى غير مستحقها لخزنها واستعمالها ضد سلامة الأمة الاسلامية .

٦ - ضرباتك الماحقة بيدك وبيد عمالك الفسقة للأمة ، واخص الصحابة البررة ، وكل من تظلم إليك أو نصحك وارشدك .

٧ - توبتك وعودك باشد مما كنت ، ثم تكفيرك جميع الصحابة والمسلمين ، وطلب العون من عمالك اخص معاوية للقضاء عليهم .

٨ - طلب اعتزالك للخلافة بعد ثبوت منكرااتك واعترافك بها ، وقتلك للصحابة الذين يريدون اصلاح شأنك ، وعنادك على عدم تسليم القاتل .

٩ - اجماع الأمة على خروجك على حدود الله ورسوله ﷺ ، وانك كفرت واستحلال دمك ، وبعد عدم جواز دفنك في مقابر المسلمين ، بل في مقابر اليهود بحش كوكب .

١٠ - لماذا ابيت عن اعتزال الخلافة بعد أن اجمع المسلمون ، واقررت باخطائك وبقيت تصر : لا انزع جلباباً جليبي به الله .

أحقاً كنت تعتقد بأن الله جليبيك اياه وانت تخرج على كتابه وسننه وترهق احباء الله ، وتكرم وتقرب اعداءه ، وفي جميع اعمالك محادد لله ولرسوله ، غاصب لخليفته ، منكر لولايته وامامته ، وقد علمت ما قال رسول الله ﷺ : من مات ولم يعرف امام زمانه فقد مات ميتة جاهلية .

وانك وصاحبك الذي نصبك والذي نصبه كل منكما عملتم باعظم من ذلك ، فقد عرفتم امامكم ، وبايعتموه بالولاية في غدير خم ، ونكثتما بيعته ، وهددتموه بالقتل بعد الغصب والزجر والاهانة ، ولم يقم الاولان إلا بمعاضدتك ومعاوضة قبيلتك المبطنة للكفر المنافقة وان المنافقين والظالمين والكافرين بعضهم أولياء بعض والله ولي المتقين ، وقد خدعتم الله ورسوله ﷺ والله خادعكم ، وقد مدكم لتزدادوا اثماً ، فما هو جوابك .

الجواب :

وإذ لم يجد رد يسكت : فتتطرق بالحق جوارحه ، وينطق لسانه ، حيث انطقها الله :

لقد أغوياني ابو بكر وعمر ، وغلبني هواي ، وحسن لي الشيطان كل ذلك ، ولقد كانت بعد رسول الله كل اعماله سلسلة مترابطة ، ولقد احتف بي بنو أمية ، واحسست ان الدنيا تقبل عليّ ، وخادعتني نفسي ، واستوزرني ابو بكر وعمر فأزرتهما ، وانقدت مغلوباً على ارادتي ، وضيعت ما احتفظت به من مكرمات الاسلام.

وقد كنت فخوراً بزواجي من ابنة محمد فأنا صهره القريب ، حتى اذا ماتت زوجتي تزوجت اختها ، ولم احصل منهما على ولد ، وماتت الثانية وإذا بي احس نفسي بعد المصاهرة بعيداً ، واحسست وكأن جميع المحاسن والمكرمات تجمعت في علي ، وحرمت من كل واحدة منها ، وإذا بعلي يصيح صهر رسول الله ، وابو ذريته ، وخليفته ، ووزيره .

كل تلك كانت تحز في نفسي ولا اقدر ان انطق بها ، وإذا بي انظر إلى آخرين مثلي يحملون نفس الروح والعقيدة والحقد والحسد لمحمد وعلي وذريتهم الذين هم علة العلل في ما نحس به من العقد النفسية ، وهذه هي التي قربتني من ابي بكر

وعمر، نعم هي حس المحرومية قد أبعدتني عن محمد وعلي وآله .
وكلما طال الزمن وزدت سنأ وجدت نفسي وقد انطبق علي المثل : إذا شاب
المرء شابت معه خصلتان الحرص وطول الأمل ، فقد اعاناني ابو بكر وعمر ،
وأعانا قبيلتي وهم آل أمية الذين اكرهوا على دخول الاسلام ، فدخلوه كرهاً ،
وهم يحملون نفس الكفر والفسق والعداء للاسلام ، وقد تملكهم رسول الله جميعاً
في فتح مكة ، واطلقهم منة منه حيث قال : اذهبوا فأنتم الطلقاء ، وإذ كنت اسبقهم
وابرزهم ولكن لازلت احن اليهم ، احتفوا بي ففتحت جناحي ، بيد رغم احتفائهم
بي لم اجدهم إلا اهل دنيا ، ولا زالت تتملكهم كل عصبية الجاهلية .

ولكم خاطبني ابو سفيان ووجدت في لحنه الكفر ، ومثله العاص وولده ، بيد
كنا نحن الواحد للآخر خليلاً ، تركت لهم قيادي منذ دخولهم بعد الفتح كمسلمين ،
ولم يخف على ابي بكر ولا عمر ما يضمرون ، فهم اهل دنيا وحسب وقد وجدوها
في وفي صاحبي فطأطأوا راضخين ، واستغلوها بما لديهم جشعين فكانوا انصاراً
مطيعين ، ونحن امراؤهم نسندهم ويسندونا ، إذ لم نجد ملمساً في غيرهم من
الصحابة المهاجرين والانصار ، ورغم ان القوة والشكيمة اصبحت بايدينا ، وامراء
الجيوش وولاة الامصار تحت سيطرتنا كانت تغلي بواطن الصحابة ومجموع
الأمة علينا بأننا غاصبين وخائنين .

وكنا نحس كل ذلك منهم مما وجدنا ولا مناص إلى ابعاد من كان يوالي محمداً
وعلياً وآله ، والضربات القاصمة على عاتقهم ، وحرمانهم ما امكن من المال
والمقام ، واحلال اندادهم محلهم كان ذلك ، ولا مناص وان نحن قصرنا عن ذلك
ورفعنا الضغط قليلاً لعادت محمية وعاد علي وابناؤه وذرية محمد وكشفوا عن
كل اعمالنا وغصبنا ، ولاصبحنا أقل مما كنا في عهد رسول الله جنوداً مستحقين .
إذ قد جرب رسول الله واعلن للجميع في عدة مناسبات منها في الحملات اننا

لسنا اهل شجاعة وتضحية ، وفي المصاهرة لم نجد خطوة ، فلم يشأ الله أن يقرن زواجي من بنتا رسول الله بعقب^(١) ، كما لم نجد عائشة ابنة ابي بكر ولا حفصة ابنة عمر قد رزقتا بوليد تحفظا به صلتها بآل رسول الله . ولم نحظ بسابقة مشرفة اذ كان كل واحد منا مشركاً في مبدئه ، ولا تضحية للذب عن دين الله وعن رسول الله في جهاد دون ادبار ، أو امر بمعروف ونهي عن منكر ، ولم تكن لنا دراية عن كتاب الله ودينه ، وعلم في الفقه ، وتضلع في الرأي في عهد رسول الله ليتخذ منا هداة .

فلم يبق لنا إلا اغتنام الفرصة ، كما اغتنمها ابو بكر وعمر وابو عبيدة ، فكانت كل تلك لنا من الفرص العظيمة التي استبحنا بها ما استبحنا ، وكأنها تدوم فمرت وكأنها لحظات خيال خاطرة ، وسكرات حالم عابرة مرت سريعة وبقت آثامها . واني الآن اقر بكل ما مرّ ، ولكني لم أكن سوى اداة ، وما جرمي سوى اتباع اثر ابي بكر وعمر ، واتباع سيرتهم ، ولست مؤسساً لكل ذلك لا في السقيفة ، ولا في الشورى ، بل كنت عاطفياً أصبحت العوبة الأهواء ، ومطية لذوي العداء والاغواء ، اسير من يد ليد ، مغلوب ومقهور ، فلا اكاد اتوب حتى اولاني الشيطان بعصبته وعصبي ، وأثار فيّ ما انسئ مروتني فاعود إلى كبوتي ، واعرض عن توبتي ، يزين لي القبيح حسناً ، والجميل نتناً ، ناسياً ما تعهدت في ذمتي ، ومجانباً لمن توددت في توبتي ، مكرراً طيشي حتى زالت هيبتني ، وظهرت للقريب والبعيد زلتي ، واحاطت بي بعد العزة ذلتي ، خائني المشاورون ، وتجنبني المحاذرون ، كنت لرسول الله صحيباً ، فوسوس لي الشيطان فملت له حبيباً ، وعملت بأمره مجيباً .

فوا اسفاه على دنياي ووا حسرتاه على عقباي .

(١) راجع هامش صفحة ٤٤٥ من كتابنا هذا .

السؤال (٢):

ما الذي دعاك أن تغير ما تعهدت به لعبد الرحمن بن عوف حين عرض عليك الخلافة قائلاً: ابايعك على كتاب الله وسنة رسوله وسيرة الشيخين، وقبلت منه ذلك.

الجواب:

الحق ان كلمة عبد الرحمن وطلبه مني ذلك كان فيه تناقضاً واضحاً، فهو حين عرض عليّ عليّ أن يبايعني على كتاب الله وسنة رسوله كانت هي الأساس وهي الأصل، وحسب وان كان مسلماً حقاً ما كان له أن يطلب مني اتباع سيرة الشيخين، وهو صحابي عرف ان الشيخين لا يجوز أن تكون لهم بعد كتاب الله وسنة رسوله سيرة تميزهم.

بيد هو الآخر من خرج بعد وفاة رسول الله عما امر به الله ورسوله في خليفة رسول الله المنصوص في الكتاب والسنة وهو علي بن أبي طالب، كما مرت أسانيد^(١).

وكلما جاء بعد موت رسول الله كان خروجاً على الكتاب والسنة وهي سيرة الشيخين، بدأت بغصب الخلافة، ونكت البيعة التي بايعا علياً في غدير خم بأمر الله ورسوله، وبعدها كل عمل بني عليّ الباطل باطل وبنو سيرتهم كلها على مناوأة رسول الله وآله وصحبه البررة الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر، واتخاذ أعدائهم اتباع ومنعوا سنته عملاً حتى من التدوين، وهي دائرة المعارف الاسلامية وهي المفسرة لكتاب الله، وبذلك حرموا الأمة من الحقائق، وازلوها عن الطريق.

(١) راجع الأجزاء الماضية اخص الأول والثاني وما ثبت فيه بخلافة علي في الكتاب والسنة عقلاً ونقلاً.

وكل منهم قام باسم الدين محادداً لأصوله وقواعده ، ومتبعاً رأيه ، تلك هي سيرتهم ، وقد اتبعت سيرتهم حذو النعل بالنعل ، وفعلت ما فعلوا ، وسلكت ما سلكوا ، واتبعت اهوائي ورأيي .

السؤال (٣) :

انك جئت بما لم يجيء به ابو بكر وعمر .
فأنت أويت طرداء رسول الله ﷺ الملاعين العاص وآله ، وقربتهم حتى اغدقت عليهم بأموال المسلمين ، واتخذتهم دون الصحابة المقربين وزراء وولاة وامراء على رقاب المسلمين ، ومثلهم آل أمية .

الجواب :

ان الحقيقة ، ان الذي قرب آل أمية هو ابو بكر وعمر ، وهو الذي استوزرني ، وهو الذي قلد اولاد ابي سفيان اماراة الجيوش ، وجعلهم ولاة في احسن البقاع المفتوحة وهي بلاد الشام ، وتركهم ابو بكر مدة حياته ، وجاء عمر واستمر على سيرته ، مُسنداً لمعاوية حتى سماه كسرى العرب ، وابقاه رغم صرخات الصحابة بأن الرجل خارج على الدين ، وايده بخالد بن الوليد وعمر بن العاص والمغيرة بن شعبة ، وكان دائماً يستقدمهم ويختلي بهم ويعززهم .
ألم يكن ابو سفيان وبنيه من الطلقاء ورؤساء الاحزاب الذين دخلوا الاسلام كرهاً .

ألم يكن بين الصحابة المقربين من المهاجرين والانصار من هو أقرب سابقة بالاسلام ، وأعلم واتقى واقضى واشجع من هؤلاء الذين انتخبوهم ولاة للمسلمين .

بل نجد عهد ابي بكر القصير يتخذ امثال عمر وخالد بن الوليد وابا سفيان وولده

على رقاب المسلمين ، واما عمر فعدي انه يعمل نفس العمل يحجر على خيار الأمة من الخروج إلا باذنه ، ويلجم افواههم ويحجر على افكارهم ، فلا يحق لاحدهم أن ينسب بينت شفة ، ويطلق اتباعه بما شاءوا ، يقول قولاً أن الحق للاسبق والأقدم والاتقى ، فالدريون احق من الأحديين ، وهؤلاء أحق من تلاهم، بيد نراه يقدم الطلقاء واتباعهم على خيار الأمة ، وبالتالي يستمر على منع تدوين السنة ، حتى بلغ به الأمر إلى توقيف نصوص الكتاب ، بل صرح بمنعها دون عذر وعاقب من خالفه^(١).

فكلنا سرنا نفس المسير ، وكل اتبع رأيه ، وهو المقدم ، وأما الكتاب والسنة فهي سائرة مادامت لا تمس بمصالح احدنا ، ومتى مست فرأينا هو المتبع ، ولم يعترض على ابي بكر في غصبه الخلافة ، ومعاملاته المعادية لآل رسول الله ، وغصب فذك ، ومنع الخمس ، وقتل المسلمين بيد خالد لتوقيف الخمس ، وتسليمه اياه لأنهم كانوا يعرفون غيره الذي نص عليه رسول الله ، ولم يأخذوا باستبداده بالأمة ، ومخالفته للصحابة وعهده استبداداً إلى عمر ، ولم يعترضوا على عمر على ما مر من مخالفاته للكتاب والسنة ، وحجره على الخيرة ، وترك القيادة والولاية لاشرار الأمة ، وهو الذي أيد آل أمية ، وهو الذي جاء بهم وبآل العاص .

وتلك احاديثه معي : اني لاعلم انك ستكون خليفة وستقرب آل أمية وآل العاص وآل بني معيط ، وتسلبهم على رقاب الناس واموالهم ، وهو الذي ايدني بمعاوية وبغيره ، وهدد بهم علياً أن لا يطمع بالخلافة ، وليس لي ذنب سوى اتباعه ، فهو المؤسس ، وهو الذي قلدني الخلافة ، كما قلدها ابا بكر في السقيفة ، وابو بكر هو الذي عهد له فهما مؤسسان السقيفة ، ومؤسسان الشورى ، ولست سوى اداة .

(١) راجع كتابنا الرابع والثالث من الموسوعة .

اعترف بأنني خرجت عن الصواب باتباعهم ، واني كنت ضعيف الارادة ، قصير النظر ، مأخوذ بالمكر والخديعة ، غلبي هواي ، واغواني الشيطان ، وحرفاني ابو بكر وعمر واصبحت العوبة لاهوائهم واداة لاغراضهم ، واتخذني بنو أمية مطية لاسناد مقامهم ، وبلوغ مآربهم .

السؤال (٤) :

انك كنت تقول لعلي عليه السلام أتأخذ عليّ اني وصلت رحمي ، واشبعت جائعهم ، وسددت خلتهم ، واويت طريدهم ، وقد علمت ان الله قال في سورة التوبة الآية (٢٤) : ﴿ قل إن كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتوها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين ﴾ .

والآية (٦٠) من سورة التوبة : ﴿ انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم ﴾ ، تبين فيمن يجب أن تعطى الصدقات التي تقدمها لاقربائك ومثلها آية الخمس والغنائم .

وكنت تعلم ان بني هاشم هم أيضاً من القريبيين ، وهم ارحامك ، وقرابتك ، وانهم اقرب إلى رسول الله منك ، وقد وجدت مثل عقيل بن ابي طالب ابن عم رسول الله ﷺ مكفوف البصر مداناً مرهقاً .

ووجدت ان ابا بكر سلب منهم فذك ، واستعادوها بعد التي واللتيا ، وإذا بك تسلبها وتقدمها هدية صغيرة إلى مروان طريد رسول الله ﷺ وملعونه ، وتعرف ان ابا بكر وعمر منعوا الخمس عن آل رسول الله ﷺ المحرومون من الزكاة والصدقات ، والجميع في فاقة ، وأنت تقول : اصل رحمي وهؤلاء ايضاً رحمك

وقرابتك ، فلماذا لم تصلهم . وهم اسبق للاسلام والذين عاضدوا رسول الله ﷺ في الشدة بينما حاربته قبيلتك وآل أمية .

الجواب :

الحق ، اني وجدت اتباع سيرتي ابي بكر وعمر في تضعيف بني هاشم وتقوية آل أمية ، حتى لا تقوم قائمة لبني هاشم ، وينازعونا الامارة ، وفي هذه اللحظات اعترف وأقر بأنني لم اتبع كتاباً ولا سنة أبداً ، إذ لو كان ذلك لعدت وتغلب فيما بعد ديني ، وما غيرت ، والحقيقة اننا كلنا اتخذنا سيرة خالفنا بها كل ما جاء في الكتاب والسنة ، وكأن قلوبنا ما كانت تريد ان تصغي وتنصاع للحق ، وكم اجتمع بي علي بن أبي طالب وذكرنا بحقائق اعترفت بها ، بل ما كانت تمس قلبي حتى تعود دون أن تدخله .

كان هناك حائل بينهما ، ولكم كانت حجته قوية عليّ حتى لاقف مبهوتاً لا احير جواباً ، ولو اجبت بانت علي العvisية الجاهلية فأسكت مرة واحيد اخرى ، ولكم تقبلت ارشاده ، وانصعت إلى نصائحه ، وأخذ مني العهد والمواثيق أن اعمل بكتاب الله وسنة رسوله ، بيد ما ان عدت وخلوت بعصبي من آل أمية وآل الحكم إلا ورأيت شباك الشياطين تحيطني ، ومكائد ابليس تزيع فؤادي ، فأنكث العهد ، واميل مرة ثانية ، حتى وكأني ما عاهدت ، ولا تبت .

واشهد اني انكيت بالمرشدين ، واعتديت على الناصحين من خيرة الصحابة ، وامام المتقين مكيلاً لهم بالشتم ، واخرى بالضرب ، وثالثة بالقطع والنفي والتبعد ، وحتى القتل كأني لست عثمان ذلك الصحابي الذي صحبت رسول الله ، وتلقيت منه اجل النصائح ، ووعيت كلام الله واحاديث النبوة ، وكأني لم أكن يوماً مقاطعاً قومي المشركين من قريش ، ولم أكن بين الاخوة من الصحابة .

أنا اليوم غيره بالأمس ، تمنيني الحياة ، وتغريني ملذاتها ، وقد استكبرت

مقامي ، واستصغرت مكانة اقراني واخوتي المؤمنين ، وخرجت عليهم وعلى حججهم بالقوة والنكال ، ونسيت او تناسيت التقوى والزهد ، والتضحية في سبيل الله ، والغلبة على اهواء النفس ، فسرت حيث سار بنو أمية ، وحططت حيث حطوا ، وحيث شاء ابو بكر وعمر سائراً على هداهما متخذاً منهم لي قدوة ، ولم اتعظ بالماضي ولم اعتبر بالمقبل .

أزلوني الطريق وزينوا لي الخرق السحيق ، كأنما ليس هناك كتاب منزل ولا رسول مرسل ، ولا عدالة وحكمة أو ثواب ، وتقمة ، احاسيس الدين والضمير جامدة ، واهواء النفس سائدة ، لا سنة تذاع ، ولا نص يطاع ، حتى حق علينا قوله تعالى في سورة النحل ، الآية (١١٨) : ﴿ وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون ﴾ .

السؤال (٥) :

وما دعاك أن تغدق على صحابة دون آخرين ، فتملأ خزائن عبدالرحمن بن عوف وسعداً بن ابي وقاص وطلحة والزبير ، وتقاطع علياً عليه السلام ، وكلهم نقباء الشورى ، وتقاطع الصحابة الآخرين ، أمثال ابن مسعود ، وعمار وأبا ذر واضرابهم ، وتصل زيد بن ثابت واضرابه .

الجواب :

أما اعضاء الشورى فقد ساواهم عمر معي في الأقران ، ورفع منزلتهم والمكان ، فكنت اغدق عليهم ليرفعوا مقامي ، وكلما قدمت لهم طلبوا المزيد ، وهم يكتزون مال الله كنزاً ولا يسد جشعهم منه ثراء وعزا .

ولكن علياً أجل أن يقبل رشوة ، ويطمع بلقمة ، فهو ازهد واتقى ، واعلم لمن يجب أن توزع هذه الثروة ، ومن احق بها فائثرته اثرة المعوزين ، ورضاه باتباع

سنن سيد المرسلين ، لا يغويه المال ولا يخدعه المنال ، وعلى وتيرته ذوي الفضل والكمال من الصحابة .

فكم قدمت أنا وولاتي لابن مسعود وابي ذر وعمار واضرابهم من بيت المال فأبوا إلا العدالة والمساواة ، وارجاع الحق إلى نصابه ، كما نزلت به الآيات ، فلم نجد غير القوة حجة ودليل ، والزجر والنكال سبيل ، فاقمناها كالجبابرة السابقين ، فما اغتتنا والعاقبة للمتقين .

المدعى عليه الرابع - عائشة :

احدى امهات المؤمنين ، ابنة ابي بكر . مر ما يلزم ذكره عنها في الكتاب الخامس والسادس من هذه الموسوعة .

تزوجها رسول الله ﷺ بعد خديجة الكبرى ، فاشعلت نار الفتن في بيت رسول الله ﷺ ، مكونة لها حزباً نسبياً ، وقد ضمت إليها حفصة ابنة عمر كانت مثار القلق لرسول الله ﷺ في بيته ، ومصدر النزاع والشجار ، والذي يراجع ما انزل الله في نساء النبي من الآيات ، مهدداً ومنذراً^(١) بطلاقهن جميعاً ، وموصيهن بالحجاب

(١) من سورة التحريم ، الآيات (٣ و ٤ و ٥) : ﴿ وإذ أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثاً فلما نبأت به وأظهره الله عليه عرف بعضه وأعرض عن بعض فلما نبأها به قالت من أنبأك هذا قال نبأني العليم الخبير * ان تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما وان تظاهرا عليه فإن الله هو مولاہ وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهيرا * عسى ربه ان يطلقكن ان يبده أزواجاً خيراً منكن مسلمات مؤمنات ... ﴾ .

و الآية (١٠) منها: ﴿ ضرب الله مثلاً للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئاً وقيل ادخلا النار مع الداخلين ﴾ . و الآية (١١) منها: ﴿ وضرب الله مثلاً للذين آمنوا امرأة فرعون إذ قالت رب ابن لي عندك بيتاً في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين ﴾ .

والقرار في بيوتهن وموعدهن بالجزاء المضاعف لمن احسن أو اساء منهن .
وقال مثله في امرأة نوح وامرأة لوط اللتان كانتا تحت عبدين صالحين ،
واستحقا الخلود في جهنم لخروجهن على وصايا الله ورسوله .
وقال في امرأة فرعون التي كانت تحت ذلك الجبار الكافر وكيف اعطاها
الجنة.

ثم نعود إلى ما مر وذكرناه باسائده في الاجزاء الماضية من الموسوعة
ومناوأتها في بيت رسول الله ﷺ لرسول الله ﷺ وتكذيبه يوم حضر ابو بكر بيت
رسول الله ﷺ ، ووجد خصامها ، وإذا أراد رسول الله ﷺ القول ، قالت له : اصدق ،
فلطمها ابوها حتى ادمها ، إذ كان ذلك انكار منها لنبوته وطهارته ورسالته ، وإن
سكت ابو بكر فقد جرّها للفرقة وكانت ضربته انتصاراً لها ولنفسه .

وتحذير رسول الله ﷺ لها من كره علي حين وجد منها ذلك ، وقوله لها : انه لا

→ سورة الاحزاب، الآية (٢٨): ﴿يا أيها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها
فتعالين امتعكن واسرحن سراحاً جميلاً﴾ .
والآية (٢٩) منها: ﴿وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله اعد للمحسنات
منكن اجرا عظيماً﴾ .
والآية ٣٠ منها: ﴿يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين
وكان ذلك على الله يسيراً﴾ .
والآية (٣٣) منها: ﴿وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى واقمن الصلاة
وآتين الزكاة واطعن الله ورسوله...﴾ .
والآية (٣٦) منها: ﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة
من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلالاً مبيناً﴾ .
والآية (٥٧) منها: ﴿ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم
عذاباً مهيناً﴾ .
والآية (٥٨) منها: ﴿والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً
وأثماً مبيناً﴾ .

يبلغه إلا منافق وفي أخرى كافر ، وقد مر باسانيده عن عائشة نفسها انها هي التي روت الحديث ، واعترضوا عليها بيد ما اسرع ان اعتذرت انها ناسية ، وقد كذبت إذ كانت أم سلمة ذكرتها قبل سفرها إلى البصرة في حرب الجمل لاقامة الفتنة بين المسلمين ، ذكرتها بوصايا رسول الله ﷺ بقرارها في بيتها .

وذكرتها ان رسول الله ﷺ قال لهن : ان علياً خليفته يوم جاء ابو بكر وعمر يسألانه عن يخلف ، فقال ﷺ : خاصف النعل .

وذكرتها بأن كلاب حوآب ينبحانها ، وذكرتها بكل شيء ومنعتها ، بيد اصررت وذهبت ودخلت مع الرجال المحرم عليها دخولها معهم ، وقامت معهم بالمكائد والخدع والاستيلاء على البصرة ، والأمر منها بقتل الصحابة والمسلمين صبراً ثم دخولها الحرب ، وفي وسط المعركة يهودجها محرضة الاخوان المسلمين بقتل اخوانهم ، حتى انتهت الحرب ، واندحر جيشها ، وعندها بكت ، وقالت : تبت ، ولكنها عادت إلى عدائها لعلي عليه السلام وبنه آل رسول الله ﷺ ، آل الكساء الطاهرين الازكياء ، موالية آل أمية ، فرحه يوم وقع سيد الاوصياء ، وخليفة رسول الله ﷺ علي عليه السلام بالمحارب شهيداً بيد اشقى الاشقياء ، متمثلة بأبيات شعرية :

والقت عصاها واستقر بها النوى

حتى زجرتها الحاضرات وظلت تسند معاوية ومناواة لآل البيت ومساندة لآل أمية حتى مات الحسن السبط عليه السلام سيد شباب أهل الجنة ريحانة رسول الله ﷺ فمنعت دفنه في بيته مدعية أنه بيتها ، وهي لها الثمن من التسع ، مما تراث من رسول الله ﷺ والباقي ثمانية اسباع لفاطمة الزهراء عليها السلام أم الحسن والحسين ، وركبت بغلتها بقيادة مروان بن الحكم لتمنع من دفن الحسن عند جده .

وظلت هكذا حتى اعلنت قبيل موتها أن لا تدفن عند مرقد رسول الله ﷺ لأنها احدثت احداثاً بعد موته ، وعندها اعترفت بكل تلك الأعمال الجسام والرايا

والمحن التي جرتها على المسلمين زمن رسول الله ﷺ وبعد وفاته .
 واشهد الله انها من السعاة لغصب الخلافة العلوية ومن السعاة بعد موت ابيها
 لادامة الغصب ، وفي الشورى العمرية انما جعل عمر الشورى في بيت عائشة
 ليحكم مقامها وتكون ناظرة على اعمال الشورى ، وكان لها اليد في اسناد بني
 أمية (١) .

فهي قد اشادت بعثمان في ابان خلافته ورفعت له احاديث ، ثم وجدته خالفها
 في بعض الموارد وقلل مما كانت ترجوه أو بالأحرى طمعت بالخلافة لتيم لابن
 عمها طلحة فحرضت على قتل عثمان صارخة على رؤوس الاشهاد انه كفر قائلة :
 اقتلوا نعتلاً ، قتله الله ، ومؤيدة طلحة ابن عمها والزبير زوج اختها ، اولئك الذين
 خلفهما عمر في الشورى انداداً لعلي عليه السلام حتى قتل عثمان ، وبويع علي عليه السلام باجماع
 الأمة ، وما كادت تعلم بقتل عثمان صرخت قائلة : ابعده الله ، ثم قالت : ايه باين
 عم ايه يا ذو الاصبيع كنية لطلحة ، بيد سرعان ما عادت حينما سمعت ان الذي
 اجمع عليه المسلمون انما هو علي عليه السلام ، قالت : ليت السماء انطبقت على الأرض ،
 وكأن السماء انطبقت على رأسها وصرخت : اعيدوني إلى مكة لأنها كانت تريد
 المدينة ، واردفت لقد مات عثمان مظلوماً ، والله لا طالبين بدمه .

انظر إلى هذا المكر ، انظر إلى هذا العداء منها لآل رسول الله ﷺ ، ولوصي
 رسول الله ﷺ الذي روت هي نفسها ان مبغضه كافر ، أهنأك اعظم من هذه
 الشهادة من اقرارها على نفسها وذويها وصحابتهم ، وعادت تحاربه وتلقي الفتن

(١) ومن اعان ظالماً سلطه الله عليه ، فهي اسندت عثمان وانقلبت عليه ، ومدحته وذمته ،
 وخلقت له روايات متناقضة ورفعت مقام بني أمية وماتت مسمومة بسم معاوية وبغضها
 ومحبتها التي دفع معاوية بها عليها يوم بعث ابن ارقاة يجمع اعمالها المنكرة والمتناقضة .
 حينما هابه امرها ، وإذ وجدها تريد الكيد له وجد سمها أخرى فسمها وتخلص منها كما سم
 اخاها عبدالرحمن ، وكان ذلك بعض مجازاته لابي بكر الذي اسنده .

وتأجج الحروب العوان ، وتجمع آل أمية اندادها بالأمس الذين حاربهم لتحارب المسلمين الذين اسندوها على عثمان متهمة الأبرياء على قتل عثمان الذي قتله هي وطلحة والزبير ، وقد سببت بذلك هي نفسها وبأمرها قتل الألوف صبراً ، وعشرات الألوف في الحروب الطاحنة ذهبت ضحيتها مئات الصحابة البررة وعشرات الألوف من المسلمين .

هذه عائشة اليوم تقف موقف المتهم لترد على اتهاماتها امام العدل الالهي :

السؤال (١) :

المتهم الأول من النساء والرابع من الحاكمين : لقد مرت اللوائح السابقة ووجهت إليك التهم اعلاه ، وهي :

١- اثارة الفتن في بيت رسول الله ﷺ ، واحداث القلاقل عليه ، وتلك الآيات والأحاديث شاهدة .

٢- تكذيبك رسالته بتكذيبه يوم حضر ابوك الخصام قائلة لرسول الله ﷺ : إذا قلت فاصدق ، فصفعك أبوك حتى ادماك .

٣- عدم اتعاضك بالآيات الجمة التي نزلت باطاعة الله وباطاعة رسوله واطاعة خليفة ووصي رسول الله ﷺ .

٤- بغضك لمن احب رسول الله ﷺ من آله وبنيه أخص علياً عليه السلام واولاده وزوجته آل الكساء ، اولئك الذين نزل في مكارمهم ربع القرآن .

٥- دسائسك في غضب الخلافة ، وأنت في رأس النساء اللاتي حضرن غدير خم ، وبايعتن وهنأتن علياً عليه السلام .

٦- الكذب على رسول الله ﷺ في روايات واحاديث ، وأنت تعلمين ما قاله رسول الله ﷺ ان من كذب عليه فليتبوأ مقعده من النار ، وقول الله تعالى : ﴿ ومن

اظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى إلى الاسلام والله لا يهدي القوم الظالمين ﴿ سورة الصف ، الآية (٧) .

وقوله تعالى : ﴿ ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم ... ﴾ سورة النساء الآية (١١٥) .

وقوله تعالى : ﴿ وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدوداً ﴾ سورة النساء ، الآية (٦١) .

وكذلك قوله سبحانه وتعالى : ﴿ ان المنافقين في الدرك الأسفل من النار ﴾ سورة النساء ، الآية (١٤٥) .

٧- انحيازك لخصوم رسول الله ﷺ إلى آخر حياتك .

٨- اثارك حرب الجمل على علي عليه السلام ، وقد علمت ان علياً عليه السلام هو خليفة رسول الله ﷺ بنص الكتاب ونص رسول الله ﷺ كما مر ، واخص بعد مقتل عثمان باجماع المهاجرين والانصار وجميع نقباء المسلمين وخيارهم ، ومن كان في المدينة والامصار حتى طلحة والزبير .

٩- سببت قتل طلحة بيد مروان والزبير وابن طلحة وخاب املك من تيم ، ولم يبق لك أمل سوى بأخيك محمد بن ابي بكر ، ذلك المؤمن ربيب علي عليه السلام ، ولقد وجدت نفسك بعد الاندحار الفظيع كيف عاملك سيد الوصيين وخليفة رسول الله ﷺ امير المؤمنين علياً عليه السلام ، وكيف عامل المسلمين وغض عنك ، واعادك معززة مكرمة إلى بيتك لمحض انك تمسين رسول الله ﷺ كزوجة في حياته ، واشهد لو كان رسول الله ﷺ حياً لاخرجك من امهات المؤمنين ، ولقاصصك قصاص القاتلين المجرمين المحاددين لله ولرسوله القاتلين عمداً لاخيار الصحابة والمسلمين ، والملقين الفتن بين الاخوة والأمة الواحدة ، والمحاربة امام زمانك المحاربة لله ولرسوله ، وبشهادتك وحديثك عن رسول الله ﷺ ان من

خرج علي عليه السلام وحاربه خرج علي الله وعلي رسول الله ، وانك تنطبق عليك الآية التي تنطبق علي المفسدين الكافرين المشركين الساعين في الأرض فساداً ، والخارجين عن المقر الذي امر به الله ورسوله ، واشهد انك لم تتوي كما زعمت ، بل بقيت معادية لله ولرسوله ولذويه ولخليفته ، ومناصرة لاعدائهم إلى أن قضى الله بامره وانتقلت إلى الدار الباقية .

١٠ - اسندت آل أمية في كل الادوار حتى عهد اباك وعمر وفي عهد عثمان حتى مات ، وأنت المفتية بقتله ، عدت تسدين آل أمية وتطلين من الابرياء بثأره ، وتسدين مروان ومعاوية ، فانتقلت مع الناكثين لمهدهم بعد بيعة علي عليه السلام ، ثم انتقلت إلى القاسطين في المدينة والحجاز تشدين ازهرهم حتى قتل علي المرتضى مؤيدة معاوية ، وقد وجدت انه قتل اخاك محمد بن ابي بكر وحرق جثته وسم اخاك الآخر عبدالرحمن بعد ان صغره وحقره وارغمه علي بيعة ابنه يزيد ، ذلك الفاسق الكافر الذي قتل خير خلق الله واستباح المدينة ومكة .

تهللت بشراً بمقتل الامام علي عليه السلام بايائك الشعرية فرحاً ، ووقفت وقفتك الوقحة مع والي معاوية علي المدينة ذلك مروان اللعين طريد زوجك رسول الله ﷺ لتمنعين جنة ريحانة رسول الله ﷺ سيد شباب أهل الجنة أن يدفن جنب جده في بيته ، وهو صاحب الحق راكبة البغلة تجرين وراءك آل أمية في مدينة رسول الله ﷺ تمنعينهم من حقهم حتى بعد الموت وتغضيبين المفجوعين ، واخص اخاه السبط الحسين سيد شباب أهل الجنة .

أعلمين انه لك اليد الطولي لجميع المظالم التي صبت علي أهل بيت الرسالة أهل الكساء الطاهرين الازكياء ، وصدّهم عن حقهم ، وغصب الخلافة بيد أبيك وعهده إلى عمر وتقريب بنو أمية ، وتشديد عثمان وابعاد ذوي الحق ، وجر المظالم علي المسلمين .

ولقد وجدت بعينيك فتك معاوية بآل البيت وشيعة وصحابة رسول الله ﷺ ، واستهانته باشقائك وقتلهم سماً وحرباً .

أية امرأة أنت وأي كراهية وحقد حملتموه أنت وأباك وابن عمك طلحة وصاحبه عمر لابن ابي طالب ، ذلك التقى النقي الورع العالم الحكيم الذي قام الاسلام بساعده وشهامته واخلاصه ، تالله ما اظلمك وما اقساك ، وما اجرأك على الله وعلى رسوله بعد ان خصك دون نساءه معرفاً اياك فضل علي عليه السلام وزوجته وعترته ، وبعد أن سمعت منه نهيك عن بغضه وكراهيته وحربه ، وبعد أن علمت ان حربه حرب الله ورسوله .

أتقولون نسيت كل الأحاديث والوصايا والمكرمات والفضائل ، فإن نسيت فقد ذكرتكم ام سلمة ، وان نسيت فقد ذكرتكم كلاب حوآب ، ثم في البصرة أو بعد اندحارك وانهزام اعوانك ؟ أهل تبت حقاً ؟

وتلك اعمالك قبل وبعد البصرة ، قبل مقتل الامام علي عليه السلام وبعده ، وتلك جروحك ونكباتك على آل رسول الله ﷺ الثقل الثاني لما تركه رسول الله ﷺ ، وتلك اوامرك الصارمة في البصرة بقتل المسلمين والصحابة صبراً عمداً ، ولا يخفأك من قتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه الخلود في النار ، وتلك اوامرك بمحاربة امام زمانك خير من خلف رسول الله ﷺ لامته بعده ، تعرفيه وتنكره كما انكرت على رسول الله ﷺ رسالته يوم قلت له بحضور ابيك : ان قلت فاصدق .

أكنت آنذاك مسلمة وكفرت ، أم كنت تبطنين الكفر فظهر في تلك اللحظة ، فمتى آمنت اذن قبل البصرة أم بعدها ؟ أيوم اشعلت نار الفتن متخذة مع مروان سبيلاً على ذرية رسول الله ﷺ ؟ أتلك اتباعك آيات القرآن قوله تعالى : ﴿ وقرن في بيوتكن ﴾ أم نسيت ان من تأتي من نساء النبي بفاحشة فجزاؤها ضعف الجزاء وعقابها ضعف العقاب قوله تعالى : ﴿ يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة

يضاعف لها العذاب... وأي فاحشة اعظم من خروجك على حدود الله وامره واوامر رسوله ﷺ ، خروجك على وصايا رسول الله ﷺ ومحاربة الله ورسوله وخليفته ، تفتري الاكاذيب عليه وتبئين الفتن ، وتخالفين امامك ، وتقيم عليه الحروب ، وتصدين عن سبيله ، وتأمرين عمداً بقتل المؤمنين !

أهكذا تعمل الأم ، فما جزاء من يعمل كل ذلك ؟ ومن قتل نفساً فقد قتل الناس جميعاً ! ومن بغى فساداً وحارب الله ورسوله ووليه ! ماهو عذرک ؟ دافعي كآخر دفاع عن نفسك واجيبي عن التهم الموجهة اليك .

الجواب :

سكوت . ثم تنطق جوارحها ، لقد كنت مأخوذة بغرائزي كامراً ، وزادني ابي في عهد رسول الله هو وصاحبه عمر ، وطاعة الأب واجبة ، فأنا ابنته وقد نشأت تحت تربيته ، وظل يعاودني ويناجيني ويعلمني ويتشمم اخبار واعمال رسول الله في بيته مني ، ويأمرني ويوجهني ، وكنت في الواقع متبعة هداه وسيرته .

السؤال (٢) :

ان عمله يناقض قولك ! أليس الذي صفعك حينما تناولت على رسول الله ﷺ ؟ لأن ذلك كان يناقض مقام النبوة ؟

الجواب :

انما زجرني وضربني لانني خرجت عن اصول المجاملة ، وكان عليه أن ينظاھر بالتقوى وان اكون مثله متظاهرة ، ولكن شتان بيني وبينه ، فكلانا على وتيرة واحدة ، بيد ان أنا من ابي المحنك ، وهل كان يجهل من هو خليفة رسول الله المنصوص يوم سأله هو وصاحبه عمر: من أنت مخلف بعدك ؟ فيجيب رسول الله : انه خاصف النعمل لو تطيعون .

السؤال (٣) :

فاذن كان رسول الله ﷺ يعرف تظاهر اباك بالدين تظاهر محض ، فلماذا قبله
كصحابي ؟
الجواب :

نعم ، وقد اختبره في الحروب فلم يجد له تضحية ، واعلن استدباره في وقعة
خير ، كما اعلن فيها عدم رضائه ورضا الله عنه وعن عمر لأنهما فرا .

السؤال (٤) :

وكيف ذلك ؟

الجواب :

ألم تجده بعد اندحار ابي وصاحبه في اليوم الأول من الحرب واليوم الثاني منه
يقول : والله لاعطين الراية غداً رجلاً يحبه الله ورسوله ويحب الله ورسوله كرارٍ
غير فرار يفتح الله على يديه . فكان علياً ! أليس مفهوم مخالف ذلك
انهما باندحارهما كانا عكس ذلك لا يحبهما الله ورسوله ولا هما يحبان
الله ورسوله ، ألم تجدهما بعد ذلك لم يؤمرهما رسول الله أبداً فهما كجنود
عاديين ، ألم تجدهما جنوداً تحت امرة اسامة بن زيد ، وقد اختص لنفسه بعلي في
كل كبيرة ومهمة !

ولقد اعلن مقامه مراراً بأنه فاقد لذلك ، فلم يتركه يلقي سورة البراءة على اهل
مكة واسترجعها منه تاركاً ذلك الفخر لعلي .

السؤال (٥) :

واذا كان ذلك ، فلماذا ارسله بالسورة مبدئياً .

الجواب :

انما ارسله واسترجعه ليهيب بالأمة والمسلمين أن مقام ابي لا يساوي شيء ، وان مقام علي أجل وارفع وأنه بعد رسول الله في المنزلة ، ولقد حاولت أن يصلي ابي بالمسلمين في مرض رسول الله فأبى ﷺ ، ومذ علم رسول الله قام وهو مريض وازاح ابي وصلى هو بهم ، ولم يجد ابي وصاحبه عمر أي مكرمة وحظوة لدى رسول الله ترفعهما عن غيرهما من الصحابة ، وحتى لم نجده يرسل احدهما لتفقيه الناس إلى جهة ما ، وحتى نجد رسول الله دائماً يعاملهما رغم كونهما آباء ازواجه معاملة الأفراد العاديين .

السؤال (٦) :

يفهم من فحوى حديثك ان اباك كان يبطن في نفسه على رسول الله ﷺ هو وصاحبه عمر غير ما يظهران ، فلماذا قبلهما كصحابين ؟

الجواب :

لا يعمل رسول الله بغير ما يأمره الله به ، ولم يعلم الغيب وإذا وجدت ما حدث عنه من المغيبات فان ذلك من الله الذي هو علام الغيوب ، وقد كان الاسلام حديث العهد والصحابة منهم المؤمنون حقاً ، وفيهم المترددون وفيهم المنافقون ، ولقد اعلن القرآن في كثير من الآيات ان المنافقين الذين يتظاهرون بالايان ويكنمون خلافه بقوله تعالى في سورة النساء ، الآية (١٤٥) : ﴿ ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار ﴾ . وقوله انه قادران أن يفضحهم .

ألم تجد عمر يسأل حذيفة الذي اسره رسول الله بالمنافقين هل ذكر اسمه ، ألم يقل رسول الله حينما غضب على عمر : لا تنتهي يا عمر حتى ينزل الله فيك ما يخزيك .

ألم يعلن رسول الله المتخلفين عن جيش اسامة وقد تخلفوا ولعن من حادد الله ورسوله وخالفهم ، وقد حاددوا وجاروا وخالفوا وغضبوا .
 ألم يأمر رسول الله بما أخبره به الله ان الخلافة سوف تغصب ولأن الاسلام حديث عهد ، وكثرة المنافقين ومردة أهل الكتاب والمشركين ، فقد اوصى علياً بالصبر وقد كان رسول الله يعلم بالغاصيين ، ويعلم بالمارقين والناكثين والقاسطين ، ولم يقتلهم لانه لا يجوز القصاص قبل الجناية .

السؤال (٧) :

ولماذا إذاً أمر رسول الله ﷺ بقتل المارق ذو الخويصرة التميمي في حياته قبل أن يخرج علي عليه السلام في حرب النهروان ؟
 الجواب :

لاشك وان امره من أمر الله ، وان ذو الخويصرة لم يكن بقتله ضرر سوى النفع للمسلمين ، ومع ذلك لم يقتل ، وكل ذلك بأمر من الله ، وربما اراد الله ورسوله أن يعلن بذلك تخلف ابي وعمر ، وقيام أول فتنة لعدم انصياهم بقتله ، ويعلم الناس بعدها ان ذي الخويصرة من المارقين .

السؤال (٨) :

فكنت تعلمين ذلك ، وأنت تحاددين رسول الله ﷺ وآله ؟
 الجواب :

الحق ان الايمان لم يدخل قلبي . وأخص واني كنت مأخوذة بما اجده من ابي وصاحبه عمر ، وما يقومان به سرّاً بما يبعث في روح الخروج على الاسلام ، لأنهما أكبر سنّاً ومحنكين ، فلماذا يبطنان غير ما يظهران ، سيان قبل موت رسول

الله وبعده ، والحق اني كنت على دين ابي ، وكنت مقتدية به غير اني كنت امرأة قليلة التجربة أسير على هداة واتبع خطاه ، طائشة ، ولولا ما ابداه ابي من المكيمة حينما كذبت رسول الله وتجاسرت عليه قائلة اصدق فلطمني . فكانت لطمته انتصاراً له وانتصاراً لي ، إذ لو سكت لاغضب رسول الله ، وربما ادئى إلى طلاقى ، وعندها حرمان ابي من سمته كأب زوجة رسول الله ، وهتكى وهتكى ابي بأنى خرجت على الدين بعد اسلامي .

السؤال (٩) :

انك تتهمين اباك بأنه قدوتك ومربيك ، وقد اوتيت عقلاً وذكاء ، وقد قال الله تعالى في سورة الدهر ، الآية (٣) : ﴿ انا هديناه السبيل ﴾ ، وقال سبحانه وتعالى في سورة البلد ، الآية (١٠) : ﴿ وهديناه النجدين ﴾ والآيات القرآنية التي تمنع الفرد ان يتبع اباه واخاه واي فرد آخر إذ كان ذلك يخالف اوامره في كتابه قوله تعالى في سورة التوبة الآية (٢٤) : ﴿ قل إن كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم ... ﴾ .

الجواب :

وان دخلت بيت رسول الله صغيرة ، بيد كان ابي لا يفارقني ، وكنت اجد فيه أكثر من زوجي حظوة وكنت أشد اقتفاء لاثره ، ولم يهتم بتثقيفي إلا لبلوغ مقاصده ، وإذ كنت اجد كذاك واجد اقارانه على وتيرته وحولي نساء اجد فيهن من تتميز عليّ بأكثر مما أنا اطلبه عند رسول الله كابنته فاطمة ومارية القبطية التي ولدت له ولداً ، وغيرها التي وجد فيها اخلاصاً وتضحية أكثر مثل أم سلمة ، كل ذلك كان يشعل في نفسي الغيرة والحسد ، ويبعدني عن الدين والتفكير فيه ، وابي هو الآخر

يستجوبني ويوسوس إلي بما يبعثني أكثر من اقواله وسلوكه .
ولقد استخدمت عقلي وذكائي لمآربي الدنيوية ، ومآرب ابي وصحابته ، وقد
كنت آمل بالزواج من ابن عمي طلحة ، فحرمني منه بمنع نساء النبي من
الزواج ، ولم اجد ولداً منه حتى يقربني إليه ، ومذ مات انقطع كل شيء عندي ،
وإذ لم يكن ايماني عميقاً ، فقد ازلني الشيطان وظل يزليني حتى ارداني إلى
الحضيض .

واني قد اعترفت في أخريات حياتي بخروجي على الدين ، واني قمت
بأعمال كثيرة وحادثت الله ورسوله ، لذا طلبت عدم دفني بجوار رسول الله .
وبالتالي فان رسول الله ﷺ كان يعلم حق العلم بحقيقتي وحقيقة ابي ، وكنا
نحسب غير ذلك لكن ما هي إلا مشيئة الله التي ظهرت لي يوم لا ينفع الندم .

السؤال (١٠) :

هل أنت تبت حقيقة ؟

الجواب :

الواقع لم أكن يوماً من الأيام مؤمنة وموقنة ، ولذا لم أقم بأوامر الكتاب وسنة
رسول الله ، وكلما تظاهرت به انما هو لجلب احترام الناس ، وتقديرهم لي كزوجة
رسول الله وأم للمؤمنين ، ولحفظ مقامي كما حفظ ابي مقامه باسم خليفة رسول
الله ، ومثله سار عمر وعثمان ومعاوية .

فالدين في الواقع عندنا كما قال الحسين سبط رسول الله ﷺ لاهل الكوفة :
الدين لعق على السنتهم يلوكونه أينما درت معائشهم ، ذلك كان ديني ودين ابي
ومن سار على هداة واتخذة قدوة .

وليس ما احس به الآن من الواقع ان من اطاع الله ورسوله هو من اتبع اوامره

ونواهيه ، ولم يخرج على أحداها أو يجتهد برأيه ، أما النص من الكتاب والسنة ، وقد خرجنا عليها كلها في حياة رسول الله ﷺ متظاهرين ببعض الصلاح بيد ما كاد يمرض ونحس بمرض موته حتى انقلبنا غير هيايين بالكتاب والسنة ، ولم يمنعنا لعن كما فعل رسول الله ، ولعن من تخلف عن جيش اسامة ، ولم يمنعنا عندما اشتد حال رسول الله أن نصده عامدين عن امره ، كما عمل عمر حينما طلب رسول الله ﷺ دواة وبياض ولا ابو بكر ومن كان حاضر واسند عمر ، وهم يعلمون انه انما يريد أن يكتب ما يمنع فيه ضلالة الأمة بكتابة العهد لعلي ، كما اعلن ذلك عمر فيما بعد ، بل اضاف عمر قوله ان النبي للهجر .

السؤال (١١) :

انك نسبت لاييك وعمر وعثمان كرامات ، كما نسبت لهم ولغيرهم كرامات وفضائل ، تجاوزت كرامات الانبياء ، فهل كنت أو كان غيرك سمعها حقاً من رسول الله ﷺ ؟

الجواب :

من أين جاءت هذه الكرامات لهم وتلك سيرتهم في العهد النبوي ، أم من مجالس الخمرة وارتشافها والنبذ ، والخروج على الدين باسم الدين ، والانتقال على رسول الله ﷺ ! أم من تخلفهم عن جيش اسامة ! أم مخالفتهم كتابة العهد في مرض موته وقولهم انه يهجر ! أم في مكائد السقيفة وغصب مقام الخلافة ! أم الهجوم على بيت علي وفاطمة وحرق الباب وجر امامهم ووليهم الذي بايعوه بالامس ليكرهوه على البيعة !

أم بالافتراء على رسول الله ﷺ بقول ابي : انا معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه

صدقة ! يريد مخالفة نصوص القرآن ! أم منع الخمس ! أم الفتك بالمسلمين وقتلهم بيد اعوانهم كخالد وآل أمية ! أم سب علي وفاطمة علي المنبر ! أم بمنع السنة وتحريف الكتاب وحجر الصحابة واطلاق يد اعداء رسول الله اعواناً لهم ! أم مد الظالمين بعدهم لتولية الحكم وادامة الغصب ؟ أم الفجائع التي اصبحت بها الامة من الانقسام إلى طوائف وفرق ومذاهب والعداء بين الاخوة المسلمين بسبب نواياهم في السقيفة والشورى .

ولقد ثبت في كل كرامة وفضيلة كذبها عقلاً ونقلاً وان من وضعها انما هو كذاب من اعداء الدين أو ناصبي بعدائه لآل بيت رسول الله ومناصرة لاعدائهم ولاعداء الأمة الاسلامية ؟ . ولقد مر ذلك باسانيده (١) .

وكان لا بد لي وابي المتحكم أو اعوانه وخلفائه لاسناد منصبي لديهم وباسناد مناصبهم أن اقول ذلك ، ومن يستطيع أن يكذبنني وأنا زوجة رسول الله أم المؤمنين وابنة ابي بكر وييده مقاليد الأمور والعون الأول لعمر خليفة ابي واشد اعوانه ، وأما عثمان فقد نسبت له الكرامات مادمت احس منه المحبة التامة لي ، بيد وما اشد اسفي ان اجدته وقد سارت به بنو أمية ، اولئك الذين هم من صنائع ابي ساروا به حتى خرجوا به كله كطعمة سائغة لهم فحسب لا يريدون ان يشركوني وابن عمي طلحة بالأمر وعندها حسرت عن ذراعي ولم اءبه بما قتله قبله ، ولي اعوان يسندوني وقلت ما قلت فيه غير هيابة ، حتى قتل وما قلته فيه في انقلابي كان اشد وطأة واقرب للحقيقة والصواب ، فإن عثمان اظهر ما يبطن وابطن ما يظهر وحادد الله علانية ودخل كله في احضان بني ابيه آل أمية الفجرة الفاسقين .

(١) راجع سفر السعادة للعلامة الفيروزآبادي مؤلف قاموس اللغة وغيرهم ، وراجع عبقات الانوار للعلامة الدهلوي ، وموسوعة الغدير للعلامة الأميني* .

السؤال (١٢):

انك الآن تتكلمين عن آل امية الفاسقين ، ونجدك لم يكد عثمان يقتل ويبيع الناس علياً عليه السلام لا كيعة ابيك بل بيعة جامعة حتى انقلبت عليه تطالبه بدم عثمان ، وانت المثيرة المفتية الشريكة بدمه ، وعلي عليه السلام هو البريء المدافع عن عثمان ، ثم تعودين تتآمري علي مروان ومعاوية ؟

الجواب :

لقد اعترفت منذ البدء بانني تظاهرت بالاسلام واتخذت ديني مطية لبلوغ مأربي وحسب . ولم اكن اعتقد حقاً بدين وانما هي اهدافي والقوة والسيطرة والضعف والخذلان والحرمان . والتوبة لا تكون إلا لمن احس بوخر الضمير ، لمن كان له دين ويخشى عذاب الله القدير ، اني دوماً كنت اتبع غريزتي الجامحة ، حب السيطرة والتفوق والظهور والغلبة اينما حلت ، حينما وجدت عثمان حرمني منها واحسستها في ابن عمي طلحة وهو تيمي فتابعني وتابعته ، وان كان بغيتي دين أو عدالة فما عدوت علياً ، ولكني واياه علي طرفي تقيض ، فمتى اتبعت عدالته مت بالحرمان والخذلان .

فمعاوية مهما بلغ بفجوره وخموره ، شروره ، فهو لي أنا خير من علي الذي يريد يساويني باقراني ، وربما سلبني كثيراً مما اصبته في عهد ابي وعمر وعثمان ، كما صرح بذلك عند بدء خلافته .

هذا يضاف بما اكنه له من الحقد والحسد المكنون ولزوجته وبنيه الذين شملهم رسول الله بما كنت اجد أن يخصني به بكل حبه وحرمانني من ان الد لرسول الله مولوداً فاحظ إلى الأبد برحميته السببية من اولادي ، ومال بكله لابنته فاطمة وجعل عترته نصاً بها وباولادها وشمولهم وحدهم بآل البيت وعتره رسول الله ، ونزول الآيات في رفعتهم ونعتهم وطهارتهم وتزكيتهم ، وحرمانني وابي من أية

ميزة تميزني على اقراني ، حتى ولقد كان يحن ويأن على زوجته خديجة وهي تكبره خمسة عشر سنة، وقد ماتت ولم اجد منه أو اجد فيه ما يميزني على سواي ، وكان يفضح كل عمل اقوم به انا أو ابي .نقصد به رفع مكانتنا على اقراننا وحظوتنا منه بما يميزنا على سوانا .

السؤال (١٣) :

كلمتك الأخيرة ، رفع مقامكم وحظوتكم لديه ، أكان ذلك عدلاً ومساواة أو ظلماً واجحافاً؟

الجواب :

لا استطيع ان انسب له الاجحاف والظلم ، إذ كان ينظر لكل فرد بنظر المنصف الحكيم ، ويعطيه حقه من السابقة والتضحية والعلم ، ولقد كان يدلي ذلك علينا بالحجة ويقرنه بالدليل ، وهيهات كان ابي ليدرك علياً في صفة من صفاته ، فأين لابي من طهارة المبدء منذ الولادة لعلي ، وأين له من التضحية والشهامة والاخلاص في ميته يوم هجرته واستقباله الأبطال في الحروب ونصرته ، وأين له بالميزات التي خصه الله به ونص عليه في كتابه وامر بها نبيه^(١) .

وأين لابي من العلم والفصاحة ما لعلي ، واين لابي من الحكم الفصل وعلم الكتاب والقضاء والعدالة والاجتهاد ، وأين لابي من النسب القريب والعتره من ابنة رسول الله وغيرها من المميزات .

وأما أنا فأين مقامي من خديجة الكبرى التي هي اسبق فرد لبى طلب رسول الله وواساه وبذل المال والنفس واولد له مثل فاطمة الزهراء التي ما حملت الغبراء

(١) الآيات النازلة في علي (ع) اكثر من ثلاثمائة آية، منها كان الله ساواه برسول الله في آية الطهارة والولاية .

ولا اقلت الخضراء اصدق لهجة وافصح بياناً واطهر نسلأ واجل ابأ منها .
والحقيقة كنا نطلب فوق ما نحن فيه ، فلم نجده بغير ما قمنا به من المكر
والخدعة ، وقلب الحقائق وابعاد الصالحين ، وتقريب الطالحين الحاقدين
الحاسدين ، وكيل القسوة لمن شايع الرسول وآله ، والحظوة لمن شايعنا واقتدى
بنا، فوا حسرتاه انطوت كاحلام وامقة واخيلة بارقة ، وإذا بمائها سراب ، وعمارها
خراب ، وحاصلها عذاب . ولم نعتبر بكتاب الله المبين ورسوله الأمين وهو يقول:
﴿ وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون ﴾ سورة الشعراء ، الآية (٢٢٧) .

من اعضاء الشورى العمرية :

المدعى عليه الخامس : عبد الرحمن بن عوف . والسادس : سعد بن ابي
وقاص . والسابع : طلحة بن عبدالله التيمي . والثامن : الزبير بن العوام .

المدعى عليه الخامس - عبد الرحمن بن عوف الزهري :

من الصحابة الذين خلقهم عمر كعضو في شوره ، وخصه دون سواء بميزة
جعلت له الصدارة العظمى لانتخاب الخليفة المنتظر بعد أن سلب الصحابة من
المهاجرين والانصار بل قاطبة المسلمين من حقهم في تعيين مصيرهم ، سالكاً فيه
اصراره الأول في السقيفة بالاستبداد المطلق في انتخاب الخليفة وبادئاً بها
بانتخاب ابي بكر دون أن يمنعه حقوق غيرهم ، وغياب جميع المهاجرين عداه
وابي عبيدة الجراح ، وغياب الانصار عدى قلة من الأوس والخزرج ، وغياب
جميع بني هاشم ، ودون رعاية اميره الذي امره عليهم رسول الله ﷺ اسامة بن
زيد ، ودون رعاية مجموع المسلمين المرابطين على حدود المدينة للحملة التي
جهزها رسول الله ﷺ ، ودون رعاية أي حق آخر .

هذا واستبداده هو وابو بكر بالامة دون أية مشورة مهمة لمصير هذه الأمة ، ولا رعاية نص كتاب في اولي الأمر الذي ورد في القرآن ، ودون رعاية وصايا رسول الله ﷺ والعهود المأخوذة منهما ، منها في غدیر خم وغيرها .

نعم واستبداد ابي بكر بكتابة العهد لعمر دون مشورة ولا واحد من المسلمين ، بل رغم انوف الجميع حتى طلحة ابن عمة الذي تجاسر امام ابي بكر وهو يعلم بحكومته المطلقة ، وشدته لمثل هذه الامور معترضاً غاضباً مخاطباً بها ابن عمه ابا بكر : ماذا تقول وتجب ربك وانت تترك بعدك على الأمة الاسلامية فظاً غليظاً .

هذا عمر اليوم يعود ليستبد ودون دليل ولا برهان ككل امر مهم يريد أن يقطع به مستبداً دون مشورة ، فيقول : اني ارجئ امر الأمة الاسلامية إلى ستة انفار هم علي وعثمان وعبدالرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وطلحة والزبير .

وهو بالوقت الذي يقول ان رسول الله مات وهو راضٍ عنهم ، عاد يكذب قوله كما مر في طلحة ، اذ اشار ان رسول الله كان غير راضٍ عنه ، ثم نسب ضعفاً إلى كل واحد منهم ، واشدها لعثمان الأموي ، بيد وكأنه جمع الخلافة فيه كنص مكتوب له حينما قال : وكأنني بك وقد اجمعت عليك قريش وأصبحت خليفة وقربت حولك بني أمية وآل بني معيط وخصصتهم دون سواهم بامارة الولايات ، واغدقت عليهم بالعطايا حتى تهب عليك عصابة من ذؤبان العرب فيقتلوك على فراشك .

وبعدها يقوم عبدالرحمن الزهري صهر عثمان المنتسب لآل أمية من امه فيقول : فإذا جمع اعضاء الشورى كل ثلاثة على واحد فالخليفة من كان معهم عبدالرحمن ، ومن خالف فاقتلوه .

أقول : لما ذا خصصت هذا التخصص بعبدالرحمن ، وقد نسبت له قبلها ما نسبته

له ضعفاً في رأيه ؟ أية ميزة حق له بذلك لأنه صهر عثمان ؟ أم لأن أمه أموية ؟ أم لأن سعد بن أبي وقاصاً صهره وينتسب مثله من أمه لآل أمية ؟ أكان ذلك عطفاً من عمر على آل أمية الطلقاء الذين حرّمهم رسول الله ﷺ من السابقة ؟

أحقاً أن عمر لم يجد بين المسلمين والمهاجرين والانصار خيراً من هؤلاء ؟ أم انه اراد أن ينص على عثمان ويكرمه بالخلافة رعاية لحقه الذي اغدقه عليه يوم اغمي على أبي بكر قبل أن يعهد لاحد وعثمان كتب عمر من نفسه ؟

أم ان هناك وصية من أبي بكر على ذلك إذ لم يجد خيراً من عثمان اميناً لاسراره ؟ أم كلاهما اتفقا محاباة لبني أمية الذين اخلصوا لهم كاتبا ؟ أم علما ان ليس هناك في الأمة من يحفظ كرامتهم ويسير على هداهم ويخلق لهم الفضائل بعد موتهم وبعد اتفاقهما على منع تدوين السنة والحديث ؟ أم انهما اتفقا مع عثمان ومعاوية وآل أمية أن يكرماهما بعد موتهما برفع اسمهما كاعلام وان ينسبا لهما الخوارق والمعاجز والكرامات والفضائل فوق ما للانبياء والأولياء وان يحطوا من كرامات رسول الله ﷺ وعلي ﷺ وآله ومن والا هم ؟

ولقد وجدنا كل ذلك عملاً قام به معاوية ، كما وجدنا عمر واصراره على مناصرة معاوية رغم اعلام الصحابة المتقين انهم وجدوا معاوية يشرب الخمر ، ويتعاطى الربا ، ويلبس الحرير ، ويعيش عيشة الاكاسرة ، وعندها نجد عمر العادل الذي قاسم عماله وعزل ونصب لا يمس كرامة معاوية ، ويقول فيه انه كسرى العرب ، ويرجع القول على من يطعن بمعاوية مادحاً آياه ويقيمه ويشيده ، وفي الشورى يهدد اعضاءها بأن لا تختلفوا فإن معاوية وعمر بن العاص لكم بالمرصاد !

هل هدد بذلك عثمان الأموي ، أم عبدالرحمن وسعداً صهره والمنتسبين من الأم لأمية ؟ أم أراد تهديد علي ﷺ المرموق من الأمة وجميع الصحابة ،

ولماذا ادخل اذن طلحة والزبير أكراماً لأبي بكر أم عائشة باعتبار طلحة ابن عم عائشة والزبير صهره ؟ أم اراد خلق انداد جدد إلى علي عليه السلام ليوم مثل يوم الجمل ؟

نعود لعبد الرحمن ، صهر عثمان الزهري الأب الأموي الأم ، هذا الصحابي المنافق الظالم للأمة الاسلامية العارف المتجاهر والمبطن للكفر المتجاهر بالصلاح ، والذي مدحه عمر بدينه وذمه بضعفه بالرأي ، هذا الصحابي الذي عرف فيه عمر تصلبه الجاهلي لآل أمية وطمعه بعثمان عساه أن يجايبه بالخلافة ، ان هو حاباه بها ، وعلمه بعلي عليه السلام وعدله وعلمه وتقواه وسبقه في الاسلام ، وقربه من رسول الله ﷺ ذلك عدا نص الله عليه في كتابه ونص رسول الله ﷺ عليه وإن كان قد نسي لطول الأمل فقد ذكره بذلك على نفسه والصحابة الآخرين ، ولكن هيهات وألف هيهات وقد بانّت النتائج فقد جاء علياً عليه السلام وقال ابايعك على كتاب الله وسنة رسوله وسيرة الشيخين ، ويقول علي عليه السلام : أقبل بكتاب الله وسنة رسوله .

فمن أين جاء عبدالرحمن بالثالثة ، فإن كانت في الكتاب أو السنة ، فقد نال بهما ، وإن لم تكونا فهي غير مرضية وبدعة ، هذا المنافق قبل عثمان لأنه وافقه على البدع وما قصد بسيرة الشيخين إلا الاستبداد بالأمة ، واحالة الخلافة محاباة له كما حابى ابو بكر عمر .

حتى إذا بايعه واثرى على حساب ذلك مما اغدق عليه عثمان من بيت مال المسلمين ، كما مر ، وخزن الذهب والفضة .

هذا عبدالرحمن بن عوف الذي ظل يمتص هو وسعد وطلحة والزبير مع آل أمية بيوت مال المسلمين ويكنزون الأموال ، نراه ينقلب على عثمان ويطلب حربه مع علي عليه السلام وقد ذكره علي بخيبة الأمل فخسر الدنيا والآخرة ، وسرعان ما صدقت الآية (٦٧) من سورة الزخرف : ﴿ الْأَخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا

المتقين ﴿ .

ونرى عثمان قد استبد بالحكم ولا ينصاع له لطلب ، بل زاد وشتمه قائلاً : ان عبد الرحمن لمنافق ، فويل لمن كفره نمرود ، وهكذا نرى عثمان وعبد الرحمن يكفران الواحد الآخر فأيهما على صواب ؟

انها الخيانة العامة والعصية والاغراض الشخصية ! انه الدين المضاع والأمة المقهورة على امرها .

واليوم يقف عبد الرحمن امام محكمة العدل الالهية ليجيب على ما سببه من ضياع الحقوق الفردية والعامة ، وسلط على الأمة يوم كان بيده العقد والحل اشر خلق الله وحادد الله ورسوله وخليفة الله ورسوله ، ذلك علي بن ابي طالب عليه السلام التقي الطاهر الزكي العالم العادل ، ولقد لحق ذلك باثرائه على حساب الخيانة وكنزه الذهب والفضة التي سوف تكوى بها جباهه وكل جزء من بدنه ، وقد صدق عليه انه كافر وفاسق وظالم .

قال تعالى : ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ﴾ ، ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون ﴾ ، ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون ﴾ ، صدق الله العلي العظيم .

وقال تعالى في سورة النساء ، الآية (١٤) : ﴿ ومن يعصي الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها وله عذاب مهين ﴾ .

وقد وقف عبد الرحمن بن عوف أمام المحكمة الالهية ، وتليت عليه ما مر من اعماله :

السؤال (١) :

١ - مخالفاته لله ولرسوله في محاباته لعثمان ، ونكت بيعته لعلي عليه السلام يوم الغدير ،

ومحادثته لكتاب الله وسنته لما ورد في علي عليه السلام وآل بيته ، ومتابعته لاعداء الله .
٢ - استنزاف بيوت مال الأمة وكنزها .

الجواب :

وإذا به يحير جواباً فتفضحه جوارحه ولسانه ، ويعترفون بمخازيه والدنيا والرزائل ، فيساق إلى القصاص .

وإذا بالهاتف يقول : ألم تسمع قول الله في سورة هود ، الآية (١١٣) : ﴿ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار﴾ ، ألم تسمع قول الله في سورة الجاثية ، الآية (١٩) : ﴿إن الظالمين بعضهم أولياء بعض والله ولي المتقين﴾ ، ألم تسمع ﴿إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار﴾ سورة النساء ، الآية (١٤٥) . وقوله : ﴿وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون﴾ سورة النحل ، الآية (١١٨) .
أحقاً تلوت القرآن واتبعت نصوصه ؟

السؤال (٢) :

أحقاً صاحبت رسول الله ﷺ ؟ واتبعت سنته ؟ أحقاً كنت تعرف علياً عليه السلام وعثمان وفضلت عثمان عليه ؟ اقصدت بذلك رضا الله ورسوله ؟ أم رحمة للأمة ؟ أم ساقتك الرحمة والعاطفة ؟ أم العصبية الجاهلية لآل أمية ؟ أم وجدت فيه منافعك الشخصية وحسب ؟ أجب .

الجواب :

انما هي الأخيرة .

السؤال (٣) :

وأنت يا عبدالرحمن ، وقد بايعت عثمان على كتاب الله وسنة نبيه وسيرة

الشيخين . فكيف جمعت هذه الثلاثة وأنت تعلم ان كتاب الله وسنة رسوله لا تجتمع مع سيرة الشيخين اللذين اغتصبا الخلافة من اهلها وعادا يظلمانهم كما مر ، وبظلمهم واقصائهم عن الحكم كان فيه حرمان الأمة ومحادة لله ولرسوله ، وبعدها استبدادهم المطلق في أهم الأمور دون مشورة الصحابة والمسلمين ، واخص منها في تعيين الخليفة ، فماذا اردت بالسيرة وما قصدت بها ولمحت اليها .
الجواب :

الحقيقة انما اردت اتباع سيرة الشيخين بالاستبداد والمحابة دون اتباع كتاب وسنة ، والمحابة التي اردتها هو اني اعينه اليوم خليفة ليعيني بعده خليفة ، كما فعل ابو بكر مع عمر ، وهو ما اوصاني به عمر بمحابة عثمان بالخلافة .

وقد كنت احسب ذلك في عثمان بيد ظهر لي فيما بعد ان عثمان انما تعهد لي بسيرة الشيخين انما هو اتباع رأيه واستبداده المطلق بالحكم دون رعاية كتاب وسنة مثلهم ، واكتفى بمحباتي بما حباني به من اموال المسلمين ، وبعدها مال بكله لآل أمية وارتمى باحضانهم وسدوا عليه جميع الطرق ، وسلبوه ارادته وقلوبوا لینه قسوة ، ومودته جفوة ، ويقظته غفوة ، وكأن عمر كان يعلم بما تنتهي الأمور وغشني او استغشني وإذ نسب إلي الضعف تأيد لي صدق قوله عملاً وإلا لاتتهجت سبيلاً أكمل وبلغت به نهجاً أمثل ، وييدي الحل والربط ، ولكني خسرت دنيائي وما ادركت عقباي ولا ينفع الندم .

واني الآن اعترف رغم انفي اني اسلمت ، ولما يدخل الايمان قلبي حتى مات رسول الله وجدت الحق مع القوة فعلت بكلي معرضاً عن نصوص الكتاب وسنة رسول الله ولا اتبعها إلا على قدر ما لا تتعارض بامر دنيائي ، واتخذت من ابي بكر وعمر هداة وقدوة منحاذاً إلى صفهم مؤيداً رأيهم متبعاً سيرتهم ، البس الحق بالباطل لا يردعني مثلهم لبلوغ الغاية دين وحق وضمير ، إذ كنت احسب ان

العدالة بالقوة ، والقسط والحكمة اتباع من ملك مقاليد الامور براً كان أم فاجراً
مادمت به ادرك هواي واحصل على مبتغاي .

فواحسرتاه على ما فرطت ! واسفاه على ما فرطت في اماتتي الكبرى ،
وختت بها الله ورسوله ووليه والمسلمين حتى يوم القيامة ، وسلطت على الأمة
من استبد بنفوسهم واعراضهم واموالهم ، وسلط عليهم من لا يرحمهم ، واتبعت
الفتنة التي حاكها ابو بكر وعمر بركوب الهوى والسير دون هدى مطلقاً عنانها
للشهوات والعود بها إلى الجاهلية غير مدرك ولا مبالٍ ما تجلب للأمة من ازمات
وويلات ، وإذا بخيبتني فوق كل خيبة ، وأنا في عداد من لا يغفر ذنبه ولا حول لي
ولا طول ذليلاً خاسئاً أكرر القول واحسرتاه على ما فرطت في جنب الله ، واعنت
اعداء الله على خلق الله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

المدعى عليه السادس - سعد بن ابي وقاص :

الصحابي القرشي ، أحد اعضاء الشورى العمرية ، وصهر عبدالرحمن بن عوف
المنتسب إلى آل أمية من أمه وإلى زهرة من ابيه ، وأحد اقطاب صحابة عمر وواليه
على الكوفة ، قرين معاوية على الشام ، وخالد بن الوليد وعمر بن العاص في
مصر ، والمغيرة على البصرة ، ذلك الذي أيد به عمر عثمان ، والذي اتبع
عبدالرحمن حذو النعل بالنعل ، ووقف كما عهد به عمر إلى صف المؤيدين لعثمان
والمناوئين لعلي عليه السلام .

وقد بانث حقيقته منذ اللحظات الأولى ، بل قبلها ، فهو ليس له ملمس في
علي عليه السلام لأنه من تلك القرائن المخالفة والمنافقين الذين يبطنون بغض محمد ﷺ
وعلي عليه السلام وآله ، والمنتمين مثل معاوية وابن العاص والمغيرة إلى صفوف اندادهم ،
وغاصبي حقهم ، ووجدوا في عثمان بغيتهم الدنيوية ، وقد عرفوه حق المعرفة انه

الثالث الذي سيسلك على مسيرة الاستبداد والمحابة غير هياب بكتاب وسنة .
وعلى أقل تقدير فموت عمر كان فيه اخطار على ولايته ، ومن سيليها بعده ،
ولابد أن يحفظوا صفهم ، وساروا على رؤية مدبرة ومخططة عمرية لا يابهون بحق
خاص لعلي عليه السلام وآل رسول الله ﷺ ولا لاصوات المسلمين واعلام الصحابة من
المهاجرين والانصار .

انهم الآن يعودون لاسناد اعوانهم من انصار ابي بكر وعمر ذلك امين سراي
بكر ، ووتد من اوتاد عمر الذي لا ينكر عمر ابدأله فضله ولا ينكر لاخلاص آله ،
ولابد لسعد هذا أن يحفظ مقامه في عثمان ، ورغم معرفته بحق وفضل علي عليه السلام
وسابقتها وقربه من رسول الله ﷺ ، وما ورد فيه من الله ورسوله ومميزاته الخلقية
والخلقية ، كل تلك لا يأبه بها سعد ولا يههمه اثر انتخابه هذا في نفع وضرر الأمة
ومستقبلها .

انها المنافع الشخصية والعصبية الجاهلية المتشربة في دمه ، فانحاز إلى جانب
عثمان وهو يرى بأم عينيه صفوف المسلمين وخيرة الصحابة كيف تهفو إلى ابن
ابي طالب وتلتمس به العود إلى عهد النبوة والعدالة الالهية .

بيد لم يترك عمر للأمة ولا لاصواتها من حق سالباً اياهم مستبدأً مصراً على
ابعاد الحق عن أهله وتسليمه إلى ارذل خلق الله ممن حارب الله ورسوله ،
والظالمين بعضهم لبعض اولياء والله ولي المتقين .

ولكن انى لسعد ان يستنير قلبه بنور الحقيقة ويدرك كنه الايمان ويضحى في
سبيل الصالح العام ، ولا تملكه العصبية الجاهلية .

لقد اعطى رأيه وانحاز لعبد الرحمن منذ الساعة فكان عثمانى النزعة اناني
النصرة ، حتى إذا تقلدها عثمان ومرت الأيام واستبد على منصب الخلافة ، نراه
بيدأ بضرب هذا المنافق بضربته القاضية ، ويخزيه ليعزله من منصبه ، ويعين محله

فاسقاً صعلوكاً من صعاكمة آل أمية مفضلاً إياه على سعد هذا ، فتعساً لسعد الخائن الثاني لله ولرسوله وللأمة الاسلامية وبعداً له كما بعد عبدالرحمن بن عوف ، فبقت تأكله الحسرة وتحز نفسه مثل ابن عمه ، وعندها عاد بخيبة الأمل مثل ابن عمه وربما كانت له نوايا كعبدالرحمن ان يليها بعد عبدالرحمن ان عادت له ولكن هيهات .

وها هو اليوم الرجل المتهم السادس امام المحكمة الالهية ليحاكم على ظلمه واعماله المنكرة العظيمة التي جرت المظالم والتفرقة والتعسف على المسلمين .

سؤال :

انك انتخبت عثمان خليفة وحرمت الأمة من امامها المنسوب من الله ورسوله ، وقد كنت بايعته في غدير خم ، وكنت تعرف فضله في الكبيرة والصغيرة ، وانه لا يساويه احد بعد رسول الله ﷺ ، وانه لا يساوي فضله لا ابو بكر ولا عمر ولا الصحابة اجمع ، ولو اجتمعت فضائلهم في فرد لامتاز عليها علي وحده ، فكيف فضلت عليه رجلاً أموياً ، غير بدري ولم يحضر بيعة الرضوان ، ولم تكن له سوابق مشرفة تفضله على الاقران ؟

أحقاً كنت تجهل علياً عليه السلام وهو العلم الذي من قال : أجهله فقد انكر الله ورسوله وكتابه المنزل وسنة رسوله ﷺ ، لأن آيات الله في كتابه المجيد تشهد بمقامه وسنة رسول الله ﷺ ووصاياه التي منع تدوينها ابو بكر وعمر تقرر فضله وتضحيتها وعلمه وتقواه وشجاعته واجتهاده ، فهذا عمر يكرر : لولا علي لهلك عمر ، فمن هو عثمان وماهي ميزته التي انتخبته بها ؟ أوجدت حسن ادارته ؟ أم علمه ، أم عدله ، أم وجدته اقرب لرسول الله ﷺ من علي عليه السلام ؟ أم كانت له فضيلة مميزة اعجبك ؟ أم هناك وصية من عمر فيه ؟ أم هو احساسك برغبته لانتخابه ؟ أم اغواك

عبدالرحمن صهر عمر؟ أم اغوتك بنو أمية؟ أم وجدت إن الأمة احوج إلى عثمان؟ أم تركت كل ذلك جانباً ووجدت منافعك الشخصية فيه ، وانه الفرد الذي سوف يحقق آمالك وأمانيك؟

فسحقت الحق ، واستهنت بتأنيب الضمير ، وتجاهلت المكرمات ، واتبعت خطاك منذ مات رسول الله ﷺ مهتدياً بهدى ابي بكر وعمر ، ورافعاً ولائهم وخصامك لله ومحمد وعلي وآله بذلك ، واردت اثبات خصومتك مذ بلغت به قدرتك هذه فملت بكلك إلى صف اعداء الله واعمى الله بصيرتك .

وقد وجدت ابن عمك عبدالرحمن جاء علياً عليه السلام في عهد عثمان يعتذر إليه ويهيب به للقيام بوجه عثمان وأنت انت سعد المطرود من عثمان وولايته والمكسد مثل ابن عمك اموال بيت المسلمين على حسابه ، ترى خيانتك كيف اثمرت وكيف حف بنو أمية بآبن عفان ، وإذ وجدت ابن ابي طالب كالطود يدفع عبدالرحمن ويذكره بخيانتته تبقى تحرقك الحسرة وأنت تعرف ابن ابي طالب ولا تغرب عنه نواياك وخياناتك العظمى ونفاقك ولا يجد لديه ملمساً فتبقى في حسرتك وتظل منافقاً تحقد على ابن ابي طالب دون أن تجد منه اساءة لمحض ان قلوب المسلمين تهفو إليه حتى قتل عثمان ، وتقدم المسلمون كافة ينتخبون اميرهم الذي نص عليه الكتاب واعلنه رسول الله ﷺ للأمة فاعتزلت بيعته .

فما كنت ترجو بعدها؟ فيا ويلك ويا ويل ذريتك ذلك عمرو بن سعد قاتل الحسين السبط عليه السلام ، لقد وجدت بخيانتك خيبة الأمل في الدنيا وخسرت الآخرة كابنك اللعين الذي سار على سراييه ، واذلك الله بعد العزة وإذا بك مؤاخذاً في معاوية ذلك الرجس .

احد اقرايك يتكئ على منبر رسول الله ﷺ وأنت لا تطيق حراكاً لبسما جنت يداك ولبس الخيانة على الله وعلى رسوله واوليائه والأمة الاسلامية ، فما هو

دفاعك وأنت صحابي تحادد الله ورسوله وتكفر بعد إيمانك ؟

الجواب :

يسكت ، وتتطق جوارحه : لما يدخل الإيمان قلبي وقد وجدت القوة والصولة بيد ابي بكر وبعده عمر ، قد تناهوها فما أنا أقل من عمرو بن العاص ولا المغيرة ولا معاوية ولا خالد بن الوليد ، فهممت حيث هموا ، واندفعت بكلي حيث اندفعوا مقتدياً بهم ، مناصراً لهم ولاولياهم ، معادياً لمن عادوا وخذعتني نفسي واغواني الشيطان ، وقد وجدت عمر بقي يحاييني حتى في الشورى ، وانا أعلم بما يضرر وانه انما يريد لها لعثمان ، ومثلي عبدالرحمن ، فاندفعت غير هيباب وانا ليس لي ملمس في علي ان تولاهها فلست في شيء مما يريد ابن ابي طالب ، فجافيتيه واتبعت في كل ما قمت به عصييتي الجاهلية وكان الاسلام وتعاليمه لما تدخل قلبي .

وأنا اعرف فضل ابن ابي طالب ومميزاته بيد لم اجد له في نفسي غير الحسد والكراهية لما أجده له في المكارم المميزة ، وحب الأمة الاسلامية رغم اندحاره بعد رسول الله ، وغضب حقه ، والحق اني كنت في وادي غير واديه ، اخذتني الدنيا ومناصبها ونسيت الآخرة ومكاسبها .

ولم ابايع علياً وبقيت معتزلاً لاني مؤمن شره ويائس بذله ، كمن سبقه ، فهو الذي لا تأخذه في الله لومة لائم ، ولقد زدت له بغضاً يوم اعلن ان الحق القديم يعاد ، فمن أخذ شيئاً من بيت المال يجب ان يعيده إليه مما حرصني أن اقوم ضده وانتمي ثانية إلى انداده واتكتل إلى اضداده كي أمن حسابه واتقي عقابه ، وقد كنت ممن اثري على ذلك ولا بد لي من الحساب ، وهكذا كنت بعزلي له خاذل ولأعدائه مناصر ومناضل ، وليس لي غير الاعتراف بتجنبي سبيل الهوى

وانجرافي مع من انجرفوا في الموبقات ومناصرتي لغاصبي حق محمد وعلي وآله معرضا عن حقوق الدين الحنيف ونص الكتاب والسنة في ذلك ، ومجانبتني إلى الابد للصراط المستقيم وحقيقة الدين القويم .

واني خسرت الدنيا والآخرة ، وكنت من شر الدواب الصم البكم العمي الذين لا يعقلون ، إذ تلك اعلام الهدى واضحة ، والدعوة للنجاة من الهداة صادقة ، وآيات الكتاب والسنة للمتقين شارحة ، فابدلت الحكمة والأمانة بالطيش والخيانة، وبعث الحقيقة بالسراب والجنة بالعذاب .

المدعى عليه السابع - طلحة بن عبد الله القيمي :

صحابي ، ابن عم ابي بكر ، ومن الصحابة الذين اعلنوا مخالفتهم لابي بكر حين عهد بالخلافة إلى عمر ، قائلاً له : ماذا تقول لله وأنت منتقل إليه إذا سألك كيف تخلف على أمة محمد هذا الفظ الغليظ .

وهو أحد اعضاء الشورى العمرية ، ممن اثرى على حساب ابي بكر ، ومما قدم له اخص في عهد عثمان من بيوت مال المسلمين صاحبه في الشورى ، ثم انقلب عليه طمعاً بالخلافة حتى قتل عثمان وهو اشد افراد قتلته ، ثم هو عندما اجتمع المسلمون على بيعة علي عليه السلام كان اسبقهم للبيعة ، وإذ لم يجد في علي عليه السلام ملمسة كان اسبقهم للنكوث تستثيره عائشة ويغويه معاوية برسائله فيتفق مع من يطالبوه بالتأر ليطلب تأر المقتول من البريء الذي بايعه بالأمس ، وهو يحتمل بهتاناً واثماً عظيماً .

ويثير حرب الجمل ، ويغدر بوالي خليفة المسلمين ويصادر اموال بيت المال ، ويقتل الصحابة والمسلمين صبراً وحرباً ، ويأبى الصلح مع علي عليه السلام ويثيرها حرباً شعواء ثم يقتل بسهم مروان بن الحكم الذي ائتمنه في حرب الجمل .

يقف اليوم في صف المتهمين الناكثين ليجيب على ما اقترفته يده .
﴿أفمن اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله ومأواه جهنم وبئس المصير﴾
سورة آل عمران الآية (١٦٢) .
﴿ان الذين اشترؤا الكفر بالايمان لن يضرؤا الله شيئاً ولهم عذاب اليم﴾ سورة
آل عمران الآية (١٧٧) .

سؤال :

ها أنت طلحة لم تكنف ان تنكث البيعة الاولى بعد غدير خم ، تقف ثانية ناكثاً
بيعتك الثانية غادراً بالأمة وامامها ، غير هياب من الله ورسوله ﷺ والأمة
الاسلامية إلى صف اعدائك الذين قتلت شيخهم بالأمس ، إلى صف مروان الذي
غدرك وقتلك ومعاوية إلى صف عائشة الماكرة الكائدة لآل محمد ﷺ وعلي ﷺ
ابو عترته الخارجة على الله ورسوله المعلنه عصيانها على خليفة الله وخليفة
رسوله امام المتقين تثيرك ناسياً جهادك مع رسول الله ﷺ ، وكفاحك .
واليوم تنقلب على عقبيك تنحاز إلى اعداء الله ورسوله رؤساء الاحزاب
تنخدع بخدعهم وتجعل نفسك مطية لاهواء ابنة عمك عائشة ، متابعاً أهوائك لا
يسد جشعك ما كنزته من الثراء الطائل من بيوت مال المسلمين وخزنته من
الذهب والفضة والمال والعقار ، تسل سيفك في وجه امير المؤمنين ﷺ خير من
ترك محمد ﷺ ووصى به ، وقال مبغضه كافر وفاسق ومنافق وظالم ، وتغدر بعامله
وتنهب بيوت اموال المسلمين في البصرة ، وتقتل المسلمين وفيهم الصحابة صبراً
وحرباً وتأبئ أن تجيب امامك الذي وقف قبل دفاعه وقيام الحرب وادامة
المجازر عساه يعيدك إلى رشذك ويهديك إلى صوابك بنصحه أنت وعائشة فاييت
حتى الانصياع لرشده مبغضاً له عاصياً محارباً مطيحاً بالنفوس البريئة ، مطالباً بدم

من اثرت عليه الفتن ومنعت عنه الماء حتى قتلته ، ومنعت دفنه في مقابر المسلمين، وجئت بيدك الشلاء لتبايع امام المتقين كأول مبايع ثم ادبرت أول ناكث ، فماذا اردت بغدرك ؟

أكنت مرغماً في البيعتين في يوم غدير خم منافقاً تظهر الطاعة لرسول الله ﷺ الأمر لك ببيعة علي عليه السلام وتبطن العصيان والبغض ؟ إذن فلماذا انحزت بعد اربعة اشهر بعد موت رسول الله ﷺ إلى صف ابي بكر الغاصب الجائر ؟ أو لم تجد بداً من الخضوع ؟ وتلك الشورى ولم نجدك إلا العوبة حاقداً أغراك عمر حين ساواك بعلي عليه السلام وأنت تعلم أنك ومجموع المسلمين لا تساووه في فضيلة من فضائله ، ذلك علي عليه السلام ابو العترة الطاهرة نفس رسول الله ﷺ ، واخيه ووصيه وخليفته .

وبعدها واليت عثمان لتسنزف منه بيوت مال المسلمين وتكنزها ذهباً وفضة ، وتحصل منه ولاية تسد بها جشعك المتزايد ، حتى إذا وجدته يميل إلى آل أمية وثارث عليه الولايات فاتخذت تلك ذريعة لثراء اعظم وبقيت تزداد حتى أدى بك طمعك إلى قتله عساك تخلفه فقتلته ، وإذ خاب املك ووجدت نفسك محاطاً بالمسلمين واجماعهم على بيعة من تهفوله النفوس وتطبق عليه الصحابة ، فتقدم نفسك كأول مبايع وتعود لتطالبه بمحاباتك بولاية .

وعلي عليه السلام تعرفه رجل الحق ، وقد علم بنهمك وحرصك على الدنيا ، وهيهات يرضى ان يكون العوبة الاهواء كعثمان أو غيره ، وما اسرع ان تنقلب عليه يحرضك معاوية الماكر بكتابه وعائشة الحاقدة فعدرت ونكثت واجبتها حرباً عواناً ، فذهبت بها عشرات الآلاف قتلتي بسبيك عمداً ، قتلتي غير من قتلتهم صبراً وغدراً ، وقد علمت من قتل مؤمناً متعمداً فان له نار جهنم خالداً فيها ، فكيف بهذه المصائب والخيانات العظمى والمظالم التي صببتها على المسلمين لا بحرب الجمل بل ما خلقتة لامام المسلمين من العقبات ولاعدائه آل أمية الذين قتلوك

ظالماً كافراً بعد ايمانك فاسقاً مناصراً لمعاوية والقاسطين ، ومسلطاً لهم بنصرتك تلك السلطة على رقاب المسلمين .

وها أنت تقف اليوم ذليلاً امام محكمة العدل الالهية تشهد عليك جوارحك على كل صغيرة وكبيرة جنيتها وافرطت بها فاجب ودافع عن نفسك .

الجواب :

سكوت ، وتنطق جوارحه : كنت منذ بدء ايماني تابعاً لابن عمي ابي بكر وحزبه ، وجدت العزة في اسلامي إذ لم اكن بين قريش مرموقاً ، ووجدت في محمد ظفراً وفي سيرته عبراً ، ولكلامه عليّ اثراً ، فانحزت إليه بيد كنت احسد علياً في سبقه وقربه من رسول الله وحظوته منه في السلم والحرب ، وما خصه به من المكانة بيننا وزادني على ذلك مر الزمان كلما زادت فضائله وظهرت مكارمه وهفت له القلوب وادناه رسول الله واواه وصيته وخلافته وخصه بأخوته وزوجه ابنته وجعله ابا عترته ، وزادني اقارني له عداء كلما تناجينا فيما بيننا حتى كنت ممن وضعه تحت امرة اسامة واختص نفسه بعلي .

فكدنا نجاهر بالعصيان حتى خطبنا محمد ولعن من تخلف ، وكنت كجماعة من المهاجرين فيهم ابو بكر وعمر وابو عبيدة والزيبر ناقلين ، ورغم اللعن تخلفنا عن الجيش آثمين وتابعنا عمر يوم مانع من طلب رسول الله للدواة والبياض ، كمخاصمين .

وبعد وفاته ، غصبوا الخلافة في السقيفة فتابعت اثر ابن عمي ابي بكر تحرضني ابنة عمي عائشة ، وعندها تنفست الصعداء ، فقد آن الأوان ان اشمخ على علي ولا اعيره تلك الأهمية ، وافترقنا انذاك في السيرة والرؤية والبصيرة نوهي جلده ونفت في عضده ونزيد كمدته ، كأن علياً عليه السلام خصمنا اللدود ، وعدوه الحبيب الودود ، هكذا كنا تابعين خطي ابي بكر وعمر ، حتى انقضى عهدهما وأدبر .

ولقد كنت أحلم بالخلافة مادمت في تيم بيد خانني الأمل بعهد ابي بكر ،
وسايرت عمر حتى مضى إلى سبيله ، وخصّني بحظوة في شوره بعثت في آمالى
من جديد وأتّى لي بها وليس لي غير الزبير ظهير وإذا بها مكيدة وخدعة ، جاء بها
عمر كبدة ارادها لعثمان دون رعاية دين ولا ضمير ولا برهان ، فسايرناه
مرغمين وسايرنا يغدق علينا من حقوق المسلمين حتى دنا اجله ، ونكت عليه
عمله ، وجدناها انا والزبير فرصة سانحة وحسبناها تجارة رابحة نثيرها عليه مع
المثيرين ، ونتألب عليه مع المغيرين تشد ازرننا عائشة بفتواها وتحسبها تعود لقيم
بعد بلواها .

حتى إذا قتل عثمان وولى اطبق المسلمون على بيعه من هو اولى ، فكانت خيبة
الأمل ولم يبق لنا غير تجديد الكيد لهذا الفشل يسوقنا الهوى ويشيرنا الطيش
والغوى ، فأثرناها فتناً واججناها حروباً وإحناً ، مزق شمل المسلمين قيامها
واحرقتنا ضرامها ، اتبعنا خطى الشيطان وكفرنا بعد الايمان ، فكانت عاقبتنا
الفشل والخسران ، خسرنا دينانا واضعنا عقباناً ، عزة تليها ذلة فضيعة ورحمة
تعقبها نقمة مريضة ، طيش يعمي البصيرة وجشع بتنا اسراه ، تقودنا امرأة ماكرة
يحثها الحقد الدفين ويخادعنا عدو فاجر لشر كمين ، تاركين وراء ظهورنا
نصوص الكتاب المبين وسنن سيد المرسلين مقبلين على جهنم قبلاً فبئس
للظالمين بدلا .

المدعى عليه الثامن - الزبير بن العوام :

ابن عمه رسول الله ﷺ ، وصهر ابي بكر وعديل رسول الله ﷺ صحابي بدأها

مؤمناً^(١)، موالياً لآل البيت محباً لعلي عليه السلام حتى تولاهما الغاصبون وتبناها، وإذا به يتعد رويداً رويداً متأثراً بالحوادث ومأخوذاً بزوجته واختها عائشة وأبيها أبي بكر وطلحة .

كبر ابنه عبدالله ربيب عائشة التي استهوته وغذته يبيغظها وحقدتها لآل رسول الله صلى الله عليه وآله، حتى أصبح من الداعدائهم، فكان من اشد العوامل لقلب الزبير إلى صف انداد علي عليه السلام وآله، وبعد ان كان من الحواريين الخالص له حتى وجدناه بعد يوم السقيفة من اصحاب علي عليه السلام الذي جاء عمر لحرق الدار، واخذ الصحابة المتكئين في بيت فاطمة عليها السلام وكسر سيف الزبير مذخرج من الدار، وهكذا نرى الزبير يتقرب إلى صف أبي بكر وعمر، وكلما تقرب لهم ابتعد عن علي عليه السلام وآله، حتى ظهرت آخر نواياه في نكث البيعة، واعلانه الحرب علي علي عليه السلام .

نجد الزبير من الصحابة المذبذبين الانتهازيين مثل طلحة واضرابه المار ذكرهم، يلتمسون مظاهر الحياة ويغرم زخرفها، ويتقلبون حسب الظروف من شرك إلى ايمان، ثم مع علي عليه السلام، ومذ خاب ظنه وانتهى امله من علي عليه السلام انقلب عليه وانتقل إلى مصاف انداده واضداده يتخذه ابو بكر وعمر مطية لاغراضهم وعائشة وعبدالله ابنه يحرضاه على بغضه وعدائه لعلي عليه السلام فينحاز إلى صفوفهم ويخدعه مروان ومعاوية برسائله، فينجرف لاشعال فتنة، وان يؤجج حرباً عواناً على اميره وصاحبه بالأمس وابن خاله دونما مصدر للعداء سوى بغضه الحق واقامة العدالة من لدن امير المؤمنين عليه السلام .

(١) كان علي (ع) يحب الزبير ويوده، وقد وجد ذلك رسول الله (ص) فقال لعلي والزبير حاضر: اتوده؟ قال: بلى يارسول الله (ص)، فقال له: انه سينكث عهده اياك ويحاربك. وظلت هذه عالقة بذهن علي (ع) حتى قبيل حرب الجمل حيث طلب علي (ع) ملاقة الزبير وذكره بالحديث وعندها اعتزل زبير الحرب .

هذا هو النفاق وهذا هو الانتهاز والخداع والمكر والتذبذب ، هذا هو الظلم ، هذا هو المكر السيئ الذي يحق بأهله ، هذا هو الجشع والطمع والخسة والدناءة ، وقد وجدنا صحابة لرسول الله ﷺ لم ترحزهم عن دينهم الهدايا والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة ، والمقامات المرموقة ولا التهديد ولا الوعيد ، احرار اتقياء ابدأ مؤمنون لا تأخذهم في الله لومة لائم ، امثال ابي ذر وعبدالله بن مسعود وعمار بن ياسر وحجر بن عدي وامثالهم مثال التقوى والاخلاص والانسانية ، ممن ملأت قلوبهم محبة الله ورسوله لن يحيدون عن اوامره ونصوصه طرفة عين ، فنعم السيرة سيرتهم ، ونعم الاخلاص اخلاصهم ، ما لوثوها بالباطيل ، ومضوا طاهرين ازكياء نجباء ، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، حتى انتقلوا إلى الدار الباقية احياء عند ربهم مستبشرين بضمايرهم النقية ونفوسهم التقية .

بينما نرى امثال طلحة والزبير كيف خسروا دنياهم ، وخربوا عقباهم ، وانتقلوا إلى الدار الآخرة تحيط بهم اوزارهم الدنيئة وتذلم اعمالهم الشنيئة ، اقاموا الفتن ، وحاددوا الله ورسوله وامير المؤمنين وامام المتقين ، متلبسين باشنع الجرائم ، تجاوزوا الحدود ونكثوا العهود ، وخاصموا الاولياء ، وقتلوا الابرياء ، وناصروا الاشقياء .

ويقف الزبير اليوم في محكمة العدل الالهية ليحيب عما جنت يدها وزلت قدماءه .

السؤال (١) :

ما حداك ان تترك الصراط المستقيم ، ووصايا الرسول ، وتحادد احب خلق الله لله ورسوله ، ذلك الطاهر الزكي علي بن ابي طالب ﷺ المنصوص على خلافته وموالاته من الله ورسوله ، والمنعوت بكتابه وسنته امام المتقين ، وسيد

الوصيين ، و ابا الائمة الميامين ، زوج البتول ، وابن عم بل ونفس الرسول محادداً لله مناصراً لاعداء الله ، محارباً لاولياء الله ، تكنز اموال المسلمين من الذهب والفضة وتتهم الابرياء ، وتخون امامك الذي بايعته في غدير خم ، ثم بايعته بعد مقتل عثمان ، فتنكث البيعة ، وتقيمها فتناً خائناً غادراً مشتركاً بالبهتان والآثام ، ورافعاً علم الخصام تقتل الابرياء عمداً وصبراً من المسلمين ، وتشيرها مع المنافقين الكافرين حرباً عواناً على سيد الوصيين عليه السلام ، ومطية الهوى العوبة النساء مهزلة الاوغاد بعد مصاحبة رسول الله ومحبة اهل البيت والجهاد والتضحية ، دنياك فاشلة وعقبك بالعذاب متواصلة لبئس ما جنت يدك .

الجواب :

اعترف بكلما مر ، بيد اني كنت ناسياً حتى ذكرني امير المؤمنين علياً بحديث رسول الله اني سأقلب على علي واحاربه بعد المودة واقاطعه في الشدة ، فرأيتها معجزة من انباء الغيب التي حفظها سيد المرسلين من وحي رب العالمين ، وللمرة الاولى صرت مؤمناً حقاً وعندها اعتزلت الحرب وطلبت الصفح من الرب .

السؤال (٢) :

أما كان عليك وأنت في قبيل المعركة أن تحول دون قيامها وتصد عن اشتباكها وخصامها ، وتمنع المرأة الجانية وصاحبك من الولوج في الهاوية ، وابنك الخبيث وأنت احد اوتادها وزعيم اوغادها ؟

الجواب :

لعمري انهم انقلبوا عليّ وساموني بالجبن والخيانة ، وما انصاعوا للوعظ

والنصيحة ، واصرروا على الجنايات والفضيحة .

السؤال (٣) :

ان صح تبت وآمنت بالولاية ، واعتزلت الجناية ، أما كان واجب عليك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وأنت تسمع كلام الله يقول في سورة الحجرات ، الآية (٩) : ﴿وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فإن بغت احدهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله فإن فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل واقسطوا ان الله يحب المقسطين﴾ .

والآية الاخرى التي تليها : ﴿انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون﴾ .

أما كان عليك أن تتحاز إلى صف علي عليه السلام وقد ايقنت بحقه وتحارب من لا ينصاع للحق ؟

الجواب :

لم آل جهداً قبلها من اثاره الحرب وعدت لم آل جهداً من اخمادها ، بيد ذهبت جهودي سدى واعتزلتها مستغفراً عساهم ان وجدوني على تلك الشاكلة ان يعوا ويرعوا ، ولقد كان لمروان وآل أمية والمنافقين المحرضين لطلحة وعائشة وعبدالله ابني اليد الطولى ، ولقد استحوذ عليهم الشيطان فانساهم ذكر الله ، وأنا فقد قتلت بعد التوبة وشملتني الحوبة .

فيرد عليه صوت : خلطت عملاً صالحاً وآخر سيئاً ، فعسى الله أن يغفر لك وهو أعلم واحكم بالسرائر ، والخير بالصغائر والكبائر والواقف على الضمائر والقاهر فوق كل قاهر والشديد على المنافق والماكر والكافر ، وبالتوايين الأوابين لطيف غافر .

القاسطون :

المدعى عليه التاسع - معاوية بن ابي سفيان :

صنيعة القاسطين ومكمنهم وبؤرة الموبقات لمخزنهم ، الوارث الأعظم للشرك والنفاق والمكر والشقاق ، سليل الفجرة الكاذبين ، وربيب المردة الغاصبين ، منبع الشرور والفسق والفجور ، معيد الجاهلية الثانية تحت نقاب الاسلام ، والمستهتر بمقدسات خير الأنام . محطم الايمان ، وعميل الشيطان ، مجدد الاحزاب ، وجامع الاذئاب ، مهدم الدين ، وقاتل المتقين ، ناشر الضلالات واخبث السلالات ، ماحق الصدق والعدل والامانة ، ومؤسس الكذب والتدليس والتزوير والخيانة ، المشرك المنافق الكافر ، والفاسق الظالم الفاجر ، مبدع كل شر ومنكر ، وقطب كل رذيلة ومصدر ، مشوه الحقائق ومبدل الوثائق ، الجامع للموبقات الكبائر ، وناشرها بالقسر والحيلة وشراء الدين والضماير .

نعم هذا معاوية خليفة ابي سفيان رأس الاحزاب المشرك ، ابو سفيان الذي اثارها حروب شعواء على المسلمين لآبائهم ومحققهم وسانده هذا اللعين ابنه واذله الله تحت راية الاسلام ، عاد ثانية تحت راية الغاصبين واسنادهم له ، يقلده ابو بكر ويعزه ويؤمره عمر ، مناصراً له بالقول والعمل ومؤيداً له ، ومشيداً به ، لا يردعه استنكار الصحابة ، ولا يأبه في سيرته المستعابة ، ينعتة في رذائله وموبقاته ، ويسنده بقوله انه كسرى العرب ، يغير ويبدل ويحاسب سواه ، ويعطف عليه ويسنده باقرانه وابن عمه عثمان فيما نواه .

وانك إذا راجعت التاريخ ونظرت إلى خلافة ابي بكر ومن نصبه لا تجد غير ابي عبيدة الجراح وعمر ومن قربا لا تجد سوى آل أمية ، ممثلاً بأمين سرهم عثمان وابناء ابي سفيان وعمر بن العاص والمغيرة بن شعبة واضرابهم ، ومن بعدا وحجرا عليه نجدهم في الدرجة الأولى اقرب الاقربين من رسول الله ﷺ

واتقاهم من آله وصحبه المهاجرين والانصار .

وكلما مر الزمن وجدتهم ثبتوا اقدام اتباعهم وفي مقدمتهم آل أمية وابعاد خصومهم ، حتى امالوها تماماً لآل أمية وخصوصهم بها عامدين ، كما مر وذكرناه في الاجزاء السابقة اخص كتاب عمر واخص الشورى العمرية وعهدها لعثمان ككتاب منصوص كما ادلى بها ابو بكر لعمر بكتاب منصوص وكلاهما استبد استبداداً مطلقاً ، بل واشد وتحت مخالفة الأمة بل ومخالفة اعوانهم واقربائهم كاعتراض طلحة على ابن عمه ابي بكر وقيام المسلمين في عهد عمر وشوراه .
وحيثما نطالع اعمال عثمان المارة واعلانه محاباة بني أمية وارهاق المتقين من الصحابة والأمة الاسلامية حتى قتل .

وقيام معاوية ومخاصمته خليفة المسلمين الذي اجمعت عليه الأمة ونص عليه الله ورسوله وخلق الفتن واختصاصه بالقاسطين الذين قتلوا عمار بن ياسر تلك الفئة الضالة التي وردت في احاديث متواترة من الاحاديث المسلمة حينما قال ﷺ : تقتل عمار الفئة الضالة تلك الفئة التي جمعت ولادة ابي بكر وعمر وعثمان وفي رأسهم معاوية ويسنده عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة واذنابهم واتباعهم . وقد ورد كنص متواتر عن رسول الله ﷺ لعن افراد هذه الفئة ، وقد مرت باسمائهم ، كما وردت الآيات القرآنية والاحاديث النبوية عن عصمة علي وبنيه ﷺ وتزكيتهم وان مبغض علي ﷺ منافق وكافر وسابه كمن سب الله ورسوله ﷺ ، وقد مرت بأسانيدها ، فكيف بمن جد في حربه ومقاتلته وقتل خيرة الصحابة حرباً وصبراً ؟ بل سم الحسن ﷺ سيد شباب اهل الجنة وريحانة رسول الله ﷺ بعدما لم يأل جهداً من غضب مقامه الذي اجمع عليه خيار المسلمين وبث قواده الظلمة كابن اوطاة وغيره ، وقد مر ذكرهم ، يقتلون وينهبون ويسبون الابرياء من سكان البلاد الاسلامية ، ولم يخلص من قسوتهم وظلمهم النساء

والاطفال .

كل ذلك تحت امره رئيس العصبة الباغية معاوية واعوانه الذين اشترى دينهم وضمايرهم معترفين بالمنكرات والموبقات مثل ابن العاص ويبيع الآخرة بالدنيا . هذا المغيرة يكفر معاوية ويقول : انه اخبث من وجد ، وهذا ابن العاص يعترف بجنايات معاوية ، وانه باع دنياه له ، وتلك قصيدته الجلجلية في مدح علي عليه السلام وذم معاوية ، وويل لمن كفره نمرود ، وهو قاتل العبد الصالح محمد بن ابي بكر بأمر معاوية .

وهذا معاوية يقتل مالك الاشر سماً وحجراً صبراً ، وينصب المشانق والمجازر ويأمر عماله بالفتك بخيرة صحابة رسول الله ﷺ وحرمانهم وسجنهم ، وسم الحسن واستلحاق زياد ابن ابيه بابي سفيان ، واخذ البيعة كرهاً من الأمة لابنه الفاجر يزيد ، ونشر الاكاذيب والدس والتحريف والتزوير ، ووضع الكرامات لابي بكر وعمر وعثمان حتى بلوغهم فوق درجات الانبياء والمرسلين ، ونسبة الرذائل والخط من مقام رسول الله ﷺ وآله ، وفرض سب وصي رسول الله ﷺ ووصيه خليفة رسول الله ﷺ المنصوص في الكتاب والسنة بعد كل صلاة .

هذا معاوية الملعون من الله ورسوله ، وهذه احاديث رسول الله ﷺ ولعنه له وامره بقتله ان رقى منبره ، وبالتالي من هو المسؤول بتسليط هذا الظالم على رقاب المسلمين وتربيته وامداده حياً وميتاً ، هذا الفاجر المحادد لله ولرسوله ﷺ ولاولياء الله ، هذا السفاك القاتل عمداً والامر بقتل خيار الأمة وائمة المسلمين .

وهذا الفاسق المحرف والكذاب الواضع المزيف ، هذا المنافق الذي استعمل اموال الأمة للقضاء على اصول الشريعة وشراء الضمائر وبث الفساد .

وهذا الظالم الجائر السفاك ومن تابعه واشاد به ومن اعانه ونصبه يقف ليحاكم على موبقاته واذا به يسكت فتتطرق جوارحه ، ما تقشعر منه الأبدان وتهول منه

القلوب وتأباه النفوس فيلقى التبعة على أبي بكر وعمر فاسمعه في محاكمته وسمع الشهود عليه من اتباعه . راجع ما مر من أعماله في الكتاب السابع ، وراجع اعترافه برسائله إلى محمد بن أبي بكر المارة ، بانه انما بلغ ما بلغ وعمل ما عمل واتباع ما اتبع انما باتباعه ابا بكر وعمر واقتدائه باقوالهما وأعمالهما ووصاياهما وهما اللذان سلطاه وخولاه ونصباه ومداه عارفين عامدين ، وهما اللذان منعا الحديث ليدون كي يعمل في عهده ما عمله من الدس والتحريف ، وما نسب لهما انما هو اعترافه بفضلهما ومنتهما عليه ، وتفويضهما إليه مداه واوصياه وجهزاه واولياه فهما القدوة ، وهو المقتدى ، وهما هداية وهو المهتدى .

وهما اللذان ربّيا له من الفجرة من شد ازره ، وأيد نصره ، واقام حكمه وقضى على خصمه ، وقد شهد بما لعلي عليه السلام وآله من المكرمات ، وانهما غصباه واغضباه واحلا به الشدائد وقصدا به المعضلات والمكايد . وهما به الهموم والبا عليه الخصوم ، وحجرا على الصحابة حتى لا تجد من روى حديثاً عن رسول الله أو فسر شيئاً من كلام إلا خاف عمر ودرته وخشي غضبه وصولته . فهما علماء القسوة ورياءه على اذلالهم بالسطوة ، وقطع دابر آل محمد وشيعتهم ورفع مقام خصومهم ومنعتهم .

وما عثمان وخلافته إلا جسراً اراد بها الوصول إلى خلافته وفرض سلطته ، وقطع دابر الابرار الصالحين والآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر . فما مددت يدي إلى صحابي أو تجاسرت على عترة أو قاتلت من قاتلت فقد سبقتني ، وضرب مثلاً بما فعلاه مع فاطمة وبعلاها من غصب وقطع واغضاب ، وما فعله من تزوير وتحوير ودس وتحريف فقد بدأ به من منع الرواية والحديث وتدوينها واطلاق لسان عائشة وامثالها ، لتقول ما تشاء وتتحدث ما تريد بتناقض بل واشد من ذلك .

فأول من وضع ونسب لرسول الله هو ابو بكر بالحديث الذي وضعه لغصب فذك نحلة فاطمة الزهراء ، مخالفاً بذلك نصوص الكتاب والمنطق غير هياب ولا مرتاب يؤيده على ذلك صاحبه عمر ، حين اراد اعادة فذك بعد ان وجد الفضيحة والأدلة الصريحة فمزق كتابه عمر ، واصر على الغصب وكأنهما اتفقا منذ البداية حتى وجدناه يحرم آل رسول الله من الخمس .

ويخالفان النصوص ويجتهدان في مورد النص ، وقد بدأها ابو بكر بقتل مالك وقومه ، ولطالما اصر على الفتك بيد امثال خالد ، وهو الذي امر بقتل علي في صلاة ثم امتنع خشية العاقبة ، ولا نجد عملاً عمله ولا استبداداً بالأمة استبدده ، ولا نهجاً انتهجه أو امتنع منه إلا وكان له القدوة في السيرة وانهما سبقاه في تقريره كل عمل قام به إنما هو يتصل بعملهما منذ السقيفة، كسلسلة تشد بعضها بعضاً محكمة عنيفة ، تشابهت ادرانها وتشابكت اسنانها .

السؤال (١) :

ولكنك تجاوزت الحد ، وازدت الشر ، وتظاهرت بالمنكرات ، واسرفت بالمحرمات حتى كفرك قرينك بالفجور وشريكك في الأمور ذلك المغيرة وعمر بن العاص وبنو عمك .

الجواب :

كلا وألف كلا ، فأين أنا ممن اسسا اساس الظلم ، وقد صحبا رسول الله وسمعا كلام الله ووصايا رسوله ، وما ان مات انقلبا غاصبين تراثه لا يهمهم نص منزل في الكتاب ولا سنة نشرها في الخطاب ، يعملان بآرائهما يبعدان القريب ويقربان البعيد ، يحاددان الله في فروضه المنزلة الحكيمة ورسوله في وصاياه الواضحة

القويمة ، يزيحان من شاءا ويقران من ارادا .
ينكتان العهود المعقودة بأمر الله ورسوله الأمين ليقرأ ما نهيا عنه من اصول
وفروع الدين ، يمنعان الصراط القويم ليعيدا سيرة القديم ، فاتبعنا اثرهما واقتدينا
بهما فوجدنا بهما ضالتنا قائمة ووجدنا بنا طاعة لنشر اوامرهما الصارمة ، اتخذنا
الشريعة قناعاً لبلوغ الاهداف .
واتبعناهما حتى وصلت الينا خالصة وتملكتها ايدينا قانصة ازحنا الستار
واعلناها جهار ، وكنا أكثر صراحة وأقل وقاحة ، وصحونا يتجاوز الحدود ونكت
العهود ، وهما اشد منا صدوداً ، والله وملائكته على ما نقول شهود .
فاولئك ائمتنا بهم اقتدينا وبهداهم اهتدينا فاضلونا السبيل والله حسبهم ونعم
الوكيل .

السؤال (٢) :

أما علمت ان الأمة اجمعت على علي عليه السلام اجماعاً قاطعاً حقيقياً لم يسبق له
نظير ؟

الجواب :

ولقد علما من الكتاب اعظم من اجماع الأمة ، ومن الرسول وصاياه الجمة ،
من نصوص منزلة في علي واحاديث متواترة بعدها تلي .
وهما اللذان بايعاه بعدها في غدير خم ، والأمة مجمعة منذ البداية ، وقاطعاه
بالنص والرواية ، فمن احرى منا بالعقاب واقرب للعذاب .

السؤال (٣) :

وما سبب خروجك على الكتاب والسنة ، وان تزيد إلى المحن اشدّها محنة .

الجواب :

مقتديا بهما متابعاً هواي ، ومفضل دنياي فهما اشد مني سابقة ومرادة ، واقرب لرسوله موادة ، واجدر بابتعادهما عن المحادة ، فاينا اشد زلة ، وأينا ناقض خلّة.

السؤال (٤) :

ما دعاك لقتل محمد بن ابي بكر ، وقد علمت فضل اياه عليك ؟

الجواب :

انه غير سيرة ابيه عنا موادداً لمحمد وعلي وآله ، ومبتعداً عنا في فعاله وخصاله.

السؤال (٥) :

ما دعاك لسم عبدالرحمن بن ابي بكر وعائشة اذن ؟

الجواب :

لأنهما اصبحا خطراً عليّ في سيرتي التي اقرني عليها ابو بكر وعمر ، فابى الأول بيعة يزيد أنفة لا ديناً ، وتابعة الثانية اخاها وشدت من خطاها ، كأنها اعتادت الفتنة وتظاهرت بالمنة ، ولا نأمل بها الجنة .

السؤال (٦) :

ما دعاك لتنكث عهدك للحسن ، وقد علمت ان الأمة اجمعت عليه ، ووجد

لتنارله حقناً للدماء ، فما دعاك لتشدد عليه الخناق وتقتله سماً دون ارفاق ؟

الجواب :

ما للعهد وقيمته وقد سبقاني ائمتي ابو بكر وعمر إلى نكته ، وكان احريّ بهما

لحفظه ، وقد كانا هدايتي اتبع خطاهما واسير على هداهما ، وأما الحسن فقد وجدت فيه عرقلة لبيعة يزيد خليفتي ، وقد اوعده أن لا اعهد إلى أحد بعدي وتركها شورى للأمة ، ولم يكن الحسن خير من أبيه بعد أن حاربتة وخاصمته ، وقد سبقاني لغصبه ، ومخاصمته ابو بكر وعمر ، وقد هما به الهموم واراد به العظيم ، وقتله بيد خالد لولا خشيتهما من سوء العاقبة فتركاه وهما يبعدانه ويحجران عليه ، حتى ماتا .

ولقد دعاني لقتله عمر ، وهو الذي لقبني بكسرى العرب ، وهل كان كسرى إلا سلطاناً جائراً ومتكبراً كافراً ، ورثها وورثها نسلان بعد الاب لابنه ، والآن جاء يريد مني اتركها للأمة ، وهل تركها ابو بكر وعمر وهما قدوتي .

السؤال (٧) :

ما دعاك لسب علي عليه السلام وجعلها بدعة على المنابر بعد كل صلاة ، وأنت تعلم مقامه بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ، وانه من سبه سب رسول الله صلى الله عليه وآله ، ومن سب رسول الله صلى الله عليه وآله سب الله ، وهو اقرب للشرك بالله ؟

الجواب :

أما كان ابو بكر اعلم مني بمقامه يوم غصب مكانه ونكت العهد وغصب حق زوجته (نحلتها) ، وارسل اليه عمر مع عدة ليحرقوا بيته ويجلبوه قهراً ليباع ، وحينما وقف علي يدافع عن حقه وحق زوجته وافلج ابا بكر وخرج وسمع ابو بكر ضجيج الناس وهمتهم عليه وعطفهم على علي وفاطمة فقام وصعد المنبر وسب علياً وفاطمة كما ذكره ، مشبهاً اياهما بالثعلب وام طحال المومس وهو اعلم من غيره بمقام علي واهل بيته الطاهرين .

هذا والعهد قريب برسول الله صلى الله عليه وآله والصحابة مجتمعين عالمين بالحقائق ، هذا وابو

بكر من الصحابة المهاجرين وممن حضر اكبر الوقائع وسمع كلام الله ورسوله ، فماذا يرجئ بامثالنا الذين حاربناه في أكثر المواقع نحن الموتورين رؤساء الاحزاب ، الذين وجدنا عزتنا بالاحتفاف بابي بكر وعمر ، ولم نجد ملمساً بالصحابة المحبين لعلي وآل البيت ، ونحن وابو بكر وعمر لم نغير منذ البداية سيرتنا ومسيرتنا ، علم بعقائدنا وعرف بضمائرننا ، وقد وجدنا فيه بغيتنا فسرنا على منهجه ، ولقد كان السب على الشاكلة التي مرت من امنيات الشيخين للنقص من مقام علي بعد ان قطع ومنع تدوين الحديث ، وسد باب معرفة فضائلهم ، ووصايا رسول الله فيهم .

السؤال (٨) :

كيف استهترت وأنت خليفة المسلمين ، تشرب الخمر وتلبس الحرير ، وتتخذ من الخضراء مقصورة ، وتنوع طعامك كطعام الملوك وتبذخ باموال المسلمين ذلك البذخ؟

الجواب :

اما الخمرة فقد اباحها لي ابو بكر وعمر ، فقد جمعنا واياهم المجامع . أما ترى ابا بكر يشربها حتى يشمل وينعى قتلى قريش المشركين وهو مسلم حتى يعلم بذلك رسول الله ويأتيه اخذاً بتلايبيه ، ومثله عمر ظل يعاقرها باسم النبيذ حتى سويعات مرت قبيل موته ، وهو يحد من شربها مرة ثم يبيحها مع الماء وثانية كان هو المشرع لهذا الدين وكأن الماء يمنع اثرها ، ويعتذر انها تقطع لحوم الابل كأن غيره لم يأكل لحم الابل وحسبك قتله ابنه المريض المقام عليه الحد ، والذي شربها غير متعمد وهو يجهل بانها خمرة .

وأما لبسي وبذخي وشربي ، فقد كان يعلم بها عمر نفسه الاتراه ينعتني

بأن معاوية كسرى العرب ، والا تراه يهدد بي علياً يوم الشورى ، إذ هو اعلم بي وما سيؤول بعده الأمر ، ويعلم ان الحكم الذي غصبه من اهله والسيرة التي سار عليها لا يحفظها له سواي وسوى آل بيتي ، وتلك افعاله واقواله وشوراه شاهدة .

السؤال (٩) :

ما سبب ارهاقك الأمة بالعسف والاستبداد واراقة الدماء والحجر على الابدان والنفوس ومطاردة البررة والأبرياء ؟
الجواب :

ماذا عمله ابو بكر لاشادة ملكه حين ارسل اعوانه امثال خالد إلى مالك بن نويرة وحرقة الفجاءة وغيرها من الأعمال التي اخذها عليه عمر ذلك الفظ الغليظ وسلبه نحلة فاطمة ، واعماله مع آل البيت وفي مقدمته علياً ولو طال به الأمد لو جدت في سيرته العجائب ، ولم يجد من يعهد إليه اشد من عمر ، وقد وجدنا عمر كيف سار على سيرته من الاستبداد بالمهاجرين والانصار بدرته الهاوية على الرؤوس وارهاق السائلين ، ومعاملته مع ولاته وبالتالي استبداده في الكبيرة والصغيرة حتى مد يده إلى نصوص الكتاب الصريحة يبدلها دون عذر .

حتى بلغ به الأمر قبيل موته استبداده بأمر الشورى التي بلغت من الاستبداد والاستنكار اقصاه ، وهي ام المفاسد والمذابح والتفرقة ، وهي التي كانت كنص مكتوب لنا بأخذ زمام الحكم والاستحواذ على مقدرات الأمة قهراً ورغماً عن انوف قاطبة الافراد والجماعات عدى العصبة القليلة التي استحكمت بالحكم في فترة خلافة ابي بكر وعمر وعثمان بما مدوهم بها من تجربة وبسطة في المال وتسليماً لازمة الامور .

وبعدها كيف يجب أن تحكم أمة مقهورة مرغمة على امرها ، الا تجدها كيف قتلت عثمان حينما وجدت منه ضعفاً ، والعاقل لا يغلب من حجر مرتين ، فكان علي وأنا خليفة ابي بكر وعمر وعثمان الأخذ بزمام الامور بالمكر والخداع والعسف والصراع وشراء الضمائر والقضاء على الاحرار وقطع دابر الابرار .

السؤال (١٠) :

من أين اتيت بالأموال التي بقيت ترشي بها الافراد تشتري بها دينهم وضمايرهم ، تلك التي سلبتها من بيوت مال المسلمين المفروضة صرفها على المسلمين ، واستعملتها لاغراضك ومآربك ، وايقاع الفتن والخصام والحروب في الأمة والغارات والحملات على الاقاليم الاسلامية وخلق البدع والاكاذيب وتزوير الاحاديث والروايات ؟

الجواب :

يا ترى أكان ابو بكر وعمر لا يعلمان ذلك ؟ وعمر إذ شاطر عماله وحاشاني وحاباني ، وإذ علم بأني اجمع وارابي واعيش عيشة الملوك وابذخ واعمل ما اشاء ، ألم يكونا يعلمان ذلك أم يجهلان ؟ اخص عمر ، المعروف ببث الجواسيس ، وهؤلاء الصحابة استمرت دعاياتهم ضدي ينقلون لعمر حقائق من امري وهو قد تركني افعل ما اشاء ثم تراه يحاييني باستخلاف ابن عمي عثمان ، وهو يعرف بذخه ومحاباته لآله اخص لي ، وقد اعلن ذلك عمر نفسه قبيل الشورى .

فهو اذن كان شريكى في اعمالى ومؤيدى في افعالى وممدى في اموالى ليرفع مقامى ويشد زمامى ويصدق كلامى ، ويهيء فيما يلى قيامى ، يضم لى المال والمال ويسلب من آل محمد ما استطاع منها المال ، وكل سار بسيرة الاستبداد

اختلفنا بمقتضيات الزمان ، وكان البرقع الاسلامي يضم تحته ما كشفته اليوم فظهر بي ما اخفوه وبان مستتر بالقناع في ما اضمروه فشاع .
ووالله الذي صدق وعده ونصر عبده واعز جنده ما بلغت ما بلغته إلا بهم ، وما اعتديت إلا بما جهزوني وما صنعت إلا بما ادبوني وما تجرأت إلا بما خولوني عارفين عامدين والخلاف بيني وبينهم انهم عملوا ماشاءوا تحت شعار القدسية الاسلامية يعلنون خلاف ما يبطنون ويعملون بما لا يظهرون ، مظاهر اسلامية وافعال اجرامية ، اعلنوا الكتاب والسنة وساروا بها بحكم الاسنة ، فالدعة بغصبتهم وسيرتهم والخصام ومحاربة الأمة بسطوتهم ومنع تدوين السنة والحديث انما ارادوا بها الوقعة والخداع بعد وقف الحقائق عن الاسماع .
هذه نتيجة مقاصدهم وتلك اهداف لمعاضدهم اتفقنا في النية وسرنا على نفس السجية .

السؤال (١١) :

ما دعاك تقتل الصحابة والمسلمين حرباً ومتابعتك ذلك صبراً ، امثال حجر واصحابه ، ومالك وعمرو بن الحمق واضرايهما ؟

الجواب :

لأنهم افسدوا امرنا بنشر الحقائق ، لا يخشون لومة لائم ، ولا ترهبهم المشائق ، ولهم علينا امثالها سوابق ، فهم خصومنا في العقيدة ، اعيتنا الحيلة معهم والمكيدة .

السؤال (١٢) :

ما دعاك لرفع المصاحف وأنت لا تقرها ولا تتبعها ، وقد دعاك إليها قبل الحرب امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام فأبيت ؟

الجواب :

لما كنا لعلي منذ السقيفة مخاصمين ومحاربين والحرب خدعة ، ولم نركن لدين وبها خلقنا لعلي اعظم المشاكل ، وخروج قسم من جيشه عليه اضطر لوضع الحرب ومحاربتهم ، وقد قتل بيد احدهم في محرابه ، وقد ثبت ان رئيسهم هو ذو الخويصرة التميمي الذي أمر رسول الله ابا بكر وعمر بقتله في حياته فامتنعا فقال انها اول فتنة في الاسلام ، ومنها تتصل وتتوثق جهود ابي بكر وعمر مع جهودنا في حرب علي ممتدة من عهد محمد بدأها ائمتنا ابو بكر وعمر بمخالفة محمد وانهيئها بصفين والنهروان بحرب علي فمن هو المعاقب ومن هو أحق بالعقاب البادئ أو التابع أم كلاهما ؟

السؤال (١٣) :

وما قولك في الوضع والتدليس وتعميم احاديث كاذبة وكرامات ترفع بها مقام ابي بكر وعمر وآل أمية ، وتحط بها من فضائل محمد ﷺ وعلي ﷺ وعترتهم ؟

الجواب :

لتغريز العامة الجاهلة قد بدأها ابو بكر وعمر يوم منعنا تدوين الحديث والسنة ، واطلقا العنان لعائشة واضراها من الرجال والنساء للوضع والتزوير ، حتى لقد بدأها ابو بكر حينما أتى بحديثه الذي اسنده إلى محمد ، قوله : نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه فهو صدقة .

وقد ظهر وبان كذبه حينما عارضت الرواية نصوص الكتاب المنزل وناقضته واشتهر تزويره ، ولم يؤيده احد ، بل اجمع الكل على كذبه ، وكان غصباً لنحلة فاطمة التي اعطاها رسول الله لها وانزعها منها ، ورغم ان ابا بكر اقر بكذبه عملاً ، بيد نرى عمر يصّر على الغصب وبعدها قام ابو بكر بتمزيق ما جمعه من الاحاديث

النبوية ومنع تدوين أية سنة وحديث بعدها .
وما تلك إلا كمقدمة اتفقنا عملاً على القيام بها ، يعني قطع الحقيقة وإبطالها ،
ووضع ما يناسبنا من الاحاith بعد ذلك ، والحرب سجال ومكر وخداع وتزوير
ورياء بالابدان والافكار في ميادين الحروب وساحات القتال بالسيف والسنان
طوراً أو تسميم العقائد ، وتحويل الازهان وتسخيرها اخرى .
بدأوها بالنفي والاثبات ماكرين ، واتمناها مثلهم بنفس النية قاهرين ، هدفنا
تحويل العقيدة للوصول إلى ما نبغيه ونريده ، مناوذة الدين وتحطيم اليقين وتسديد
الخيانة على الأمين وخطب الماء الزلال للصيديه بالدس والضلال .
السؤال (١٤) :

ما اردت من استلحاقك زياداً ؟

الجواب :

لقد علمني ابو بكر وعمر درساً قبلها باستلحاقهم امثال زياد مثل عمرو بن
العاص وآل أمية والمغيرة بن شعبة وخالد بن الوليد من اولئك المطعون في نسبهم ،
وكان زياد احدهم ، وقد طراه عمر طراً ، وبلغ به الذكاء حداً انه اخلص لعلي وهو
من الندره في الذكاء ، ومثلي يعرف كيف يستميل مثل زياد ويشترى دينه بعد ان
علمت خبت مولده ، ونقطه ضعفه ، واي خديعة اعظم ان انسبه لابي ، واستقر به
لنفسه ، فكنت بذلك ادركت فيه الثمرة وجلبت نظره ، فمال بكله وهو العارف
بموالي علي وذريته ، وعتره محمد وشيعته ، فانقلب عليهم ، وقد كان يجدر بعلي
وهو يعلم لا يبغضه إلا ابن زنا أن يتجنبه والصديق إذا انقلب عدواً كان اشد من
العدو اللدود ، كما قال الشاعر :

احذر عدوك مرة	واحذر صديقك الف مرة
فلربما انقلب الصديق	فكان اعرف بالضره

ولقد وجدت في زياد عوناً فاق الأعوان وخصماً على علي وذريته وشيعته فاقني خصومه اعرف بهم وباوكارهم ، ولقد جاء بمنأوة لهم فوق ما ارجوه وقسر تجاوز الحد ، وشد ازري وامثل أمري وكان الفضل في الصحابة الذين انتخبتهم لابي بكر وعمر ، لذا لم اعد سواهم واستنصح ما عداهم ، فقد تساوينا في النية والروية والاهداف والسجية منذ البداية حتى النهاية .

السؤال (١٥) :

ما عنيت في خطابك للمغيرة بن شعبة (والله طامطاً) حتى استشاط عليك غيظاً وكفرك ورماك بقوله لم اجد اخبث منه ^(١) .

الجواب :

كلا والله وان المغيرة لاشد مكرأ ونفاقاً وكفراً ، فقد سبقني بذلك بغضاً لمحمد وعداءً لعترته ومحادة للكتاب والسنة ، وهو اعلم مني بمقام علي وما نزل فيه من القرآن ، ووصايا محمد ، وانه وصيه وخليفته المنصوص ، وهو اول محرض لابي بكر وعمر صباح وفاة محمد قبيل السقيفة حين وجد ابا بكر وعمر يتربصان ويتجادبان الحديث ، وكأن الشيطان القى في روعه عما ينويان القيام به ويحذران فألقى في روعهما امكان ذلك وحرضهما على الغصب ، بقوله ما ترجون من اهل هذا البيت وسعوها في قريش ، فحفظا له هذه الدعوة واكرماه على مدى حياتهما باسمى الولايات .

وهذا المغيرة هو المحرض الأول لي على استخلاف يزيد بعدي ، وقد كنت

(١) مر في الكتاب السادس حديث معاوية مع المغيرة ان ابا بكر وعمر وعثمان ماتوا ولم يذكر لهم اسم وهذا ابن ابي كبشة يذكر اسمه كل يوم على رؤوس الاشهاد خساً والله طامطاً ، ذكره ابو الفرج الاصفهاني في اغانيه .

أخشي مغبة تلك فادلي إليّ بالرأي وكفاني مغبة أهل الكوفة بما فيها من شيعة وصحابة محمد وآله ، وجرأني على كلما عملت وبدأ بها نفسه ، فما معنى عمله في الأول والثاني إلّا وهو يقصد محق دين محمد وردم آثاره وإعادة الجاهلية ، وردم وطمر الاسلام ، وقد علمت فيه ذلك ووثقت منه وإلّا لم أجراً أن اناجيه إلّا بعد أن علمت بمولاته لابي بكر وعمر واقتدائه بهم بالقضاء على السنة والكتاب ، والعمل بسيرتهم وما وجدوا لسلطتهم الصواب .

وقد عرفوا على من يتكلمون في هذه المهمة ، ويتقون عند الملمة ، فاقصوا بعد الغصب بخيرة الصحابة عهداً ، واشدهم للدين بذلاً وجهداً ، في مقدمتهم علي وعترته وقومه وعشيرته ومواليه في امرته ، وموفيه في بيعته ، وناصروا سلالة الاحزاب والمكرهين على دين محمد بالاسنة والحراب ، جمعتنا الدنيا واهواؤها ، ساخرين بمقدسات الشريعة ، ومتخذينها لاهدافنا ذريعة ، لطمر آثار محمد واسمه طماطما ودرس دينه واعلاء كلمة انداده وسيرتهم رسماً ونظماً ، هكذا جاءت نية الغاصبين واتبعناهم لاحقين .

السؤال (١٦):

لماذا فرضت ابنك خليفة على الأمة فرضاً ، وأنت تعرف طيشه وخبثه وكفره وعبثه ، معلناً للفجور ومبيحاً للشُرور وغير مدبر في الأمور ؟

الجواب :

لم انس كلمة عمر قط حين قال : معاوية كسرى العرب فهي ملوكية وراثية ، ولا كلمة عبدالرحمن بن عوف حين بايع عثمان على سيرة الشيخين ، وما في معناها سوى الاستبداد بالعهد دون مشورة ، فاتبعت سيرة اشياخي ابي بكر وعمر ، وقد ايدني بها صحابي والقاءه في روعي المغيرة بن شعبة ، وقد ضمن لي إذ قال ان

اكفيك الكوفة وتوابعها ، وماهي إلا الدنيا فلا دين فارجو فيه العقبى من امري ، ولا ضمير يؤنبني في فكري ، وقد بلغت اوج نصري ولا اخشى من القى له عذري .

السؤال (١٧) :

ما رأيك فيما لحق بالمسلمين من الحيف والوهن وتفريق الكلمة وتمزيق الأمة ، واثارة الفتن والضعف والاحن ، من المسؤول عنها ؟
ألست أنت مؤسس السلالة الأموية ومحطم السنة النبوية ؟ ناشر الاكاذيب وفاعل الاعاجيب ، من محاددة الدين والفتك بالمتقين ، قاتل الاخيار وناصر الاشرار ، معيد الجاهلية ومحارب الله في وليه .

الجواب :

الحقيقة جلية للانظار كالشمس في رابعة النهار ، السقيفة أم الفتن والشورى بؤرة الفساد والأحن ، انحراف عن الطريقة وانجراف إلى الهوة السحيقة ، منها قام الخلاف ودب السم الزعاف وشمل الجسم فاوهنه ، والروح فاسقمه وفتنه وظل عرضة للادواء العنيفة والجرائم المخيفة ، قامت على ايدي محاددة لاوامر الله ونواهيها ، جارفة الأمة قهراً عن صراطها القويم وباعثة بها إلى مخاطر فتت في عضدها ، ومزقت شملها .

وما انا إلا أداة وعون من الأعوان اقطابها اثنان ابو بكر وعمر وهما مؤسسوها ، هما اللذان قلبوها من محمدية ناصعة جلية إلى بكرية عمرية ، وابدلا كتاب الله وسنته إلى سيرتهما ورأيهما حتى وجدنا يصارح بذلك عبدالرحمن بن عوف ، وهو يخاطب علياً للبيعة فيقول له علي : اقبلها على كتاب الله وسنة رسوله ، فلا يرضى ويرضى بعثمان مذ قال : رضيت بسيرة الشيخين .

أليس هذا عداء واعتداء صريح فاضح ، وابو بكر مؤسس السلالة الأموية

ومُنبتها في الشام وعمر ساقبها ومقرها لي بعد عثمان ، وما الشورى إلا كنص صريح وما الشورى إلا وهو يريد بها فتنة وخلق عناصر جديدة انداد لعلّي يعلنهم اكفاء له ، حينما عجز ان يفرض نفسه وصاحبه كفؤاً له امام الخاصة والعامة الا بدرته وقوته لا عقله وحكمته .

ولكم اعلن على جمهور الأمة تصغيره لنصوص الكتاب ومنعه من تحرير السنة وتدوينها ، وهل هناك من ينكر مواقفه العديدة لمخالفة النصوص وفرض رأيه معلناً رأيه بمنع الأحكام والفروض وفرض ما ارتآه دون عذر ودليل ومنها يوم خطب جمهور المسلمين قائلاً :

متعتان كانتا على عهد رسول الله حلالاً وأنا محرّمهما ومعاقب عليهما^(١) .
واقسم بالله وأنا الآن امام العدالة والقدرة وتشهد عليّ جوارحي لولا السقيفة لسارت الأمة إلى اوج السعادة ولسادت الشريعة الاصفاء عامة والبقاع ، وشملتها العدالة والمساواة ولولا السقيفة والشورى والاستبداد بالأمة ومنع اعطائها حقها بالرأي لظلت امة واحدة اخواناً متماسكون يشد بعضهم بعضاً ، ولما وجدت فيها صدعاً وخلة ، فابو بكر وعمر مؤسس السقيفة وعمر مؤسس الشورى .

وحدهما منشأ شقاء الأمة وحرمان العالم من اسس العدل والمساواة والسعادة الدنيوية والأخروية ، ونصوص الكتاب الكريم والسنة النبوية وغاصبي مقام الولاية المنصوصة والإمامة المخصوصة ، واخذ زمام الحكم من اهلها ماكرين واستبدادهما بها جائرين ، لا يرقبان بها إلا ولا ذمة ، ولا يرعيان بها الله ورسوله ولا الأمة ، بدأ بالفتك كسيرة وأقصيا الاختيار وسلطا الاشرار ذوي النفوس الحقيرة ، فاولدت بذرتهم التفرقة والنفاق والوهن والشقاق .

(١) راجع كتاب النص والاجتهاد للعلامة السيد عبدالحسين شرف الدين لترى فيه اربعين نصاً يخالفها عمر عدى منعه تدوين السنة وراجع كتابنا الرابع من هذه الموسوعة .

سهم اصاب وراميه بذي سلم من في الطرق ، لقد ابدت مرماك ، تلك نتائج اعمالهما وهذه نتائج وعوائد بذورهما ، وكل اناء بالذي فيه ينضح . وما ان الإنتاج بذورهما ومستودع اناهما ، وحاصل اعمالهما ، ومكنون اسرارهما .

السؤال (١٨) :

انك متهم بهدم الكيان الاسلامي ؟

الجواب :

لقد قلت كلا وكررت قولي وها اني وقد انتقلت من حياة الآمال والخواطر والخيال والمظاهر ، من متعة عابرة لمهازل كاشباح سافرة إلى حياة باقية وحقائق شافية ، لا اهواء تستهويني ولا شيطان يغويني ولا منافق يغريني ، انها العقيدة المسيّرة والغرائز المسيطرة ، والخلق والطباع ، منبع الصفاء وبؤرة النزاع ، خيرها الحكمة واليقين بالله عند المتقين وشرها النفاق عند المنافقين ، من حلى لسانه وخبت جنانه ، مصدر الخيانة وآفة الأمانة ، عدو الرحمن وقرين الشيطان . مقرها العقيدة ، والعقيدة مقر الارادة ، والمسيطرة على الفرد في خموله وجهاده في الخير والشر والحسن والقيبح ، والغلط والصحيح .

العقيدة تلك الروح الالهية السامية أو الشيطانية الباغية تلك التي تسيطر على اجسام ذات اجزاء متشابهة ، وأعضاء مثلها متساوية ، تسوق هذه إلى الشرف والانسانية ، واخرى إلى الدناءة الحيوانية ، احدها عقد جمان والآخر جيفة تبان ، تبعث في احدها التسامي والرفعة للسموات العليا ، وبأخرى إلى الحضيض والمهاوي السفلى ، تسوق احدها إلى اقدام ثابتة حكيمة متزنة إلى اهداف صحيحة لساحات الفوز والفلاح والنصر والصلاح لحياة سعيدة باقية ، ولاخرى دون الصفرة الخمول والحرمان ونفس كسولة واهية ونزعة تعيدها إلى الهمجية

الماضية .

وموت مادي او معنوي في التالية ، تظهر افراداً مُثلاً عليا للبشرية الراقية
واخرى مثلاً للحقارة الدانية ، تسوق هذه إلى الوجدانية والقدسية الالهية ، والبر
والاحسان والتقوى والضمير الحي لنزعة الحرية ، والرأي السديد لنشر العلم
والعرفان والعدل والاحسان مملوءاً بالخير والوجدان ، وتعيد الاخرى للشرك أو
الاحاد ، والشقاق والنفاق ، وانكار الحقائق والشروع وردح العبودية والخضوع .
هذه مصدرها العقل السليم الحاكم على الغرائز وتلك مغلوبة بها ، ومقهورة
لديها ، تبعث مثل محمد وعلي وذريتهم مبعث البر والاحسان ومنبع اليقين
والوجدان ، أو من حاد عن شريعتهم وحاددهم قرين الشيطان وعدو الرحمن
ومآل الندم والخسران .

وقد كنت نشأت في بيوت الشرك واكرهت على دين شط عن عقيدتي
فتظاهرت مغلوباً حتى بلغت من اشد مني خطراً ومكراً وامضى مني شرراً وضراً ،
اظهر الصلاح في السير واطن الكفر والفسق والظلم فيما وصفه الكتاب في
تعبيره^(١) من صاحب محمداً وناسبه وتظاهر بالطاعة ، حتى إذا مات انقلب على
خليفته واتباعه ، وادنى انداده واضداده واقصى احبائه واودائه ، فادناني إلى كنفه ،
وشملني بودعه وعطفه ، اسير في ركبته ، واقتفي دربه وأوادد وده ، واحارب حربه .
اتفقنا في العقيدة ، وكان اشد مني مكيدة ، فقد اظهرت ما اكن فاشياً ، واطن
مراوغاً ومتحاشياً ، وشتان بين عدو ظاهر العداة وخصم يظهر الصداقة والولاء ،
وقوله تعالى في سورة النساء ، الآية (١٤٥) : ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ
النَّارِ﴾ .

(١) قال تعالى : ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾ ، ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون﴾ ، ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون﴾ .

وقال الشاعر :

احذر عدوك مرة واحذر صديقك ألف مرة
فلربما انقلب الصديق فكان اعرف بالمضرة

فأين هؤلاء مني وقد كانوا متغلغلين بالمصاهرة في قرارة بيت النبوة يسيطرون على اسراره ويتقون اخطاره ، ويتربصون به الدوائر ويحيكون لآله بعد موته المخاطر ، ولولاهم ما بلغت مأربا ولا رويت مشرباً ، هم الامناء الخائون والصحابة المنافقون ، هم علة العلل لهدم الكيان ، ومصدر الشقاء في كل مكان وزمان .

هم اشادوا الاحزاب بعد انهدامها ، واعادوا الجاهلية بعد انصرامها ، انصار الشيطان واعداء الرحمن ، وخصوم السنة والقرآن ، اعادونا للوثبة ، ومدونا بالمال والرتبة ، جهزونا بالعدة واثبتوا اقدامنا في المدة .

ماذا يجيبان الله في نصوص كتابه فيما نص عن ولايته ورسوله ، فيما وصى به في خليفته وعترته ، وطلب به صلة بضعته ، وان لم يكن نص ولا وصية فقد سلبا حق الأمة لانتخاب اميرها ، واستبداد بالرأي على مصيرها ، فابو بكر منتخب عمر وحسب وعمر منتخب ابي بكر ، وعثمان وآل أمية منتخبهما عملاً . كنص مكتوب وقرارٍ مضروب ونهجٍ محسوب وهدفٍ مطلوب .

معاوية يسأل :

أولاً :

هل يحق لمثلي (معاوية) السؤال والاعتراض ؟

الجواب :

هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم ، هذا يوم العدل يوم الحق والحقيقة ، يوم تشهد

عليكم جوارحكم ، ولا يغادر الله صغيرة ولا كبيرة إلا احصاها ، عالم الغيب لا يغرب عنه شيء في الأرض ولا في السماء ، الواقف على السرائر والخفايا ، لا خداع ولا رياء ولا مكر ولا مراء اليوم ، ومن القسط أن تعترض وتجاب ، لا ظلم اليوم ولا جفاء ولا تجاوز أو اعتداء .

ثانياً:

ألم يؤمن ابو بكر وعمر وعثمان ويقرأوا بالوحدانية ، ويصدقوا رسول الله ويجاهدوا في سبيله ، ويتحملوا المشقات في السلم والحرب ، وقيموا الصلاة ويؤدوا الفرائض وينتهوا عن النواهي في عهد رسول الله .

وبعده ألم يقيموا الصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد ويوسعوا بقعة الاسلام دائبين ليل نهار ، ألم ينشروا دين الاسلام أينما بلغت فتوحاتهم ؟ وعلنوا كتاب الله ويسوسوا عباد الله ، زاهدين في عيشهم ، حالمين في طيشهم ، ساهرين على الرعية ، مجدين في كل قضية ، باذلين الجهود ، مدافعين عن الحدود ، ونحن سرنا بهم مقتدين وبسيرتهم مهتدين ، شعارنا الاسلام وتحيتنا السلام ، كتابنا القرآن ، وهمنا السكينة والأمان ، قمعنا الفتن ، وعممنا السنن ، واستقرت بعد الاحن ، الم يذكر الله ويقدم وتقام الصلاة ، وتجري على نبيه السلام والصلوات ، ويُجاهد في سبيله ويدافع عن تنزيله ، أليست تلك اوامر الله ونواهيه اجريناها ومناهجه اتبعناها ؟

الجواب :

ترى لماذا ارسل الله رسوله بشيراً ونذيراً وشاهداً وارسل كتابه المنزل وما فيه من احكام وفروض من اوامر ونواهي ونصوص ، أمر باتباعها ومبشراً المتقين الصادعين بامرہ بالعقبى السعيدة والجزاء الأوفى ، ومنذراً المتخلفين عن حدوده والمحاددين لله ورسوله بالعذاب الاليم المهين .

ثم نعود لنبحث عما كان عليه وضع العالم قبل أن يرسل الله الانبياء والمرسلين من الفوضى، والحكم الاستبدادي، واختلاف الطبقات، وتغلب الاقوياء واستثمار الضعفاء وسوء حالة البشر من الناحية الصحية، والفقر، والجهل، والعبودية الفردية، والعبودية الجماعية، والعقائد المتضاربة بين الاقطار وبين المدن وبين القبائل، وبين العوائل وحتى بين الافراد، واندحار الفضيلة، والعقول المفكرة، واستعباد الافراد بالقهر والغلبة، تارة واتخاذهم عبيداً اذلاء، أو التغلب على افكارهم وتحجير آرائهم، واستهتار الاقوياء وانجرافهم لاقصى ما توحى لهم غرائزهم وابتعادهم عن المنطق، وذلة المرأة وضعفها وخضوعها.

ولنعد لعصر الجاهلية في قريش ودراسة حالهم، راجع الخطبة العصماء للزهراء البتول بنت رسول الله ﷺ بعد موت رسول الله التي القتها على المهاجرين والانصار، وعرضها وضع قريش قبل الاسلام، وما اوجده أبوها وما اسرع ان انقلبوا بعد موته (١).

وتعال معي إلى بعض مميزات الاسلام الذي لم يسبقه سابق ولم يلحقه لاحق بها:

١- الايمان بالله الواحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، الخالق المصور القدير ذو الكمال المطلق العادل العالم الحكيم المبرئ من العيب والنقص الواقف على السرائر والمسيطر على خلقه، وفرض عبادته دون سواه. وعدم اتخاذ غيره شريكاً يرجى ويخشى في صفة من صفاته، فأين هذا من عبادة الانسان للانسان، والأوثان التي يصنعها بيده.

٢- العدالة، واتباع الحق، والأمر به على القريب والبعيد والضعيف والقوي بحد سواء، ومن عدالته فرض الجزاء يوم القيامة.

(١) تجدها في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد الشافعي المعتزلي.

٣- التعقل وما يزيده ، الحكمة ، العلم ، التجربة ، قال تعالى في كثير من آياته أفلا تعقلون ، أفلا تتفكرون ، ﴿ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً﴾ ، وقوله تعالى في سورة الزمر ، الآيتان (١٧ و ١٨) : ﴿بشر عباد * الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب﴾ .

٤- المساواة بين الأفراد والجماعات دون تمييز إلا بالعلم والتقوى . قال تعالى في سورة الزمر ، الآية (٩) : ﴿هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون﴾ . وقال تعالى في سورة القلم ، الآية (٣٥) : ﴿أفنجعل المسلمين كالمجرمين﴾ ، وقال ﷺ : «كلكم من آدم وآدم تراب» ، وقال تعالى في سورة الحجرات ، الآية (١٣) : ﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ .

وبه يمنع الاستبداد والاستعباد والظلم والاستغلال والاستثمار البدني والعقلي . ويتبع ذلك : الحرية البدنية والفكرية لكل فرد وجماعة كافرين متساويين في الحقوق .

٥- الرحمة والبر والاحسان والتواضع (عدم التكبر) ، حب الألفة والاتحاد ، فالله هو الرحمن الرحيم ويحب من عباده من يتصف بها ويعطف على عباده ، قوله تعالى في سورة آل عمران ، الآية (١٥٩) : ﴿فبما رحمة من الله لنت لهم﴾ ، ﴿ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك﴾ ، وقوله تعالى في سورة القلم ، الآية (٤) : ﴿وانك لعلى خلق عظيم﴾ .

ومنها اسداء المعروف للاحياء أخص البشر من المعونة المالية والبدنية والفكرية ، قوله تعالى في سورة الضحى ، الآية (١٠) : ﴿وأما السائل فلا تنهر﴾ ، وقوله تعالى في سورة البقرة ، الآية (٢٦٣) : ﴿قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها اذى﴾ ، وقوله تعالى في سورة الدهر ، الآية (٨) : ﴿ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً﴾ .

ومنها المشاورة في الأمور الاجتماعية للرحمة والمساواة ، قوله تعالى في سورة آل عمران ، الآية (١٥٩) : ﴿وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله﴾ .

٦- التحلي بالارادة وعزة النفس والشجاعة البدنية والأدبية ، وعدم ادباره في الحروب ، وعدم تذله لغير الله ، ودفع الخوف والهلع عن نفسه والاعتداد بالنفس ، قال تعالى في سورة الانفال ، الآية (٦٦) : ﴿فان يكن منكم مئة صابرة يغلبوا مئتين﴾ . ومنعه الفرار والاستدبار في الحروب ، قوله تعالى في سورة الانفال ، الآية (١٦) : ﴿ومن يولهم يومئذ دبره ..﴾ ، والجهاد الاكبر ضد غرائز النفس المنكرة ، والجهاد الاصغر في سبيل الله ، والدفاع عن النفس والدين والمسلمين .
٧- السعي والعمل ومنع الكسل والخنوع والتكدي ، قال تعالى في سورة النجم ، الآيتان (٣٩ و ٤٠) : ﴿وان ليس للانسان إلا ما سعى * وان سعيه سوف يرى﴾ .

٨- التقوى والسابقة للايمان ، ويالها من فضيلة مميزة ، قوله تعالى في سورة الحجرات ، الآية (١٣) : ﴿ان اكرمكم عند الله اتقاكم﴾ ، وقال ﷺ : «كلكم من آدم وادم من تراب» ، وقوله تعالى في سورة الواقعة ، الآيتان (١٠ و ١١) : ﴿السابقون السابقون * اولئك المقربون﴾ ، وخلاف التقوى ، منع النفاق والخداع ، والكذب والرياء والتزوير والتحريف ، ومن كرائم التقوى النزاهة والاخلاص والصدق والوفاء ونكران الذات والجود بالنفس والمال في سبيل الله واکرام خلقه .
والتضحية في سبيل الخير ، وتقديم الصالح العالم ، والصراحة دون تدليس أو تزييف أو تحوير أو وضع وتحريف .

٩- اعلان حقوق الانسان ، قوله تعالى في سورة الحجرات ، الآية (١٣) : ﴿يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير﴾ .

١٠ - وبالتالي عدم محادثة الله ورسوله فيما امر ونهى في كتابه وامر ونهى رسوله في سنته ، وان من خالفها فهو كافر وظالم وفاسق ، كما ورد في سورة المائدة الآيات (٤٤ و ٤٥ و ٤٧) ، وغيرها من الآيات .

وماورد في وصايا رسول الله ﷺ الواردة في سورة الحجرات والاسراء ولقمان والبقرة والمائدة والنساء وغيرها بما فيها من نصوص وفروض وندب ونواهي ، وأمر بمعروف ونهي عن منكر ، وقد وجدنا ان رسول الله ﷺ وما ينطق عن الهوى * إن هو إلا وحي يوحى ﴿ فمخالفته انما هي مخالفة الله ورسوله .

ولا ننسى ان كلما ورد عن الله في كتابه وما امر به رسول الله ﷺ لا يجوز البتة الاجتهاد فيه إذ الاجتهاد انما يكون في غير موارد النص ، فيما جاء من الفروع والتي لم نجد فيها نصاً في الكتاب ولا في السنة وعندها نسير بها مطبقين حكم العدالة واجماع علماء الأمة ، العلماء المتقين ، مقدمين العلم الاتقى الاعدل الاظهر من اولي الامر الذين قال عنهم الكتاب ان ترجع الأمر إلى الله أو رسوله أو اولي الأمر ، كما ورد في الآية القرآنية (٥٥) من سورة المائدة : ﴿إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون﴾ .

وقد اجمع المفسرون انهم ثلاثة :

١- الله .

٢- رسوله ﷺ .

٣- علي بن ابي طالب الذي تصدق في صلاته .

حيث انه ثبت طهارته في آية الطهارة قوله تعالى في سورة الاحزاب ، الآية (٣٣) : ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً﴾ وأهل البيت الذين اجمع عليهم المفسرون في الآية انما هم محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين .

كما ثبت في آية المباهلة ، سورة آل عمران ، الآية (٦١) : ﴿فمن حاجك ... فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم﴾ . فابناؤنا الحسن والحسين ونساؤنا فاطمة وانفسنا محمد وعلي .

وأيد ذلك رسول الله ﷺ انها نفس واحدة حين قال : «ان علياً لحمي لحمي ودمه دمي انا منه وهو مني» ، ويوم آخى بينه وبين علي ، ويوم قال ﷺ «علي مني بمنزلة هارون من موسى إلا انه لا نبي بعدي» ، ويوم قال : «أنا مدينة العلم وعلي بابها»^(١) . ويوم الدار حينما خاطب ﷺ عشيرته الاقربين مشيراً إلى علي عليه السلام «انه وصيي ووزيري وخليفتي فاسمعوا له واطيعوا» .

وأما يوم غدیر خم فما اعظمه من يوم جمع من الشهود بين ١٠٠ إلى ٢٠٠ ألف شاهد حينما جمعت له اقطاب الابل وصعدها ، وخطب ﷺ المسلمين آخذاً بعضد علي عليه السلام قائلاً : «من كنت مولاه فهذا علي مولاه» ثم رفع طرفه إلى السماء قائلاً : «اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره ، واخذل من خذله» وأمر الرجال والنساء بتهنئة علي عليه السلام والسلام عليه ، والاقرار له بالولاية ، فعلي عليه السلام نفس محمد ﷺ ووصيه واخوه وخليفته ، ومن حضر فقد بايعه ، ومن لم يحضر فبأمر رسول الله ﷺ الذي قال للحاضرين «الحاضر يبلغ الغائب ان علياً ولي كل مؤمن ومؤمنة» ، يعني قائم مقام رسول الله ﷺ بالولاية والوصاية والخلافة ومن نكث فإنما خالف الله ورسوله وحاددهما وطبق الآيات (٤٤ و ٤٥ و ٤٧) من سورة المائدة فانه كافر وظالم وفاسق ، قد شاقق الله ، وخالد في ناره .

وإذا عدنا إلى التاريخ وسبرنا ما كان عليه الناس في الجاهلية في الاخلاق والعقائد من الجهل والفقر والشرك والتفرقة والاستهتار واستبداد الاقوياء

(١) وردت الأحاديث بأسانيدھا في الجزأين الأولين من الموسوعة .

بالضعفاء والتعصبات والمنابزات والنعرات بين الافراد والقبائل والمدن والعناصر والاجناس والألوان واللغات والمظالم ، واستباحة المنكرات ، والاعتداء على النفوس وعلى الأموال وعلى الاغراض . والمشاحنات والخصومات ، والمجاعات ، وعبادة الأوثان ، وتعدد الارباب ، وتشئت الآراء ، ونكال المتنفذين بالمستضعفين^(١) لشن الغارات والاحقاد والضغائن والثرارات .

ثم تعال معي إلى سيرة محمد ﷺ قبل البعثة وبعدها ، وكيف قضى على كل المعاييب بالكتاب والسنة والسيرة النبوية هو واهله وصحابته الاتقياء .

ووحده في عبادة الله وحده ، ومساواته البشر في الحقوق والامتيازات قال ﷺ : «كلكم من آدم وآدم من تراب» وقال تعالى في سورة الحجرات ، الآية (١٣) : ﴿ان اكرمكم عند الله اتقاكم﴾ ومنعه المنايزات وجمعهم تحت لواء الاخوة ، قوله تعالى في سورة الحجرات الآية (١٠) : ﴿انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم﴾ .

والآية (١١) منها : ﴿يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيراً منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون﴾ .

ترى كيف قضى على المنايزات والعصبيات ، وحث على الايمان والاخوة ، وفي الآية (١٢) منها منع بها سوء الظن منبع الخلاف والاحن ومنع التجسس والغيبة ، وكيف اصلح حال الأمة في النواحي الاقتصادية من اخذ الصدقات من الاغنياء واعطائها للفقراء ومثلها في آية الغنائم والخمس والفيء وعدم كنز الاموال ومنع الربا وحلية البيع وتحريم الاعتداء والزنا والخمر والميسر واسداء

(١) راجع التاريخ أخص حياة قريش والعرب قبل الاسلام .

الخيرات .

ومنها عتق الأماء والعبيد ، وحفظ الحقوق بين افراد العائلة للأبوين والزوجين والاقرباء والاصدقاء ، والمسلمين فيما بينهم ، والحث على العلم وكسبه ، والنواهي بمنع الظلم ومنع الكذب ، ومنع الافتراء ، ومنع الخديعة والمكر والبهتان ، قوله تعالى في سورة الاعراف ، الآية (٣٣) : ﴿انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي﴾ .

ثم نرى سيرة رسول الله ﷺ مع أهله وصحابته ورعاياه واثرتة على نفسه الفقراء والمساكين ، ومعاملته على حد سواء للابيض والأسود والعربي والعجمي . فهذا ابو ذر الغفاري الصحابي العظيم يصغر بلال مولى رسول الله ﷺ بكلمة فيؤنبه ﷺ فيضع ابو ذر خده على التراب ولا يرفعها حتى يطأ بلال خده ليضع من كبريائه .

وهذا سلمان الفارسي يقربه لتقواه ، وعلمه ، حتى يقول ﷺ «لا تقولوا سلمان الفارسي بل قولوا سلمان المحمدي» ، «سلمان منا اهل البيت» ، ولم يفرق بين اشراف قريش واذنابهم سوى بالسابقة والتقوى والتضحية والعلم .

ونراه كيف يهتم بالعلم يوم جاءت قريش لتفدي اسراها فرضي بالفدية مالا أو تعليم القرشيين الأسرى للمؤمنين الاميين من اتباعه ، ولم نره يوماً يفضل عنصراً على عنصر أو يرضى بالحسد والكبرياء والظلم والعدوان ، وكل همهم الألفة والمحبة والرحمة .

وقد وجدنا في الكتاب الوصايا بالصدقة المادية والمعنوية ، قوله : ﴿قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها اذى﴾ وقوله تعالى في سورة البقرة ، الآية (٢٦٤) : ﴿لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى﴾ . وقوله ﷺ : «انكم لم تسعوا الناس باموالكم فسعوهم باخلاقكم» .

وقد وجدنا ما نزل في علي عليه السلام من الآيات فيه أكثر من ثلاثمائة آية مدحاً ، وفيه وفي آل رسول الله نحو من ربع القرآن ، ومنها قوله تعالى في سورة التوبة ، الآية (١١٩) : ﴿ كونوا مع الصادقين ﴾ يعني علياً عليه السلام ، وقوله تعالى في سورة البهر ، الآيتان (٨ و ٩) : ﴿ ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيمماً وأسيراً ﴾ * انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكوراً .

ولقد وجدنا رسول الله ﷺ حينما فتح مكة عنوة وتمكن من قريش الداعدائه كيف حررهم ، وقال لهم « اذهبوا فأنتم الطلقاء » وقد تملكهم .

ونراه كيف يشيد بمكارم الاخلاق يوم جيء باسرى طي ، وفيهم ابنة حاتم ، وقد عرفها ، قال عليه السلام : « اكرموا عزيز قوم ذل » ، ثم قال : « انا اباها كان يحب مكارم الاخلاق » واطلق سبيلها ورد لها اكراماً لكرم حاتم ما سلب منها ، وعندها آمنت ودعت له باحسن الدعاء قائلة : اصاب الله بترك مواضعه ولا جعل لك عند لئيم حاجة ولا سلب نعمة قوم إلا جعل ردها على يدك . (كلام الملوك ملوك الكلام) . وماثلة علي عليه السلام يوم فتح البصرة ، ومنع جيشه من النهب والسلب والتعرض اكثر مما وصل بيدهم من غنائم الحرب في المعركة في حين انهم المثيرين للحرب .

بينما نرى معاوية يأمر رجاله بالغارات على المسلمين العزل ، والسلب والقتل والفتك ، وحتى النساء المسلمات والاطفال المسلمين لم يسلموا منه ، ونراه يخص بالقضاء على خيار الامة ومحبي محمد وآله والصحابة القريبين من المهاجرين والانصار امثال حجر بن عدي وعمرو بن الحمق ومحمد بن ابي بكر ، وما امر به من القتل الفجيع على ايدي ولاته وعماله وزيف وبدل وحرف ووضع من الاكاذيب على الله وعلى رسوله ، وتلاعب باموال المسلمين تلك الأموال التي فرضها الله لمستحقها في آيات الخمس والزكاة والفيء .

وقد وجدنا كيف كانت سيرة رسول الله ﷺ وتعيين ولاته من نخبة وصفوة المؤمنين واعظمهم دراية واحاطة بالشرعية والعدالة ، وكيف كان يراعي في قسمته بين الأمة ، وكيف كان يرأف بالكبير والصغير ويصغي للسائلين .

ووجدناه قبل البعثة وعهد الهجرة وقبلها ، كيف كان ينفق ما عنده حتى إذا مات لم يبق عنده من مال الدنيا شيء ، وقد وجدناه ، تاجراً ، راعياً ، نبياً بشيراً ونذيراً ، وناشر للكتاب والسنة وسائساً ومدبراً وعاملاً في بيته وبين صحبه وقاضياً ومحارباً معهم ، ومنظماً في حلهم وترحالهم ومجاهداً بنفسه وماله ومخططاً للدفاع والهجوم ومعماً على البشرية دعوته في الغرب والشرق ، وداعياً لأهل الكتاب بالتي هي احسن ، ومستدلاً لكل من حضر لديه محاججاً بالعقل والمنطق السليم ، وناشراً المساواة والعدالة في شتى الشؤون ، بل وزاد انه كان متفضلاً بتقسيم سهمه على الغير .

وهكذا سار على سيرته أهل بيته واخوه علي عليه السلام وصحابته المتقين الذين حفظوا له غيبته حتى اختارهم الله إلى جواره ، لم يزلوا عن كتابه ولم يخالفوا اوامره ، ولم تخدعهم الدنيا وزخرفها ، مناصرين لله ورسوله مطيعين في امره ونهيه متوادين آمرين بالمعروف ناهين عن المنكر ، باذلين انفسهم واموالهم في سبيله لا تأخذهم في الله لومة لائم ، لم تشملهم الآية : ﴿ وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل فإن مات أو قتل انقلبتم على اعقابكم ﴾ .

ولقد وقفنا على الصحابة الذين عاشروا رسول الله ﷺ وسمعوا كتاب الله ووصايا رسوله ، وما ان مات حتى انقلبوا محاددين مخالفين اوامره ونواهيه ووصايا رسوله ، ناكثين العهود وناقضين الوعود ، مخالفين النصوص والسنن ، بادئين بها باغتصاب الخلافة ومقام الوصاية والولاية والامامة بالمكر والخديعة منقلبين على من بايعوه بالأئس بأمر الله وأمر رسوله ، غاصبين مقامه قاهرين

الأمة حتى إذا اخذوا بزمام الأمر ازادوا في الطنبور نغمات باقصاء اولي الأمر باقصاء السابقين الأولين ذوي العلم والتقوى ، الطاهرين الازكياء المجاهدين الأبرار اخي رسول الله وعترته وصحابته الاوفياء ، مستبدلين الاشرار والمنافقين من الطلقاء الذين دخلوا الاسلام كرهاً الذين اظهروا الاسلام وابطنوا الشرك والكفر، ماكرين مخادعين .

ولم يكتفوا بهذه ، بل جاوزها بغصب حقوقهم الخاصة مخالفين بها نصوص القرآن من سلب فذك والكذب على رسول الله ومنع الخمس عن ذويه ، والغارات والقتل والفتك بالمسلمين بيد اشرار الأمة ، ومنع تدوين السنة والاستبداد المطلق بالأمة ، وابادة معارف العالم وحجر العلماء ، وكم الافواه ، وسلب الحريات تحت كاهل الجيوش بقيادة امثال من ماثلهم بالغصب والمنكرات كعمرو بن العاص ابن النابغة ، وابناء آكلة الأكباد ، وسعد بن ابي وقاص الذي ظهرت حقيقته للأمة يوم بايع عثمان ، وكنز الذهب والفضة هو وصهره عبدالرحمن بن عوف ، وقادوا الأمة من السقيفة التي دبرها عمر لابي بكر ، واستبداد عمر بالأمة دون مشورتها ، وعهده لعمر واستبداد عمر بالأمة دون مشورة ، وقيامه بفتنة الشورى التي ماهي إلا كنص وعهد مكتوب من عمر إلى عثمان .

أما معاوية فأضاف لها خلق مناوئين جدد للاسلام وائتمه المهضومين وبعد ماذا ؟ وبعدها كنص مكتوب ملكي تعود إلى ابناء الطلقاء من آل أمية وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة ولالة عمر وتلامذته واعوانه الذين اشاد بهم ملكه واعانوه على سطوته واستبداده واثابهم بالملك بعد ان اعترف بفضل علي عليه السلام وآل البيت ، عالماً بالظلم والظلمية ، متعمداً بالقسر والجريمة ، فاثابوه كما شاء ودبره ، وعلم الحق وانكره ، بذر بذور الفساد فانت اكلها في البلاد على يد اعداؤها

الجاهلية باسم الاسلام ، والبربرية باسم السلام ، اقاموا المساجد^(١) والصلاة مكرراً وخديعة لقمعها ، ونشر مبادئهم ، ونادا بالزكاة لجمع المال وانفاقها خلاف شرعها لتبرير وبث مساوئهم ، ونادوا بالاسلام وقمع الفتنة للقضاء على مناوئهم .
وهم الذين اولدوا امر المحنة وحاددوا عن الكتاب والسنة ، متكررين في كل اعمالهم واقوالهم ، مستبدين جائرين معتدين همهم الفتك بالاحرار المتقين بيد الاشرار السفاكين .

شيمتهم النفاق ونتائجهم الشقاق ، وحّدوها للظلم والخديعة ، وشراء الضمائر الوضيعة والمجازر الشنيعة ، رماد تحتها نيران متأججة ، ووجوم يضم قلوباً متوهجة ومتحرجة ، وكيف نطلب العلم من جاهل والتقوى من سافل ، والمال من المعدم ، والسلامة من المُكَلَّم ، والرحمة من الظلوم ، والرافة من العدو الغشوم ، والهدى ممن اتبع من اللحظات الأولى سبل الضلال واستبدل الحرام بالحلال ، واجترأ على نصوص القرآن ، وحارب سنن الرسول في شريعته وآله .

فمنع تدوينها وزاغ عن آله في تأويلها وتحويلها ، ووضع وحرف وزور وزيف ، وعاد عن سيرتهم لسيرة المستبدين الطغاة ، وارغم الأمة باستخلاف رسول الله بنفسه ، ومن خلف عليهم ممن زاغ عن سيرة الهداة ، تظاهروا بالشرعية واتبعوا المنكرات الشنيعة ، والاخلاق الوضيعة والمظالم الفظيعة .

كم من نص للكتاب خالفوه ، وأمر من القرآن ونهي حاددوه ، ووصية لرسوله جانبوها ، وسنة له حاربوها ، وحبيب له اغضبوه ، وحق له سلبوه ، وقريب له عذبوه ، وعدو له صاحبه وقربوه وواددوه ، وعلى الأمة فرضوه .

(١) راجع الآية ١٠٧ من سورة التوبة قوله تعالى : ﴿والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً وتفريقاً بين المؤمنين وارصاداً لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن ان اردنا إلاّ الحسنى والله يشهد انهم لكاذبون﴾ .

أكانت العبرة بالفتوح ، ورسول الله وهو مدبرها ام الانتصارات ، وهو مقررها بالروح التي اودعها في القلوب والايمان الذي اقره عند الكروب والحروب والشجاعة التي بعثها في النفوس ، والطاعة التي امكنها في الرؤوس ، ذهبت كلها هدرًا وتبددت شذرا ومذرا .

فقد إئتمن الخائن ، وعاد بعد انهزامه الشائن وقد مات الزعيم فاداروها لماضيها القديم ، ناكثين بيعة الغدير وخليفته الأمين البصير ، ناكث يوليها لناكت ويدبرها بعده لقاسط ، وقاسط يودعها لقاسط ويستأثر بها مارق ، بين منافقين كفروا بعد ايمانهم ، ومتظاهرين بالدين قولهم عن السلام والوئام ، وعملهم محشو بالعداء والخصام جمعوا حولهم مشركين ، اسلموا مكرهين فاعلنوا الهدنة ، وابطنوا الحرب والفتنة يثيرهم منافقوا اهل الكتاب ، ويتابعهم مرده الغباوة والجهل من كل مارق مشين ، متكالبين على تمزيق هذا الدين ماحقين اعلامه غاصبين امناءه وخدامه ، مدنسين مقدساته ومشوهين محسناته ، فالكلام صفة المتكلم ، والعمل صفة العامل ، والقرين يعرف بقرينه ، والمدبر يعرف بأمينه ومعينه ، والحاصل نتاج العامل ، والثمر نتاج الشاتل مما عمل وشتل ، فلا يرجئ من الحنظل غنبا ، ولا من الشوك رطبا ، فالتعلب يولد ثعلبا ماكرًا والهزبر هزبرًا كاسرًا ، والصل صلا نقيع سمه ، والنحل شهدًا شهياً اكله وطعمه ، ومن خبت لا يخرج إلا نكدا ، ومن حادد الله ورسوله فلا ترجو له رشداً .

فأي سيرة يا معاوية وسبيل سلكتكم ، وأي كتاب وسنة اتبعتم ، وأنت وابوك وقومك رأس الشرك والاحزاب ، والد اعداء الاسلام في الجاهلية ، وانتم المنافقون بعد اكراهكم ، فانتم اشد بلية ، اعترفت لمحمد بن ابي بكر بالحقيقة ، واعلنت له الصواب وطريقه ، فاتبعتم من اعترفت بشطه عن الصراط المستقيم ، وسرت بها منذ البداية في لواء من اغواه الشيطان الرجيم ، تشد ازره ، وتزيد

وزره، وكل منكم متنكر عارف متعمد في سره وجهره، بدأوها بالغصب محادين
مشاققين لله ورسوله، وطمروا سنته وصغروا وحقروا وعذبوا خليفته وعترته،
وحرموا الأمة من علمه وعدله وامرته وحجروا على صحابته كي لا يكونوا في
نصرته، واقاموها استبداداً دون مشورة، وخلافاً لما اقره وما بشر به وانذره، وكل
منكم عالم بالحقائق واقف على الدقائق، تتناجون على الاثم والعدوان ومعصية
الرسول، تغفلون جهالها وتقضون على اعلامها وعمالها، وتستحلون دمائها
وأموالها.

فأي اسلام اسلمتم، وأي مساجد اقمتم، وأي فروض قضيتم، وأي دين
اتبعتم، واي هداة بعد رسول الله ﷺ امركم باطاعتهم اطعتم، وأية دعوة له اجبتم،
وأية شريعة ابتدعتم، واي اكاذيب وخوارق في دين الله وشريعته وضعتم، وأي
مساواة وعدالة اجریتم، واي اولي أمر وائمة أمركم باتباعهم وصلتهم وصلتم،
وأأي اموال فرضها للأمة وحقوق وصدقات من الخمس والزكاة جمعتم وكنزتم
ووهبتم، وأية ضماير بها اشتریتم، واي نفوس واعراض بها استهترتم، وأي
ضعفاء ومتظلمين ابرياء استحللتم دماءهم وقتلتم، وأية اساطير ما انزل الله بها
من سلطان اذعتم، وأي خبيث وشرير لم تبيحوا له المنكرات من ولا تكلم على أمة
محمد ﷺ وليتم، وأية كرامة لمحمد ﷺ وآله شوهتم، وأية مناقب ما انزل الله بها
من سلطان للغاصبين تراث رسول الله نسبتم وجعلتموها فروضاً تحكى وتنشر
في المكاتب حتى شب عليها الصغير، ومات وهرم عليها الكبير، وأية بدع
ابتدعتم، وأي خلفاء غاصبين جائرين ظالمين سفاكين اعداء لله ولرسوله
استخلفتم، وأية مذاهب وفرق وشقاق ونفاق وعداء بين الأمة الواحدة باعمالهم
واقوالهم وأكاذيبكم ومخاريقكم بين الأمة المتراصة المتحدة المتآخية اوجدتم
واخذتم، واية حروب شعواء على الله ورسوله باسم الاسلام وعلى الاسلام
والاحرار اضرتم واجبتم.

سؤال :

أنت معاوية وذويك وعشيرتك من جاء بكم ، واعانكم واستعان بكم ومدكم واستمد منكم وركزكم وشيدكم واشاد بكم وحرّضكم ونصركم واستنصر بكم ، ومن انتم اتيتم به على نفس السيرة . ومن عاديتم وخلعتم وهتكتم واقصيتم وقتلتهم ، اترى هل اسست اساسها من غير السقيفة والشورى ؟
فمن هو مؤسسها ومدبرها ، أليس ابو بكر وعمر وبمعونتكم اولوكم واوليتهم ، والظالمين بعضهم اولياء بعض ، والله ولي المتقين ، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون ﴿ سورة الشعراء ، الآية (٢٢٧) .

سؤال :

وأنت يا أبا بكر ما دعاك وأنت تعترف بالآية (٧) من سورة الحشر : ﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾ ، وقوله تعالى : ﴿ وما ينطق عن الهوى ﴾ * إن هو إلا وحي يوحى ﴿ سورة النجم ، الآيتان (٣ و ٤) .
والآيات الجمة الأخرى ، ولقد سألته أنت وعمر عن سيخلف بعده فأجاب « خاصف النعل » وتعترف أنت وصاحبك بسبق علي عليه السلام وعلمه وتقواه وشجاعته وجهاده وتضحيته ، وما نزل فيه في الكتاب ، أخص آية الولاية وآية الطهارة وآية المباهلة وغيرها .

وبعد فأنت الذي بايعته وهنأته في غدير خم ، وتعلم حق العلم بأنه وصي رسول الله ، بل نفسه وأخاه ووزيره وابو عترته وباب علمه ، ومن كرهه كافر ومنافق ، ولا يخفى عليك أبداً أن رسول الله ﷺ لم يمت حتى اعلن كل شيء ، وأنت قد قبلت ولايته وولاية علي عليه السلام بعده ، فما حداك بيوم السقيفة واخذ البيعة لنفسك .

الجواب:

خشيت الفتنة بعد رسول الله ، ووجدت الاسراع احكم واثبت لأمر المسلمين .

سؤال:

لو صح ما تقول ، وقد انتهت الفتنة بحد قولك ، فما دعاك من التنازل عن حق سلبته من اعوانه لاهله بعد أن استقر في يدك ؟ وإذا غلب عليك الهوى وغريزة حب الجاه والدنيا ، ما دعاك بعد سنتين وبعد أن سلبت فدك وحق آل محمد من الخمس وقرب اجلك ، وقد علمت بدنوه حين طلبت كاتبك عثمان أن يكتب العهد، فلماذا لم تتب وتعيد الامر لصاحبه ، بل قدمتها رغم مخالفة اقرب الصحابة واقربهم لك طلحة قدمتها لاغظلمهم خلقاً ، واقلهم علماً ، واقلهم تضحية وسبقاً .

الجواب:

الحق انه صاحبي ومكمن سري وشريكي في امري والمدير الأول لأمر الخلافة لي ، فليس من الانصاف ان اغضب حقه ، واغض عن جهوده التي بذلها في سييلي ، فهو أول من بايعني ، وهو الذي شد امري ودبر امارتي .
وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين



الفهرس

<u>الموضوع</u>	<u>الصفحة</u>
ترجمة المؤلف	٧
المقدمة	٩
الشكاة	١١
١- آية الولاية	١٢
٢- ولد في الكعبة	١٢
٣- تربى في حضن النبي (ص)	١٢
٤- أول المؤمنين	١٢
٥- وصيه المنصوص منذ يوم الدار	١٣
٦- مبيته في فراشه	١٣
٧- يحطم الأصنام	١٣
٨- وحده بابه مفتوح على المسجد	١٣
٩- آخاه النبي (ص)	١٣
١٠- خليفته من بعده	١٣

- ١١ - آية ابلاغ الولاية له في غدير خم ١٣
- ١٢ - حديث الطائر المشوي ١٧
- ١٣ - وعده باعطائه الراية يوم خيبر ١٧
- ١٤ - تزويجه من فاطمة (ع) ١٧
- ١٥ - عترته هم عترة الرسول (ص) ١٨
- ١٦ - قضاؤه ١٨
- ١٧ - باب مدينة علم الرسول (ص) ١٨
- ١٨ - شجاعته ١٨
- ١٩ - لم يؤمر رسول الله (ص) عليه أحداً ١٩
- ٢٠ - حله معضلات الخلفاء ١٩
- ٢١ - فصاحته وآدابه ١٩
- ٢٢ - سيرته وأقواله واستقامته مع الجميع ١٩
- ٢٣ - أعدل الأمة ١٩
- ٢٤ - من سبه سب الله ورسوله (ص) ١٩
- ٢٥ - هو من محمد (ص) ومحمد (ص) منه ١٩
- ٢٦ - مع الرسول (ص) في منزلته ٢٠
- ٢٧ - علي مع الحق والحق مع علي ٢٠
- ٢٨ - محبه في الجنة ٢٠
- ٢٩ - محبه مؤمن ومبغضه كافر ٢٠
- ٣٠ - خير البشر ٢٠
- ٣١ - مبغضه في النار ٢٠
- ٣٢ - فاروق الأمة ٢٠
- ٣٣ - الخارج عليه في النار ٢٠

- ٣٤ - خاصف النعل ٢٠
- ٣٥ - الراد عليه كالراد على الله ورسوله (ص) ٢٠
- ٣٦ - فضائله بشهادة ورواية عمر ٢٠
- ٣٧ - علي مع القرآن والقرآن مع علي ٢١
- ٣٨ - قاتل الناكثين والمارقين والقاسطين ٢١
- ٣٩ - يشبه خلق وخلق رسول الله (ص) ٢١
- ٤٠ - أفضل الأمة ٢١
- ٤١ - أحب الرجال إلى الرسول (ص) ٢١
- ٤٢ - علي (ع) من الرسول (ص) بمنزلة الرأس من الجسد ٢١
- ٤٣ - نظير الرسول (ص) ٢١
- ٤٤ - هو وزوجته أحب الخلق إلى الرسول (ص) ٢١
- ٤٥ - اختاره الله وصياً ٢١
- ٤٦ - زهده ٢٢
- ٤٧ - يواسي أفقر رعاياه ٢٢
- ٤٨ - لا يأكل أكثر من لونين من الطعام ٢٢
- ٤٩ - يلبس نفس لباس خادمه ٢٢
- ٥٠ - بشره الله تعالى ٢٢
- ٥١ - السعيد من أحب علياً، والشقي من أبغض علياً ٢٣
- ٥٢ - شهادة عمر بنفاق رجل سب علياً ٢٣
- ٥٣ - علي ميزان المؤمن والكافر ٢٣
- ٥٤ - الذين يغيرون ويحدثون بعد النبي (ص) ٢٣
- ٥٥ - حب علي حسنة ٢٣
- ٥٦ - علي من النبي والنبي منه ٢٣

- ٥٧ - من آذى علياً (ع) فقد آذى النبي (ص) ٢٣
- ٥٨ - فاطمة بضعة الرسول (ص)، يغضب لغضبها ويرضى لرضاها ٢٤
- ٥٩ - غضبت من أبي بكر وعمر ٢٤
- ٦٠ - ويل للذي يظلمها ويظلم بعلمها وذريتها ٢٤
- ٦١ - اسعاف علي للخلفاء في حل مشاكلهم الفقهية وغيرها ٢٤
- ٦٢ - وجوب الصلاة على محمد (ص) وآله ٢٤
- ٦٣ - لم يقم علي (ع) بعمل يسخط الله تعالى قط ٢٤
- ٦٤ - المودة في القربى ٢٥
- ٦٥ - انهم مسؤولون ٢٥
- ٦٦ - هم الصراط المستقيم ٢٥
- ٦٧ - فاطمة (ع) أصدق لهجة ٢٦
- ٦٨ - علي (ع) يعسوب الدين ٢٦
- ٦٩ - جواز الصراط ٢٦
- ٧٠ - براءة من علي (ع) ٢٦
- ٧١ - علي (ع) لم يسجد لصنم قط ٢٦
- ٧٢ - قدر العترة ٢٧
- ٧٣ - مولى كل مؤمن ومؤمنة ٢٧
- ٧٤ - سورة البراءة ٢٨
- ٧٥ - حديث الثقلين ٢٨
- ٧٦ - حديث السفينة ٢٨
- ٧٧ - من خالف أهل البيت صار في حزب ابليس ٢٩
- ٧٨ - كذلك موالاته علي (ع) ٢٩
- ٧٩ - من مات على حب آل البيت مات شهيداً ٣١

- ٨٠- حديث المنزلة..... ٣١
- ٨١- إمام المتقين وخاتم الوصيين ٣١
- ٨٢- باب حطة من دخله كان مؤمناً ٣٢
- ٨٣- من اطاعه اطاع الله ٣٢
- ٨٤- من أحبه أحب محمداً (ص) ٣٢
- ٨٥- مقاتلته على تأويل القرآن..... ٣٢
- ٨٦- يخضم الناس بسبع..... ٣٢
- ٨٧- وصي ووارث النبي (ص) ٣٢
- ٨٨- مختاراً الله محمد وعلي..... ٣٣
- ٨٩- مشابته رسول الله (ص) ٣٣
- ٩٠- دعاء النبي (ص) له..... ٣٣
- ٩١- علي وشيعته خير البرية..... ٣٤
- ٩٢- يشبه المسيح..... ٣٤
- ٩٣- هو وشيعته راضين مرضيين ٣٤
- ٩٤- هو وشيعته الفائزون يوم القيامة ٣٤
- ٩٥- عدوه من تبرأ منه ومن لعنه ٣٤
- ٩٦- صحة نسبه هو وشيعته..... ٣٥
- ٩٧- محمد الشجرة وعلي لقاحها..... ٣٥
- ٩٨- هم أول من يدخل الجنة ٣٥
- ٩٩- مبغضهم يحشر يهودياً..... ٣٥
- ١٠٠- المحبون الواقعيون هم الشيعة الموالون ٣٦
- ١٠١- أئمة أهل البيت هم الوفد إلى الله ٣٧
- ١٠٢- وزير الرسول (ص)..... ٣٧

- ١٠٣ - آل ياسين هم آل محمد (ص) ٣٧
- ١٠٤ - البراءة من الغلاة ٣٧
- ١٠٥ - الغلاة كفار والمفوضة مشركون ٣٩
- ١٠٦ - اثنا عشر رجلاً من قریش ٣٩
- ١٠٧ - أصول الدين ٤١
- ١٠٨ - من مات ولم يعرف إمام زمانه ٤٢
- ١٠٩ - خلفاء الرسول (ص) ٤٣
- ١١٠ - الصادقون ٤٦
- ١١١ - المتقون ٤٦
- ١١٢ - الصديقون والشهداء ٤٦
- ١١٣ - الصالحون ٤٧
- ١١٤ - أفضل الصديقين ٤٧
- ١١٥ - الحق لن يزال مع علي ٤٧
- ١١٦ - دعاء النبي له بدوران الحق معه ٤٧
- ١١٧ - من انكر علياً أنكر الرسول وانكر الله ٤٧
- ١١٨ - يدور معه الحق حيث دار ٤٧
- ١١٩ - اكرامه اكرام للرسول ولله ٤٧
- ١٢٠ - علامات المنافقين ٤٨
- ١٢١ - جامع الحسنات كما ورد في الكتاب ٤٨
- ١٢٢ - صبره واحتجاجاته ٤٩
- ١٢٣ - أولو الأمر ٥١
- المدعى عليهم والتهمة ٥٥
- الأول - أبو بكر بن أبي قحافة ٦١

الغهرس ٥٤١

اتهامه : ٦٣

١ - حزنه الشديد في الغار ٦٣

٢ - معاقرة الخمرة ٦٤

٣ - امتناعه عن قتل ذي الخويصرة التميمي ٦٦

٤ - فراره في خيبر ٦٧

٥ - تخلفه عن جيش أسامة ٦٩

٦ - القلم والقرطاس ٧٠

٧ - السقيفة ٧٢

٨ - أوامر أبي بكر بالهجوم على دار فاطمة (ع) واضرام النار فيها واسقاط جنينها ٨٣

٩ - كلماته في مرض موته وأسفه على ما عمل ٨٦

١٠ - غضب فذك ٨٩

١١ - سبه علياً وفاطمة عليهما السلام ٩٧

١٢ - قبول خبر الصحابي العدل ١٠١

١٣ - منعه الخمس عن آل البيت (ع) ١٠٣

١٤ - منعه تدوين الحديث ١٠٤

١٥ - قتل مالك بن نويرة والدخول بزوجه ليلة قتله ١١٠

١٦ - المؤلفة قلوبهم ١١٧

١٧ - امره بقتل علي (ع) في الصلاة ١١٩

١٨ - تقديمه المنافقين وابعاده آل البيت (ع) ١١٩

الثاني - عمر بن الخطاب ١٢١

اتهامه : ١٢٢

١ - معاقرة الخمرة ١٢٢

٢ - في صلح الحديبية يشك بالرسول (ص) ورسالته ١٢٩

- ٣- اغضابه رسول الله (ص) ١٣٣
- ٤- تخلفه عن أمر الرسول (ص) بقتل ذي الخويصرة التميمي ١٣٣
- ٥- رزية يوم الخميس ١٣٦
- ٦- ادباره في الحروب ١٤٠
- ٧- تخلفه عن جيش أسامة ١٤٢
- ٨- تدخله في شؤون زوجات الرسول (ص) ١٤٣
- ٩- يهدد من قال بموت الرسول (ص) ١٤٤
- ١٠- السقيفة ١٤٦
- ١١- يطلب من أبي بكر عزل أسامة ١٤٧
- ١٢- يحرق بيت فاطمة (ع) ويسقط جنينها ١٤٨
- ١٣- شدته مع الصحابة ١٤٩
- ١٤- علمه ١٤٩
- ١٥- تناقضه في فتاواه واعماله ١٥٤
- ١٦- استبداده بالرعية ١٥٩
- ١٧- الاحتجاجات عليه ١٦٢
- ١٨- شهادة معاوية عليه وعلى أبي بكر ١٦٩
- ١٩- مخالفاته نصوص الكتاب والسنن النبوية ١٧٩
- ٢٠- الشعوبية ١٨٥
- ٢١- شذوذه واستبداده ١٨٨
- ٢٢- هدمه المعارف الإسلامية والعالمية ١٩٢
- ٢٣- ظلمه واجحافه ٢١١
- ٢٤- الشورى ٢١٥
- ٢٥- الشكاة ٢٢٦

الفهرس	٥٤٣
الثالث - عثمان بن عفان	٢٢٩
اتهامه :	٢٣٠
١ - مخالفته للنصوص والسنن	٢٣٠
٢ - لم يكن صاحب سنة	٢٣٣
٣ - جهله بالنصوص والسنة	٢٣٦
٤ - بدعته	٢٤٠
٥ - اقطاعه فداً لمروان	٢٤٢
٦ - سلوكه الشاذ لدعم الفجرة وقصم الخيرة	٢٤٣
٧ - نظرتة للأموال	٢٧٦
٨ - آراء المسلمين فيه	٢٩٧
الردود والاعتراضات	٣٣١
١ - حديث الدار	٣٣١
٢ - رد حديث الثقلين	٣٣٣
٣ - رد حديث المنزلة	٣٣٤
٤ - نفي حديث متواتر على خلافة علي (ع)	٣٤٠
٥ - تخلف أبي بكر وعمر عن جيش أسامة	٣٤٤
٦ - تنزيه عمر في رزية يوم الخميس	٣٤٦
٧ - تساوي علي (ع) وأبي بكر في الفضيلة	٣٤٨
٨ - رد كون أبي بكر أعلم الأمة بعد النبي (ص)	٣٤٩
٩ - رد كون مكانة أبي بكر في العريش أعظم قدراً من جهاد علي (ع)	٣٥١
١٠ - رد كون فضائل الشيخين كفضائل علي (ع)	٣٥٤
١١ - رد غضب فاطمة (ع) للشيخين ما كان من أجل فداك	٣٥٩
١٢ - رد طعن الشيعة بالصحابة وزوجات الرسول (ص)	٣٦٤

٣٧١	١٣ - رد حديث اصحابي كالنجوم
٣٧٧	١٤ - رد كون ان الفتوحات قد تمت بعهد الشيخين
٣٨٢	١٥ - رد كون الخليفة الثالث قد سار على سيرة الشيخين
٣٨٥	المرافعات الحضورية بعد اللوائح في محكمة العدل الإلهية الأولى
٣٨٥	المدعى عليه الأول : أبو بكر بن أبي قحافة
٤٠٨	المدعى عليه الثاني : عمر بن الخطاب
٤٤٥	المدعى عليه الثالث : عثمان بن عفان
٤٥٩	المدعى عليه الرابع : عائشة
٤٧٧	المدعى عليه الخامس : عبدالرحمن بن عوف الزهري
٤٨٤	المدعى عليه السادس : سعد بن أبي وقاص
٤٨٩	المدعى عليه السابع : طلحة بن عبدالله التيمي
٤٩٣	المدعى عليه الثامن : الزبير بن العوام
٤٩٨	المدعى عليه التاسع : معاوية بن أبي سفيان
٥٣٥	الفهرس

